٢ و ١٧
٢٢٤ PP

المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
الدراسات العليا
شعبة التفسير

تفسيرات ابن عباس رضي الله عنهما

الصحيح في المئتين الأخيرتين من القرآن الكريم

إعداد
آدم محمد علي

لنيل درجة العالمية العالية: الدكتوراة

إشراف
الدكتور السيد محمد دسوقي

المجلد الثاني

١٤٠٥/١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥/١٩٨٦ م

*** تفسير سورة طـــه ***

-((الآية الأولى))-

قوله تعالى :

(طـــــه)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما لفظ (طه) بقوله : فانه قسم أقسم الله به ، وهو من اسماء الله .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره (٢) والسيوطى فى الدر المنثور (٣)

قلت:
هكذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما لفظ (طه) وقيل : (طـــه) معناه : يا رجل ، وروى هذا القول أيضا عن ابن عباس ، وهو ما اختاره ابن جرير بقوله :

والذى هو أولى بالصواب عندى من الأقوال قول من قال : معناه : يارجل لأنها كلمة معروفة فى عك فيما بلغنى ، وأن معناها فيهم: يا رجل .

فتأويل الكلام اذا : يا رجل ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ، ما أنزلناه عليك فنكلفك ما لا طاقة لك به من العمل ، وذكر أنه قيل له ذلك بسبب ما كان يلقى من النصب والعناء والسهر فى قيام الليل ، ما أنزلنا عليك هذا القرآن

---

(١) تفسير الطبرى ١٦/١٣٦ .
(٢) تفسير القرطبى ١١/١٦٦ .
(٣) الدر المنثور ٤/٢٨٩ .

لتشقى به ، ما أنزلناه الا تذكرة لمن يخشى . (١)

قلت:
ـــ قوله : (كلمة معروفة فى عك) و (عك) قبيلة يمنية ، وهذا اللفظ أعنى (طه) معروف فى لغتهم بأن معناه : يا رجل .

* * * * * * * * * * *

(١) تفسير الطبرى ١٦/ ١٣٦ — ١٣٨ .

ـ((الآيـة السابعة))ـ

قوله تعالى :

(وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى)

فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله (يعلم السر وأخفى) بقوله : السـر : ما أسـرّ ابن آدم في نفسه ، وأخفى : قال : ما أخفى ابن آدم مما هـو فاعله قبل أن يعمله ، فالله يعلم ذلك ، فعلمه فيما مضى من ذلك وما بقي علم واحد ، وجميع الخلائق عنده في ذلك كنفس واحده ، وهو قولـه (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحده) .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فذكـره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير في تفسيره (٢) والسيوطي في الدر المنثـور (٣) والقرطبي في تفسيره (٤)

قال صاحب أضواء البيان : وفي المراد بقوله في هذه الآية (وأخفـى) أوجه معروفة كلها حق ، ويشهد لها القرآن .

قال بعض أهل العلم (يعلم السر) أي ما قاله العبد سرا (وأخفـى) أي ويعلم ما هو أخفى من السر ، وهو ما توسوس به نفسه ، كما قال تعالى : (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبـل الوريـد) .

---

(١) تفسير الطبري ١٦ / ١٣٩ .
(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ١٤٣ .
(٣) الدر المنثور ٤ / ٢٩٠ .
(٤) تفسير القرطبي ١١ / ١٧٠ .

وقال بعض أهل العلم (فانه يعلم السر) أى ما توسوس به نفسه و (أخفى) من ذلك ، وهو ما علم الله أن الانسان سيفعله قبل أن يعلم الانسان أنه فاعله ، كما قال تعالى (ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون) فالله يعلم ما يسره الانسان اليوم ، وما سيسره غدا ، والعبد لا يعلم ما فى غد كما قال زهير فى معلقته :

وأعلم علم اليوم والأمس قبله . ولكننى عن علم ما فى غد عم(١)

وقال المراغى :

قوله (وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى) أى وان تجهر بدعاء الله وذكره فاعلم أنه تعالى غنى عن جهرك ، لأنه يعلم ما أسررته الى غيرك ولم ترفع به صوتك وأخفى منه مما تخطره ببالك دون ان تتفوه به . والدعاء والذكر باللسان انما شرعا ليتصور الداعى والذاكر المعنى فى نفسه لا يسمع صوته ، ولا فضل للنطق والجهر به الا فى منع الشواغل الشاغلة عن حضور المعانى فى القلوب كما قال تعالى (وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور) . (٢)

---

(١) أضواء البيان ٤/٤٠٣ .

(٢) تفسير المراغى ١٦/٩٦ .

-((الآيـــة العاشـــرة))-

قوله تعالى :

(وهل أتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (أو أجد على النار هدى) بقوله : من يدل على الطـــريق .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) والسيوطى فى الدر المنثـــور (٣)

قلت: وهذا من الله عز وجل شروع فى قصة موسى عليه السلام ، وفى كيفيـة ابتداء الوحى اليه ، وتكليم الله اياه ، وقد روى عن ابن عباس رضى اللـــه عنهما وغيره أن موسى عليه السلام لما قضى الأجل الذى كان بينه وبيـــن صهره فى رعاية الغنم سار بأهله ، فضل الطريق ، وكان فى وقت الشـتاء ورفعت له نار من جانب الجبل فقال لأهله (امكثوا انى آنست نارا لعلـــى آتيكم منها بقبس أى شهاب أو أجد عندها من يدلنى على الطريق . . . . .

---

(١) تفسير الطبـرى ١٦ / ١٤٢ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ١٤٣ .

(٣) الـدر المنثـور ٤ / ٢٩٠ .

ـ((الآيـة الحادية والثانية عشـرة))ـ

قوله تعالى :

(فلما أتاها نودى يا موسى انى انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الواد المقدس) بالمبارك .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (انك بالواد المقدس) يقول : المبارك . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) وأما قوله (طوى) فقد فسره ابن عباس رضى الله عنهما بقوله : (طوى) اسم الوادى .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (٣)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٤) والقرطبى فى تفسيره (٥)

قلت: وقوله تعالى (طوى) على هذا التفسير الذى ذهب اليه ابن عباس رضى الله عنهما يكون عطف بيان ، والمعنى : أى انك يا موسى بالواد المبارك المسمى (طوى) فاخلع نعليك .

---

(١) تفسير الطبرى ١٦ / ١٤٥ .

(٢) الدر المنثور ٤ / ٢٩٣ .

(٣) تفسير الطبرى ١٦ / ١٤٦ .

(٤) تفسير ابن كثير ٣ / ١٤٣ ـ ١٤٤ .

(٥) تفسير القرطبى ١١ / ١٧٥ .

ـ((الآيـة الخامسـة عشـــرة))ـ

قوله تعالى :

(ان الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (أكاد أخفيها) بقوله : لا أظهـــر عليها أحدا غيرى .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) والسيوطى فى الدر المنثـــور (٣)

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول الله تعالى ذكره : ان الساعة التى يبعث الله فيها الخلائق من قبورهم لموقف القيامة جائيه أكاد أخفيها من نفســـى لئلا يطلع عليها أحد . (٤)

وقال الخازن : قوله (ان الساعة آتية أكاد أخفيها) قال أكثر المفســـرين معناه : أكاد أخفيها من نفسى .

فكيف يعلمها مخلوق وكيف أظهرها لكم ـ ذكر ذلك على عادة العـــرب اذا بالغوا فى الكتمان للشىء يقولون : كتمت سرك فى نفسى أى أخفيتـــه غاية الاخفاء والله تعالى لا يخفى عليه شىء .

والمعنى فى اخفائها التهويل والتخويف لأنهم اذا لم يعلموا متى تقـــوم

---

(١) تفسير الطبرى ١٦ / ١٤٩ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ١٤٤ .

(٣) الدر المنثور ٤ / ٢٩٤ .

(٤) تفسير الطبرى ١٦ / ١٤٩ .

الساعة كانوا على حذر منها كل وقت ، وكذلك المعنى في اخفاء وقت الموت على الانسان ، لأنه اذا عرف وقت موته وانقضاء اجله اشتغل بالمعاصي الى أن يقرب من ذلك الوقت فيتوب ويصلح العمل .... (١)

...

(١) تفسير الخازن ٤/ ٢٦٥ .

-((الآيـة الثامنة عشـــره))-

قوله تعالى :

(قال هي عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخـــرى) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (مآرب) بحاجة .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (ولى فيها مآرب أخرى) يقول : حاجة أخرى . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قلت: قوله : حاجة أخرى = أى ولى فى عصاى منافع ومصالح أخرى غير الذى ذكرت من الاعتماد عليها والهش بها على غنمى أى خبط أوراق الشجر ليتساقط على غنمه فتأكلها .

قال القرطبى : فى هذه الآية دليل على جواب السؤال بأكثر مما سئل لأنه لما قال : (وما تلك بيمينك يا موسى) ذكر معانى أربعة :

وهى : اضافة العصا اليه ، وكان حقه ان يقول : : عصا ، والتوكأ ، والهش والمآرب المطلقه . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ١٦ / ١٥٥ .

(٢) الدر المنثور ٤ / ١٩٥ .

(٣) تفسير الطبرى ١١ / ١٨٦ .

-((الآيـة الحادية والعشـــرون))-

قوله تعالى :

(قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولـــــى)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (سـيرتها الأولى) بقوله : حالتهـا الأولى .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــــن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثـــور . (٢)

قلت:
ـــ والضمير فى قوله (خذها) يعود على عصا موسى ، والمعنى : خـذ يا موسى عصاك ولا تخف سنردها الى الحالة التى كانت عليها قبل ان تصبح حية باذن الله تعالى .

وعصا موسى عليه السلام واليد وغيرهما مما ذكرها الله عز وجل آية له وبرهانا لنبوته ورسالته الى فرعون ، فهى معجزة عظيمة وخرق للعادة ليدل ذلـك على قدرة الله تعالى وأنه لا قادر على ذلك أحد من المخلوقات الا اللـــه عـــز وجـــل .

---

(١) تفسـير الطبرى ١٦/١٥٧ .
(٢) الـدر المنثور ٤/٢٩٥ .

-((الآيـة الأربعـــون))-

قوله تعالى :

(اذ تمشى أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله فرجعناك الـــى أمك كى تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونـــا) فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الفتنة) بالاختبار .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن ابى طلحة عـــن ابن عباس فى قوله (وفتناك فتونا) يقول : اختبرناك اختبارا . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) والقرطبى فى تفســيره (٣) والخازن فى تفسيره (٤)

قلت: وقد ورد فى تفسير الفتون حديث طويل معروف عند أهل العلـــم (بحديث الفتون)

أخرجه ابن جرير فى تفسيره بسنده الى ابن عباس رضى الله عنهما وأخرجه أيضا ابن كثير فى تفسيره وغير واحد من المفسرين .

ذكروا ذلك بعبارات متقاربة كلها تدل على ما حدث لموسى عليه السلام من المحن والفتن على يد فرعون وأتباعه تجاه البحر فنجا وهلك عدو اللـــه فرعون كما نص على ذلك فى مواضع من كتاب الله تعالى .

قال القرطبى بصدد حديثه عن هذا الموضوع: حدثنى العباس بن الوليـد الأعلى قال : حدثنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا أصبغ بن زيد الجهـــنى

---

(١) تفسير الطبرى ١٦/١٦٤ .

(٢) الدر المنثور ٤/٢٩٦ .

(٣) تفسير القرطبى ١١/١٩٨ .

(٤) تفسير الخازن ٤/٢٦٩ .

قال : أخبرنا القاسم بن أيوب قال : حدثني سعيد بن جبير قال : سألت عبد الله ابن عباس عن قول الله لموسى (وفتناك فتونا) فسألته عن الفتون ما هي ؟ فقال لي : استأنف النهار يا ابن جبير ، فان لها حديثا طويلا ، قال : فلو أصبحت غدوت على ابن عباس لأنتجز منه ما وعدني ، قال : فقال ابن عباس: تذاكر فرعون وجلساؤه ما وعد الله ابراهيم أن يجعل في ذريته أبناء وملوكا فقال بعضهم : ان بني اسرائيل ينتظرون ذلك ولا يشكون ولقد كانوا يظنون أنه يوسف بن يعقوب ، فلما هلك قالوا : ليس هكذا كان الله وعد ابراهيم فقال فرعون : فكيف ترون ؟ قال : فأتمروا بينهم ، وأجمعوا أمرهم على أن يبعث رجالا معهم الشفار يطوفون في بني اسرائيل ، فلا يجدون مولودا ذكرا الا ذبحوه ، فلما رأوا أن الكبار من بني اسرائيل يموتون بآجالهم وأن الصغار يذبحون ، قالوا : يوشك أن تفتنوا بني اسرائيل ، فتصيرون الى أن تباشروا من الأعمال والخدمة التي كانوا يكفونكم ، فاقتلوا عاما كل مولود ذكر ، فيقل أبناؤهم ودعوا عاما لا تقتلوا منهم أحدا ، فتشب الصغار مكان من يموت من الكبار ، فانهم لن يكثروا بمن تستحيون منهم ، فتخافون مكاثرتهم اياكم ، ولن يقلوا بمن تقتلون فأجمعوا أمرهم على ذلك فحملت أم موسى بهارون في العام المقبل الذي لا يذبح فيه الغلمان فولدته علانية آمنة ، حتى اذا كان العام المقبل حملت بموسى ، فوقع في قلبها الهم والحزن ، وذلك من الفتون يا ابن جبير مما دخل عليه في بطن أمه مما يراد به ، فأوحى الله اليها (الا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) وأمرها اذا ولدته أن تجعله في تابوت ثم تلقيه في اليم ، فلما ولدته فعلت ما أمرت به ، حتى اذا توارى عنها ابنها أتاها ابليس ، فقالت في نفسها : ما صنعت بابني لو ذبح عندي ، فواريته وكفنته كان أحب الي من أن ألقيه بيدي الى حيتان البحر ودوابه ، فانطلق به

الماء حتى أوفى به عند فرضة مستقى جوارى آل فرعون ، فرأينه فأخذنه فهمسن أن يفتح الباب فقال بعضهن لبعض : ان فى هذا مالا ، وانا ان فتحناه لم تصدقنا امرأة فرعون بما وجدنا فيه ، فحملنه كهيئته لم يحركن منه شيئا حتى دفعته اليها ، فلما فتحته رأت فيه الغلام ، فالقى عليه منها محبة لم يلق مثلها منها على أحد من الناس (وأصبح فؤاد أم موسى فارغا) من كل شيء الا من ذكر موسى ، فلما سمع الذباحون بأمره أقبلوا الى امرأة فرعون بشفارهم يريدون أن يذبحوه . . . وذلك من الفتون يا ابن جبير الى أن قال : وقالت امرأة فرعون للجوارى : انطلقن به الى فرعون فلينحلنه ، وليكرمه ، فلما دخلوا به عليه جعله فى حجره ، فتناول موسى لحية فرعون حتى مدها ، فقال عدو من أعداء الله : ألا ترى ما وعد الله ابراهيم أنه سيصرعك ويعلوك ، فأرسل الى الذباحين ليذبحوه ، وذلك من الفتون يا ابن جبير بعد كل بلاء ابتلى به ، وأريد به .

فجاءت امرأة فرعون تسعى الى فرعون ، فقالت: ما بدا لك فى هذا الصبى الذى قد وهبته لك ؟ قال : ألا ترين يزعم أنه سيصرعنى ويعلونى ، فقالت: اجعل بينى وبينك امرأة تعرف فيه الحق ، ائت بجمرتين ولؤلؤتين ، فقربهن اليه ، فان بطش باللؤلؤتين واجتنب الجمرتين علمت أنه يعقل وان تناول الجمرتين ولم يرد اللؤلؤتين فاعلم أن أحدا لا يؤثر الجمرتين على اللؤلؤتين وهو يعقل ، فقرب ذلك اليه ، فتناول الجمرتين ،فنزعوهما منه مخافة أن تحرقا يده ، فقالت المرأة: ألا ترى ؟ فصرفه الله عنه بعد ما قد هم به ، وكان الله بالغا فيه أمره .

فلما بلغ أشده ، وكان من الرجال لم يكن أحد من آل فرعون يخلص الى أحد من بنى اسرائيل معه بظلم ولا سخرة ، حتى امتنعوا كل الامتناع فبينما هو يمشى ذات يوم فى ناحية المدينة اذا برجلين يقتتلان ، أحدهما من بنى اسرائيل والآخر من آل فرعون ،فاستغاثه الاسرائيلى على الفرعونى

ففضب موسى واشتد غضبه لأنه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بنى اسرائيل وحفظه لهم ، ولا يعلم الناس الا أنما ذلك من قبل الرضاعة غير أم موسى الا أن يكون الله أطلع موسى من ذلك على مالم يطلع عليه غيره ، فوكز موسى الفرعونى فقتله ، وليس يراهما أحد الا الله والاسرائيلى فقال موسى حين قتل الرجل (هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين) ثم قال (رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له انه هو الغفور الرحيم) فأصبح فى المدينه خائفا يترقب الأخبار ، فأتى فرعون : فقيل له : ان بنى اسرائيل قد قتلوا رجلا من آل فرعون فخذلنا بحقنا ولا نرضى لهم فى ذلك ، فقال : ابغونى قاتله ومن يشهد عليه ، لأنه لا يستقيم أن يقضى بغير بينة ولا ثبت ، فطلبوا له ذلك ، فبينما هم يطوفون لا يجدون ثبتا اذ مرّ موسى من الغد ، فرأى موسى ذلك الاسرائيلى يقاتل فرعونيا فاستغاثه الاسرائيلى على الفرعونى فصادف موسى وقد قدم على ما كان منه بالأمس وكره الذى رأى ، ففضب موسى ، فمد يده وهو يريد أن يبطش بالفرعونى فقال للاسرائيلى لما فعل بالأمس واليوم (انك لغوى مبين) فظن الاسرائيلى موسى بعد ما قاله ما قال فاذا هو غضبان كغضبه بالأمس الذى فيه الفرعونى ، فخاف بعد ما قال له (انك لغوى مبين) أن يكون اياه أراد ولم يكن أراده ، وانما أراد الفرعونى فخاف الاسرائيلى ، فحاجز الفرعونى فقال (يا موسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالأمس) وانما قال ذلك مخافة أن يكون اياه أراد موسى ليقتله فتتاركا ، فانطلق الفرعونى الى قومه فأخبرهم بما سمع ، من الاسرائيلى من الخبر حين يقول (أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالأمس) فأرسل فرعون الذباحين فسلك موسى الطريق الأعظم فطلبوه وهم لا يخافون ان يفوتهم ، وجاء رجل من شيعة موسى من أقصى المدينة فاختصر طريقا قريبا حتى سبقهم الى موسى فأخبره الخبر ، وذلك من الفتون يا ابن جبير . (١)

---

(١) تفسير الطبرى ١٦ / ١٦٤ — ١٦٧ .

وقال ابن كثير بعد أن ساق هذا الحديث بأكثر مما أورده ابن جرير ، رفع ابن عباس هذا الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم وصدق ذلك عندي أن معاوية سمع ابن عباس يحدث هذا الحديث فأنكر عليه أن يكون الفرعوني الذي أفشى على موسى أمر القتيل الذي قتل ، فقال : كيف يفشي عليه ولم يكن علم به ، ولا ظهر عليه الا الاسرائيلي الذي حضر ذلك ، فغضب ابن عباس فأخذ بيد معاوية وانطلق به الى سعد بن مالك الزهري فقال له : يا أبا اسحاق : هل تذكر يوم حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتيل موسى الذي قتل من آل فرعون ؟ الاسرائيلي الذي أفشى عليه أم الفرعوني ؟ قال : انما أفشى عليه الفرعوني بما سمع من الاسرائيلي الذي شهد على ذلك وحضره .

هكذا رواه النسائي في السنن الكبرى وأخرجه أبو جعفر بن جرير وابن أبي حاتم في تفسيريهما كلهم من حديث يزيد بن هارون به . وهو موقوف من كلام ابن عباس وليس فيه مرفوع الا قليل منه ، وكأنه تلقاه ابن عباس رضي الله عنهما مما أبيح نقله من الاسرائيليات عن كعب الأحبار أو غيره والله تعالى أعلم — وسمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي يقول ذلك أيضا . (١)

قلت: وقد ورد في بعض السور القرآنية مما يؤيد صحة حديث الفتون المذكور حيث ذكر الله عز وجل بعض ما حدث لموسى عليه السلام من قبل فرعون وقصته معه وقصة قتل موسى الفرعوني الذي رآه وهو يقاتل الاسرائيلي فقد قال الله تعالى في سورة القصص (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم) الى غير ذلك من الآيات .

---

(١) تفسير ابن كثير ٣/١٤٨ — ١٥٢ .

-((الآيـة الثانيـة والأربعـون))-

قوله تعالى :

(اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري)

فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى (ولا تنيا) بقوله : لا تبطئـا .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عـن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير في تفسيره (٢) والسيوطي في الدر المنثـور (٣) والقرطبي في تفسيره (٤)

قال الزمخشري : الونى : الفتور والتقصير . (٥)

قلت:

قال الله عز وجل لموسى عليه السلام في هذه الاية : اذهب أنـت وأخوك هارون بحججي وبراهيني ومعجزاتي الى فرعون ولا تبطئا في أداء ذلك الأمر فتكونا مقصرين .

وأما صدور هذا الأمر الى موسى عليه السلام فهو بعد اختيار الله تعالى له رسولا الى فرعون بقوله (واصطنعتك لنفسي)

---

(١) تفسير الطبري ١٦/١٦٨ .
(٢) تفسير ابن كثير ٣/١٥٣ .
(٣) الدر المنثور ٤/٣٠١ .
(٤) تفسير القرطبي ١١/١٩٦ .
(٥) الكشاف ٢/٥٣٨ .

ـ((الآيـة الرابعـة والأربعـــون))ـ

قوله تعالى :

(فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (لعله يتذكر أو يخشى) بقوله : هل يتذكر أو يخشى ؟

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قال أبو جعفر رحمه الله تعالى :

اختلف فى معنى قوله تعالى (لعله) فى هذا الموضع ،

فقال بعضهم : معناها ههنا الاستفهام ، كأنهم وجهوا الكلام الى فقولا له قولا لينا ، فانظرا هل يتذكر ويراجع أو يخشى فيرتدع من طغيانه .

وقال آخرون : معنى (لعل) ههنا (كى) ووجهوا معنى الكلام الى : (اذهبا الى فرعون انه طغى) فادعواه وعظاه ليتذكر أو يخشى ، كما يقول القائل : اعمل عملك لعلك تأخذ أجرك ، بمعنى : لتأخذ أجرك الى أن قال : ولكلا هذين القولين وجه حسن ، ومذهب صحيح . (٣)

قلت : و "لعل" فى الأصل حرف ترج وطمع ، وترد فى القرآن بمعنى التعليل غالبا ، وكونها بمعنى الاستفهام قليل حسبما يظهر لى والله أعلم .

---

(١) تفسير الطبرى ١٦ / ١٦٩ .

(٢) الدر المنثور ٤ / ٣٠١ .

(٣) تفسير الطبرى ١٦ / ١٦٩ ـ ١٧٠ .

-((الآيـــة الخمسون))-

قوله تعالى :

(قال ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثـــم هدى) بقوله : خلق لكل شىء زوجة ، ثم هداه لنكحه ، ومطعمه ومشربه ومسكنه ومولده .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) والسيوطى فى الـدر المنثـور (٣) والقرطبى فى تفسيره (٤)

قلت:

وقد اختلف المفسرون فى معنى هذه الآية الكريمة وقد ذكرنا آنفـــا ما ذهب اليه ابن عباس رضى الله عنهما فى معناها .

وهنالك أقوال أخرى فى معنى الاية قيل : معنى قوله (ثم هدى) أنـــه هداهم الى الألفة والاجتماع والمناكحة .

وقيل : اعطى كل شىء ما يصلحه ثم هداه له .

والذى يبدو أن حمل الآية الكريمة على العموم والشمول أولى من تخصيصهـا فى معنى معين .

---

(١) تفسـير الطبرى ١٦ / ١٧١ — ١٧٢ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ١٥٥ .

(٣) الـدر المنثـور ٤ / ٣٠٢ .

(٤) تفسـير القرطبى ١١ / ٢٠٤ .

قال صاحب أضواء البيان بعد أن ذكر أقوال المفسرين فى معنى هـــذه الآية الكريمة : ولا مانع من شمول الآية الكريمة لجميع الأقوال المذكوره لأنـه لا شك أن الله أعطى الخلائق كل شيء يحتاجون اليه فى الدنيا ، ثم هداهم الى طريق الانتفاع به ، ولا شك أنه أعطى كل صنف شكله وصورته المناسبة له وأعطى كل ذكر وأنثى الشكل المناسب له من جنسه فى المناكحة والألفـــة والاجتماع ، وأعطى كل عضو شكله الملائم للمنفعة المنوط به .

فسبحانه جل وعلا ما أعظم شأنه ؟ وأكمل قدرته ؟ (١)

---

(١) أضواء البيان ٤/ ٤١٩ .

ـ((الآيـة الحادية والثانية والخمسون))ـ

قوله تعالى :

(قال فما بال القرون الأولى قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضـل ربى ولا ينسى)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الضلال) بالخطأ .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فى قوله تعالى (فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى) يقول : لا يخطأ ربى ولا ينسى . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) والقرطبى فى تفسـيره (٣)

قال الزمخشرى : يقال : ضللت الشىء اذا أخطأته فى مكانه فلم تهتد لـه ، كقولك : ضللت الطريق والمنزل . (٤)

قلت:
ـ قوله (قال علمها عند ربى فى كتاب ....) الاية .

هذا جواب موسى عليه السلام لفرعون حين سأله عن القرون الأولى ، قـال فرعون : وما حال الأمم الخالية التى كانت تعبد الأوثان اذا كان الأمر كمـا تقول ؟ قال موسى عليه السلام : علم تلك الأمم الغابره وحالها عند اللـه عزوجل فهو الذى يعلم ما فعلوه فيجازيهم على ذلك ، وكل ما فعلـوه مكتوب ومسجل فى اللوح المحفوظ حتى يبلغ الكتاب أجله ويحل اليوم الموعود حين يأخذ المحسن الموحد كتابه بيمينه ويأخذ المسيء الملحد كتابه بشماله

---

(١) تفسير الطبرى ١٦ / ١٧٣ .
(٢) الدر المنثور ٤ / ٣٠٢ .
(٣) تفسير القرطبى ١١ / ٢٠٨ .
(٤) الكشاف ٢ / ٥٣٩ .

ـ(الآيـة الثالثـة والخمسـون)ـ

قوله تعالى :

(الذى جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (من نبات شتى) بقوله : مختلف. أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢)

قال ابن كثير رحمه الله فى معنى هذه الآية الكريمة : هذا من تمام كلام موسى فيما وصف به ربه عز وجل حين سأله فرعون عنه فقال (الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى) ثم اعترض الكلام بين ذلك ثم قال (الذى جعل لكم الارض مهادا) وفى قراءة (مهدا) أى قرارا تستقرون عليها وتقومون وتنامون عليها وتسافرون على ظهرها (وسلك لكم فيها سبلا) أى جعل لكم طرقا تمشون فى مناكبها كما قال تعالى (وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون) (وأنزلنا من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى) أى من أنواع النباتات من زروع وثمار ومن حامض وحلو ومر وسائر الأنواع . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ١٦ / ١٧٤ .

(٢) الدر المنثور ٤ / ٣٠٢ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ١٥٥ - ١٥٦ .

ـ((الآيـة الحاديـة والسـتون))ـ

قوله تعالى :

(قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى)

فسر ابن عباس رضي الله عنهما (السحت) بالهلاك .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عـن ابن عباس في قوله تعالى (فيسحتكم بعذاب) يقول : فيهلككم . (١)

قال القرطبي : قوله (فيسحتكم بعذاب) من عنده ، أي يستأصلكم بالاهلاك يقال فيه : سحت وأسحت بمعنى ، وأصله من استقصاء الشعر . (٢)

وقال الزمخشري : والسحت : لغة أهل الحجاز ، والاسحات لغة أهـل نجد وبني تميم . (٣)

---

(١) تفسير الطبري ١٦/١٧٨ .

(٢) تفسير القرطبي ١١/٢١٤ ـ ٢١٥ .

(٣) الكشاف ٢/٥٤٣ .

-((الآيـة الثالثـة والسـتون))-

قوله تعالى :

(ان هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهمـا ويذهبا بطريقتكم المثلى)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الطريقة المثلى) ببنى اسرائيل .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (ويذهبا بطريقتكم المثلى) يقول : أمثلكم وهم بنو اسرائيل . (١)

قلت: هكذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (ويذهبا بطريقتكم المثلى .

ويبدو لى أن ما ذهب اليه بعض المفسرين من أن المراد بالطريقة المثلى الحالة الدينية التى كان عليها فرعون وقومه .

وعلى هذا يكون المعنى : قال فرعون لسحرته حاثا لهم على التغلب على موسى عليه السلام : ان هذان - يعنى موسى وهارون - لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسبب براعة سحرهما ويذهبا بدينكم الذى أنتم عليه بان يحولا اشرافكم عن الدين الذى هم عليه الى دين موسى وهارون .

قال صاحب القاموس : الطريقة : شريف القوم وأمثلهم للواحد والجمع ، ومنه قوله تعالى (ويذهبا بطريقتكم المثلى) (٢)

وقال الجمل : قوله (ويذهبا بطريقتكم المثلى) مؤنث الأمثل بمعنى أشرف أى بأشرافكم بسيلهم اليهما لغلبتهما .

وقال الشارح : قوله (بأشرافكم) تفيد الطريقة ، فانها تطلق على وجوه الناس وأشرافهم لأنهم قدوة لغيرهم كما أفاده ابو السعود . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ١٦/١٨٢ . (٢) ترتيب القاموس ٣/٧٣ .
(٣) تفسير الجمل ٣/٩٩ .

-((الآيـة السـابعة والسـبعون))-

قوله تعالى :

(ولقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبادى فاضرب لهم طريقا فـى البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (لا تخاف دركا ولا تخشـى) بقوله : (لا تخاف) من آل فرعون (دركا ولا تخشى) من البحـر غرقـا .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكـره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثـور . (٢)

قلت: قوله (فاضرب لهم طريقا فى البحر) معناه : اتخذ لهم طريقا فـى البحر يابسا لا طين فيها ولا ماء لا تخاف أن يلحقك فرعون وجنوده ولا تخشى من الغرق فى البحر لأن الله حافظك من كل سوء .

قال صاحب أضواء البيان : وقوله (لا تخاف دركا) الدرك اسم مصدر بمعنى الادراك ، أى لا يدركك فرعون وجنوده . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ١٦/ ١٩١

(٢) الدر المنثور ٤/ ٣٠٤ .

(٣) أضواء البيان ٤/ ٥٢٣ .

-((الآيـــة الثمانـــون))-

قوله تعالى :

(يا بني اسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطـــور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى)

فسر ابن عباس رضي الله عنهما (الطغيان) بالظلم و (هوى) بالشقاء .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عـــن ابن عباس في قوله (ولا تطغوا فيه) يقول : ولا تظلموا .

وقوله (ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى) يقول : فقد شقي . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير في تفسيره (٢) والسيوطي في الدر المنثـــور (٣) والخازن في تفسيره (٤)

قال الزمخشري : قوله (هوى) هلك . وأصله أن يسقط من جبل فيهلك.(٥)

---

(١) تفسير الطبري ١٦/ ١٩٣ - ١٩٤ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣/ ١٦١ .

(٣) الدر المنثور ٤/ ٣٠٤ .

(٤) تفسير الخازن ٤/ ٢٧٦ .

(٥) الكشـــاف ٢/ ٥٤٨ .

-((الآيـة الثانيـــة والثمانـــون))-

قوله تعالى :

(وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما هذه الآية بقوله : (وانى لغفار لمن تاب) من الشرك (وآمن) يقول : وحد الله (وعمل صالحا) يقول : أدى فرائضه (ثم اهتدى) يقول : لم يشك .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) وابن كثير فى تفسيره (٣) والقرطبى فى تفسيره . (٤)

قلت:
اختلف المفسرون فى معنى قوله (ثم اهتدى) فذهب ابن عباس رضى الله عنهما الى أن معناه : لم يشك فى ايمانه .

وقيل : (ثم اهتدى) ثم لزم الايمان والعمل الصالح .

وقيل : (ثم اهتدى) ثم استقام .

وقيل (ثم اهتدى) أخذ بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم الى غيـــر ذلك من المعانى . والآية الكريمة تحتمل كل هذه المعانى اذ لا فرق بينها البته لأن من شرط العمل الصالح بعد التوبة الى الله الاستقامة على ذلك وعـــدم الشك فى الايمان ، والثبات على الطاعة .

---

(١) تفسـير الطبرى ١٦ / ١٩٤ .

(٢) الـدر المنثور ٤ / ٣٠٤ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ١٦١ .

(٤) تفسـير القرطبى ١١ / ٢٣١ .

— ((الآيـة السابعة والثمانـون)) —

قوله تعالى :

(قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا أوزارا من زينة القـــوم فقذفناها فكذلك ألقى السامرى)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (ما أخلفنا موعدك بملكنا) بقوله : بأمرنـــا .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فذكـــره . (١)

قلت: اختلف فى معنى قوله (بملكنا) فقال ابن عباس: بأمرنا ـ كما مـــر. وقيل : (بملكنا) بطلاقتنا .

وقيل : معناه : ما أخلفنا موعدك بهوانا ولكنا لم نملك أنفسنا .

والذى يظهر أن هذه المعانى المذكوره للآيه مطابقة لمعناها . ويكـــون معنى الآية الكريمة : قال الله تعالى : قال بنو اسرائيل لموسى : ما أخلفنا موعدك بقدرتنا واختيارنا ـ ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم ـ أى أن ذلـك يعنى انهم استعاروا من قوم فرعون الحلى ولم يردوها فاعتبروا ذلك اثمـــا وذنبا ارتكبوه .

وقوله (فقذفناها) أى ألقيناها عن أنفسنا كما فعل السامرى بالتراب ما كان معه من تربة فرس جبريل وذلك ليفتتن بنى اسرائيل بالشرك ويوقعهـــم بالهلاك حيث صنع لهم عجلا جسدا له خوار أى صوت وادعى أن هذا الهكم واله موسى فنسى موسى عن الاهتداء اليه . فعبدوا العجل و (قالوا لـــن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى) .

---

(١) تفسـير الطبرى ١٦/١٩٧ .

ـ((الآيـة الرابعة والتسعون))ـ

قوله تعالى :

(قال يا بن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اني خشيت أن تقـول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي)

فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله (ولم ترقب قولي) بقوله : لم تحفـظ قولـي .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق ابن جريج قال : قـال ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور . (٢)

قلت:
ـ ومعنى الآية الكريمة : يقول الله تعالى: قال هارون وهو يجيب أخاه موسى عليه السلام عندما قال له : يا هارون ما الذي منعك أن تخبرنـي اذ رأيتهم ضلوا وعبدوا العجل .....

قال هارون : يا ابن أم ـ هذا استعطاف منه لموسى حيث خاطبه بقولـه : يا بن أم ـ لأنه أرق وأبلغ في الحنو والعطف كما أشار اليه ابن كثير رحمه الله .

قال : لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ـ أي لا تغضب عليّ ولا تعاتبني لأنـني خفت أن تقول : انك فرقت بين القوم ـ ولم ترقب قولي ـ أي لم تعمل بوصيتي ولم تراع ما قلت لك من اصلاح شئون القوم وعدم اتباع سبيل المفسدين .

---

(١) تفسير الطبري ١٦ / ٢٠٤ .

(٢) الدر المنثور ٤ / ٣٠٧ .

— ((الآيـة السـابعة والتسـعون)) —

قوله تعالى :

(قال فاذهب فان لك في الحياة أن تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفا) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى : (وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا) بقوله : الذى أقمت عليه (لنحرقنه) يقول : بالنار ، (ثم لننسفنه فى اليم نسفا) يقول : لنذرينه فى البحر .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) وابن كثير فى تفسيره (٣)

قلت: فان قيل : فما فائدة قول ابن عباس فى تفسير قوله تعالى (لنحرقنه) بالنار ، وهل يكون التحريق بغير نار ؟ والجواب عن ذلك :

أن هناك من العلماء من فسر التحريق بالتبريد ، ويكون المعنى حينئذ لنبردنه بالمبارد حتى يصير قطعا صغيرة ثم نلقى القطع فى البحر .

قال الامام الرازى : وفى قوله (لنحرقنه) وجهان :

أحدهما : المراد احراقه بالنار ، وهذا أحد ما يدل على أنه صار لحما ودما لأن الذهب لا يمكن احراقه بالنار ،

---

(١) تفسير الطبرى ١٦/ ٢٠٧ — ٢٠٩ .

(٢) الدر المنثور ٤/ ٣٠٧ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣/ ١٦٤ .

وقال السدى : أمر موسى عليه السلام بذبح العجل فذبح فسال منه الدم ثم أحرق ثم نسف رماده ، وفي حرف ابن مسعود : لنذبحنه ولنحرقنه .

وثانيهما : لنحرقنه أى لنبردنه بالمبرد ، يقال : حرقه يحرقه اذا برده ، وهذه القراءة تدل على أنه لم يذبح لحما ولا دما فان ذلك لا يصح أن يبرد بالمبرد .

ويمكن أن يقال : انه صار لحما فذبح ثم بردت عظامه بالمبرد حتى صار بحيث يمكن نسفها ، قراءة العامة بضم النون وتشديد الراء ، ومعناه : لنحرقنه بالنار .

وقرأ أبو جعفر وابن محيصن لنحرقنه بفتح النون وضم الراء خفيفة بمعنى : لنبردنه . (١)

---

(١) الفخر الرازى ٢٢/١١٢ ـ ١١٣ .

—((الآيـــة الحاديـــة بعد المائـــه))—

قوله تعالى :

(خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (وساء لهم يوم القيامة حملا) بقوله : بئسما حملوا .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قلت:
— والضمير فى قوله (فيه) يعود على الوزر المذكور فى الآية الســابقة ، ويكون المعنى : من تولى عن ذكر الله — وهو الايمان به والتصديق برسله — (فانه يحمـــل يوم القيامة وزرا) أى اثما عظيما فيكون مصيره الى النـــار بسبب اعراضه عن ذكر الله تعالى ويكون خالدا فيها جزاء ما حمل مـــن الأوزار .

وقال القرطبى : قوله (خالدين فيه) يريد مقيمين فيه أى فى جزائه ، وجزاؤه جهنم . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ١٦ / ٢١٠ .
(٢) الدر المنثور ٤ / ٣٠٧ .
(٣) تفسير القرطبى ١١ / ٢٤٤ .

—((الآيـة الثالثـــة بعد المائـه))—

قوله تعالى :

(يتخافتون بينهم أن لبثتم الا عشرا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (يتخافتون بينهم) بقوله : يتسارّون بينهم .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢)

والسيوطى فى الدر المنثـــــور (٣)

قال القرطبى : أصل الخفت فى اللغة السكون ، ثم قيل لمن خفض صوتـــــه خفته . (٤)

وقال ابن كثير :

قوله (يتخافتون بينهم) قال ابن عباس يتسارون بينهم ، أى يقول بعضهم لبعض : ان لبثتم الا عشرا أى فى الدنيا لقد كان لبثكم فيها قليلا عشرة أيام أو نحوها .

قال تعالى : (نحن أعلم بما يقولون) الآية (٥)

---

(١) تفسـير الطبرى ١٦ / ٢١١ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ١٦٥ .

(٣) الـدر المنثـور ٤ / ٣٠٧ .

(٤) تفسير القرطبى ١١ / ٢٤٤ .

(٥) تفسير ابن كثير ٣ / ١٦٥ .

—((الآيـة السادسة بعد المائـــه))—

قوله تعالى :

(فيذرهـا قاعا صفصفا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله : (فيذرها قاعا صفصفا) بقوله : مستويات لا نبات فيه .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثـــور . (٢)

قلت :

— والضمير فى قوله (فيذرها) يعود على الجبال المذكوره فى قولـــه تعالى (ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا)

فيذرها — أى يذر مواضعها قاعا صفصفا) أى أرضا ملساء لا نبات فيهـــا .

أما السائلون عن الجبال فهم كفار قريش ، حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فوجدوا الجواب .

---

(١) تفسير الطبرى ١٦/٢١٢ .

(٢) الدر المنثور ٤/٣٠٨ .

—((الآيـة السابعة بعد المائـــه))—

قوله تعالى :

(لا ترى فيها عوجا ولا أمتا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (العوج) بالوادى و(الأمت) بالرابيه .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (لا ترى فيها عوجا) يقول : واديا (ولا أمتا) يقول : رابيه . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) والسيوطى فى الدر المنثـــور (٣) والقرطبى فى تفسيره (٤)

قلت: هكذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما (العوج والأمت) .

وقيل : العوج : الصدوع ، والأمت : الارتفاع من الاكام وأشباههـــــا .

وقيل : العوج : الميل ، والأمت : الأثر مثل الشـــراك .

وقد رجح ابن جرير الطبرى قول من قال : عنى بالعوج : الميل فقـــال : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال : عنى بالعوج : الميـــــل ، وذلك أن ذلك هو المعروف فى كلام العرب .

فان قال قائل : وهل فى الأرض من عوج ما فيقال : لا ترى فيها يومئذ عوجا ؟

---

(١) تفسير الطبرى ١٦ / ٢١٢ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ١٦٥ .

(٣) الدر المنثور ٤ / ٣٠٨ .

(٤) تفسير القرطبى ١١ / ٢٤٦ .

قيل : ان معنى ذلك : ليس فيها أودية وموانع تمنع الناظر أو السائر فيها عن الأخذ على الاستقامة كما يحتاج اليوم من أخذ في بعض سبلها الى الأخذ أحيانا يمينا وأحيانا شمالا لما فيها من الجبال والأودية والبحار.

وأما الأمت فانه عند العرب : الانثناء والضعف مسموع منهم: مد حبله حتى ما ترك فيه أمتا .

أي انثناء ، وملأسقاءه حتى ما ترك فيه أمتا . (١)

* * * ******* * * *

(١) تفسير الطبري ١٦/٢١٣ .

ـ((الآيـة الثامنـة بعد المائـة))ـ

قوله تعالى :

(يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع الا همسـا) .

فسر ابن عباس رضي الله عنهما (الخشوع) بالسكون .

و (الهمس) بالصوت الخفي .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى (وخشعت الأصوات للرحمن) يقول : سكنت وقوله (فلا تسمع الا همسا) يقول : الصوت الخفي . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير في تفسيره (٢) والسيوطي في الدر المنثور (٣) والقرطبي في تفسيره (٤)

قال ابن جرير في معنى هذه الآية : يقول الله تعالى : يومئذ يتبع الناس داعي الله الذي يدعوهم الى موقف القيامة ، فيحشرهم اليه ، لا عوج لهم عنه ولا انحراف ، ولكنهم سراعا اليه ينحشرون . وسكنت أصوات الخلائق للرحمن ، فوصف الأصوات بالخشوع والمعنى لأهلها ، انهم خضع جميعهم لربهم ، فلا تسمع لناطق منهم منطقا الا من أذن له الرحمن . (٥)

---

(١) تفسير الطبري ١٦ / ٢١٤ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ١٦٥ .

(٣) الدر المنثور ٤ / ٣٠٨ .

(٤) تفسير القرطبي ١١ / ٢٤٧ .

(٥) تفسير الطبري ١٦ / ٢١٤ .

ـ((الآيـة الحادية عشرة بعد المائه))ـ

قوله تعالى :

(وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما)

فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى : (وعنت الوجوه للحي القيوم) بقوله : ذلت .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير في تفسيره (٢) والسيوطي في الدر المنثـــور (٣) والقرطبي في تفسيره (٤)

قال القرطبي : قوله تعالى (وعنت الوجوه) أي ذلت وخضعت .

قال الجوهري : عنا يعنو خضع وذل ، وأعناه غيره .

والعاني : الأسير ، وقوم عناة ونسوة عوان . (٥)

---

(١) تفسير الطبري ١٦/ ٢١٦ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣/ ١٦٦ .

(٣) الـدر المنثور ٤/ ٣٠٨ .

(٤) تفسير القرطبي ١١/ ٢٤٨ .

(٥) نفس المصـــدر ١١/ ٢٤٨ .

ـ((الآيـة الثانية عشرة بعد المائـه))ـ

قوله تعالى :

(ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضمـا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (فلا يخاف ظلما ولا هضمـا) بقوله : لا يخاف ابن آدم يوم القيامة أن يظلم فيزداد عليه فى سيآتـه ، ولا يظلم فيهضم فى حسناته .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثـور . (٢)

وابن كثير فى تفسيره . (٣)

قال القرطبى : والهضم : النقص والكسر ، يقال : هضمت ذلك من حقـى أى حططته وتركته ، وهذا يهضم الطعام أى ينقص ثقله . (٤)

قلت: وقول ابن عباس رضى الله عنهما : لا يخاف ابن آدم . . . ظاهره أنـه عام للمؤمن وغيره ، ولكن مراده بقوله : ابن آدم هنا المؤمن دون غيـره بدليل قوله تعالى (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن . . . .) الآيـه .

---

(١) تفسير الطبرى ١٦/٢١٨ .

(٢) الدر المنثور ٤/٣٠٨ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣/١٦٦ .

(٤) تفسير القرطبى ١١/٢٤٩ .

—((الآيـة الخامسة عشره بعد المائه))—

قوله تعالى :

(ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما)

فسر ابن عباس رضي الله عنهما (النسيان) بالترك .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى (ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى) يقول : ترك . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير في تفسيره (٢) والسيوطي في الدر المنثور (٣)

قلت:
— قال الله عز وجل لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم في هذه الآيـة الكريمة: وان تضييع عهد الله تعالى وعدم الاهتمام بوعده ووعيده لم يكن بدعا من هؤلاء الذين تصرف لهم الوعد والوعيد في هذا القرآن فقد عهدنا الى أبيهم آدم قديما بقولنا (ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) وأمرناه بالا يأكل من الشجرة التي نهيناه عن الأكل منها ، فنسي ذلك الأمر والعهد وتركه عن غير قصد منه بسبب وسوسة الشيطان له ، ولم نجد لآدم العزم القوي الذي يحمله على مخالفة الشيطان .

---

(١) تفسير الطبري ١٦ / ٢٢٠ .
(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ١٦٧ .
(٣) الدر المنثور ٤ / ٣٠٩ .

وأما قوله تعالى (ولم نجد له عزما) فقد فسره ابن عباس رضى الله عنهما بقوله : لم نجعل له عزما .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) والسيوطى فى الدر المنثور (٣)

ويكون معنى الآية الكريمة : " ولقد عهدنا الى آدم من قبل ولم نجد له عزما " أى حافظا على أمرى والتمسك به ، وهو الابتعاد عن الشيطان ووساوسه .

---

(١) تفسير الطبرى

(٢) تفسير ابن كثير

(٣) تفسير الدر المنثور

—((الآية التاسعة عشرة بعد المائـــه))—

قوله تعالى :

(وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى : (وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى) بقوله : لا يصيبك فيها عطش ولا حر .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢)

قلت: الهاء فى قوله (فيها) راجع الى الجنة المذكورة فى الآيـــة السابقة ويكون المعنى حينئذ : وأنك ياآدم لا تصاب بعطش فى الجنة ولا يصيبك أيضا حر الضحى وانما أنت فى أمن من ذلك كله لو كنت حفظت على العهـــــد .

---

(١) تفسير الطبـــرى ١٦ / ٢٢٣ .

(٢) الـــدر المنثـــور ٤ / ٣١٠ .

ـ((الآيـة الرابعة والعشرون بعد المائه))ـ

قوله تعالى :

(ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الضنك) بالشقاء .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (فان له معيشة ضنكا) يقول : الشقاء . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) والسيوطى فى الدر المنثور (٣)

قال القرطبى : قوله (فان له معيشة ضنكا) أى عيشا ضيقا ، يقال : منزل ضنك ، وعيش ضنك ، يستوى فيه الواحد والاثنان والمذكر والمؤنث والجميع . (٤)

قلت:

اختلف المفسرون فى الموضع الذى جعل الله فيه الضنك للمعرضين أهو فى الدنيا أم فى الآخره ؟ فقال بعضهم : ان ذلك فى الآخره حيث جعل طعامهم فى جهنم الضريع والزقوم .

وقال بعضهم :

بل عنى الله بذلك فى الدنيا ، وأراد بالمعيش الضنك ما يتناولون من الحرام لأن آكل الحرام وان كان غنيا فى حياته ضيق وشقاء .

وقال آخرون : المراد بالمعيشة الضنك هو عذاب القبر ، وقد روى ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم .

---

(١) تفسير الطبرى ١٦/٢٢٦ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣/١٦٨ .

(٣) الدر المنثور ٤/٣١١ .

(٤) تفسير القرطبى ١١/٢٥٨ .

قال صاحب أضواء البيان :

في قوله تعالى (فان له معيشة ضنكا) واختلف العلماء في المراد بهذا العيش الضنك على أقوال متقاربة لا يكذب بعضها بعضا .

ثم قال بعد أن ذكر أقوال المفسرين في ذلك : قد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة : أن المعيشة الضنك في الآية : عذاب القبر ، وبعض طرقه باسناد جيد كما قاله ابن كثير في تفسير هذه الآيه . ولا ينافي ذلك شمول المعيشة الضنك المعيشة في الدنيا ، وطعام الضريع والزقوم ، فتكون معيشة ضنكا في الدنيا والبرزخ والآخرة . (١)

• • • ********** • • •

---

(١) أضواء البيان ٤/٥٤٧ - ٥٤٨ .

—((الآيـة الثامنة والعشرون بعد المائه))—

قوله تعالى :

(أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون فى مسـاكنهم ان فى ذلك لآيات لأولى النهى) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (النهى) بالتقى .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فى قوله تعالى (ان فى ذلك لآيات لأولى النهى) يقول : التقى . (١)

يقول الله تعالى فى هذه الآيه الكريمه : (أفلم يهد لهم ...) أى أفلم يتبين لهم الحق من الباطل — والمعنيون به — المعرضون عن آيات الله كفار قريش وأشباههم — أفلم يعلموا اهلاكنا أجيالا كثيرة من البشر قبلهم وهم يمرون على مساكنهم كعاد وثمود — ويرون آثارهم وما خلفوه من حطام الدنيا ، وكان عليهم أن يتعظوا بهذه الآثار ويرجعوا الى الله عز وجل ولم يتمادوا فى غيهم وكفرهم وطغيانهم — وان تلك الآثار التى تركهـا من كان قبلهم من القرون لأشد عبرة لذوى العقول والبصيرة ولكنهم فاقدون عقولهم وبصيرتهم حتى هلكوا ، وما ينتظرهم فى الآخرة أدهى وأمر .....

---

(١) تفسير الطبرى ١٦ / ٢٣١ .

-((الآيـة التاسعة والعشرون بعد المائه))-

قوله تعالى :

(ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (اللزام) بالموت .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (لكان لزاما) يقول : موتا . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قلت:
ـــ ومعنى الآية الكريمة: قال الله تعالى : (ولولا كلمة سبقت من ربك بأنه لا ينزل العذاب على أحد قبل حلول الوقت وبعد قيام الحجة عليه للزم العقاب وحل به الموت .

---

(١) تفسير الطبرى ١٦/٢٣٢ .

(٢) الدر المنثور ٤/٣١٢ .

-((الآيـة الثلاثون بعد المائـــه))-

قوله تعالى :

(فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبـــل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى) .

فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى : (ومن آناء الليل) بقولـــه : المصلى من الليل كله .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق ابن جريج عن ابن عباس فذكره.(١)

قال أبو جعفر رحمه الله تعالى :

ويعني بقوله (ومن آناء الليل فسبح) صلاة العشاء الآخـــره لأنها تصلى بعد مضي أناء من الليل .

وقوله (وأطراف النهار) يعني صلاة الظهر والمغرب ، وقيل : أطـراف النهار ، والمراد بذلك الصلاتان اللتان ذكرنا .

لأن صلاة الظهر في آخر النهار الأول ، وفي أول طرف النهار الآخـــر فهي في طرفين منه ، والطرف الثالث : غروب الشمس ، وعند ذلك تصلـى المغرب ، فلذلك قيل : أطراف . . . . (٢)

---

(١) تفسير الطبري ١٦ / ٢٣٤ .

(٢) المصدر السابق ١٦ / ٢٣٣ .

*** تفسير سورة الأنبياء ***

. . الآية الخامسة . .

قوله تعالى :

(بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (أضغاث أحلام) بقوله : مشتبهة .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

قلت: والواو فى قوله (بل قالوا) عائد على المشركين الذين وصفوا النبى صلى الله عليه وسلم بهذه الصفات المتناقضة حيث زعموا بأنه رأى أضغاث أحلام مختلطة لم يكن لها حقيقة ثم أضربوا عن ذلك فقالوا : بل افتراه القرآن الذى جاء به أى اختلقه من عند نفسه ثم قالوا : بل هو شاعر والقرآن من شعره وأخيرا قالوا : فليأتنا محمد ان كان ما يقوله حق - بما جاء به الأولون من الرسل من الحجج والبراهين على ما يدعون اليه كاحياء الموتى وابرء الأكمه وغير ذلك .

وهذا الكلام الصادر منهم يدلنا على أن الكفار الذين قالوا هذه المقالة لفى حيرة من أمرهم وليس لهم موقف ثابت بل ينتقلون من قول الى قول ومن موقف الى موقف ويترائى لهم الحق وتتضح لهم الحجة ويأبون الأخذ به والتصديق له .

---

(١) تفسير الطبرى ١٧ / ٤ .

—((الآيـة الخامسـة عشـــرة))—

قوله تعالى :

(فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين)

فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى (حتى جعلناهم حصيدا خامدين) بقوله : (حصيدا) الحصاد (خامدين) خمود النار اذا طفئت .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق ابن جريج قال : قال ابن عباس رضي الله عنهما فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور (٢)

قلت: والاشارة في قوله تعالى (فما زالت تلك) يقصد بها تلك المقالة وهي اعترافهم بأنهم ظالمون بقولهم: (قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين) أي بسبب كفرهم بالله تعالى واعراضهم عن الحق الذي جاءت به الرسل . ويكون المعنى : فما زالت تلك المقاله — وهي اقرارهم على أنفسهم بالظلم — حتى استئصلهم الله تعالى وقطع دابرهم .

---

(١) تفسير الطبري ١٧ / ٩ .

(٢) الدر المنثور ٤ / ٣١٥ .

-((الآيـــة التاسعة عشـــــرة))-

قوله تعالى :

(وله من في السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون) .

فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى (ولا يستحسرون) بقوله : لا يرجعون .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور (٢)

قال القرطبي : قوله (ولا يستحسرون) أي يعيون ، مأخوذ من الحسير وهو البعير المنقطع بالاعياء والتعب . (٣)

قلت: والمراد بقوله (ومن عنده) الملائكة يعني أن الملائكة دائمون على عبادة الله تعالى لا يستنكفون عن عبادته ولا يصيبهم الاعياء والملل في عبادتهم لغالبهم .

---

(١) تفسير الطبري ١٧/ ١٢ .

(٢) الدر المنثور ٤/ ٣١٥ .

(٣) تفسير القرطبي ١١/ ٢٧٧ .

—((الآيـة الثامنة والعشـــرون))—

قوله تعالى :

(يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) بقولـه : الذين ارتضى لهم شهادة أن لا اله الا الله .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور بقوله عن ابن عباس قال : الذين ارتضاهم لشهادة أن لا اله الا الله . (٢)

وذكر معنى ذلك أيضا القرطبى فى تفسيره بقوله : (ولا يشفعون الا لمـــن ارتضى) قال ابن عباس: هم أهل شهادة أن لا اله الا الله . (٣)

وذكر ذلك الخازن فى تفسيره . (٤)

قلت:
ـــ والمراد بقوله عز وجل (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) الملائكـــة . أى أن الملائكة لا تشفع الا لمن رضى الله عنه وقبل شفاعتهم فيه . وهو مثـــل قوله تعالى (من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه) (٥)

وقوله تعالى : (ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له) (٦)

---

(١) تفسير الطبرى ١٧/١٦ .
(٢) الدر المنثور ٤/٣١٧ .
(٣) تفسير القرطبى ١١/٢٨١ .
(٤) تفسير الخازن ٤/٢٩٣ .
(٥) سورة البقرة : ٢٥٥ . (٦) سورة سبأ : ٢٣ .

-((الآيـة الثلاثون))-

قوله تعالى :

(أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهمـــا وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون) .

فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى : (أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما) بقوله : ملتصقين .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عـــن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور (٢) والقرطبي في تفســـيره (٣) والخازن في تفسيره . (٤)

قلت: اختلف المفسرون في معنى هذه الآية الكريمة : وعن ابن عبـــاس رضي الله عنهما روايتان في تفسيرها :

الرواية الأولى : هي التي ذكرها علي بن أبي طلحة عنه والتي مر ذكرهـــا .

الرواية الثانية: فقد ذكرها ابن كثير في تفسيره بقوله : وقال ابن أبي حاتم حدثنا ابراهيم بن أبي حمزة حدثنا حاتم عن حمزة بن أبي محمد عـــن عبدالله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلا أتاه يسأله عـــن

---

(١) تفسير الطبري ١٧/ ١٨ .
(٢) الدر المنثور ٤/ ٣١٧ .
(٣) تفسير القرطبي ١١/ ٢٨٣ .
(٤) تفسير الخازن ٤/ ٢٩٣ .

(السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما) قال : اذهب الى ذلك الشيخ فاسأله ثم تعال فأخبرني بما قال لك ، قال : فذهب الى ابن عباس فسأله ، فقال : نعم كانت السموات رتقا لا تمطر ، وكانت الأرض رتقا لا تنبت ، فلما خلق للأرض أهلا فتق هذه بالمطر ، وفتق هذه بالنبات .

فرجع الرجل الى ابن عمر فأخبره ، فقال ابن عمر : الآن قد علمت أن ابن عباس قد أوتي في القرآن علما ، صدق هكذا كانت . قال ابن عمر قد كنت أقول : ما يعجبني قراءة ابن عباس على تفسير القرآن فالآن علمت أنه قد أوتي في القرآن علما . (١)

وهذا هو الذي اختاره ابن جرير في تفسيره فقد قال بعد أن ذكر اختلاف العلماء في تفسير الآية : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : معنى ذلك : أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا - من المطر والنبات ، ففتقنا السماء بالغيث والأرض بالنبات .

وانما قلنا ذلك أولى بالصواب في ذلك لدلالة قوله (وجعلنا من الماء كل شيء حي) على ذلك ، وأنه جل ثناؤه لم يعقب ذلك بوصف الماء بهذه الصفة الا الذي تقدمه من ذكر أسبابه . (٢)

وقال صاحب أضواء البيان : والرتق : مصدر رتقه رتقا : اذا سده ، ومنه الرتقاء : وهي التي انسد فرجها .

والفتق : الفصل بين الشيئين المتصلين ، فهو ضد الرتق - ثم قال : واعلم أن العلماء اختلفوا في المراد بالرتق والفتق في هذه الآية على خمسة أقوال :

بعضها في غاية السقوط ، وواحد منها تدل له قرائن من القرآن العظيم :

---

(١) تفسير ابن كثير ٣/١٧٧ .

(٢) تفسير الطبري ١٧/١٩ .

الأول : أن معنى (كانتا رتقا) أى كانت السموات والأرض ملصقة بعضها مع بعض ، ففتقها الله وفصل بين السموات والأرض ، فرفع السماء الى مكانها وأقر الأرض فى مكانها ، وفصل بينهما بالهواء الذى بينهما كما تـــــرى .

القول الثانى : أن السموات السبع كانت رتقا ، أى مثلا صقة بعضها ببعض ففتقها الله وجعلها سبع سموات ، كل اثنتين منها بينهما فصل ، والأرضون كذلك كانت رتقا ففتقها ، وجعلها سبعا بعضها منفصل عن بعض .

القول الثالث: أن معنى (كانتا رتقا) أن السماء كانت لا ينزل منها مطـر ، والأرض كانت لا ينبت فيها نبات ففتق الله السماء بالمطر ، والأرض بالنبـات .

القول الرابع: أنهما (كانتا رتقا) أى فى ظلمة لا يرى من شدتها شىء ففتقهما الله بالنـــور .

القول الخامس:

وهو أبعدها لظهور سقوطه : أن الرتق يراد به العـــدم والفتق يراد به الايجاد ، أى كانتا عدما فأوجدناهما . . فاذا عرفـــت أقوال أهل العلم فى هذه ، فاعلم أن القول الثالث منها وهو كونهما كانتا رتقا بمعنى أن السماء لا ينزل منها مطر ، والأرض لا تنبت شيئا ففتق اللـــه السماء بالمطر ، والأرض بالنبات — قد دلت عليه قرائن من كتاب الله تعالى .

الأولـى : أن قوله تعالى : (أولم ير الذين كفروا) يدل على أنهـم رأوا ذلك ، لأن الأظهر فى (رأى) أنها بصرية ، والذى يرونه بأبصارهـم هو أن السماء تكون لا ينزل منها مطر ، والأرض ميتة هامدة لا نبات فيهـــا فيشاهدون بأبصارهم انزال الله المطر ، وانباته به أنواع النبات .

والقرينة الثانية : أنه أتبع ذلك بقوله تعالى (وجعلنا من الماء كل شىء حى أفلا يؤمنون) .

والظاهر اتصال هذا الكلام بما قبله أي وجعلنا من الماء الذى أنزلناه بفتقنا السماء ، وانبتنا به أنواع النبات بفتقنا الأرض كل شيء هى ..... (١)



(١) أضواء البيان ٤/٥٦٢ — ٥٦٤.

—((الآيـة الحادية والثلاثـون))—

قوله تعالى :

(وجعلنا فى الأرض رواسى أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجـا سبلا لعلهم يهتدون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (وجعلنا فيها فجاجـا سبلا) بقوله : بين الجبال .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق ابن جريج قال : قـال ابن عباس فذكره . (١) وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) والقرطبى فى تفسيره . (٣)

قلت:
— وقول ابن عباس رضى الله عنهما (بين الجبال) يقصد به أن الضمير فى قوله تعالى (وجعلنا فيها فجاجا سبلا) عائد الى الرواسى أى وجعلنا فى الجبال فجاجا أى مسالك لعلهم يهتدون .

وقيل : ان الضمير هنا عائد الى الأرض وهو اختيار ابن جرير قال : وانمـا اخترنا القول الآخر فى ذلك ، وجعلنا الهاء والألف من ذكر الأرض لانها اذا كانت من ذكرها دخل فى ذلك السهل والجبل ..... (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ١٧ / ٢١ .
(٢) الدر المنثور ٤ / ٣١٨ .
(٣) تفسير القرطبى ١١ / ٢٨٥ .
(٤) تفسير الطبرى ١٧ / ٢١ .

—((الآيـة الخامسة والثلاثـــون))—

قوله تعالى :

(كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنه والينا ترجعـون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى : (ونبلوكم بالشر والخير فتنه) بقوله : نبتليكم بالشدة والرخاء ، والصحة والسقم ، والغنى والفقـــر ، والحلال والحرام ، والطاعة والمعصية ، والهدى والضلالة .

وقوله تعالى (والينا ترجعون) يقول : والينا يردون فيجازون بأعمالهـم حسنها وسيئها .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فذكره .

وفى رواية أخرى رواها ابن جريج عنه أنه قال فى قوله تعالى (ونبلوكـــم بالشر والخير فتنه) بالرخاء والشدة ، وكلاهما بلاء . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) وصاحب أضواء البيان فـى تفســـيره . (٣)

---

(١) تفســير الطبرى ١٧ / ٢٤ — ٢٥ .

(٢) الـدر المنثـور ٤ / ٣١٩ .

(٣) أضـواء البيـان ٤ / ٥٧٠ .

—((الآيـــة الثانيـــة والأربعـــون))—

قوله تعالى :

(قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر الرحمن معرضون) .

فسر ابن عباس رضي الله عنهما (الكلاءه) بالحراسة .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق ابن جريج قال : قـــال ابن عباس في قوله (قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن) قال : يحرسكم . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور (٢) والخازن في تفســـيره (٣)

قلت: والخطاب في قوله تعالى (من يكلؤكم) يعود على الكفار المذكورين في الآيات السابقة وان كانت رعاية الله تعالى تشمل جميع خلقه مؤمنهـــم وكافرهـــم .

ويكون معنى الآية الكريمة :

قل يا محمد لهؤلاء الكفار المعاندين لك والكافرين بما جئت به من الحق — من يحفظكم بالليل أثناء نومكم وبالنهار أثناء معايشكم من عـــذاب الله تعالى وسوء عقابه .

---

(١) تفسير الطبري ١٧ / ٢٩ .

(٢) الدر المنثور ٤ / ٣١٩ .

(٣) تفسير الخازن ٤ / ٢٩٥ .

—((الآيـــة الثالثـة والأربعـــون))—

قوله تعالى :

(أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هـم منا يصحبون) .

فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى (ولا هم منا يصحبون) بقولـــه : يجـــارون .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عـــن ابن عباس فذكره .

وفي رواية رواها ابن جريج عنه انه فسر قوله (يصحبون) بقوله : ينصرون (١) وذكر معنى ذلك ابن كثير في تفسيره (٢) والسيوطي في الدر المنثـــور (٣) والقرطبي في تفسيره (٤)

قال القرطبي : قوله تعالى (ولا هم منا يصحبون) تقول العرب : أنا لـــك جار وصاحب من فلان ، أي مجير منه .

قال الشـــاعر :

ينادي بأعلـى صوته متعـــــوذا

ليصحـب منهـا والرمـــاح دوانى . (٥)

---

(١) تفسـير الطبري ١٧ / ٣١ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ١٨٠ .

(٣) الـدر المنثـور ٤ / ٣١٩ .

(٤) تفسير القرطبي ١١ / ٢٩١ .

(٥) نفـس المصـدر ١١ / ٢٩١ .

—((الآيـة الثامنـة والخمسـون))—

قوله تعالى :

(فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون)

فسر ابن عباس رضي الله عنهما (الجذاذ) بالحطام .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى : (فجعلهم جذاذا) يقول : حطاما . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور . (٢)

قال صاحب القاموس: الجذّ : الاسراع والقطع المستأصل ، والكسر .

والاسم: الجذاذ ، مثلثة . (٣)

قلت: الضمير في قوله تعالى (فجعلهم) عائد الى الأصنام التي كان يعبدها قوم ابراهيم عليه السلام ، وهذه الآية الكريمة والآيات السابقة واللاحقة تتضمن قصة ابراهيم الخليل عليه السلام مع قومه ودعوته اياهم الى التوحيد وتحطيمه للاصنام ليدلل على عجزها وعدم قدرتها حتى الدفاع عن نفسها فضلا من أن تنفع أو تضر غيرها ، على حد قوله عز وجل (قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون) .

---

(١) تفسير الطبري ١٧ / ٣٨ .

(٢) الدر المنثور ٤ / ٣٢١ .

(٣) ترتيب القاموس ١ / ٤٦١ — ٤٦٢ .

وأما قوله تعالى (الا كبيرا لهم) فقد فسره ابن عباس بقوله : الا عظيما لهم عظيم آلهتهم .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق ابن جريج قال : قال ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور . (٢)

. . . ✻✻✻✻✻✻✻ . . .

---

(١) تفسير الطبري ١٧/ ٣٨ — ٣٩ .

(٢) الدر المنثور ٤/ ٣٢١ .

—((الآيـة الثامنـة والسبعون))—

قوله تعالى :

(وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القـوم وكنا لحكمهم شاهدين)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى : (نفشت) برعـت. أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فى قوله تعالى (اذ نفشت فيه غنم القوم) قال : رعت. (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢)

قال القرطبى : والنفش : الرعى بالليل ، يقال : نفشت بالليل : وهملـت بالنهار ، اذا رعت بلا راع ، وأنفشها صاحبها . (٣)

قلت:

— ولملخص قصة داود وسليمان عليهما السلام كما ذكرها أبو حيان فى تفسيره حيث قال : وكان داود ملكا نبيا يحكم بين الناس فوقعت هذه النازلة وكان ابنه اذ ذاك قد كبر ، وكان يجلس على الباب الذى يخرج منـه الخصوم ، وكانوا يدخلون الى داود من باب آخر ، فتخاصم اليه رجل لـه زرع ، وقيل : كرم ، والحرث يقال فيهما ، فأفسدت عليه ، فـرأى داود دفعها الى صاحب الحرث ، فخرجا على سليمان : فشكى صاحب الغنـم فجاء سليمان فقال : يا نبى الله انى أرى ما هو أرفق بالجميع أن يأخـذ صاحب الغنم الحرث يقوم عليه ويصلحه حتى يعود كما كان ، ويأخذ صاحب

---

(١) تفسير الطبرى ١٧ / ٥٣ .

(٢) الدر المنثور ٤ / ٣٢٥ .

(٣) تفسير القرطبى ١١ / ٣٠٧ .

الحرث الغنم فى تلك المده ينتفع بمرافقها من لبن وصوف ونسل ، فاذا عاد الحرث الى حاله صرف كل مال صاحبه اليه فرجعت الغنم الى ربها ،والحرث الى ربه ، فقال داود : وفقت يا بنى وقضى بينهما بذلك .

والظاهر أن كلا من داود وسليمان حكم بما ظهر له وهو متوجه عنده ، فحكمهما باجتهاد وهو قول الجمهور . (١)

---

(١) البحر المحيط ٦ / ٣٣٠ .

—((الآيـة السـابعة والثمانـون))—

قوله تعالى :

(وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى فـي الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (فظن أن لن نقدر عليـه) بقوله : ظن أن لن يأخذه العذاب الذى أصابه .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) وابن كثير فى تفسيره (٣)

قلت: هكذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (فظن أن لن نقدر عليه) أى لن نضيق عليه .

وقيل : بل معنى ذلك : فظن أنه يعجز ربه فلا يقدر عليه .

وقيل : بل ذلك بمعنى الاستفهام : وانما تأويله : أفظن أن لن نقدر عليه ؟ .

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال فى تأويل ذلك عندى بالصواب قـول من قال : عنى به : فظن يونس أن لن نحبسه ونضيق عليه عقوبة له علـى مغاضبته ربه . (٤)

---

(١) تفسير الطبـرى ١٧ / ٧٨ .

(٢) الـدر المنثور ٤ / ٣٣٣ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ١٩٢ .

(٤) تفسـير الطبرى ١٧ / ٧٩ .

وقال صاحب أضواء البيان : وقوله (فظن أن لن نقدر عليه) فيه وجهان من التفسير لا يكذب أحدهما الآخر :

الأول : أن المعنى (لن نقدر عليه) أى لن نضيق عليه فى بطن الحوت.

ومن اطلاق (قدر) بمعنى (ضيق) فى القرآن قوله تعالى (الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) أى ويضيق الرزق على من يشاء .

وقوله تعالى (لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما أتاه الله) الاية .

فقوله (ومن قدر عليه رزقه) أى ومن ضيق عليه رزقه .

الثانى : أن معنى (لن نقدر عليه) لن نقضى عليه ذلك . وعليه فهو من القدر والقضاء ، (وقدر) بالتخفيف تأتى بمعنى (قدّر) المضعفة ومنه قوله تعالى (فالتقى الماء على أمر قد قدر) أى قدره الله .

أما قول من قال: ان (لن نقدر عليه) من القدرة فهو قول باطل بلا شك لأن نبى الله يونس لا يشك فى قدرة الله على كل شىء كما لا يخفى . (١)

قلت: قوله (ذا النون) بمعنى صاحب النون ، والنون هو الحوت.

والمراد بصاحب النون يونس بن متى عليه السلام أرسله الله الى أهل نينوى احدى قرى أرض العراق ، فدعا قومه الى التوحيد فلم يقبلوا منه ، وأصروا على كفرهم فخرج من بين أظهرهم مغاضبا لهم ووعدهم بالعذاب بعد ثلاث فلما علموا أن العذاب حال بهم خرجوا الى الصحراء مع أولادهم ومواشيهم وتضرعوا الى الله عز وجل فرفع الله عنهم العذاب.

---

(١) أضواء البيان ٤/ ٧٤٥ — ٧٤٦ .

—((الآية التاسعة والثمانون والآية التسعون))—

قوله تعالى :

(وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا زوجه ...) الآيه .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (وأصلحنا زوجه) وهبنا له ولدها .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق ابن جريج قال : قال ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) والسيوطى فى الدر المنثور (٣)

قلت: اختلف المفسرون فى قوله (وأصلحنا له زوجه) فقال بعضهم: معنى ذلك : أنها كانت عقيما فأصلحها الله أى جعلها ولودا ، وبهذا القول قال ابن عباس .

وقال آخرون :

كانت سيئة الخلق فأصلحها الله له بأن رزقها حسن الخلق .

ويبدو ان لا اختلاف بين القولين ، فالله عز وجل ذكر أنه أصلحها له ، وهذا الاصلاح يمكن أن يكون اصلاح رحم بأن تكون مستعدة للانجاب بعد العقم ، أو اصلاح خلق ، اذا فلا مانع من تعميم القولين .

وأما زكريا عليه السلام فهو أحد أنبياء الله تعالى فقد سبق ذكره فى سورة مريم مفصلا .

---

(١) تفسير الطبرى ١٧ / ٨٣ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ١٩٣ .

(٣) الدر المنثور ٤ / ٣٣٥ .

—((الآيـة الثانيـة والتسـعون))—

قوله تعالى :

(ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الأمة) هنا بالدين .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى (ان هذه أمتكم أمة واحدة) يقول : دينكم دين واحد . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢)

والسيوطى فى الدر المنثور (٣) .

والقرطبى فى تفسيره (٤)

قال القرطبى : قوله تعالى (ان هذه أمتكم أمة واحدة) لما ذكر الأنبياء قال : هؤلاء كلهم مجتمعون على التوحيد ، فالأمة هنا بمعنى الدين الذى هو الاسلام . (٥)

---

(١) تفسير الطبرى ١٧ / ٨٥ .
(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ١٩٤ .
(٣) الدر المنثور ٤ / ٣٣٥ .
(٤) تفسير القرطبى ١١ / ٣٣٨ .
(٥) نفس المصدر ١١ / ٣٣٨ .

—((الآيـة الخامسـة والتسـعون))—

قوله تعالى :

(وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون) .

فسر ابن عباس رضي الله عنهما (الحرام) هنا بالعزم .

وكان يقرأ ذلك هكذا (وحرم على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون) فلا يرجع منهم راجع ولا يتوب منهم تائب .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره فقال : حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الأعلى قال : حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس فذكره . (١)

قال أبو جعفر : اختلف القراء في قراءة قوله (وحرام) فقرأته عامة قراء أهل الكوفة (وحرم) بكسر الحاء .

وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصره (وحرام) بفتح الحاء والألف .

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان متفقتا المعنى ،غير مختلفتين ، وذلك أن الحرم هو الحرام ، والحرام هو الحرم ، كما الحل هو الحلال ، والحلال هو الحل ، فبأيتهما قرئ القارئ فمصيب . (٢)

قلت: والمراد (بالعزم) في تفسير ابن عباس الواجب ، أي واجب على أهل قرية أهلكناها أنهم لا يتوبون .

ومجيء (الحرام) بمعنى الواجب وارد في القرآن وفي الشعر ، وروده في القرآن قوله تعالى (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا)

---

(١) تفسير الطبري ١٧/ ٨٦ .

(٢) المصدر السابق ١٧/ ٨٦ .

وترك الشرك واجب وليس بمحرم ، كما أفاد الفخر الرازى . وورود ه فى الشعر قول الخنســـاء :

وان حراما لا أرى الدهـــر باكيا

على شجـوه الا بكيـت على صخـــــــر .

يعنى : وان واجبا (١)

* * * * * * *

(١) الفخر الرازى ٢٢ / ٢٢٠ — ٢٢١ .

((الآية السادسة والتسعون))

قوله تعالى :

(حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الحدب) بالشرف .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى و(وهم من كل حدب ينسلون) يقول : من كل شرف يقبلون . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

قال صاحب اللسان : نسل الماشى ينسل وينسل نسلا ونسلا ونسلانا : أسرع .

والحدب:: حدور فى صبب كحدب الربح الرمل .

وفى التنزيل : وهم من كل حدب ينسلون .

وقال الفراء : من كل حدب ينسلون .

من كل أكمة ومن كل موضع مرتفع . والجمع أحداب وجداب .

والحدب: الغلظ من الأرض فى ارتفاع والجمع الحداب . (٣)

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى :

وقوله (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج) قد قدمنا أنهم من سلالة آدم عليه السلام بل هم من نسل نوح أيضا من أولاد يافث أى أبى الترك .

---

(١) تفسير الطبرى ١٧ / ٩١ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ١٩٥ .

(٣) لسان العرب ١١ / ٦٦٠ .

والترك شرذمة منهم تركوا من وراء السد الذى بناه ذو القرنين — وهم من كل حدب ينسلون) أى يسرعون فى المشى الى الفساد ، والحدب هو المرتفع من الأرض قاله ابن عباس وعكرمة وأبو صالح والثورى وغيرهم وهذه صفتهم فى حال خروجهم ، كأن السامع مشاهد لذلك (ولا ينبئك مثل خبير) (١)

ثم ذكر أحاديث كثيرة تدل على خروجهم وبين كثرتهم فى العدد وفسادهم فى الأرض وهلاكهم بعد ذلك بأمر الله تعالى .

---

(١) تفسير ابن كثير ٣ / ١٩٥ .

—((الآيـة الثامنـة والتسعون))—

قوله تعالى :

(انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون)

فسر ابن عباس رضي الله عنهما (الحصب) بالشجر .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى (حصب جهنم) قال : شجر جهنم . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير في تفسيره . (٢)

والسيوطي في الدر المنثور . (٣)

قال القرطبي : قوله تعالى (انكم وما تعبدون) قال ابن عباس: آية لا يسألني الناس عنها : لا أدري أعرفوها فلم يسألوا عنها ، أو جهلوها فلا يسألوا عنها ، فقيل : ما هي ؟ قال (انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون) لما أنزلت شق على كفار قريش ، وقالوا : شتم آلهتنا ، وأتوا ابن الزبعرى وأخبروه فقال : لو حضرته لرددت عليه . قالوا : وما كنت تقول له ؟ قال : كنت أقول له : هذا المسيح تعبده النصارى ، واليهود تعبد عزيرا أفهما من حصب جهنم ؟ فعجبت قريش من مقالته ، ورأوا أن محمدا قد خصم ، فأنزل الله تعالى (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون) . (٤)

قلت: ومعنى الاية الكريمة: انكم أيها المشركون بالله الذين تعبدون الأوثان والأصنام من دون الله (حصب جهنم) أي وقود جهنم وحطبه تدخلونها مع معبوداتكم .

---

(١) تفسير الطبري ١٧/ ٩٤ (٢) تفسير ابن كثير ٣/ ١٩٧ .

(٣) الدر المنثور ٤/ ٣٣٩ . (٤) تفسير القرطبي ١١/ ٣٤٣ .

-((الآيـة الرابعة بعد المائـــه))-

قوله تعالى :

(يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيـده وعدا علينا انا كنا فاعلين)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (السجل) بالصحيفة .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحـــة عن ابن عباس فى قوله تعالى (كطى السجل للكتب) يقول : كطى الصحيفة على الكتاب . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) والسيوطى فى الدر المنثـــور (٣) والقرطبى فى تفسيره (٤) والخازن فى تفسيره (٥)

قلت:
وقيل : ان معنى السجل هنا الملك ، وقيل : السجل اسم رجل كـان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد روى هذا القول عن ابن عبـاس رضى الله عنهما .

ولكن القول المعتمد فى معنى السجل هو ما قاله ابن عباس فى رواية علـى ابن ابى طلحة من أن السجل (الصحيفة) والمعنى : كطى الصحيفـــة على ما فيها .

وقال ابن كثير بعد أن ذكر الأقوال فى ذلك :

والصحيح عن ابن عباس أن السجل هى الصحيفة قاله على بن أبى طلحة

---

(١) تفسير الطبـرى ١٧ / ١٠٠ (٢) تفسير ابن كثيـر ٣ / ٢٠٠
(٣) الـدر المنثور ٤ / ٣٤٠ (٤) تفسير القرطـبى ١١ / ٣٤٧
(٥) تفسير الخـازن ٤ / ٣٢٥ .

لأنه المعروف في اللغه . (١)

وقال الخازن : والمعنى : كطى الصحيفة على مكتوبها . (٢) والطى هو الدرج الذى هو ضد النشر .

قلت: والمراد باليوم هنا هو اليوم الذى ذكر فى الاية التى قبلها أى (هذا يومكم الذى كنتم توعدون) وهو يوم القيامة الذى يحاسب العبد على كل أعماله فيه .

وأما قوله تعالى (كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين) فقد قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير ذلك :

يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة مشاة غرلا . قلت: يا أبا عبدالله ما الغرل ؟ قال : الخلف ، فقال بعض أزواجه : يا رسول الله أينظر بعضنا الى بعض الى عورته ؟ فقال : لكل امرىء منهم يومئذ ما يشغله عن النظر الى عورة أخيه) قال هلال : قال سعيد بن جبير "ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة " قال : كيوم ولدته أمه يرد عليه كل شىء انتقص منه مثل يوم ولد .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا القاسم قال : حدثنا الحسين قال : حدثنى عباد بن العوام عن هلال بن حبان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره .

وقد روى عن ابن عباس أنه روى حديثا بهذا المعنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٣)

---

(١) تفسير ابن كثير ٣ / ٢٠٠ .

(٢) تفسير الخازن ٤ / ٣٢٥ .

(٣) تفسير الطبرى ١٧ / ١٠٢

قلت:
ـــ وما ذكره ابن عباس في تفسير هذه الآيه جاء في الحديث الصحيح فقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : خطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (انكم محشورون الى الله حفاة عراة غرلا ، كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين) .
ثم ان أول من يكسى يوم القيامة ابراهيم الا انه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول : يارب أصحابي فيقال : لا تدري ما أحدثوا بعدك) الحديث . (١)

* * * * * * * * * * * *

(١) صحيح البخاري ٦/١٢٢ .

—((الآيـة الخامسة بعد المائـــه))—

قوله تعالى :

(ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبـــادى الصالحون) .

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير هذه الآية : أخبر سبحانه فى التوراة والزبور وسابق علمه قبل أن تكون السموات والأرض ، أن يورث أمة محمـــد صلى الله عليه وسلم الأرض ، ويدخلهم الجنة وهم الصالحون .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢)

والسيوطى فى الدر المنثور (٣) والخازن فى تفسيره (٤)

قلت: اختلف فى المراد بالأرض فى هذه الآية الكريمة قيل : المراد بهـــا هنا أرض الجنة يرثها الله المؤمنين أهل طاعته دون غيرهم من العصـــاة .

وقيل : أريد بالأرض أرض الكفار يرثها المؤمنون .

وقيل : انها الأرض المقدسة .

قال القرطبى : أحسن ما قيل فيه : انه يراد بها ارض الجنة ، كما قـــال سعيد بن جبير لأن الأرض فى الدنيا قد ورثها الصالحون وغيرهم . وهـــو قول ابن عباس ومجاهد وغيرهما . (٥)

---

(١) تفسير الطبرى ١٧ / ١٠٤ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٢٠١ .

(٣) الدر المنثور ٤ / ٣٤١ .

(٤) تفسير الخازن ٤ / ٣٢٥ .

(٥) تفسير القرطبى ١١ / ٣٤٩ .

—((الايـة السادسة بعد المائـه))—

قوله تعالى :

(ان هذا لبلاغا لقوم عابدين) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (العابدين) بالعاملين .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فى قوله (ان هذا لبلاغا لقوم عابدين) يقول : عاملين (١) وذكر معنى ذلك السيوطى فى الـدر المنثور . (٢)

قلت: والمراد بالاشارة هنا القرآن : أى ان فى هذا القرآن الذى أنزلـه الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لمنفعة وكفاية لقوم عابديـن خاشعين الذين يعبدون الله بمقتضى شرعه وامتثلوا أمره واجتنبوا نهيـه .

---

(١) تفسير الطبرى ١٧ / ١٠٦ .

(٢) الدر المنثور ٤ / ٣٤١ .

—((الآيـة السابعه بعد المائـــه))—

قوله تعالى :

(وما أرسلناك الا رحمة للعالمين)

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير هذه الآية تمت الرحمة لمن آمن به فى الدنيا والآخره ، ومن لم يؤمن به عوفى مما أصاب الأمم ـ قبـــل .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا القاسم قال : حدثنـــا الحسين قال : حدثنى عيسى بن موسى عن المسعودى عن أبى سعيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور بقوله : عن ابن عباس: ومـــن لم يؤمن عوفى مما كان يصيب الأمم فى عاجل الدنيا من العذاب مـــن المسخ والخسف والقذف . (٢)

وذكر معنى ذلك أيضا ابن كثير فى تفسيره . (٣)

قلت:
ـــ هكذا روى عن ابن عباس فى تفسير هذه الآيه .

وقيل : أريد بالرحمة هنا أهل الايمان دون أهل الكفر . أى والمـــراد (بالعالمين) هنا كل من صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وآمن بـــه .

وهذا القول مرجوح فى رأى الأكثرين .

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى ذلك بالصواب القول الذى روى عـــن ابن عباس ، وهو أن الله أرسل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة لجميع

---

(١) تفسير الطبرى ١٧/١٠٦ .
(٢) الدر المنثور ٤/٣٤٢ .
(٣) تفسير ابن كثير ٣/٢٠٢ .

لجميع العالم مؤمنهم وكافرهم ، فأما مؤمنهم فان الله هداه به وأدخله بالايمان به وبالعمل بما جاء من عند الله الجنة ، وأما كافرهم فانه رفع عنه عاجل البلاء الذى كان ينزل بالأمم المكذبة رسلها من قبله . (١)

• • • ••••••••••••• • • •

---

(١) تفسير الطبرى ١٧/١٠٦ .

—((الآيـة الحادية عشـره بعد المائه))—

قوله تعالى :

(وان أدري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين)

يقول ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الاية : لعل ما أقرّب لكم من العذاب والساعة أن يؤخر عنكم لمدتكم ، ومتاع الى حين ، فيصير تولـــي ذلك لكم فتنه .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق ابن جريج عن عطـــــاء الخراساني عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور . (٢)

قلت:
ـــ يقول الله عزوجل لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم : قل لهـــؤلاء المشركين : لا ادري لماذا تأخر العذاب عنكم مع ما ظهر منكم من الشـــرك بالله وعبادة الأوثان والأصنام ، لعل ذلك التأخير يراد منه فتنة لكـــم لكي تتمتعوا بحياة الدنيا الى أجل أنتم بالغوه ثم ينزل الله بكم العـذاب الذي وعد المكذبين .

---

(١) تفسـير الطبري ١٧/١٠٨ .

(٢) الـدر المنثـور ٤/٣٤٢ .

—((الآيـة الثانية عشرة بعد المائـة))—

قوله تعالى :

(قال رب احكم بالحق وربنا المستعان على ما تصفون)

فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله (قال رب احكم بالحق) بقوله : لا يحكم بالحق الا الله ، ولكن **انما استعجل** بذلك في الدنيا يسأل ربه على قومه .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق ابن جريج قال : قـال ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثـور . (٢)

يقول الله عز وجل لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم في هذه الآية الكريمة : قل يا محمد : رب افصل بيني وبين من كذبني من مشركي قريش الذين كفروا بك واتخذوا الأصنام والاوثان آلهة من دونك ـ انصرني عليهم . وروى أن الأنبياء كانوا يقولون : (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق) وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول : (رب احكم بالحق) .

---

(١) تفسـير الطبري ١٧ / ١٠٨ .

(٢) الـدر المنثـور ٤ / ٣٤٢ .

** الآية الثامنه والتاسعه **

قوله تعالى :

(ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله له فى الدنيا خزى ونذيقه يوم القيامه عذاب الحريق) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى : (ثانى عطفه) بقوله : مستكبرا فى نفسه .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) وابن كثير فى تفسيره (٣) .

قال الزمخشرى : وثنى المطف : عبارة عن الكبر والخيلاء كتصعير الخد ولى الجيد . (٤)

قلت: يقول الله تعالى : ومن الناس من يخاصم فى الله بغير أن يكون لديه علم ومعرفة بل على جهل وضلال ، ولم يكن لديه ما يهتدى به من كتاب أو عنده حجه — (ثانى عطفه) أى معرضا عن الحق ولاويا عنه عمن يدعوه الى الخير والهدى ومضلا لغيره عن الهدى والحق الذى هو دين الله وشريعته .

---

(١) تفسير الطبرى ١٧ / ١٢١ .
(٢) الدر المنثور ٤ / ٣٤٦ .
(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٢٠٩ .
(٤) الكشاف ٣ / ٦ .

—((الآيـــة الحاديـة عشـــــرة))—

قوله تعالى :

(ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنه انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين)

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى : (ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به . . . .) الاية .

كان الرجل يقدم المدينه ، فان ولدت امرأته غلاما ونتجت خيله قال : هذا دين صالح ، وان لم تلد امرأته ولم تنتج خيله قال : هذا دين ســـــوء .

ذكر ذلك ابن كثير فى تفسيره بقوله : وقال البخارى : حدثنا ابراهيـــم ابن الحارث حدثنا يحيى بن أبى بكير حدثنا اسرائيل عن أبى الحصيـــن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره (٢) والسيوطى فى الدر المنثـــور (٣)

قال الخازن : قوله (ومن الناس من يعبد الله على حرف) أى على شـــك وأصله من حرف الشىء وهو طرفه نحو حرف الجبل ، والحائط الذى غيـــر مستقر ، فقيل للشاك فى الدين : انه يعبد الله على حرف ، لانه لـــــم يدخل فيه على الثبات والتمكين . وهذا مثل لكونهم على قلق واضطـــراب فى دينهم لا على سكينة وطمأنينة ولو عبدوا الله بالشكر على السراء والصبـــر على الضراء لم يكونوا على حرف . (٤)

---

(١) تفسير ابن كثير ٣ / ٢٠٩ .
(٢) تفسير القرطبى ١٢ / ١٧ .
(٣) الـــدر المنثور ٤ / ٣٤٦ .
(٤) تفســـير الخازن ٥ / ٦ .

—((الآيـة الخامســـة عشـــــرة))—

قوله تعالى :

(من كان يظن أن لن ينصره الله فى الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ)

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير هذه الاية : من كان يظن أن لـــن ينصر الله محمدا فليربط حبلا فى سقف ثم ليختنق به حتى يموت.

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا أبو كريب قال : حدثنا ابن عطية قال : حدثنا اسرائيل عن أبى اسحاق عن (أربده) التيمى قال : قلت لابن عباس : أرأيت قوله (من كان يظن أن لن ينصره الله فـى الدنيا والآخره فليمدد بسبب إلى السماء .... الاية.

قال : فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) وابن كثير فى تفسيره (٣)

قلت:
— هكذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما الآيه . وقيل : مرجع الضميـــر هنا " من " من قوله " من كان يظن " ومعنى الكلام : من كان يظن أن لن يرزقه الله فى الدنيا والآخره فليمدد بسبب الى سماء البيت ، ثم ليختنق فلينظر هل يذهبن فعله ذلك ما يغيظ انه لا يرزق . ولكن المفسرين ذهبوا الى ترجيح القول الأول ، فقد قال ابن كثير فى معرض ترجيحه للقول الأول : وقول ابن عباس وأصحابه أولى وأظهر فى المعنى وأبلغ فى التهكم

---

(١) تفسير الطبرى ١٧/ ١٢٦ — ١٢٧ .

(٢) الدر المنثور ٤/ ٣٤٧ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣/ ٢١٠ .

فان المعنى : من كان يظن ان الله ليس بناصر محمدا وكتابه ودينه فليقتل نفسه ان كان ذلك غائظ ، فان الله ناصره لا محالة.

قال الله تعالى : (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) الاية. (١)

وقال القرطبى : ان الكناية فى " ينصره الله " ترجع الى محمد صلى الله عليه وسلم وهو وان لم يجر ذكره فجميع الكلام دال عليه ، لأن الايمان هو الايمان بالله ومحمد صلى الله عليه وسلم ، والانقلاب عن الدين انقلاب عن الدين الذى أتى به محمد صلى الله عليه وسلم. (٢)

---

(١) تفسير ابن كثير ٣/ ٢١٠.

(٢) تفسير القرطبى ١٢/ ٢١.

—((الآيـة الثالثـة والعشـــرون))—

قوله تعالى :

(وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميـــــد)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الهداية) هنا بالالهام .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فى قوله تعالى (وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صـراط الحميـد) قال : ألهموا . ((١)

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره (٢) والسيوطى فى الدر المنثـور(٣)

قال القرطبى : قوله تعالى (وهدوا الى الطيب من القول) أى أرشـدوا الى ذلك .

قال ابن عباس : يريد لا اله الا الله والحمد لله . وقيل : القرآن .

ثم قيل : هذا فى الدنيا ، هدوا الى الشهاده ، وقراءة القرآن (وهدوا الى صراط الحميد) أى الى صراط الله . وصراط الله : دينه وهـــو الاسلام . وقيل : هدوا فى الآخرة الى الطيب من القول وهو الحمدلله لأنهم يقولون الحمد لله الذى هدانا لهذا ، الحمد لله الذى أذهـب عنا الحزن ، فليس فى الجنة لغول ولا كذب ، فما يقولونه فهو طيب القول(٤) .

قلت: والذى أراه أن القول الطيب يشمل ذلك ويشمل غيره من الأقـوال الطيبة كالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وكالكلام الطيب الذى يتبادله المؤمنون فيما بينهم .

---

(١) تفسير الطبرى ١٧ / ١٣٦ .
(٢) تفسير القرطبى ١٢ / ٣٠ .
(٣) الدر المنثور ٤ / ٣٥٠ .
(٤) تفسير القرطبى ١٢ / ٣١ .

—((الآيـة الخامسـة والعشـرون))—

قوله تعالى :

(ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الـذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقـه من عذاب أليم)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى : (سـواء العاكف فيـه والباد) بقوله : ينزل أهل مكة وغيرهم فى المسجد الحرام .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) والسيوطى فى الدر المنثـور (٣) والقرطبى فى تفسيره (٤) والخازن فى تفسيره . (٥)

اختلفوا فى معنى قوله تعالى (سواء العاكف فيه والباد) .

قيل : ان المراد بالمساواة هنا انما هى فى دور مكة ومنازلها ، أى يستوى فى ذلك المقيم فى مكة والطارىء عليها ، ليس أحدهما أولى وأحق مـن الآخـر وهذا ما ذهب اليه ابن عباس رضى الله عنهما ومن نهج منهجـه .

وقيل : المراد بالمساواة هنا مساواة فى تعظيم المسجد الحرام وقضاء النسك فيه ، أى أن أهل مكة وغيرهم سواء فى ذلك .

وقد رجح الطبرى القول الثانى فى هذه المسألة

---

(١) تفسـير الطبرى ١٧/١٣٧ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣/٢١٤ . (٣) الدر المنثـور ٤/٣٥١ .

(٤) تفسير القرطبى ١٢/٣٢ .

(٥) تفسير الخازن ٥/١١ .

فقد قال : وانما اخترنا القول الذى اخترنا فى ذلك ، لأن الله تعالى ذكره ذكر فى أول الآيه صد من كفر به من أراد من المؤمنين قضاء نسكه فى الحرم عن المسجد الحرام ، فقال : (ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام) ثم ذكر جل ثناؤه صفة المسجد الحرام ، فقال : (الذى جعلناه للناس) فأخبر جل ثناؤه أنه جعله للناس كلهم فالكافرون به يمنعون من أراده من المؤمنين به عنه ثم قال (سواء العاكف فيه والباد) فكان معلوما أن خبره عن استواء العاكف فيه والباد انما هو فى المعنى الذى ابتدأ الله الخبر عن الكفار أنهم صدوا عنه المؤمنين به ، وذلك لا شك علوافهم وقضاء مناسكهم به ، والمقام لا الخبر عن ملكهم اياه وغير ملكهم.(١)

قال صاحب أضواء البيان : اعلم أن خبر : " ان " فى قوله هنا " ان الذين كفروا) محذوف كما ترى .

والذى تدل عليه الآية أن التقدير : ان الذين كفروا ، ويصدون عن سبيل الله نذيقهم من عذاب أليم . كما دل على هذا قوله فى آخر الآية (ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم) وخير ما يفسر به القرآن القرآن .

فان قيل : ما وجه عطف الفعل المضارع على الفعل الماضى فى قوله (ان الذين كفروا ويصدون) ؟

فالجواب من أربعة أوجه : واحد منها ظاهر السقوط .

الأول : هو ما ذكره بعض علماء العربيه من أن المضارع ، قد لا يلاحظ فيه زمان معين من حال ، أو استقبال فيدل اذ ذاك على الاستمرار ، ومنه (ويصدون عن سبيل الله) وقوله (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله) قاله ابو حيان وغيره .

---

(١) تفسير الطبرى ١٧/١٣٨ .

الثاني : أن يصدون خبر مبتدأ محذوف . والتقدير : إن الذين كفروا وهم يصدون ، وعليه فالجملة المعطوفة اسميه لا فعليه ، وهذا القول استحسنه القرطبي .

الثالث: أن يصدون مضارع أريد به الماضي ، أي كفروا ، وصدوا وليس بظاهر .

الرابع: أن الواو زائدة ، وجملة يصدون خبر ان أي ان الذين كفروا يصدون . الآية .

وهذا هو الذي قدمنا أنه ظاهر السقوط وهو كما ترى . (١)

وأما قوله (ومن يرد فيه بالحاد بظلم) فقد فسر ابن عباس رضي الله عنهما (الظلم) هنا بالشرك .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى (ومن يرد فيه بالحاد بظلم) يقول : بشرك (٢) وذكر معنى ذلك ابن كثير في تفسيره (٣) والسيوطي في الدر المنثور (٤) والقرطبي في تفسيره . (٥)

قلت: اختلف في المراد بالظلم في هذه الآية الكريمة : قيل : الظلم : الشرك بالله في الحرم وعمل المعاصي ، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما .

---

(١) أضواء البيان ٤/ ٥٦ — ٥٧ .
(٢) تفسير الطبري ١٧/ ١٤٠ .
(٣) تفسير ابن كثير ٣/ ٢١٤ .
(٤) الدر المنثور ٤/ ٣٥١ .
(٥) تفسير القرطبي ١٢/ ٣٤ .

وقيل الظلم : استحلال الحرام فيه .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال التى ذكرناها فى تأويل ذلك بالصواب القول الذى ذكرناه عن ابن مسعود وابن عباس من أنه معنى بالظلم فى هذا الموضع كل معصية لله ، وذلك أن الله عم بقوله (ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم) ولم يخصص به ظلم دون ظلم فى خبر ولا عقل ، فهو على عمومه ، فاذا كان ذلك كذلك : فتأويل الكلام: ومن يرد فى المسجد الحرام بأن يميل بظلم ، فيعصى الله فيه نذقه يوم القيامة من عذاب موجع له . (١)

. . . ********** . . .

---

(١) تفسير الطبرى ١٧/ ١٤١ — ١٤٢ .

—((الآيـة السابعة والعشـــرون))—

قوله تعالى :

(وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين مـــن كل فج عميق) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى : (وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجـــالا)

بقوله : لما بنى ابراهيم البيت أوحى الله اليه أن أذن فى الناس بالحـــج قال : فقال ابراهيم : ألا ان ربكم قد اتخذ بيتا ، وأمركم أن تحجـــــوه فاستجاب له من سمعه من شيء من حجر وشجر وأكمة أو تراب أو شيء : لبيك اللهم لبيك .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا محمد بن فضيل بن غزوان الضبى عن عطاء بن السائب عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) والسيوطى فى الدر المنثور (٣)

قال صاحب أضواء البيان : الأذان فى اللغة : الاعلام ، ومنه قوله تعالى : (وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر) والحج فى اللغة : القصد ، وكثرة الاختلاف ، والتردد .

تقول العرب : حج بنو فلان فلانا : اذا قصدوه وأطالوا الاختلاف اليـــه والتردد عليه . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ١٧ / ١٤٤ .
(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٢١٦ .
(٣) الدر المنثور ٤ / ٣٥٤ .
(٤) أضواء البيان ٥ / ٦٥ .

وأما قوله تعالى (يأتوك رجالا) فقد فسره ابن عباس رضي الله عنهما بقوله : مشاة .

وقوله : (وعلى كل ضامر) فقد فسره بقوله : الابل .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق ابن جريج قال : قال ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور . (٢)

قلت:
ـ والمراد بقوله (رجالا) بمعنى مشاة كما هو قول ابن عباس رضي الله عنهما وهو جمع راجل كقائم وقيام .

قال القرطبي : والضامر: البعير المهزول الذي أتعبه السفر ، يقال : ضمر يضمر ضمورا . (٣)

وأما قوله (من كل فج عميق) فقد فسر ابن عباس رضي الله عنهما (العميق) بالبعيد .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق ابن جريج قال : قال ابن عباس في قوله (من كل فج عميق) قال : بعيد . (٤)

---

(١) تفسير الطبري ١٧ / ١٤٥ — ١٤٦ .
(٢) الدر المنثور ٤ / ٣٥٥ .
(٣) تفسير القرطبي ١٢ / ٣٩ .
(٤) تفسير الطبري ١٧ / ١٤٦ .

—((الآيـــة التاسـعة والعشـرون))—

قوله تعالى :

(ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق)

فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله (ثم ليقضوا تفثهم) بقوله : يعـــنى بالتفث : وضع احرامهم من حلق الرأس ولبس الثياب ، وقص الأظفار ونحو ذلك .

وفسر قوله عز وجل (وليوفوا نذورهم) بقوله : نحر ما ندروا مـــن البـــدن .

وفسر قوله تعالى (وليطوفوا بالبيت العتيق) بقوله : زيارة البيـــت.

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثـــور (٢) وابن كثير في تفسيره (٣)

قال القرطبي : وقال النضر بن شميل : التفث في كلام العرب: اذهـــاب الشعث .

وقال قطرب : تفث الرجل اذا كثر وسخه .

قال القرطبي : وما أشار اليه قطرب هو الذي قاله ابن وهب عن مالك ، وهو الصحيح في التفث .

وهذه صورة القاء التفث لغة ، وأما حقيقته الشرعيه فاذا نحر الحـــاج

---

(١) تفسير الطبري ١٧ / ١٥٠ — ١٥٢ .

(٢) الدر المنثور ٤ / ٣٥٧ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٢١٧ .

أو **المعتمر** هديه وحلق رأسه ، وأزال وسخه وتطهر وتنقى ولبس فقد أزال تفثه ووفى نذره . (١)

قلت: وأجمعوا على أن المراد بالطواف فى هذه الآيه الكريمة هو طواف الافاضه .

* * * *********** * * *

(١) تفسير القرطبى ١٢ / ٤٩ — ٥٠ .

—((الآيـة السادسـة والثلاثـون))—

قوله تعالى :

(والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (صواف) بقوله : قياما .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (فاذكروا اسم الله عليها صواف) يقول : قياما .

وفى رواية أخرى عنه أنه قال فى قوله (صواف) قياما على ثلاث قوائم معقولة باسم الله ، الله أكبر ، اللهم منك ولك .

وفى رواية رواها مجاهد عنه أنه قال فى قوله : (صواف) معقولة احدى يديها قائمة على ثلاث قوائم . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) وابن كثير فى تفسيره (٣)

قلت:
ـــ وما ذهب اليه ابن عباس فى معنى قوله تعالى (صواف) هو الصواب، لأنه قيل فى معنى ذلك (صوافى) أى مخلصين لله من الصفاء ، وقيل : (صوافن) أى فاذكروا اسم الله عليها معلقة قياما .

---

(١) تفسير الطبرى ١٧ / ١٦٤ .
(٢) الدر المنثور ٤ / ٣٦٢ .
(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٢٢٢ .

وفسر قوله تعالى (القانع والمعتر) بقوله : القانع : المتعفف .

والمعتر : السائل .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور (٢) وابن كثير في تفسيره (٣)

قلت:
ـــ هكذا فسر ابن عباس القانع والمعتر .

وقيل : (القانع) الذي يقنع بما عنده ولا يسأل . والمعتر : الذي يتعرض لك أن تطعمه من اللحم ولا يسأل . وقيل : القانع : هو السائل .

والمعتر : هو الذي يعتريك ولا يسأل .

وقيل : القانع : الطواف . والمعتر : الصديق الزائر .

ويبدو أن جميع هذه الأقوال متقاربة المعنى غير أن أبا جعفر قد اختار في معنى (القانع) قول من قال بأنه السائل معللا ذلك بقوله :

الدليل الواضح على أن القانع معنى به السال من قولهم : قنع فلان الى فلان ، بمعنى سأله وخضع اليه ، فهو يقنع قنوعا . وأما القانع الذي هو بمعنى المكتفي فانه من قنعت بكسر النون أقنع قناعة وقنعا وقنعانا . (٤)

ويبدو لي أيضا ان ما قاله ابن عباس في معنى القانع ليس ببعيد عما اختاره ابن جرير رحمه الله لأن وصف ابن عباس رضي الله عنهما (القانع) بالتعفف يدل على أنه يحتاج الى غيره الا أنه مع حاجته يتعفف عن السؤال ومع ذلك فان جميع العبارات الوارده في معنى القانع ليس بعضها ينفي بعضا بل المعاني كلها متشابهة ومتقاربة كما ذكرت آنفا .

---

(١) تفسير الطبري ١٧ / ١٦٧ .
(٢) الدر المنثور ٤ / ٣٦٢ .
(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٢٢٢ .
(٤) تفسير الطبري ١٧ / ١٧٠ .

—((الآيـة التاسـعة والثلاثـــون))—

قوله تعالى :

(أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير)

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير هذه الآية : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، قال أبو بكر : انا لله وانا اليه راجعـــون ، أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله ليهلكن جميعا .

فلما نزلت (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا . . . .الى قوله (الذيـــن أخرجوا من ديارهم بغير حق) عرف أبو بكر أنه سيكون قتال .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنى محمد بن خلـــف العسقلانى قال : حدثنا محمد بن يوسف قال : حدثنا قيس بن الربيع عن الأعمش عن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثـــور . (٢)

قلت: وأجمع العلماء : ان هذه الاية الكريمة وما بعدها أول ما نزل فـــى مشروعية القتال .

---

(١) تفسير الطبرى ١٧ / ١٧٢ .

(٢) الدر النثور ٤ / ٣٦٤ .

— ((الآيـة الخامسة والأربعـــون)) —

قوله تعالى :

(فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشـــها وبئر معطلة وقصر مشيد)

فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله (وبئر معطلة) بقوله : التي قد تركت.

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق ابن جريج عن علاء الخراسـاني عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور . (٢)

قلت:

— يقول الله عزوجل في هذه الآية : وكم يا محمد من قرية هلك أهلها بسبب ظلمهم لعبادتهم الأوثان وشركهم بالله تعالى — وقد خلت هـــذه القرية من سكانها وانهارت وتساقطت وفيها بئر دفنت وعطلت لعدم الواردين لها والساقين منها وفيها أيضا قصر منيف قد أصابه الخراب وتداعت أركانه وانهدت بنيانه — وذلك جزاء كل قرية طغى أهلها وظلموا أنفسهم بالشرك بالله تعالى وتكذيبهم رسوله .

---

(١) تفسـير الطبري ١٧ / ١٨٠ .

(٢) الـدر المنثـور ٤ / ٣٦٥ .

—((الآيـة الثانيـة والخمسـون))—

قوله تعالى :

(وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى أمنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم).

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (التمنى) هنا بالحديث والتلاوة.

وفسر (النسخ) بالابطال .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (الا اذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته) يقول :اذا حدّث ألقى الشيطان فى حديثه .

وفى قوله تعالى (فينسخ الله ما يلقى الشيطان) يقول : فيبطل الله ما ألقى الشيطان . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) وابن كثير فى تفسيره (٣)

قلت: ذكر كثير من المفسرين سبب نزول هذه الآية وأنها تتعلق بالغرانيق وشاع ذلك بين الناس فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، فسر المشركون بذلك لاعتقادهم أن النبى صلى الله عليه وسلم ذكر آلهتهم بخير ، فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك حتى نسخ الله تلك القصة .

ولخبر هذه القصة التى لم تثبت بطرق صحيحة ، هى أنهم قالوا : ان

---

(١) تفسير الطبرى ١٧/ ١٩٠ .

(٢) الدر المنثور ٤/ ٣٦٨ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣/ ٢٣٠ .

النبي صلى الله عليه وسلم كان يتمنى ويحدث نفسه أن يجد من الله تعالى ما يقارب بينه وبين قومه من قريش ، لحرصه على ايمانهم بالله واتباعهم رسوله .

فكان يجلس يوما مع كفار قريش اذ أنزل الله عليه سورة النجم ، فتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) ألقى الشيطان على لسانه ما ليس من القرآن وهو مايرضى الكفار من قومه فقال : (تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى) فلما سمعت قريش سرهم ذلك وسجدوا جميعا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فظن بعض الناس أن أهل مكة قد أسلموا الى أن جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستمع الى قراءته فأنكر تلك الجملة الواردة فى الآية القرآنيه وأنه لم يأت بها ، فحزن الرسول صلى الله عليه وسلم لذلك حزنا شديدا حتى أنزل الله عز وجل هذه الآية الكريمة من سورة الحج مبينا فيها بأن ذلك طريق كل رسول ونبى بأنه اذا تلا وقرأ ألقى الشيطان فى قرآته ما يخل به الناس ، فأبطل الله ذلك وأحكم آياته للناس . وقالوا :

ان ذلك تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم واطمئنان له .

هذا وقد رد العلماء هذه القصة جملة وتفصيلا وقالوا : ان ذلك ينفي عصمة الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال الله عز وجل فى شأنه (وماينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى) وقال فى القرآن : (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) .

قال الخازن : فان قلت: قد قامت الدلائل على صدقه وأجمعت الأمة فيما كان طريقه البلاغ أنه معصوم فيه من الاخبار عن شيء منه بخلاف ما هو به . . . . فكيف يجوز الغلط على النبى صلى الله عليه وسلم فى التلاوة وهو معصوم منه ؟

قلت: ذكر العلماء عن هذه الاشكال أجوبة : أحدها : توهين أصل هذه

القصة وذلك أنه لم يروها أحد من أهل الصحة ، ولا أسندها ثقة بسند صحيح أو سليم متصل ، وانما رواها المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم .

الجواب الثاني :

وهو من حيث المعنى : هو أن الصحة قد قامت بالدليل الصحيح واجماع الامة على عصمة النبى صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة وهو تنبيه أن ينزل عليه مدح اله غير الله ، أو أن يتسور عليه الشيطان ويشبه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ، حتى نبهه جبريل عن ذلك ، فهذا كله ممتنع فى حقه صلى الله عليه وسلم .

قال الله عز وجل (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين)

ثم قال : ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الآى تفصيلا كما صح عنه فى قراءته فيحتمل أن الشيطان ترصد لتلك السكتات فدس فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا لصوت النبى صلى الله عليه وسلم فسمعه من دنا منه من الكفار فظنوها من قول النبى صلى الله عليه وسلم فسجدوا معه لسجوده ... (١)

وقال صاحب أضواء البيان بعد أن ذكر قصة الغرنيق مفصلة :

والغرنيق : الطير البيض المعروفة ، واحدها غرنوق كزنبور وفردوس ، وفيه لغات غير ذلك .

يزعمون أن الأصنام ترتفع الى الله كالطير البيض فتشفع عنده لعابديها قبحهم الله ما أكفرهم . (٢)

---

(١) تفسير الخازن ٥/ ٢٣ — ٢٤ .

(٢) أضواء البيان ٥/ ٧٣٢ .

—((الآيـة السـابعة والسـتون))—

قوله تعالى :

(لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك فى الأمر وادع الـى ربك انك لعلى هدى مستقيم)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (المنسك) بالعيد .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله : (لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه) يقول : عيدا . (١)

وذكر معنى ذلك الخازن فى تفسيره . (٢)

قلت:
— يقول الله عز وجل فى هذه الآية الكريمة : لكل امة من الأمم السابقة جعلنا لهم منسكا أى عيدا ومكانا يترددون اليه لعبادتهم عنده وتقديـم القربان فيه ، فلا ينازعنك يا محمد قومك فى أمر الذبائح حيث قال بعضهم لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم: مالكم تأكلون مما تقتلون بأيديكـم ولا تأكلون مما قتله الله ؟ أى فلا يصرفك ذلك النزاع مما أنت عليه من الحق اقصد الى سبيل ربك وادع الناس الى التوحيد بالحكمة والموعظة الحسـنة واتبع ما أوحى اليك ربك ولا تلتفت الى منازعاتهم ومجادلاتهم بالباطـل .

قال القرطبى : وأصل المنسك فى كلام العرب : الموضع المعتاد الـذى يعتاده الرجل ويألفه لخير أو شر ، يقال : ان لفلان منسكا يعتاده : يـراد مكانا يغشاه ويألفه لخير أو شـر .

---

(١) تفسير الطبـرى ١٧/١٩٨ .

(٢) تفسير الخـازن ٥/٢٦ .

وانما سميت مناسك الحج بذلك لتردد الناس الى الاماكن التى تعمل فيها أعمال الحج والعمرة. (١)

(١) تفسير الطبرى ١٧/١٩٨.

—((الآيـــة الثانيـة والسـبعون))—

قوله تعالى :

(واذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير) .

فسر ابن عباس رضي الله عنهما (السطو) بالبطش .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى (يكادون يسطون) يقول : يبطشون . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور (٢) والقرطبي في تفسـيره (٣)

قال القرطبي : والسطوة : شدة البطش ، يقال : سطا به يسطو اذا بطش به ، كان ذلك بضرب أو شتم ، وسطا عليه . (٤)

قلت: ومعنى قوله (يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا) أي يكاد الذين كفروا يبطشون بالمؤمنين الذين يتلون عليهم آيات الله بغضا وكراهية وحقدا فوعدهم الله النار عقابا على ما أقدموا عليه من كفر بالله وبغض لمـن يتلو كتاب الله عز وجل ويتدبر آياته البينات .

---

(١) تفسـير الطبري ١٧ / ٢٠٢

(٢) الـدر المنثور ٤ / ٣٧٠ .

(٣) تفسير القرطبي ١٢ / ٩٦ .

(٤) نفـس المصـدر ١٢ / ٩٥ — ٩٦ .

—((الآيـــة الثالثـة والســـبعون))—

قوله تعالى :

(يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا اليه ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الطالب) هنا بالآلهة (والمطلوب) بالذبـــاب .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق ابن جريج قال : قال ابن عباس فى قوله (ضعف الطالب) قال : آلهتهم (والمطلوب) قال : الذباب(١) وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) وابن كثير فى تفســـيره (٣)

قال الزمخشرى فى الكشاف : قوله (ضعف الطالب والمطلوب) كالتسوية بينهم وبين الذباب فى الضعف ، ولو حققت وجدت الطالب أضعف وأضعف لأن الذباب حيوان وهو جماد ، وهو غالب وذاك مغلوب .

وعن ابن عباس أنهم كانوا يطلونها بالزعفران ورؤوسها بالمسك ويغلقـــون عليها الأبواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله (٤)

قلت: وهذه الآية الكريمة تبين حقارة الاصنام والأوثان وضعفها وعدم قدرتها على ايجاد شىء حقير كالذباب ولو تعاونت على ذلك ، بل انها لا تستطيع الدفاع عن نفسها فضلا عن دفع الضر عن غيرها وايصال النفع الى عابديهـــا

---

(١) تفسير الطبرى ١٧ / ٢٠٣

(٢) الـــدر المنثور ٤ / ٣٧٠ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٢٣٥ .

(٤) الكشـــــاف ٣ / ٢٣ .

وقوله (ضعف الطالب) أى ضعفت المعبودات عن انقاذ نفسها من أضعف المخلوقات ألا وهو الذباب حيث يأكل منها ما عليها من طيب وغيره الـــذى يقدم اليها المشركون (وضعف المطلوب) أى الذباب لحقارته وضعفـــــه .

وهذا على قول ابن عباس رضى الله عنهما وهو اختيار أبى جعفر رحمه اللـــه .

وقيل : المراد بالطالب بنو آدم أى الذين يعبدون الأصنام منهم .

والآية أيضا دليل على جهل المشركين الذين جعلوا لله أندادا واتخذوها أربابا من دون الله مع ضعفها وقلة حيلتها ، وأن الله عز وجل وحده يستحق العبادة وهو القوى والقادر على كل شىء ويجب تفويض الأمـــــور كلها اليـــه .

—((الآيـة الثامنـــه والســـبعون))—

قوله تعالى :

(وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فـــى الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هـــذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتـــوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (وجاهدوا فى الله حق جهاده) بقوله : لا تخافوا فى الله لومة لائم .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق ابن جريج قال : قـــال ابن عباس فذكره . (١)

قلت: هكذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الجهاد) هنا وقيل : المراد بالجهاد هنا هو جهاد الكفار وهو اختيار ابن جرير الطبرى حيث قـــال : والصواب من القول فى ذلك قول من قال : عنى به الجهاد فى سبيل اللـــه لأن المعروف من الجهاد ذلك وهو الأغلب على قول القائل : جاهدت فـــى الله ، وحق الجهاد : وهو استفراغ الطاقة فيه . (٢)

ويبدو أن ا قول ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير هذه الآية يشمل الجهاد فى سبيل الله وغيره من امتثال الأوامر واجتناب النواهى أى أن الجهاد فـــى سبيل الله داخل فى قوله .

---

(١) تفسير الطبـــرى ١٧ / ٢٠٥ .

(٢) نفس المصـــدر ١٧ / ٢٠٥ .

قلت:
ـــ هكذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (هو سماكم المسلمين من قبل) .

وقال بعضهم: مرجع الضمير هنا ابراهيم عليه السلام .

ومعنى قوله تعالى (هو سماكم المسلمين من قبل) أى ابراهيم سماكم المسلمين ، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى حكاية عن ابراهيم (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) .

وقد رجح القول الأول غير واحد من المفسرين .

قال ابن كثير رحمه الله بعد أن ذكر القولين والقائلين بهما :

قلت:
ـــ وهذا هو الصواب ـ يعنى القول الأول ـ لأنه تعالى قال :

(هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج) ثم حثهم وأغراهم على ما جاء به الرسول صلوات الله وسلامه عليه بأنه ملة أبيهم ابراهيم الخليل ثم ذكر منته تعالى على هذه الأمة بما نوه به من ذكرها والثناء عليها فى سالف الدهر وقديم الزمان فى كتب الأنبياء يتلى على الأحبار والرهبان فقال (هو سماكم المسلمين من قبل) أى من قبل هذا القرآن . (١)

وأما قوله تعالى (وفى هذا) فقد أجمعوا على أنه أريد به القرآن .

ويروى عن قتادة أنه قال : أعطيت هذه الأمة ما لم يعطه الا نبى ، كان يقال للنبى : اذهب فليس عليك حرج ، وقال الله (وما جعل عليكم فى الدين من حرج)

وكان يقال للنبى صلى الله عليه وسلم: أنت شهيد على قومك .

---

(١) تفسير ابن كثير

وقال الله (لتكونوا شهداء على الناس)

وكان يقال للنبى صلى الله عليه وسلم: سل تعطه ،

وقال الله: (ادعونى استجب لكم)

وفى رواية عنه أنه قال : اعطيت هذه الأمة ثلاثا لم يعطها الا نبى ثم ذكر نحو هذا . (١)

آخر سورة الحج ولله الحمد والمنه على ما تم وكمل .

---

(١) تفسير الطبرى ١٧/ ٢٠٨ — ٢٠٩ .

** الآية الثانية **

قوله تعالى :

(قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون))

فسر ابن عباس رضي الله عنهما (الخشوع) بالخوف .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (الذين هم في صلاتهم خاشعون) يقول : خائفون ساكنون) (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور (٢) وابن كثير في تفسيره (٣) والخازن في تفسيره . (٤)

قلت: هكذا فسر ابن عباس الخشوع في هذه الآية الكريمة وهو تفسير واضح لا غموض فيه .

وقيل : المراد بالخشوع هنا التذلل والخضوع ، وهو من أفعال القلب .

قال القرطبي : والخشوع محله القلب ، فاذا خشع خشعت الجوارح كلها لخشوعه .

وقال : وأبصر النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يعبث بلحيته في الصلاة فقال : لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه .

---

(١) تفسير الطبري ١٨ / ٣ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ٣ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٢٣٨ .

(٤) تفسير الخازن ٥ / ٣١ .

وقال أبو ذر: قال النبى صلى الله عليه وسلم : (اذا قام أحدكم الـــــى الصلاة فان الرحمة تواجهه فلا يحركن الحصى) رواه الترمذى .

وقال الشاعر:

الا فى الصلاة الخير والفضل أجمـــع

لأن بها الأرب لله تخضـــــــع .

وأول فرض من شريعة ديننـــا . وآخـــر ما يبقى اذا الدين يرفـــــع

فمن قام للتكبير لا قته رحمـــة . وكان كعبد بـــاب مـولاه يقـــــرع

وصار لرب العرش حين صلاته . نجيا فياطوبـــاه لو كـــان يخشـــع (١)

قلت:

ـــ وما ورد فى معنى الخشوع فى الحديث وأقوال المفسرين وفى الشعر لا تعارض بينها بل كلها متفقة المعنى مع اختلاف فى العبارات .

---

(١) تفسير الطبرى ١٢ / ١٠٣ ـــ ١٠٤ .

-((الآيـة الثالثة))-

قوله تعالى :

(والذين هم عن اللغو معرضون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (اللغو) بالباطل .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فى قوله (والذين هم عن اللغو معرضون) يقول : الباطل (١) وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) والخازن فى تفسيره . (٣)

قال الزمخشرى : اللغو : ما لا يعنيك من قول أو عمل ، كاللعب والهـزل وما توجب المروءة القاءه واطراحه ، يعنى أن بهم من الجد ما يشغلهم عن الهـزل .

لما وصفهم بالخشوع فى الصلاة أتبعه الوصف بالاعراض عن اللغو فيجمع لهم الفعل والترك الشاقين على الأنفس اللذين هما قاعدتا بناء التكليف . (٤)

---

(١) تفسـير الطبرى ١٨ / ٣ .

(٢) الـدر المنثـور ٥ / ٤ .

(٣) تفسير الخـازن ٥ / ٣٢ .

(٤) الكشـــاف ٣ / ٢٥ - ٢٦ .

—((الآيـــة الرابعـــة عشـــــرة))—

قوله تعالى :

(ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين . . . الى قوله (ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله عز وجل (ثم أنشأناه خلقاآخر) بقوله : نفخ الروح فيه .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق ابن جريج وعطاء قـــال قال ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) والقرطبى فى تفسيره (٣) والخازن فى تفسيره (٤)

قال القرطبى : قوله تعالى (ثم أنشأناه خلقا آخر) اختلف الناس فـــى الخلق الآخـــر .

فقال ابن عباس والشعبى وأبو العالية والضحاك وابن زيد هو نفخ الروح فيه بعد أن كان جمادا .

وقال قتادة عن عرفة : نبات شعره .

وقال الضحاك : خروج الأسنان ونبات الشعر . مجاهد : كمال شبابه .

ثم قال : والصحيح أنه عام فى هذا وفى غيره من النطق والادراك وحســـن المحاولة وتحصيل المعقولات الى أن يموت . (٥)

---

(١) تفســير الطبرى ١٨ / ٩٠

(٢) الـدر المنثـور ٥ / ٦٠

(٣) تفسير القرطبى ١٢ / ١٠٩ ، ١٠٠

(٤) تفسير الخازن ٥ / ٣٣٠

(٥) تفسير القرطبى ١٢ / ١٠٩ — ١١٠ .

—((الآيـــة العشرون))—

قوله تعالى :

(وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (من طور سيناء) بقوله : الجبل الذى نودى منه موسى صلى الله عليه وسلم .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره (٢) والسيوطى فى الدر المنثـــور (٣)

قال القرطبى : قوله (وشجرة) شجرة عطف على جنان . وأجاز القـــراء الرفع ، لأنه لم يظهر الفعل ، بمعنى وثم شجرة ، ويريد بها شـــجرة الزيتون ، وأفردها بالذكر لعظم منافعها فى أرض الشام والحجاز وغيرهمـــا من البلاد ، وقلة تعاهدها بالسقى والحفر وغير ذلك من المراعاة فـــى سائر الاشجار .

قوله (تخرج) فى موضع الصفة (من طور سيناء) أى أنبتها الله فى الأصل من هذا الجبل الذى بارك الله فيه . (٤)

وأما قوله (تنبت بالدهن) فقد فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الدهـــن) هنا بالزيت .

---

(١) تفسير الطبرى ١٨ / ١٤ .

(٢) تفسير القرطبى ١٢ / ١١٤ .

(٣) الـــدر المنثور ٥ / ٨ .

(٤) تفسير القرطبى ١٢ / ١١٤ .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (تنبت بالدهن) يقول : هو الزيت يؤكل ويدهن به . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢).

قال ابن كثير رحمه الله : قوله (تنبت بالدهن) قال بعضهم: الباء زائدة وتقديره : تنبت الدهن .

كما فى قول العرب: ألقى فلان بيده أى يده ، وأما على قول من يضمن الفعل فتقديره : تخرج بالدهن أو تأتى بالدهن ، ولهذا قال : (وصبغ) أى أدم ، قاله قتادة (للآكلين) أى فيها ما ينتفع به من الدهن والاصطباغ كما قال الامام أحمد : حدثنا وكيع عن عبدالله بن عيسى عن عطاء الشامى عن أبى أسيد واسمه مالك بن ربيعه الساعدى الأنصارى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كلوا الزيت وادهنوا به ، فانه من شجرة مباركة) (٣)

وقال أبو حيان فى البحر: وقال مقاتل : الصبغ: الزيتون ، والدهن الزيت . جعل تعالى فى هذه الشجرة تأدما ودهنا . (٤)

قلت:
— وقوله (تنبت) فيها قراءتان :

فقرأ الجمهور (تنبت) بفتح التاء وضم الباء . وعلى هذا يكون الفعل ثلاثيا لازما .

وقرأ بعضهم ذلك : رباعيا أى بضم التاء وكسر الباء : تنبت .

---

(١) تفسير الطبرى ١٨ / ١٥ .
(٢) الدر المنثور ٥ / ٨ .
(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٢٤٣ .
(٤) البحر المحيط ٦ / ٤٠١ .

قال ابن جرير : والقول عندى فى ذلك انهما لغتان : نبت وأنبت ـ غير أن ذلك وان كان كذلك فان القراءة التى لا أختار غيرها فى ذلك قراءة من قرأ (تنبت) بفتح التاء ، لاجماع الحجة من القراء عليها ، ومعنى ذلك : تنبت هذه الشجرة بثمر الدهن . (١)

وقال الجمل : قوله (وشجرة تخرج من طور سيناء) المراد بها : الزيتون فان قلت: لم خصت بطور سيناء مع أنها تخرج من غيره أيضا ؟ قلت: أصلها منه ثم نقلت الى غيره . . . وشجرة الزيتون تعمر فى الأرض كثيرا حتى قال بعضهم: انه يعمر ثلاثة آلاف سنة . وهى أول شجرة نبتت بعد الطوفان (٢)

---

(١) تفسير الطبرى ١٨ / ١٤ — ١٥ .

(٢) تفسير الجلالين ٣ / ١٨٧ .

—((الآيـة السادسـة والعشـرون))—

قوله تعالى (هيهات هيهات لما توعدون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما لفظة (هيهات) بالبعد .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فى قوله (هيهات هيهات) يقول : بعيد بعيد . (١)

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره (٢) والسيوطى فى الدر المنثـور (٣) والخازن فى تفسيره (٤)

قلت:

— قوله (هيهات هيهات) هيهات اسم فعل ماض بمعنى بعد بعد ، أى بعد ما توعدون به من اخراج الموتى من القبور .

وهذا قول الكفار من قوم هود على قول الذين كذبوا رسول الله اليهـم وقوله : بالبعث والنشور .

وعلى قول : ان المراد بالرسول هنا صالح وقومه ثمود .

قال الجمل : قوله (اسم فعل ماض) والغالب فى الاستعمال أن تستعمل هذه الكلمة مكررة والثانية توكيد لفظى للأولى .... ثم يقول : وفى هـذه اللفظة لغات كثيرة تزيد على الأربعين — ثم ذكر مشهورها والقراءة التى وردت فيها مما يطول ذكره . (٥)

---

(١) تفسير الطبرى ١٨ / ٢٠ .

(٢) تفسير القرطبى ١٢ / ١٢٢ .

(٣) الدر المنثـور ٥ / ٩ .

(٤) تفسير الخازن ٥ / ٣٧ .

(٥) تفسير الجلالين ٣ / ١٩١ .

—((الآيـة الرابعـة والأربعـون))—

قوله تعالى :

(ثم أرسلنا رسلنا تترى كل ما جاء أمة رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم أحاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (تترى) بالتتبع .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (ثم أرسلنا رسلنا تترى) يقول : يتبع بعضها بعضا . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) والسيوطى فى الدر المنثور (٣)

قال القرطبى : ومعنى (تترى) تتواتر ، ويتبع بعضهم بعضا ترغيبا وترهيبا .

قال الأصمعى : واترت كتبى عليه : أتبعت بعضها بعضا ، الا أن بين كل واحد منها وبين الأخرى مهلة (٤)

قلت: ومعنى الآية الكريمة : يقول الله تعالى : ثم أرسلنا رسلنا تترى أى بعد الأمم التى سبق ذكرها — أرسلنا هم اثر بعض على فترات لتبليغ الرسالات والدعوة الى الله عز وجل ، ولكن كل ما جاء رسول الى قومه بوظيفة الدعوة وتبليغ الرسالة كذبوه وأنكروا ما جاء به من الحق حتى حل بهم الهلاك والدمار فأصبحوا أحاديث الناس فى كل زمان .

---

(١) تفسير الطبرى ١٨ / ٢٣ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٢٤٥ .

(٣) الدر المنثور ٥ / ٩ .

(٤) تفسير القرطبى ١٢ / ١٢٥ .

— ((الآيـــة الستون)) —

قوله تعالى :

(والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعـون)

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير هذه الآية : المؤمن ينفق مالـــه ويتصدق وقلبه وجل أنه الى ربه راجع .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق ابن جريج قال : قـــال ابن عباس فذكره .

وفى رواية عنه أنه قال فى معنى الآية : يعملون خائفين .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) وابن كثير فى تفسيره (٣)

قال القرطبى : روى الترمذى عن عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآيـــة : (والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجله) قالت عائشة : أهم الذين يشربـون الخمر ويسرقون ؟ قال : (لا يا بنت الصديق ، ولكنهم الذين يصومـــون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون ألا تقبل منهم ـ أولئك الذين يســـارعون فى الخيرات)

وقال الحسن : لقد أدركنا أقواما كانوا من حسناتهم أن ترد عليهم أشـفق منكم على سيئاتكم أن تعذبوا عليها . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ١٨ / ٣٢ — ٣٣ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ١١ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٢٤٨ .

(٤) تفسير القرطبى ١٢ / ١٣٢ .

وقال الجمل : قوله (والذين يؤتون ما آتوا) العامة على أنه من الايتـــاء أى يعطون ما أعطوا .

وقرأت عائشة وابن عباس والحسن والأعمش (يؤتون ما أتوا) من الاتيـــان . أى يفعلون ما فعلوا من الطاعات . (١)

قلت: والثابت عن ابن عباس رضى الله عنهما هى القراءة الأولى التى بمعنى الايتاء بدليل تفسيره للآيـة الكريمة التى رويناه عنه قبل .

---

(١) تفسير الجلالين ٣/١٩٦ .

—((الآيـة الحاديـة والسـتون))—

قوله تعالى :

(أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (وهم لها سابقون) بقوله : يقـول : سبقت لهم السعادة .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) بقوله : عن ابن عباس قـال : سبقت لهم السعادة من الله (٢)

وذكر ذلك أيضا القرطبى فى تفسيره (٣) والخازن فى تفسيره (٤)

نبت:

— والاشارة فى قوله تعالى (أولئك يسارعون) عائدة الى الذين وصفهم الله تعالى بقوله : (ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون) والضـمير فى قوله (لها سابقون) يعود الى (الخيرات) أى قد سبقت لهـم السعادة من الله تعالى قبل ذلك فى اللوح المحفوظ ، ومع ذلك أنهـم دائمون فى عمل الخيرات ويبادرون الى الأعمال الصالحات .

---

(١) تفسير الطبرى ١٨ / ٣٤ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ١٢ .

(٣) تفسير القرطبى ١٢ / ١٣٣ .

(٤) تفسير الخازن ٥ / ٤٠ .

—((الآيـــة الرابعـــة والســـتون))—

قوله تعالى (حتى اذا أخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجئرون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الجؤار) بالاستغاثة .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فى قوله (اذا هم يجأرون) يقول : يستغيثون . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢)

قال القرطبى : وأصل الجؤار : رفع الصوت بالتضرع كما يفعل الثور .

قال الجوهرى : الجؤار مثل الخوار ، يقال : جأر الثور يجأر أى صـــاح (٣)

قلت: والآية الكريمة تتحدث عن كفار قريش وبخاصة المتعنتين المترفين فيهم أى أنهم اذا حل بهم العذاب من الله وأيقنوا بالهلاك ضجوا وصرخـــــوا يستغيثون يتمنون النجاة مما نزل بهم من العقاب — فرد الله عليهم بقوله : لا تجأروا اليوم أى لا نجاة لكم اليوم منا ومن عقابنا بسبب كفركم وعلوكم فـــى الأرض وتكذيبكم رسولنا اليكم .

---

(١) تفسير الطبرى ١٨ / ٣٧ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ١٢ .

(٣) تفسير القرطبى ١٢ / ١٣٥ .

—((الآيـة السادسـة والسـتون))—

قوله تعالى :

(قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون)

فسر ابن عباس رضي الله عنهما (النكوص) بالادبار .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عـن ابن عباس في قوله (فكنتم على أعقابكم تنكصون) يقول : تدبرون . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثـور (٢)

قال الجمل : قوله (فكنتم على أعقابكم تنكصون) ترجعون قهقرى أي الـى جهة الخلف ، وهذا أقبح المشيات ، وهذا كناية عن اعراضهم عن الآيـات — وقوله (مستكبرين) أي عن الايمان وقوله (به) أي بالبيت أو الحـرم بأنهم أهله في أمن بخلاف سائر الناس في مواطنهم .

قلت: — والمراد بهؤلاء المدبرين هم كفار قريش الذين كانوا يفخرون ويتكبرون بالبيت وبسكناهم بمكة مع اعراضهم عن الحق الذي جاءهم به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الايمان بالله وحده والكفر بما سواه من الأصنـام والأوثان .

---

(١) تفسير الطبري ١٨ / ٣٨ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ١٢ .

—((الآيـة السـابعة والسـتون))—

قوله تعالى :

(مستكبرين به سامرا تهجرون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (تهجرون) بقوله : تقولون : هجـرا .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فذكره . (١)

قال أبو جعفر : وقوله (تهجرون) اختلف القراء فى قراءته ، فقرأتـه عامة قراء الأمصار (تهجرون) بفتح التاء وضم الجيم .

ولقراءة من قرأ ذلك كذلك وجهان من المعنى : أحدهما : أن يكون عـنى أنه وصفهم بالاعراض عن القرآن أو البيت أو رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفضه .

والآخر : أن يكون عنى أنهم يقولون شيئا من القول كما يهجر الرجـل فى منامه وذلك اذا هذى ، فكأنه وصفهم بأنهم يقولون فى القرآن ما لا معنى له من القول وذلك أن يقولوا فيه باطلا من القول الذى لا يضره .

وقرأ ذلك آخرون (سامرا تهجرون) بضم التاء وكسر الجيم ، وممن قرأ ذلك كذلك من قراء الأمصار نافع بن ابى نعيم ، بمعنى : يفحشون فى المنطـق ويقولون الخنا ، من قولهم : أهجر الرجل اذا أفحش فى القول ، وذكـر أنهم كانوا يسبون رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم قال : وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك عندنا القراءة التى عليهـا

---

(١) تفسير الطبرى ١٨ / ٤١ .

الأمصار ، وهي فتح التاء وضم الجيم لاجماع الحجة من القراء . (١)

قلت:
— وجاء تفسير ابن عباس رضي الله عنهما مطابقا للقراءة الثانية وهي ضم التاء وكسر الجيم ومعناه في هذه القراءة الفحش في القول كما بينه ابن جرير رحمه الله تعالى .

* * ******* * *

(١) تفسير الطبري ١٨ / ٤٠ — ٤١ .

—((الآيـــة الثامنـة والســـتون))—

قوله تعالى :

(أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأوليـــــن)

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير هذه الآية الكريمة : لعمرى لقـــد جاءهم ما لم يأت أباءهم الأولين ، ولكن أو لم يأتهم ما لم يأت أباءهـــم الأولين ؟

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق ابن جريج عن عكرمـــة عن ابن عباس فذكره . (١)

قال الجمل : قوله (أفلم يدبروا القول) الهمزة داخلة على محذوف هـو المعطوف عليه بالفاء أى أفعلوا ما سبق فلم يدبروا القول ، وقوله (أم جاءهم) وقوله (أم لم يعرفوا) وقوله (أم يقولون) أم فى الموضع الثلاثة مقدرة ببل الانتقاليه ، وهمزة الاستفهام التقريرى على ما ذكره الشـارح . والتقدير : بل أجاءهم ، بل ألم يعرفوا ، بل ألم يقولون الخ . (٢)

قلت:
—— وقول ابن عباس: ولكن أو لم يأتهم مالم يأت آباءهم الأولين — معناه : لقد جاء كفار قريش مالم يأت من قبلهم من أسلافهم وهو القرآن الذى نـزل بلغتهم وأنزل على من عرفوه بالصدق والامانة فيهم وهو محمد صلى اللـــه عليه وسلم — ومع ذلك أى مع علمهم بما ذكر ما لهم ينكرون القرآن ويرتدون على أعقابهم جاهلين ما يترتب على هذا الاعراض من العذاب الأليم والعقاب الشديد الذى حل بمن كان قبلهم من الأمم المكذبة رسل الله تعالى ؟ .

---

(١) تفسير الطبرى ١٨ / ٤٢ .

(٢) تفسير الجلالين ٣ / ١٩٧ .

—((الآيـــة الحادية والسبعون))—

قوله تعالى :

(ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن بـــل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الاتيان) بالتبيين .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فى قوله (بل أتيناهم بذكرهم) يقول : بينا لهم . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) والقرطبى فى تفسيره (٣)

قال أبو جعفر رحمه الله : اختلف المفسرون فى تأويل (الذكر) فى هذا الموضع : فقال بعضهم : هو بيان الحق لهم بما أنزل على رجل منهم من القـــرآن .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : بل أتيناهم بشرفهم ، وذلك أن القرآن كان شرفا لهم لأنه نزل على رجل منهم ، فأعرضوا عنه وكفروا به ، وقالوا : ذلك نظير قوله (وانه لذكر لك ولقومك)

ثم قال : وهذان القولان متقاربا المعنى ..... (٤)

قلت: يقول الله عزوجل فى هذه الآية الكريمة : ولو ترك الرب عزوجل الكفار على أهوائهم وما يريدونه من الفساد والافساد لحلت بالسموات والأرض ومن

---

(١) تفسير الطبرى ١٨ / ٤٣ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ١٣ .

(٣) تفسير القرطبى ١٢ / ١٤١ .

(٤) تفسير الطبرى ١٨ / ٤٣ .

فيهن من البشر وغيره المصيبة العظمى ولتغير توازن السموات والأرض ، ولكن الله تعالى لم يترك لهم ذلك بل أنزل اليهم كتابا فيه حكم ما بينهم — وأرسل اليهم رسولا من أنفسهم يبين لهم الحق ليتبعوه ويحذرهم عن الباطل ليجتنبوه ولكنهم مع ذلك معرضون عن الحق كافرون به .

-((الآيـــة الرابعـــة والســـبعون))-

قوله تعالى :

(وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى : (عن الصراط لناكبون)بقوله : عن الحق لعادلون .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢)

قال صاحب اللسان : نكب عن الشيء وعن الطريق ينكب نكبا ونكوبا ونكبـا ونكب وتنكب : عدل . (٣)

و قال القرطبى : نكب عن الطريق ينكب نكوبا : اذا عدل عنه ، ومال الـــى غيره ، ومنه : نكبت الريح اذا لم تستقم على مجرى . وشر الريح النكباء . (٤)

قلت:
ـــ يقول الله عز وجل فى هذه الآية الكريمة: ان الذين لا يصدقون البعث بعد الموت ، ولا يؤمنون باليوم الآخـر الذى يجازى فيه كل بحسب عملـــه ـ عن الحق لناكبون) أى عن الهدى والحق ودين الله تعالى الذى ارتضاه لعباده لعادلون ومنحرفون .

---

(١) تفسـير الطبرى ١٨ / ٤٤ .
(٢) الـدر المنثـور ٥ / ١٣ .
(٣) لسـان العرب ١ / ٧٧٠ .
(٤) تفسـير القرطبى ١٢ / ١٤٢ .

-((الآيـــة الســابعة والســبعون))-

قوله تعالى :

(حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الفتح ذا العذاب) بقتال المشركين يوم بـــدر .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فى قوله (حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد)

قال : قد مضى ، كان يوم بدر . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) والقرطبى فى تفســـيره (٣)

قلت: هكذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما الآية الكريمة .

وقيل : ان المراد بالعذاب الشديد هنا القحط الذى أصاب كفار قريـــش حتى أكلوا العلهز من الجوع - قالوا : العلهز : الوبر والدم .

وقد روى ابن كثير رحمه الله حديثا وردبهذا المعنى فقد قال : وقـــال ابن أبى حاتم حدثنا على بن الحسين حدثنا محمد بن حمزة الموزى حدثنا على بن الحسين حدثنا أبى عن يزيد - يعنى - النحوى - عن عكرمـــة عن ابن عباس أنه قال : جاء أبو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد أنشدك الله والرحم فقد أكلنا العلهز يعنى الوبر والـدم فأنزل الله (ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا ...) الاية .

---

(١) تفسير الطبرى ١٨ / ٤٥ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ١٤ .

(٣) تفسير القرطبى ١٢ / ١٤٣ .

قلت: والقولان الواردان فى معنى هذه الاية الكريمة واحد اذ ان كل واحد من القولين يتحدث عما حل بكفار قريش من النكال .

وقوله (اذا هم فيه مبلسون) معناه : أى اذا نزل بهم العذاب وحل بهم القحط يئسوا وقنطوا من كل شىء .

—((الآيـة الثامنة والتاسعة والثمانون))—

قوله تعالى :

(قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتـــم تعلمون سيقولون لله قل فأنى تسحرون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (السحر) بالكذب .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فى قوله (فأنى تسحرون) يقول : تكذبون . (١)

قال أبو جعفر رحمه الله :

وقد بينت فيما مضى السحر : أنه تخييل الشيء الى الناظر أنه خلاف ما هو به من هيئته ، فذلك معنى قوله : (فأنى تسحرون) انما معناه : فمـــن أى وجه يخيل اليكم الكذب حقا ، والفاسد صحيحا ، فتصرفون عن الاقرار بالحق الذى يدعوكم اليه رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم . (٢)

---

(١) تفسير الطبرى ١٨ / ٤٩ .

(٢) نفس المصـــدر ١٨ / ٤٩ .

— ((الآيـة الحادية بعد المائـــه)) —

قوله تعالى :

(فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون)

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير هذه الآيه : قوله (فلا أنســـاب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) فذلك حين ينفخ فى الصور ، فلا هى يبقـــى الا الله ، (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) فذلك اذا بعثوا فـــى النفخة الثانيه .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فذكره .

وفى رواية أخرى عنه من طريق المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير أن رجلا أتى ابن عباس فقال : سمعت الله يقول : (فلا أنساب بينهم يومئذ ..... الاية .

وقال فى آية أخرى : (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) فقال : أمـــا قوله (فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) فذلك فى النفخة الأولـى فلا يبقى على الأرض شىء .

وأما قوله (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) فانهم لما دخلوا الجنـة أقبل بعضهم على بعض يتساءلون . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) والقرطبى فى تفسيره (٣) والخازن فى تفسيره . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ١٨ / ٥٤ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ١٥ .

(٣) تفسير القرطبى ١٢ / ١٥١ .

(٤) تفسير الخازن ٥ / ٤٤ .

—((الآيـــة الرابعة بعد المائـه))—

قوله تعالى :

(تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (تلفح وجوههـم النار) بقولـــه : تنفح .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق ابن جريج قال : قـال ابن عباس فذكره .

وفسر قوله تعالى (وهم فيها كالحون) بقوله : عابسون .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) وابن كثير فى تفسيره (٣) والقرطبى فى تفسيره (٤)

قال القرطبى : قوله تعالى (تلفح وجوههم النار) ويقال : (تنفـــح) بمعناه ، ومنه (ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك) (٥)

الا أن (تلفح) أبلغ بأسا ، يقال : لفحته النار والسموم بحرها أحرقتـــه . ولفحته بالسيف لفحة اذا ضربته ضربة خفيفة .

---

(١) تفسـير الطبرى ١٨ / ٥٥ — ٥٦ .

(٢) الـدر المنثـور ٥ / ١٦ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٢٥٧ .

(٤) تفسـير القرطبى ١٢ / ١٥٢ .

(٥) سورة النساء :آية : ٤ .

(وهم فيها كالحون) قال ابن عباس: عابسون .

وقال أهل اللغة: الكلوح : تكسر فى عبوس . والكالح : الذى قد تشمرت شفتاه وبدت أسنانه . (١)

وقال الزمخشرى : (تلفح) تسفع، وقال الزجاج : اللفح والنفح واحد الا أن اللفح أشد تأثيرا .

والكلوح : أن تتقلص الشفتان وتتشمرا عن الأسنان كما ترى الرؤوس المشويه . (٢)

قلت: ـــ ومعنى الآية الكريمة : فمن ثقلت موازينه ـ أى رجحت حسناته سيئاته فأولئك هم المفلحون) أى الناجون من عقاب الله المكرمون بدخولهم جنات النعيم ـ ومن خفت موازينه ـ أى زادت سيئاته على حسناته وقل خيره وكثر شره ـ فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون) تحرق وجوههم نار جهنم بسبب ذنوبهم فى الدنيا وهم فيها أى فى النار عابسون مشوهو الوجوه .

---

(١) تفسير القرطبى ١٢ / ١٥٢ .

(٢) الكشاف ٣ / ٤٣ .

*** تفسير سورة النور ***

الآية الأولى

قوله تعالى :

(سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون)

فسر ابن عباس رضي الله عنهما (الفرض) هنا بالبيان .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (وفرضناها) يقول : بيناها . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور (٢)

قال القرطبي : مقصود هذه السورة ذكر أحكام العفاف والستر . وكتب عمر رضي الله عنه الى أهل الكوفة : علموا نساءكم سورة النور . (٣)

قلت: وقول ابن عباس رضي الله عنهما (بيناها) عند تفسيره قوله تعالى : (وفرضناها) معناه : بينا في هذه السورة الكريمة الحلال والحرام والأمر والنهي والحدود ، وذلك لكي تتذكروا وتحفظوا هذه البينات وتعملوا بمقتضاه وهو الوقوف عند حدود الله وعدم تعديها الى ما حرم .

---

(١) تفسير الطبري ١٨/٦٦ .

(٢) الدر المنثور ٥/١٨ .

(٣) تفسير القرطبي ١٢/١٥٨ .

—((الآيـة الثالثه))—

قوله تعالى :

(الزانى لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانيه لا ينكحها الا زان أومشرك وحرم ذلك على المؤمنين) .

قال ابن عباس فى تفسير هذه الاية الكريمة : الزانى من أهل القبلة لا يزنى الا بزانية مثله أو مشركة ، قال : والزانية من أهل القبلة لا تزنى الا بزان مثلها من أهل القبلة أو مشرك من غير أهل القبلة ، ثم قال (وحرم ذلك على المؤمنين)

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور بقوله : عن ابن عباس فى قوله (الزانى لا ينكح الا زانيه) قال : ليس هذا بالنكاح ، ولكن الجماع لا يزنى بها حين يزنى الا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين — يعنى : الزنا . (٢)

وذكر ذلك أيضا ابن كثير فى تفسيره (٣) والقرطبى فى تفسيره (٤)

قلت: — هكذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما هذه الاية وقيل : المراد بالنكاح هنا العقد ، وذلك أن الآيه نزلت فى بعض رجال كانوا استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نكاح نسوة كن معروفات بالزنا من أهل الشرك فأنزل الله تحريم ذلك على المؤمنين .

---

(١) تفسير الطبرى ١٨ / ٧٤ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ١٩ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٢٦٢ (٤) تفسير القرطبى ١٢ / ١٦٧ .

وقيل : ان هذه الآية منسوخة بقوله تعالى (وانكحوا الأيامى منكم) ومعنى ذلك أن الله عزوجل أباح نكاح كل مسلمة وانكاح كل مسلم بعد أن حرم ذلك .

وقد رجح ابن جرير رحمه الله قول من قال : ان النكاح هنا الوطء بقوله : وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال : عنى بالنكاح فى هذا الموضع الوطء ، وان الآية نزلت فى البغايا المشركات ذوات الرايات ، وذلك بقيام الحجة على أن الزانية من المسلمات حرام على كل مشرك ، وان الزانى من المسلمين حرام عليه كل مشركة من عبدة الأوثان .

فيعلوم اذا كان كذلك أنه لم يعن بالآية ان الزانى من المؤمنين لايعقد عقد نكاح على عفيفة من المسلمات ولاينكح الا بزانية اومشركة . واذا كان ذلك كذلك فبين أن معنى الاية :

الزانى لا يزنى الا بزانية لا تستحل الزنا ، أو بمشركة تستحله . (١)

---

(١) تفسير الطبرى ١٨ / ٧٥ .

—((الآيـة الرابعـه والخامسـة))—

قوله تعالى :

(والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم)

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله (ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا قوله (ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا) ثم قال : (فمن تاب وأصلح) فشهادته فى كتاب الله تقبل .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قال أبو جعفر رحمه الله : اختلف أهل التأويل فى الذى استثنى منه قوله (الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا) فقال بعضهم : استثنى من قوله (ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون)

وقالوا : اذا تاب القاذف قبلت شهادته ، وزال عنه اسم الفسق ، حد فيه أو لم يحد .

وقال آخرون : الاستثناء فى ذلك من قوله (وأولئك هم الفاسقون)

وأما قوله (ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا) فقد وصل بالأبد ، ولا يجوز قبولها أبدا .

---

(١) تفسير الطبرى ١٨ / ٨٠ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ٢١ .

وقال الامام أبو حنيفة :

انما يعود الاستثناء الى الجملة الأخيرة فقط فيرتفع الفسق بالتوبة ويبقى مردود الشهادة أبدا .

وممن ذهب اليه من السلف القاضي شريح وابراهيم النخعي وسعيد بن جبير ومكحول وعبد الرحمن بن زيد بن جابر .

وقال الشعبي والضحاك :

لا تقبل شهادته وان تاب الا أن يعترف على نفسه أنه قد قال البهتان فحينئذ تقبل شهادته والله أعلم . (١)

قلت: وتتلخص هذه المسألة في ثلاثة آراء :

الرأي الأول : وهو قول الجمهور : أن القاذف ان تاب قبلت توبته ورفع عنه حكم الفسق .

الرأي الثاني : ان الاستثناء في الآية الكريمة يعود فقط الى الجملة الأخيرة ، وان صفة الفسق ترفع عنه بالتوبة ، وشهادته مردودة أبدا .

الرأي الثالث : لا تقبل شهادته ولو تاب الا أن يقرّ على نفسه بأنه كاذب فيما قال وأكذب نفسه ، فحينئذ تقبل شهادته . والله تعالى أعلم .

---

(١) تفسير ابن كثير ٣/ ٢٦٤ — ٢٦٥ .

—((الآيـة السادسة))—

قوله تعالى :

(والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين ..... الى قولـه والخامسة أن غضب الله عليها ان كان من الصادقين)

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير هذه الآية : قوله (والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم) ... الاية .

والخامسة أن يقال له : ان عليك لعنة الله ان كنت من الكاذبين ، وان أقرت المرأة بقوله : رجمت. وان أنكرت شهدت أربع شهادات بالله انـه لمن الكاذبين ، والخامسة أن يقال لها : غضب الله عليك ان كان مـن الصادقين ، فيدرأ عنها العذاب ، ويفرق بينهما فلا يجتمعان أبـدا ، ويلحق الولد بأمه .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

قلت: وقد ذكر العلماء سبب نزول هذه الآية الكريمة بعبارات متقاربة بعضها موجزة وبعضها مطولة وذكروا أيضا الاشخاص الذين تتحدث عنهم الآيـة أعنى الذين نزلت بسببهم ، وما يؤخذ منها من الاحكام .

فقد قال ابن كثير رحمه الله : قال الامام أحمد : حدثنا يزيد أخبرنـا عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما نزلت (والذين يرمـون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا) .

---

(١) تفسير الطبرى ١٨ / ٨٥ .

قال سعد بن عبادة وهو سيد الأنصار رضى الله عنه : أهكذا أنزلت يا رسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا معشر الانصار ألا تسمعون ما يقول سيدكم ؟ فقالوا : يا رسول الله لا تلمه ، فانه رجل غيور ، والله ما تزوج امرأة قط الا بكرا ، وما طلق امرأة قط فاجترأ رجل منا أن يتزوجها من شدة غيرته ، فقال سعد : والله يا رسول الله انى لأعلم انها الحق وأنها من الله ولكني قد تعجبت أني لو وجدت لكاعا قد تفخذ ها رجل لم يكن لى أن أهيجه ولا أحركه حتى أتى باربعة شهداء فوالله انى لا أتى بهم حتى يقضى حاجته — قال : فما لبثوا الا يسيرا حتى جاء هلال بن أمية وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم ، فجاء من أرضه عشاء فوجد عند أهله رجلا ، فرأى بعينه وسمع بأذنيه فلم يهيجه حتى أصبح فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله انى جئت الى اهلى عشاء فوجدت عندها رجلا ، فرأيت بعيني وسمعت بأذنى فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به واشتد عليه ، واجتمعت عليه الأنصار وقالوا : قد ابتلينا بما قال سعد بن عباده ، الا أنه يضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم هلال بن امية ويبطل شهادته فى الناس فقال هلال : والله انى لأرجو أن يجعل الله لى منها مخرجا .

وقال هلال : يارسول الله فانى قد أرى ما اشتد عليك مما جئت به والله يعلم أنى لصادق . فوالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يأمر بضربه اذ أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم الوحى ، وكان اذا أنزل عليه الوحى عرفوا ذلك فى تربّد وجهه يحنى فأمسكوا عنه حتى فرغ من الوحى فنزلت (والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله) الاية .

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (أبشر يا هلال :

فقد جعل الله لك فرجا ومخرجا) فقال هلال : قد كنت أرجو ذلك من ربى عزوجل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارسلوا اليهـــا فجاءت ، فتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها فذكرهما وأخبرهما أن عذاب الآخرة أشد من عذاب الدنيا .

فقال هلال : والله يا رسول الله لقد صدقت عليها ، فقالت: كذب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم(لاعنوا بينهما) فقيل لهلال .: اشهد فشهد أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فلما كانت الخامسة قيل له : يا هلال اتق الله فان عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة ، وان هـــذه لموجبة التى توجب عليك العذاب ، فقال : والله لا يعذبنى اللـــه عليها كما لم يجلدنى عليها ، فشهد فى الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ، ثم قيل للمرأة : اشهدى أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين وقيل لها عند الخامسة اتقى الله فان عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخـرة وان هذه لموجبة التى توجب عليك العذاب ، فتلكأت ساعة وهمت بالاعتراف ثم قالت: والله لا أفضح قومى فشهدت فى الخامسة أن غضب الله عليهـا ان كان من الصادقين ، ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقضى أن لا يدعى ولدها لأب ، ولا يرمى ولدها ، ومن رماها أو رمى ولدهـــا فعليه الحد ، وقضى ان لا بيت لها عليه ولا قوت لها من أجل أنهما يفترقان من غير طلاق ، ولا متوفى عنها وقال : (ان جاءت به أصيهب أريسح حمش

١ــ لأصيهب: تصغير أصهب وهو الذى تعلو لونه صهبة ، وهى كالشـــقرة والأريسح : تصغير الأرسح وهو الذى لا عجز له . و " حمش " بفتح وسكون أى دقيق الساقين .

الساقين فهو لهلال) (.

وان جاءت به أورق جعدا جماليا خدلج الساقين سابغ الاليتين فهو الذى رميت به (١) فجاءت به أورق جعدا جماليا خدلج الساقين سابغ الاليتين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لولا الايمان لكان لى ولها شـــأن) قال عكرمة: فكان بعد ذلك أميرا على مصر وكان يدعى لأمه ولا يدعى لأب .

ورواه أبو داود عن الحسن بن على عن يزيد بن هارون به نحوه مختصرا .

ولهذا الحديث شواهد كثيرة فى الصحاح وغيرها من وجوه كثيرة .

فمنها ما قال البخارى : حدثنى محمد بن بشار حدثنا ابن أبى عـــدى عن هشام بن حسان حدثنى عكرمة عن ابن عباس أن هلال بن أمية قـــذف امرأته عند النبى صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحماء فقال النبى صلى الله عليه وسلم (البينه أو حد فى ظهرك) فقال : يارسول الله اذا رأى أحدنا على امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينه فجعل النبى صلى الله عليه وســـلم يقول (البينة والا حد فى ظهرك) فقال هلال : والذى بعثك بالحق انى لصادق ولينزلن الله ما يبرىء ظهرى من الحد ، فنزل جبريل وأنزل عليه (والذين يرمون أزواجهم) فقرأ حتى بلغ (ان كان من الصادقين) فانصرف النبى صلى الله عليه وسلم فأرسل اليهما فجاء هلال ، فشهد والنبـــى صلى الله عليه وسلم يقول (ان الله يعلم أن أحدكما كاذب فهل منكما تائب) ثم قامت فشهدت ، فلما كان فى الخامسة وقفوها وقالوا : انها موجبـــة ، قال ابن عباس : فتلكأت ونكصت حتى ظننا أنها ترجع ثم قالت: لاأفضح قومى سائر اليوم فمضت ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم (أبصروها فان جاءت به .....الخ . (٢)

---

(١) الأورق = الأسمر " جعدا " أى جعد الشعر وهو ضد السبط المسترسل .
و جماليا : بضم الجيم وتشديد الياء هو الضخم الاعضاء التام الأوصـال .
والخدلج : عظيم الساقين .

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٢٦٥ — ٢٦٨ .

قلت: وهناك روايات تدل على أن سبب نزول الآية الكريمة أشخاص آخرون ذكرت أسماء بعضهم غير أن خلاصة ما فى هذا الموضوع أن نزول هذه الآية الكريمة بما تنطوى عليه من الأحكام كان ولا يزال فرجا ومخرجا لمن وقع فى مثل هذه المسألة الحرجة عافانا الله وجميع المسلمين من الوقوع فى أى أمر يكون شاقا على أنفسنا وعقبة فى طريقنا وحرجا ضيقا علينا .

—((الآيـة الحادية عشـــرة))—

قوله تعالى :

(ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خيـر لكم لكل امرىء ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم) .

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير هذه الاية : قوله (ان الذيـــن جاءوا بالافك) . . . الاية .

الذين افتروا على عائشة : عبدالله بن أبى بن سلول ، وهو الذى تولى كبره ، وحسان بن ثابت ، ومسطح بن أثاثة ، وحمنة بنت جحش .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق ابن جريج قال : قال ابن عبـاس فذكره . (١)

قال أبو جعفر رحمه الله : وقد اختلف أهل التأويل فى المعنى بقولـــــه : (والذى تولى كبره) . . . الاية .

فقال بعضهم : هو حسان بن ثابت . قال حدثنا الحسن بن قزعة قـــال : حدثنا سلمة بن علقمة قال : حدثنا داود عن عامر أن عائشة قالت : ما سـمعت بشىء أحسن من شعر حسان ، وما تمثلت به الا رجوت له الجنة ، قولـــه لأبى سفيان : (٢)

هجوت محمدا فأجبت عنـه . وعند الله فـى ذاك الجـــزاء

فان أبى ووالدتى وعرضـى . لعرض محمـد منكـم وقـــاء

---

(١) تفسـير الطبرى ١٨ / ٨٩ .

(٢) أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب شاعر قريش قبل اســـلامه .

لسانى صارم لاعيب فيـــــه . وبحـــرى لا تكـــــدره الـــــدلاء

فقيل : يا أم المؤمنين أليس هذا لغوا ؟ قالت: لا انما اللغو ما قيل عند النساء . قيل : اليس الله يقول : (والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم) قالت: أليس قد أصابه عذاب عظيم ، أليس قد ذهب بصره وكنع بالسيف(١)؟ وقال آخرون : هو عبدالله بن أبى بن سلول . ثم قال : وأولى القولين فـــى ذلك بالصواب قول من قال : الذى تولى كبره هو عبدالله بن أبى ، وذلـك أنه لا خلاف بين أهل العلم بالسير ان الذى بدأ بذكر الافك وكان يجمع أهله ويحدثهم عبدالله بن أبى بن سلول ، وفعله ذلك على ما وصفت كان توليه كبر ذلك الأمر . (٢)

وقال الفراء : وقوله (والذى تولى كبره) اجتمع القراء على كسر الكـــاف. وقرأ حميد الاعرج " كبره " بالضم . وهو وجه جيد فى النحو ، لأن العرب تقول : فلان تولى عظم كذا وكذا يريدون أكثره . (٣)

قلت: " الافك " الكذب والبهتان والافتراء .

ويؤخذ من هذه الاية الكريمة عدم الخوض فى اعراض الناس ورميهم بالظـــن واشاعة ذلك بين الناس وخاصة ما يتعلق منها بالنساء العفيفات لبشـــــاعة ذلك فى حقهن وما يترتب على مرتكبيها من العقاب الشديد عند الله اذا لم يتوبوا الى الله عزوجل .

---

(١) كنع بالسيف: ضرب به حتى يبس جلده .

(٢) تفسير الطبرى ١٨/ ٨٧ — ٨٩ .

(٣) معانى القرآن ٢/ ٢٤٧ .

—((الآيـة الحادية والعشـرون))—

قوله تعالى :

(ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن اللـه يزكي من يشاء والله سميع عليم) .

فسر ابن عباس رضي الله عنهما هذه الاية بقوله : قوله تعالى (ولولا فضل الله ورحمته ما زكى منكم من أحدا أبدا يقول : ما اهتدى منكم من الخلائـق لشيء من الخير ، ينفع به نفسه ، ولم يتق شيئا من الشر يدفعه عن نفسـه .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عبـاس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور (٢)

قال الخازن : (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبـــدا) يعني : ما طهر ولا صلح —والآية عند المفسرين على العموم ، قالـــوا : أخبر الله تعالى أنه لولا فضله ورحمته بالعصمة ما صلح منكم أحد .

وقيل : الخطاب للذين خاضوا في الافك ، ومعناه : ما طهر من هذا الذنب ولا صلح أمره بعد الذي فعل ، وهذا قول ابن عباس قال : معناه : ما قبـل توبة أحد منكم أبدا . (٣)

---

(١) تفسـير الطبري ١٨ / ١٠١

(٢) الـدر المنثـور ٥ / ٣٤ .

(٣) تفسير الخـازن ٥ / ٦٤ .

—((الآيـة الثانيـة والعشـرون))—

قوله تعالى :

(ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة) بقوله : لا تقسموا أن لا تنفقوا أحدا .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره .

وفى رواية أخرى عنه أنه قال فى تفسير هذه الآية : كان ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رموا عائشة بالقبيح ، وأفشوا ذلك ، وتكلموا به .

فأقسم ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم أبو بكر أن لا يتصدق على رجل تكلم بشىء من هذا ولا يصله ، فقال :

لا يقسم أولوا الفضل منكم والسعة أن يصلوا أرحامهم ، وأن يعطوهم من أموالهم كالذى كانوا يفعلون قبل ذلك ، فأمر الله أن يغفر لهم وأن يعفى عنهم . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢)

قال القرطبى : قوله تعالى (ولا يأتل أولوا الفضل منكم)
" ولا يأتل " معناه : يحلف ، وزنها يفتعل ، من الألية وهى اليمين ، ومنه قوله تعالى (للذين يؤلون من نسائهم " (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ١٨/ ١٠٢ — ١٠٣ .
(٢) الدر المنثور ٥/ ٣٤ .
(٣) تفسير القرطبى ١٢/ ٢٠٨ .

—((الآيـة الخامسـة والعشـرون))—

قوله تعالى :

(يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الدين) هنا بالحساب.

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فى قوله (يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق) يقول : حسابهم. (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور بقوله : عن ابن عباس فى قوله (يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق) قال : حسابهم. وكل شىء فى القرآن (الدين) فهو الحساب. (٢)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٣)

قلت:

— واليوم فى هذه الآية بدل من اليوم فى الاية التى قبلها وهـو قوله تعالى : (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) والمعنى : ان الله عز وجل يوفيهم حسابهم وجزاءهم يوم القيامة على ما ارتكبوا من الذنوب فى حق الغافلات المؤمنات وما اقترفوا من الاثم فى رميهـن بالفاحشة وافشاء ذلك بين الناس.

---

(١) تفسير الطبرى ١٨/١٠٦.

(٢) الدر المنثور ٥/٣٦.

(٣) تفسير ابن كثير ٣/٢٧٧.

—((الآيـة السابعة والعشرون))—

قوله تعالى :

(يا أيها الذين أمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسـوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون)

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير هذه الاية : ثلاث آيات قد جحدهن الناس ، قال الله : (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) قال : ويقولون : ان أكرمكم عند الله أعظمهم شأنا .

والاذن كله قد جحده الناس ، فقلت له : أستأذن على أخواتى أيتام فى حجرى ممن فى بيت واحد ؟ قال : نعم ، فرددت على من خدمنى ، —وفى ابن كثير : فرددت عليه ليرخص لى فأبى — قال : أتحب أن تراهـا عريانة ؟ قلت : لا ، قال : فاستأذن فراجعته أيضا ، قال : أتحـب أن تطيع الله ؟ قلت : نعم قال : فاستأذن ، فقال لى سعيد بن جبيـر : انك لتردد عليه ، قلت : أردت أن يرخص لى .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق ابن جريج قال : سمعت عطـاء ابن أبى رباح يخبر عن ابن عباس فذكره .

وفى رواية أخرى من طريق ابن جريج عن ابن عباس أنه قال : قوله (حـتى تستأنسوا) قال : الاستئذان ، ثم نسخ واستثنى (ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة)

وقد نقل عنه أيضا أنه كان يقول فى قوله تعالى (حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها)

قال أخطأ الكاتب . وكان ابن عباس يقرأ (حتى تستأذنوا وتسلموا) وكان يقرؤها على قراءة أبى بن كعب . (١)

---

(١) تفسـير الطبرى ١٨ / ١٠٩ — ١١٢ .

قلت: وما نقل عن ابن عباس رضى الله عنهما من أنه قال : أخطأ الكاتب هذا النقل غير صحيح ، والصحيح ان الاية الكريمة قرأها النبى صلى الله عليه وسلم على أصحابه بلفظ (استأنسوا) ولو كان الأمر كما قيل عن ابن عباس لنقله الصحابة رضى الله عنهم ومن بعدهم العلماء .

قال صاحب أضواء البيان : اعلم أن هذه الآية الكريمة أشكلت على كثير من أهل العلم وذلك من أجل التعبير عن الاستئذان بالاستئناس ، مع أنهما مختلفان فى المادة والمعنى . وقال ابن حجر فى الفتح : وحكى الطحاوى أن الاستئناس فى لغة اليمن : الاستئذان .

وفى تفسير هذه الآية الكريمة بما يناسب لفظها وجهان ، ولكل منهما شاهد من كتاب الله تعالى .

الوجه الأول : أنه من الاستئناس الظاهر الذى هو ضد الاستيحاش لأن الذى يقرع باب غيره لا يدرى أيؤذن له أم لا فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه فاذا أذن له استأنس وزال عنه الاستيحاش ولما كان الاستئناس لازما للاذن أطلق اللازم وأريد به ملزومه الذى هو الاذن ، واطلاق اللازم وارادة الملزوم أسلوب عربى معروف ، والقائلون بالمجاز يقولون : ان ذلك من المجاز المرسل ، وعلى أن هذه الآية أطلق فيها اللازم الذى هو الاستئناس وأريد ملزومه الذى هو الاذن يصير المعنى : حتى تستأذنوا ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى (لا تدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم)

وقوله تعالى بعده : (فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم)

وقال الزمخشرى فى هذا الوجه بعد أن ذكره وهذا من قبيل الكفاية والارداف ، لأن هذا النوع من الاستئناس يردف الاذن فوضع موضع الاذن .

الوجه الثانى : فى الاية هو أن يكون الاستئناس بمعنى الاستعلام ، والاستكشاف . فهو استفعال من أنس الشىء اذا أبصره ظاهرا مكشوفا أو علمه .

والمعنى : حتى تستعلموا وتستكشفوا الحال ، هل يؤذن لكم أولا ؟

وتقول العرب: استئنس هل ترى أحدا ، واستأنست فلم أر أحدا ، أى تعرفت واستعلمت ، ومن هذا المعنى قوله تعالى (فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم) أى علمتم رشدهم وظهر لكم .

وقوله تعالى عن موسى : (انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس)

وقوله تعالى : (فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا) الاية . فمعنى آنس نارا : رآها مكشوفة .

وبما ذكرنا تعلم أنما يروى عن ابن عباس وغيره من أن أصل الاية : حتى تستأذنوا وأن الكاتبين غلطوا فى كتابتهم ، فكتبوا تستأنسوا — غلطا بدل — تستأذنوا لا يعول عليه ، ولا يمكن أن يصح عن ابن عباس ، وان صح سنده عنه بعض أهل العلم . ولو فرضنا صحته فهو من القراءات التى نسخت وتركت ، ولعل القارىء بها لم يطلع على ذلك ، لأن جميع الصحابة رضى الله عنهم أجمعوا على كتابة — تستأنسوا — فى جميع نسخ المصحف العثمانى ، وعلى تلاوتها بلفظ: تستأنسوا ومضى على ذلك اجماع المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها فى مصاحفهم وتلاوتهم من غير نكير (١)

---

(١) أضواء البيان ٦/١٦٦ — ١٦٨ ، والكشاف ٣/٥٨ — ٥٩ .

—((الآيـة التاسعة والعشـرون))—

قوله تعالى :

(ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون **وما تكتمون**)

قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية (لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم) ثم نسخ واستثنى فقال : (ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونه فيها متاع لكم)

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق ابن جريج قال : قال ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور (٢) وابن كثير في تفسيره (٣)

قال أبو جعفر رحمه الله : ثم اختلفوا في ذلك أي البيوت عنى :

فقال بعضهم : عنى بها الخانات والبيوت المهنية بالطرق التي ليس بها سكان معروفون ، وانما بنيت لمارة الطريق والسابلة ليأووا اليها ، ويبوءوا اليها أمتعتهم .

وقال آخرون : هي بيوت مكة .

وقال آخرون : بل عنى بذلك بيوت التجار التي فيها أمتعة الناس .

قال : وأولى الأقوال عندي بالصواب أن يقال : ان الله عم بقوله (ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم) كل بيت لا ساكن به لنا فيه متاع ندخله بغير اذن . . . .

---

(١) تفسير الطبري ١٨ / ١١٥ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ٤٠ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٢٨١ .

ثم قال : وقال جماعة من أهل التأويل : هذه الآية مستثناة من قوله (لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها) قال : وليس في قوله (ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم) دلالة على أنه استثناء من قوله (لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا) لأن قوله (لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها) حكم من الله في البيوت التي لها سكان وأرباب.

وقوله (ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم) حكم منه في البيوت التي لا سكان لها ولا أرباب معروفون . فكل واحد من الحكمين حكم في معنى غير معنى الآخر ، وانما يستثنى الشيء من الشيء اذا كان من جنسه أو نوعه في الفصل أو النفس ، فأما اذا لم يكن كذلك فلا معنى لاستثنائه منه . (١)

قلت: وهو كما قال ابن جرير رحمه الله أنه ليس هنالك استثناء في الآية الكريمة على النحو المعروف في باب الاستثناء غير أن قول ابن عباس في الآية ! ثم نسخ واستثنى — يراد به أن قوله (ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة) .... الاية.

يعتبر تخصيصا بما في الآية الأولى وهي قوله تعالى (لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم) من عموم ، لأن النهي يقتضي العموم حتى يأتي ما يخصصه فقد خصصت الآية عموم ما في الاية الأولى .

وهذا مراد ابن عباس رضي الله عنهما وهو مطابق للقاعدة المعروفة أن النسخ في اصطلاح الصحابة يشمل التخصيص والتقييد والاستثناء غير ذلك ، وهو مخالف لما اصطلح عليه المتأخرون من العلماء من أنه ازالة حكم متقدم بآخر متأخر عنه بشروط معروفة في محله .

---

(١) تفسير الطبري ١٨/ ١١٣ — ١١٦ .

وقد اشار ابن كثير رحمه الله الى ما ذكرناه من تخصيص الآية الثانيـــــة للآية الأولى بقوله :

وقوله تعالى (ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة) الآية .

هذه الآية الكريمة أخص من التى قبلها ، وذلك أنها تقتضى جواز الدخول الى البيوت التى ليس فيها أحد اذا كان له متاع فيها بغير اذن كالبيـــت المعد للضيف اذا أذن له فيه أول مرة كفى . (١)

---

(١) تفسير ابن كثيـر ٣ / ٢٨١ .

— ((الآيـــة الثلاثون)) —

قوله تعالى :

(قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكـــى لهم ان الله خبير بما يصنعون)

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير هذه الآية : (قل للمؤمنيـــن يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهـن ويحفظن فروجهن)

يغضوا أبصارهم عما يكره الله .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢)

قال صاحب القاموس: غض طرفه غضاضا ـ بالكسر ـ وغضا ، وغضاضا ،وغضاضة بفتحهن : خفضه واحتمل المكروه . (٣)

وقال القرطبى : قوله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) وصـــل تعالى بذكر الستر ما يتعلق به من أمر النظر ، يقال : غض بصره يغضه غضا .

قال الشاعر:

ففض الطرف انك من نمير . . فلا كعبا بلغت ولا كلابـــــا

وقال عنتره بن شداد :

وأغض طرفى مابدت لى جارتى . . حتى يوارى جارتـى مأواهـــا

ولم يذكر الله تعالى ما يغض البصر عنه ويحفظ الفرج ، غير أن ذلك معلـوم بالعادة ، وان المراد منه المحرم دون المحل . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ١٨/ ١١٦ — ١١٧ .
(٢) الدر المنثور ٥/ ٤٠ (٣) ترتيب القاموس ٣/ ٤٩٩ .
(٤) تفسير القرطبى ١٢/ ٢٢٢ .

— ((الآيـــة الحاديـة والثلاثون)) —

قوله تعالى :

(وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن — الى قوله — وتوبوا جميعـــا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) .

فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى : (ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها) بقوله : والزينة الظاهرة : الوجه ، وكحل العين ، وخضاب الكف والخاتم ، فهذه تظهر في بيتها لمن دخل من الناس عليها .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فذكره .

وفي رواية أخرى من طريق ابن جريج عنه أنه قال في قوله : (ولا يبديـــن زينتهن الا ما ظهر منها) قال : الخاتم والمسكة . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور (٢) وابن كثيـر في تفسيره (٣)

قلت: اختلف أهل التأويل في المراد بقوله (ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منهـــا) .

فقال بعضهم : الزينة الظاهرة : الثياب .

---

(١) تفسـير الطبري ١٨/ ١١٨ — ١١٩ .

(٢) الـدر المنثـور ٥/ ٤١ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣/ ٢٨٣ .

وقال آخرون : والزينة الظاهرة : الوجه ، وكحل العين ، وخضاب الكف والخاتم . وهذا قول ابن عباس رضى الله عنهما وبه قال كثير من المفسرين ، وهو اختيار ابن جرير رحمه الله تعالى بقوله : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال : عنى بذلك : الوجه والكفان ، يدخل فى ذلك اذا كان كذلك : الكحل ، والخاتم ، والسوار ، والخضاب . (١)

وقال ابن كثير رحمه الله بعد أن ذكر أقوال العلماء فى ذلك ويحتمل أن ابن عباس ومن تابعه أرادوا تفسير (ما ظهر منها) بالوجه والكفين — وهذا هو المشهور عند الجمهور ، ويستأنس له بالحديث الذى رواه أبو داود فى سننه حدثنا يعقوب بن كعب الأنطاكى ومؤمل بن الفضل الحرانى قالا : حدثنا الوليد بن سعيد بن بشير عن قتادة عن خالد بن دريك عن عائشة رضى الله عنها أن أسماء بنت أبى بكر دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق ، فأعرض عنها وقال (يا أسماء ان المرأة اذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها الا هذا) وأشار الى وجهه وكفيه .)

لكن قال أبو داود وأبو حاتم الرازى : هو مرسل . خالد بن دريك لم يسمع من عائشة رضى الله عنها والله أعلم. (٢)

---

(١) تفسير الطبرى ١٨ / ١١٩ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٢٨٣ .

وأما قوله تعالى : (ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو أبائهن أو أبناء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن — الى قوله — أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) فقد فسره ابن عباس رضى الله عنهما بقوله : الزينة التى يبدينها لهؤلاء قرطاها ، وقلادتها ،وسوارها ، فأما خلخالاها ، ومعضداها ، ونحرها ، وشعرها فانه لا تبديه الا لزوجها . أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢)

وأما قوله (أو التابعين غير أولى الأربة من الرجال) فقد فسر ابن عباس رضى الله عنهما (التابع غير أولى الاربة) بقوله : فهذا الرجل يتبع القوم وهو مغفل فى عقله ، لا يكترث للنساء ، ولا يشتهيهن ، فالزينة التى تبديها لهؤلاء قرطاها وقلادتها وسوارها .

فأما خلخالاها ، ومعضداها ، ونحرها وشعرها فانها لا تبديه الا لزوجها . أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (٣)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٤) وابن كثير فى تفسيره (٥) والخازن فى تفسيره (٦)

---

(١) تفسير الطبرى ١٨ / ١٢٠ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ٤٢ .

(٣) تفسير الطبرى ١٨ / ١٢٣ .

(٤) الدر المنثور ٥ / ٤٣ .

(٥) تفسير ابن كثير ٣ / ٢٨٥ .

(٦) تفسير الخازن ٥ / ٧٠ .

قال القرطبي : قوله (أو التابعين غير أولى الأربة من الرجال)

أى غير أولى الحاجة . والاربة : الحاجة . يقال : أربت كذا آرب أربـــــا .

والأرب ، والاربة ، والمأربة ، والأرب : الحاجة . والجمع مآرب ،أى حوائج .

ومنه قوله تعالى (ولى فيها مآرب أخرى) (١)

وأما قوله (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) فقد فســره

ابن عباس رضى الله عنهما بقوله : فهو أن تقرع الخلخال بالآخر عند الرجال

ويكون فى رجلها خلاخل ، فتحركهن عند الرجال فنهى الله سبحانه وتعالى

عن ذلك ، لأنه من عمل الشيطان .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس

فذكره . (٢)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٣)

قال ابن كثير رحمه الله : قوله تعالى (ولا يضربن بأرجلهن) الى آخــره

ومن ذلك أنها تنهى عن التعطر والتطيب عند خروجها من بيتها فيشم الرجال

طيبها ــ فقد قال أبو عيسى الترمذى : حدثنا محمد بن بشار حدثنا يحيى

ابن سعيد القطان عن ثابت بن عمارة الحنفى عن غنيم بن قيس عن أبى موسى

الأشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (كل عيــن

زانية ، والمرأة اذا استعطرت فمرت بالمجلس فهى كذا وكذا) يعنى زانية .

قال : وفى الباب عن أبى هريرة وهذا حسن صحيح . (٤)

---

(١) تفسير القرطبى ١٢ / ٢٣٤ .

(٢) تفسير الطبرى ١٨ / ١٢٤ .

(٣) الدر المنثور ٥ / ٤٤ .

(٤) تفسير ابن كثير ٣ / ٢٨٦ .

قلت:

ويؤخذ من هذا أن ما اعتادت النساء في الماضي من التعرض للرجال بعد استعمالهن ما بلغت النظر من حلي وكحل وطيب وغير ذلك فقد ظهر ذلك اليوم بصورة أبشع وأغرى حيث تعددت أدوات الزينة واختلفت طرق استعمالها منها ما يسمى بأدوات التجميل التي يستعملها النساء عند خروجهن لقصد الفتنة واثارة الشهوة في الشباب مما يكون له أثر سيء في الحياة الاجتماعية اليوم كما أن النهي في الاية الكريمة يتناول ما يفعله بعض النسوة في هذا العصر من الخروج بلباس أو بهيئة تتعارض مع آداب الاسلام سواء أكان خروجهن بالطريقة التي ذكرها ابن عباس رضي الله عنهما أو بغيرها مما هو مثير للفتنة نسأل الله تعالى أن يحفظنا من هذا الشر المستطير.

—((الآيـــة الثانيـة والثلاثـون))—

قوله تعالى :

(وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما هذه الآية بقوله : أمر الله سبحانه بالنكاح ورغبهم فيه وأمرهم أن يزوجوا أحرارهم وعبيدهم ، ووعدهم فى ذلك الغنى فقال : (ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله)

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) وابن كثير فى تفسيره (٣)

قال الزمخشرى : (الأيامى) واليتامى أصلهما : أيائم ، ويتائم فقلبا ، والأيم للرجل والمرأة ، وقد آم وآمت وتأيما : اذا لم يتزوجا بكرين كانا أو ثيبين . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ١٨ / ١٢٥ — ١٢٦ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ٤٤ — ٤٥ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٢٨٦ .

(٤) الكشاف ٣ / ٦٣ .

—((الآيـة الثالثـة والثلاثـــون))—

قوله تعالى :

(والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهـــم خيرا وآتوهم من مال الله الذى آتاكم . . .) الآية .

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله (فكاتبوهم ان علمتم فيهـــم خيرا) يقول : ان علمتم لهم حيلة ، ولا تلفوا مؤنتهم على المسلمين .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكـــره .

وفى رواية أخرى عنه أنه فسر (الخير) بالمال .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق ابن جريج قال : قـال ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢)

قلت: اختلف أهل التأويل فى المراد " بالخير " فى هذه الآية

فقال بعضهم : الخير : القدرة على الاحتراف والكسب لأداء ما كاتبوا عليـه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ان علمتم فيهم صدقا ووفاء .

وقال آخرون : ان علمتم لهم مالا .

ويبدو أن الاقوال الوارده فى معنى الخير المذكور فى هذه الآية متقاربه ليس بعضها ينفى معنى البعض الآخر غير أن ابن جرير رحمه الله يرى ترجيح قول من قال أنه القوة والقدرة على الاحتراف والكسب .وهو قول سديد .

والله تعالى أعلم

---

(١) تفسير الطبرى ١٨/ ١٢٧ — ١٢٨ .

(٢) الدر المنثـور ٥/ ٤٥ — ٤٦

قال الزمخشري : الكتاب والمكاتبة كالقتال والمقاتلة ، وهو أن يقول الرجل لمملوكه : كاتبتك على ألف درهم ، فان أداها عتق ، ومعناه : كتبت لك على نفسي أن تعتق مني اذا وافيت بالمال ، وكتبت على نفسك أن تفي بذلك ، أو كتبت عليك الوفاء بالمال ، وكتبت على العتق . (١)

وقال القرطبي : معنى المكاتبة في الشرع: هو أن يكاتب الرجل عبده على مال يؤديه منجما عليه ، فاذا أداه فهو حر ، ولها حالتان :

الأولى : أن يطلبها العبد ويجيبه السيد ، فهذا مطلق الآية وظاهرها .

الثانية: أن يطلبها العبد ويأباها السيد ، وفيها قولان :

الأول لعكرمة وعطاء ومسروق وعمرو بن دينار والضحاك بن مزاحم وجماعة أهل الظاهر أن ذلك واجب على السيد .

وقال علماء الأمصار: لا يجب ذلك . (٢)

---

(١) الكشاف ٣/ ٦٥ .

(٢) تفسير القرطبي ١٢/ ٢٤٤ — ٢٤٥ .

وأما قوله (وآتوهم من مال الله الذى آتاكم) فقد فسر ابن عباس رضى الله عنهما الآية الكريمة بقوله : ضعوا عنهم من مكاتبتهم .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

قال ابن كثير : قوله (وآتوهم من مال الله الذى آتاكم) اختلف المفسرون فيه : فقال بعضهم : معناه : اطرحوا لهم من الكتابة بعضها ، ثم قال بعضهم : مقدار الربع ، وقيل : الثلث ، وقيل : النصف ، وقيل : جزء من الكتابة من غير حد .

وقال آخرون : بل المراد من قوله (وآتوهم من مال الله الذى آتاكم) هو النصيب الذى فرضه الله لهم من أموال الزكاة — وهذا قول الحسن وعبد الرحمن ابن زيد بن أسلم وأبيه ومقاتل بن حيان — واختاره ابن جرير . (٢)

قلت: — والذى أرى أن القول ما قاله ابن جرير رحمه الله وهو أن الراجح من القولين هو القول الثانى الذى يرى قائلوه ان المراد بمال الله هنا الزكاة المفروضة للمكاتبين لدلالة ظاهر الاية عليه ، وذلك أن قوله (من مال الله) دليل على أن المراد به (الزكاة) اذ لو كان المراد بالمال العبد المكاتب لأضافه الى السيد ، وان كان ذلك لا يخرجه عن مال الله ، لأن كل ما فى الكون ملك لله عز وجل . والله أعلم .

---

(١) تفسير الطبرى ١٨ / ١٣٠ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٢٨٧ — ٢٨٨ .

وأما قوله تعالى : (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم)

فقد فسر ابن عباس رضي الله عنهما بقوله : يقول : ولا تكرهوا اماءكم على الزنا ، فان فعلتم فان الله سبحانه لهن غفور رحيم ، واثمهن على من أكرههن .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

قال الشوكاني : وشرط الله سبحانه النهي بقوله : (ان أردن تحصنا) لأن الاكراه لا يتصور الا عند ارادتهن للتحصن ، فان لم ترد التحصن لا يصح أن يقال لها : مكرهة على الزنا ، والمراد بالتحصن هنا : التعفف والتزوج ، وقيل : ان هذا القيد راجع الى الأيامى . قال الزجاج والحسن بن الفضل : في الكلام تقديم وتأخير ، أي وأنكحوا الأيامى والصالحين من عبادكم واماءكم ان أردن تحصنا ، وقيل : ان هذا الشرط ملغى . وقيل : ان هذا يشرط باعتبار ما كانوا عليه ، فانهم كانوا يكرهونهن وهن يردن التعفف وليس لتخصيص النهي بصورة ارادتهن التعفف ، وقيل : ان هذا الشرط خرج مخرج الغالب ، لأن الغالب ان الاكراه لا يكون الا عند ارادة التحصن ، فلا يلزم منه جواز الاكراه عند عدم ارادة التحصن ، وهذا الوجه أقوى هذه الوجوه (٢)

وقال صاحب ظلال القرآن : (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم)

فنهى الذين يكرهون فتياتهم على هذا المنكر ، ووبخهم على ابتغاء عرض

---

(١) تفسير الطبري ١٨ / ١٣٣ .
(٢) فتح القدير ٤ / ٢٨ .

الحياة الدنيا من هذا الوجه الخبيث ووعد المكرهات بالمغفرة والرحمة بعد الاكراه الذى لابد لهن فيه .

قال السدى : أنزلت هذه الآية الكريمة فى عبدالله بن أبى بن سلول ، رأس المنافقين ، وكانت له جارية تدعى معاذة ، وكان اذا نزل به ضيف أرسلها اليه ليواقعها ، ارادة الثواب منه والكرامة له ، فأقبلت الجارية الى ابى بكر رضى الله عنه فشكت اليه ذلك ، فذكرها أبو بكر للنبى صلى الله عليه وسلم فأمره بقبضها ، فصاح عبدالله بن أبى : من يعذرنا من محمد ؟ يغلبنا على مملوكتنا فأنزل الله فيهم هذا . (١)

---

(١) ظلال القرآن ٦ / ١٠٠ — ١٠١ .

—((الآيـة الخامسة والثلاثون))—

قوله تعالى :

(الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقيـــة ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (النور) فى هذه الآية بالهدى .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (الله نور السموات والأرض) يقول :

الله سبحانه هادى أهل السموات والأرض . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢)

وابن كثير فى تفسيره (٣) والقرطبى فى تفسيره (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ١٨ / ١٣٥ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ٤٨ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٢٨٩ .

(٤) تفسير القرطبى ١٢ / ٢٥٧ .

وأما قوله (مثل نور) وقوله (كمشكاة) فقد فسر ابن عباس قوله (مثل نور) بقوله : مثل هداه في قلب المؤمن . وقوله : (كمشكاة) قال : موضع الفتيلة . قال :

مثل هداه في قلب المؤمن ، كما يكاد الزيت الصافي يضيء قبل أن تمسه النار ، فاذا مسته النار ازداد ضوءا على ضوء ، كذلك يكون قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل أن يأتيه العلم ، فاذا جاءه العلم ازداد هدى على هدى ، ونورا على نور ، كما قال ابراهيم صلوات الله عليه قبل أن تجيئه المعرفة .

(قال هذا ربي) حين رأى الكوكب من غير ان يخبره أحد أن له ربا ، فلما أخبره الله أنه ربه ازداد هدى على هدى .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور (٢) وابن كثير في تفسيره (٣)

قلت:
— اختلف أهل التأويل في المراد بالنور في قوله (مثل نوره) وفي مرجع الضمير .

فقال بعضهم: مرجع الضمير هو الله عزوجل والمعنى : مثل هداه في قلب المؤمن . وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما .

وقال بعضهم: المراد بقوله (مثل نوره) اريد بالنور هنا الطاعه . ثم اختلفوا

---

(١) تفسير الطبري ١٨/ ١٣٧ — ١٣٨ .
(٢) الدر المنثور ٥/ ٤٨ .
(٣) تفسير ابن كثير ٣/ ٢٩٠ .

فى المشكاة أيضا .

وعن ابن عباس أنه قال : (المشكاة) موضع الفتيلة . وقال بعضهم: عنى بالمشكاة : صدر المؤمن ، وبالمصباح : القرآن والايمان ،و (الزجاجه) قلبه . وقال آخرون : (المشكاة) القنديل ، وقيل : (المشكاة) الحديد الذى يعلق به القنديل .

وقيل : (المشكاة) مثل القرآن فى قلب المؤمن .

وقد رجح الطبرى القول الاخير حيث قال : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال : ذلك مثل ضربه الله للقرآن فى قلب أهل الايمان به فقال : مثل نور الله الذى أنار به لعباده سبيل الرشاد ، الذى أنزل اليهم فآمنوا به وصدقوا بما فيه فى قلوب المؤمنين مثل مشكاة ، وهى عمود القنديل الذى فيه فى قلوب المؤمنين مثل مشكاة ، وهى عمود القنديل الذى فيه الفتيلة، وذلك هو نظير الكوّة التى فى الحيطان التى لا منفذ لها ، وانما جعل ذلك العمود مشكاة لأنه غير نافذ ، وهو أجوف مفتوح الأعلى ، فهو كالكوة التى فى الحائط التى لا تنفذ ، ثم قال : (فيها مصباح) وهو السراج ، وجعل السراج ، وهو المصباح مثلا لما فى قلب المؤمن من القرآن والآيات المبينات ثم قال : (المصباح فى زجاجة) يعنى ان السراج الذى فى المشكاة: فى القنديل ، وهو الزجاجة ، وذلك مثل للقرآن يقول : القرآن الذى فى قلب المؤمن الذى أنار الله قلبه فى صدره ، ثم مثل الصدر فى خلوصه من الكفر بالله والشك فيه ، واستنارته بنور القرآن ، واستضائته بآيات ربه المبينات، ومواعظه منها بالكوكب الدرى فقال : الزجاجة ، وذلك صدر المؤمن الذى فيه قلبه كأنها كوكب درى . (١)

---

(١) تفسير الطبرى ١٨/ ١٣٧ — ١٤٠ .

وأما قوله (لا شرقية ولا غربية) فقد فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله : (لا شرقية ولا غربية) بقوله : هى التى بشق الجبل التى يصيبها شروق الشمس وغروبها ، اذا طلعت أصابتها ، واذا غربت أصابتها .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق ابن جريج قال : قال مجاهد وابن عباس فذكره . (١)

قلت: واختلفوا أيضا فى المراد بهذه الشجرة المذكورة . فقال بعضهم : عنى بقوله (لا شرقية ولا غربية) انها شرقية وغربيه . وذلك ان نصيبا من الشمس تصيبها بالغداة ونصيبا من الشمس تصيبها فى العشى ، أى تطلع عليها الشمس وتغرب عليها .

وقال بعضهم : المراد بذلك : أنها لا هى شرقية ولا هى غربية ، أى ليست من الشرق ولا من الغرب ، وانما هى شجرة وسط الشجر .

وقال آخرون : ليست هذه الشجرة من الشجر الدنيا ، وانما هى مثل ضربه الله لنوره .

قال أبو جعفر رحمه الله : وأولى هذه الأقوال بتأويل ذلك قول من قال : انها شرقية وغربيه ، وقال : ومعنى الكلام : ليست شرقية تطلع عليها الشمس بالعشى دون الغداة ، ولكن الشمس تشرق عليها وتغرب ، فهى شرقية غربية . وانما ظنا ذلك أولى بمعنى الكلام لأن الله انما وصف الزيت الذى يوقد على هذا المصباح بالصفاء والجودة ، فاذا كان شجره شرقيا غربيا ، كان زيته لا شك أجود وأصفى وأضوء . (٢)

---

(١) تفسير الطبرى ١٨/١٤٢ .

(٢) نفس المصدر ١٨/١٤٢ — ١٤٣ .

—((الآيـة السابعة والثلاثون))—

قوله تعالى :

(في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجاره ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتـــاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (البيوت) هنا بالمساجد .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس في قوله (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه . . . .) الآيـــــه .

قال : وهى المساجد تكرم ، ونهى عن اللغو فيها . (١)

وقوله (يذكر فيها اسمه) قال : يتلى فيها كتابه .

وذكر معنى ذلك السيوطى في الدر المنثور (٢) وابن كثير في تفســـيره (٣)

قلت: اختلف أهل التأويل في المراد بالبيوت في هذه الآية الكريمة

فقال بعضهم: انها المساجد ، وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما .

وقال آخرون : عنى بذلك جميع البيوت .

وقد رجح الطبرى قول من قال : انها المساجد . بدليل قوله (يسبح لـــه فيها بالغدو والآصـال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) .

وكذلك اختلفوا في المراد بقوله (أذن الله أن ترفع) فقال بعضهم: معناه : أذن الله أن تبنى .

وقال آخرون : أذن الله أن تعظم .

---

(١) تفسير الطبرى ١٨/ ١٤٤ — ١٤٥ .

(٢) الدر المنثـور ٥/ ٥٠ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣/ ٢٩٢ .

وقد رجح الطبرى قول من قال : أريد بالرفع البناء . واستدل على ذلك بقوله تعالى (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت) قال : وذلك أن ذلك هو الأغلب من معنى الرفع فى البيوت والأبنيه . (١)

والذى أراه أن قوله تعالى (أن ترفع) يشمل الأمرين : رفع بنائها ، وتعظيم شأنها ، ولا اختلاف بين المعنيين حتى يصار الى الترجيح .

---

(١) تفسير الطبرى ١٨ / ١٤٥ .

وأما قوله (يسبح له فيها بالغدو والآصال) فقد فسره ابن عباس رضى الله عنهما بقوله : يقول : يصلى له فيها بالغداة والعشى ، يعنى بالغدو : صلاة الغداة . ويعنى بالآصال : صلاة العصر ، وهما أول ما افترض الله من الصلاة ، فأحب أن يذكرهما ويذكر بهما عباده .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢)

قال الزمخشرى : والأصال جمع أصيل وهى العشى .

والمعنى : بأوقات الغدو : أى بالغدوات . (٣) .

---

(١) تفسير الطبرى ١٨/١٤٦ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣/٢٩٤ .

(٣) الكشاف ٣/٦٨ .

وأما قوله (واقام الصلاة وايتاء الزكاة) فقد فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الزكاة) بقوله : قال : قوله (وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة)

وقوله (وأوصانى بالصلاة والزكاة)

وقوله (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا)

وقوله (وحنانا من لدنا وزكاة) ونحو هذا فى القرآن الكريم ، قال : يعنى بالزكاة : طاعة الله والاخلاص ، وقوله (يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار) قال : أى ناحية يؤخذ بهم أذات اليمين أم ذات الشمال ، ومن يؤتون كتبهم ، أمن قبل الأيمان ، أم من قبل الشمائل ، وذلك يوم القيامة . أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره (٢)

قلت:
ـــ وقد جرى ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسيره على أن يفسر (الزكاة) بالطاعة له تعالى والاخلاص فى عبادته .

ويرى غيره أن المراد بالزكاة هنا ما يشمل الزكاة المفروضة ، والصدقة المستحبة وهذا هو المتبادر من معنى لفظ الزكاة . والله تعالى أعلم .

---

(١) تفسير الطبرى ١٨/ ١٤٧ ـ ١٤٨ .
(٢) تفسير القرطبى ١٢/ ٢٨٠ .

—((الآيـة التاسـعة والثلاثـون))—

قوله تعالى :

(والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (القيعة) بالأرض المستويه .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (أعمالهم كسراب بقيعة) يقول : الأرض المستويه .

وفى رواية أخرى عنه أنه قال فى قوله تعالى (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة) . . . . الى قوله (والله سريع الحساب) قال : هو مثل ضربه الله لرجل عطش فاشتد به عطشه ، فرأى سرابا ، فحسبه ماء ، فطلبه وظن أنه قد قدر عليه ، حتى أتاه ، فلما أتاه لم يجده شيئا ، وقبض عند ذلك ، يقول الكافر كذلك ، يحسب أن عمله مغن عنه ، أو نافعه شيئا ، ولا يكون آتيا على شىء حتى يأتيه الموت ، فاذا أتاه الموت لم يجد عمله أغنى عنه شيئا ولم ينفعه الا كما نفع المعطشان المشتد الى السراب . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) وابن كثير فى تفسيره (٣)

قال القرطبى : والسراب : ما يرى نصف النهار فى اشتداد الحر ، كالماء فى المفاوز يلتصق فى الأرض ، وسمى السراب سرابا لأنه يسرب أى يجرى كالماء .

---

(١) تفسير الطبرى ١٨ / ١٤٦ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ٥٣ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٢٩٦ .

والقيعة جمع قاع ، مثل جيرة وجار ، والقاع : ما انبسط من الأرض وأتسع ولم يكن فيه نبت ، وفيه يكون السراب . (١)

قلت: والرواية الثانية التي ورد ذكرها عن ابن عباس هنا فهي من طريق محمد ابن سعد عن أبيه عن عمه . . . . الخ .

وهذه الطرق ضعيفة لا يعول عليها ولكني نقلت التفسير المروى بهذا السند لوضوح المعنى وموافقته لاقوال المفسرين .

---

(١) تفسير القرطبي ١٢ / ٢٨٢ .

- ((الآيـة الثالثـة والأربعـــون)) -

قوله تعالى :

(ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار) .

فسر ابن عباس رضي الله عنهما (السنا) بالضوء .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عـــن ابن عباس في قوله (يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار)

قال : ضوء برقه . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور . (٢)

قال صاحب ظلال القرآن : ومشهد آخر من مشاهد هذا الكون التي يمـــر عليها الناس غافلين ، وفيها متعة للنظار ، وعبرة للقلب ، ومجال للتأمـــل في صنع الله وآياته ، وفي دلائل النور والهدى والايمان :

(ألم تر أن الله يزجي سحابا ، ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الـــودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد ســنا برقه يذهب بالأبصار)

والمشهد يعرض على مهل وفي اطالة ، وتترك أجزاؤه للتأمل قبل أن تلتقـى وتتجمع ، كل أولئك لتؤدي الغرض من عرضها في لمس القلب وايقاظه ، وبعثه الى التأمل والعبرة ، وتدبر ما وراءها من صنع الله .

---

(١) تفسير الطـبري ١٨ / ١٥٤ .

(٢) الـدر المنثـور ٥ / ٥٤ .

ان يد الله تزجي السحاب وتدفعه من مكان الى مكان ، ثم توئلف بينه وتجمعه فاذا هو ركام بعضه فوق بعض ، فاذا ثقل خرج منه الماء ، والوبل الهاطل ، وهو في هيئة الجبال الضخمة الكثيفة فيها قطع البرد الثلجية الصغيرة ومشهد السحب كالجبال لا يبدو كما يبدو لراكب الطائرة وهي تعلو فوق السحب أو تسير بينها ، فاذا المشهد مشهد الجبال حقا بضخامتها ، ومساقطها وارتفاعاتها وانخفاضاتها ، وانه لتعبير مصور للحقيقة التي لم يرها الناس الا بعد ما ركبوا الطائرات.

وهذه الجبال مسخرة بأمر الله وفق ناموسه الذي يحكم الكون ، ووفق هذا الناموس يصيب الله بالمطر من يشاء ، ويصرفه عمن يشاء .

وتكملة المشهد الضخم: (يكاد سنى برقه يذهب بالأبصار) ذلك ليتم التناسق مع جو النور الكبير في الكون العريض ، على طريقة التناسق في التصوير (١).

---

(١) ظلال القرآن للشهيد سيد قطب ٦/ ١٠٩ — ١١٠ .

— ((الآيـــة الثامنـــة والخمسـون)) —

قوله تعالى :

(يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيـرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهـن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيـــم)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما هذه الآية بقوله : اذا خلا الرجل بأهله بعد صلاة العشاء ، فلا يدخل عليه خادم ولا صبى الا باذن حتى يصلـــى الغداة ، فاذا خلا بأهله عند صلاة الظهر فمثل ذلك .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فذكره . (١)

وفى رواية أخرى عنه من طريق ابن جريج عن عطاء قال : قال ابن عباس فى تفسير هذه الآية : ثلاث آيات جحدهن الناس: الاذن كله ، وقال : (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) وقال الناس: أكرمكم أعظمكم بيتا ، ونسيت الثالثـة . وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور بقوله : وأخرج ابن جرير وابن ابى حاتم عن ابن عباس قال : ترك الناس ثلاث آيات فلم يعملوا بهـــن (يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم) الاية .

والآية التى فى سورة النساء (واذا حضر القسمة أولوا القربى) الآيـــــة .

والآيـة التى فى الحجرات (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) (٢)

---

(١) تفسير الطبرى ١٨/١٦٢ .

(٢) الدر المنثور ٥/٥٦ .

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (١)

قال ابن كثير : هذه الآيات الكريمة اشتملت على استئذان الأقارب بعضهم على بعض ، وما تقدم فى أول السورة فهو استئذان الأجانب بعضهم على بعض ، فأمر الله تعالى المؤمنين أن يستأذنهم خدمهم مما ملكت أيمانهم وأطفالهم الذين لم يبلغوا الحلم منهم فى ثلاثة أحوال .

الأول : من قبل صلاة الغداة ، لأن الناس اذ ذاك يكونون نياما فى فرشهم (وحين تضعون ثيابكم من الظهيره) أى فى وقت القيلولة ، لأن الانسان قد يضع ثيابه فى تلك الحال مع أهله . (ومن بعد صلاة العشاء) لأنه وقت النوم ، فيؤمر الخدم والأطفال أن لا يهجموا على أهل البيت فى هذه الأحوال لما يخشى أن يكون الرجل على أهله أو نحو ذلك من الأعمال . . . . . (٢)

وأما قوله (ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم) فقد فسره ابن عباس بقوله : قال : ثم رخص لهم فى الدخول فيما بين ذلك بغير اذن يعنى فيما بين صلاة الغداة الى الظهر ، وبعد الظهر الى صلاة العشاء ، أنه رخص لخادم الرجل والصبى أن يدخل عليه منزله بغير اذن ، قال : وهو قوله (ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن) فأما من بلغ الحلم فانه لا يدخل على الرجل وأهله الا باذن على كل حال .

اخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (٣) وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٤)

---

(١) تفسير ابن كثير ٣/٣٠٣
(٢) نفس المصدر ٣/٣٠٢ — ٣٠٣ .
(٣) تفسير الطبرى ١٨/١٦٤ .
(٤) الدر المنثور ٥/٥٦

—((الآيـة التاسعة والخمسـون))—

قوله تعالى :

(واذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استئذن الذين مـن قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما الآية بقوله :

أما من بلغ الحلم فانه لا يدخل على الرجل وأهله ، يعنى من الصبيان الأحرار الا باذن على كل حال ، وهو قوله :

(واذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استئذن الذين من قبلهـم)

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عبـاس فذكـره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢)

---

(١) تفسير الطبرى ١٨ / ١٦٤ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ٥٦ .

—((الآيـــة الستون))—

قوله تعالى :

(والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحا فليس عليهن جنـاح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (والقواعد من النساء اللاتى لا يرجـــون نكاحا) بقوله : وهى المرأة ، لا جناح عليها أن تجلس فى بيتها بـــدرع وخمار وتضع عنها الجلباب ما لم تتبرج لما يكره الله ، وهو قوله :

(فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة)

ثم قال : (وأن يستعففن خير لهن)

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عبـاس فذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢)

قال الفخر الرازى : اما قوله (والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحـا) فيه مسائل :

المسألة الأولى : قال ابن سكيت: امرأة قاعد ، اذا قعدت عن الحيـــض، والجمع قواعد ، واذا أردت القعود قلت: قاعدة ، وقال المفسرون :القواعد من اللواتى قعدن عن الحيض والولد من الكبر ، ولا مطمع لهن فى الأزواج .

المسألة الثانيه : قوله تعالى فى النساء (لا يرجون) كقوله (الا أن يعفون)

---

(١) تفسير الطبرى ١٨ / ١٦٥ .
(٢) الدر المنثور ٥ / ٥٧ .

المسألة الثالثة :

لا شبهة أنه تعالى لم يأذن فى أن يضعن ثيابهن أجمع لما فيه من كشف العورة ، فلذلك قال المفسرون : المراد بالثياب ههنا الجلباب والبرد والقناع الذى فوق الخمار . —

المسألة الرابعة :

حقيقة التبرج تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه ، من قولهم : سفينة بارج لاغطاء عليها ، والتبرج : سعة العين التى يرى بياضها محاطا بسوادها كله لا يغيب منه شىء الا أنه اختص بأن تنكشف المرأة للرجال بابداء زينتها واظهار محاسنها . (١)

قلت: — الخلاصة : ان الله عز وجل قد رفع الحرج عن النساء المذكورات فى هذه الآية الكبيرات السن اليائسات من الزواج أن يخلعن ثيابهن الخارجية مع عدم كشف عوراتهن واظهار زينتهن ، وبقاؤهن بثيابهن الساترات خير لهن ، لأنها تضفى عليهن صفة الطهر والعفة والبعد عن مواطن الريبة .

---

(١) تفسير الفخر الرازى ٢٤ / ٣٣ — ٣٤ .

—((الآيـة الحادية والستون))—

قوله تعالى :

(ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حـــرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيـــوت اخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكـــم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلـــوا جميعا أو أشتاتا فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند اللـــه مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون) .

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير هذه الآية : قوله (ليس عليكم جناح أن تأكلوا من بيوتكم) الى قوله (أو أشتاتا) وذلك لما أنزل اللـــه (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) فقال المسلمون : ان الله قد نهانا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل ، والطعام من أفضل الأمـوال فلا يحل لأحد منا أن يأكل عند أحد ، فكف الناس عن ذلك ، فأنزل اللـه بعد ذلك (ليس على الأعمى حرج) الى قوله (أو ما ملكتم مفاتحـــــه) أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عبـاس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢)

وابن كثير فى تفسيره (٣) .

والقرطبى فى تفسيره (٤) .

---

(١) تفسير الطبرى ١٨/١٦٨ .
(٢) الدر المنثور ٥/٥٨ .
(٣) تفسير ابن كثير ٣/٣٠٥ .
(٤) تفسير القرطبى ١٢/٣١٢ .

وأما قوله (أو ما ملكتم مفاتحه) فقد فسره ابن عباس رضى الله عنهما بقوله : وهو الرجل يوكل الرجل بضيعته ، فرخص الله له أن يأكل من ذلك الطعام والثمر ، ويشرب اللبن .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره .

وفسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله : (ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا) بقوله :

كانوا يأنفون ويتحرجون أن يأكل الرجل الطعام وحده ، حتى يكون معه غيره فرخص الله لهم ، فقال : (ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا) أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

قال أبو جعفر — رحمه الله تعالى — اختلف أهل التأويل فى هذه الآية فى المعنى الذى أنزلت فيه .

فقال بعضهم : أنزلت هذه الآية ترخيصا للمسلمين فى الأكل مع العميان ، والعرجان ، والمرضى ، وأهل الزمانه ، من طعامهم من أجل أنهم كانوا قد امتنعوا من أن يأكلوا معهم من طعامهم خشية أن يكونوا قد أتوا بأكلهم معهم من طعامهم شيئا مما نهاهم الله عنه بقوله : (يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم) .

وقال آخرون : بل نزلت هذه الآية ترخيصا لأهل الزمانة فى الأكل من بيوت من سمى الله فى هذه الآية .

---

(١) تفسير الطبرى ١٨ / ١٦٨ — ١٧٢ .

وقال آخرون : بل عنى بقوله (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج) فى التخلف عن الجهاد فى سبيل الله .

وقال آخرون : بل نزلت ترخيصا لأهل الزمانة الذين وصفهم الله فى هذه الآية أن يأكلوا من بيوت من خلّفهم فى بيوته من أهل الغزاة . (١)

قلت: وقد رجح الطبرى رحمه الله القول الأخير من هذه الأقوال المروى عن معمر عن الزهرى عن عبيد الله بن عبدالله .

ولكن يبدو ان الآية الكريمة (ليس على الأعمى حرج ولا على الاعرج حرج) تشمل ما ذكره المفسرون جميعا من اباحة الأكل مع العميان والعرجان والمرضى ، ومن عدم الحرج عليهم فى التخلف عن الجهاد بسبب أعذارهم ونحو ذلك .

قال القرطبى : قوله تعالى (أو صديقكم) الصديق بمعنى الجمع ، وكذلك العدو ، قال الله تعالى : (فانهم عدولى) (٢) و (أشتاتا) جمع شتّ ، والشت المصدر بمعنى التفرق ، يقال : ست القوم أى تفرقوا . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ١٨/ ١٦٨ — ١٧٣ .

(٢) سورة الشعراء : آية : ٧٧ .

(٣) تفسير القرطبى ١٢/ ٣١٥ — ٣١٧ .

—((الآيـة الثانيـة والستون))—

قوله تعالى :

(انما المؤمنون الذين أمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على أمـر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم) .

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى (واذا كانوا معه فى أمر جامع) قال : أمر من طاعة الله عام .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق ابن جريج قال : قـال ابن عباس فذكره . (١)

قال ابن كثير رحمه الله : وهذا أيضا أدب أرشد الله عباده المؤمنين اليه ، فكما أمرهم بالاستئذان عند الدخول كذلك أمرهم بالاستئذان عند الانصراف لا سيما اذا كانوا فى أمر جامع مع الرسول صلوات الله وسلامه عليه من صـلاة جمعه ، أو عيد أو جماعة أو اجتماع فى مشورة ونحو ذلك ، أمرهم الله تعالى أن لا يتفرقوا عنه والحالة هذه الا بعد استئذانه ومشاورته ،وان من يفعـل ذلك فانه من المؤمنين الكاملين . (٢)

---

(١) تفسير الطبرى ١٨ / ١٧٦ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٠٦ .

*** تفسير سورة الفرقان ***

—((الآيـة السابعه والثامنه))—

قوله تعالى :

(وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى اليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا) .

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير هذه الآية : أن قالوا له : فان لم تفعل لنا هذا ، يعنى : ما سألوه من تسيير جبالهم عنهم ، واحياء آبائهم والمجيء بالله والملائكة قبيلا ، وما ذكره الله فى سورة بنى اسرائيل ، فخذ لنفسك ، سل ربك يبعث معك ملكا يصدقك بما تقول ، ويراجعنا عنك ،وسله فيجعل لك قصورا وجنانا ، وكنوزا من ذهب وفضة تغنيك عما نراك ،تبتغى ، فانك تقوم بالأسواق ، وتلتمس المعاش كما نلتمسه ، حتى نعلم فضلك ومنزلتك من ربك ان كنت رسولا كما تزعم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أنا بفاعل ، فأنزل الله فى قولهم أن خذ لنفسك ما سألوه أن يأخذ هـا أن يجعل له جنانا وقصورا وكنوزا ، أو يبعث معه ملكا يصدقه بما يقول ويرد عنه من خاصمه ، وقالوا : (ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى اليه كنزا أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا) .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق محمد بن أبى محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢)

---

(١) تفسير الطبرى ١٨/ ١٨٣ — ١٨٤ .
(٢) الدر المنثور ٥/ ٦٣ .

ـ((الآيـة التاسعه والعاشـرة))ـ

قوله تعالى :

(انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا تبـــارك الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجرى من تحتها الأنهـــار ويجعل لك قصـــورا) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (أنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضـــلوا فلا يستطيعون سبيلا) بقوله :

أى التمسوا الهدى فى غير ما بعثتك به اليهم فضلوا ، فلن يستطيعوا أن يصيبوا الهدى فى غيره .

وفسر قوله (تبارك الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك) بقوله : من أن تمشى فى الأسواق ، وتلتمس المعاش كما يلتمسه الناس (جنات تجرى من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا) .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق محمد بن أبى محمد مولى زيـد ابن ثابت عن سعيد بن جبير أو عن عكرمة عن ابن عباس فذكره . (١)

قلت:

وهذه الآيـة الكريمة كالتى قبلها تتحدث عن قول المشركين من قريـــش القائلين للنبى صلى الله عليه وسلم : انه مسحور ، وانه كان يكتب أساطيـــر الأولين ، فضربوا له الأمثال الدالة على التكذيب ، فضلوا عن قصد السبيل وزلت أقدامهم عن هدى رب العالمين .

---

(١) تفسـير الطـبرى ١٨ / ١٨٥ .

—((الآيـة الثالثـة والرابعة عشرة))—

قوله تعالى :

(واذا القوا منها مكانا ضيقا دعوا هنالك ثبورا لاتدعوا اليوم ثبـورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الثبور) بالويل .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فى قوله (وادعوا ثبورا كثيرا) بقوله : ويلا . (١)

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره . (٢)

قال أبو جعفر : والثبور فى كلام العرب : أصله : انصراف الرجل عن الشـىء يقال منه : ما ثبرك عن هذا الأمر : أى ما صرفك عنه ، وهو فى هذا الموضع دعاء هؤلاء القوم بالندم على انصرافهم عن طاعة الله فى الدنيا . . . . . (٣)

قلت:

— ومرجع الضمير من قوله (منها) السعير المذكوره فى الآية الكريمـة أى اذا ألقى الكفار فى مكان ضيق من النار دعوا على أنفسهم بالويل والهلاك لانصرافهم عن طاعة الله فى الدنيا .

قال القرطبى : قوله تعالى : (واذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين)

قال قتادة : ذكر لنا أن عبدالله كان يقول : ان جهنم لتضيق على الكافر كتضييق الزج على الرمح . (٤)

قيل : الزج : بالضم الحديده التى فى أسفل الرمح .

---

(١) تفسـير الطبرى ١٨ / ١٨٧ .
(٢) تفسير القرطبى ١٣ / ٨ .
(٣) تفسير الطبرى ١٨ / ١٨٨ .
(٤) تفسير القرطبى ١٣ / ٨ .

ـ((الآيـة الخامسة والسادس عشره))ـ

قوله تعالى :

(قل أذلك خير أم جنة الخلد التى وعد المتقون كانت لهم جـــزاء ومصيرا لهم ما يشاءون خالدين كان على ربك وعدا مسئولا) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (كان على ربك وعد مسئولا) بقولـــه : فسألوا الذى وعدهم وتنجزوه .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق ابن جريج عن عطاء عـــن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) والسيوطى فى الدر المنثور بقولـه عن ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله (كان على ربك وعـــدا مسئولا) يقول : سلوا الذى وعدتكم تنجزوه . (٣)

قال القرطبى : قوله (قل أذلك خير أم جنة الخلد التى وعد المتقـــون) ان قيل : كيف قال : (أذلك خير) ولا خير فى النار فالجواب أن سيبويه حكى عن العرب:

الشقاء أحب اليك أم السعادة ، وقد علم أن السعادة أحب اليه . وقيـــل : ليس هو من باب أفعل منك ، وانما هو كقولك : عنده خير .

قال النحاس: وهذا قول حسن ، كما قال : فشركما لخيركما الفداء (٤) (٥)

---

(١) تفسير الطبرى ١٨ / ١٨٩ .
(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٣١٢ .
(٣) الدر المنثور ٥ / ٦٥ .
(٤) تفسير القرطبى ١٣ / ٩ .
(٥) قول حسان بن ثابت رضى الله عنه يمدح النبى صلى الله عليه وسلم ويهجو أبا سفيان شاعر قريش.

قلت: والاستفهام فى الآية الكريمه جاء فى سبيل التهكم والتبكيت، والمعنى قل يا محمد لهؤلاء الكفار المكذبين لك والمعرضين عما جئت به من الحق قل لهم: على سبيل التهكم والتبكيت:

أهذه النار التى ذكرت هنا التى وصفت بضيق مكانها خير أم جنة الخلد التى وعدها الله المؤمنين المتقين الذين داوموا على طاعته فى الدنيا باتباع أمره واجتناب نهيه .

لا شك ان الجنة هى التى يتوفر فيها كل خير ، وهذه الجنة قد وعدها الله بها المتقين وعدا محققا لا شك فيه .

—((الآيـة الثامنـة عشـــرة))—

قوله تعالى :

(قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أوليـــاء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا) .

فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى (وكانوا قوما بورا) . بقوله : هلكى .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عـــن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور (٢) وابن كثير في تفسيره (٣) والقرطبي في تفسيره (٤)

قال الزمخشري : والبور : الهلاك ، يوصف به الواحد والجمع، ويجوز أن يكون جمع بائر كعائذ وعوذ . قال : هذه المفاجأة بالاحتجاج والالزام حسـنة رائعة ، وخاصة اذا انضم اليها الالتفات وحذف القول . (٥)

قلت: والخلاصة في معنى هذه الآية الكريمه والآيه التي قبلها :

ان الله عزوجل يحشر العابدين والمعبودين يوم القيامة، فيسأل المعبودين وهم الملائكة والأنبياء والمعصومون ، يسألهم بقوله : هل أنتم دعوتم هؤلاء عبادي الى عبادتكم أو هم الذين ضلوا عن الصراط المستقيم ؟ فيقول المعبودون سبحانك ربنا ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهـم وآباءهم — بكثره المال ، وسعة العيش حتى نسوا خالقهم ورازقهم فهلكـوا ووقعوا في الجحيم.

---

(١) تفسير الطبري ١٨ / ١٩٠ (٢) الدر المنثور ٥ / ٦٥ .
(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٣١٢ . (٤) تفسير القرطبي ١٣ / ١١ .
(٥) الكشـــاف ٣ / ٨٦ .

—((الآيـة الحادية والعشرون))—

قوله تعالى :

(وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشـــون في الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا) .

قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية :

وأنزل عليه في ذلك من قولهم (مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي فـــي الأسواق) . . . الآية . (وما أرسلنا من قبلك من المرسلين الا انهـم ليأكلوا الطعام ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون) وكان أي جعلت بعضكم لبعض بلاء لتصبروا على ماتسمعون منهم ، وترون من خلافهم وتتبعون الهدى بغير أن أعطيهم عليه الدنيا ، ولو شئت أن أجعل الدنيا مع رسلي ، فلا يخالفون لفعلت ولكني قد أردت أن أبتلي العباد بكـــم ، وأبتليكم بهم .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق محمد بن أبي محمد عن عكرمـــة أو عن سعيد عن ابن عباس قال : فذكره . (١)

قال أبو جعفر موضحا ما أشار اليه ابن عباس : وهذا احتجاج من الله تعالى ذكره لنبيه على مشركي قومه الذين قالوا : (ما لهذا الرسول يأكل الطعـام ويمشي في الاسواق) وجواب لهم عنه ، يقول لهم جل ثناؤه : وما أنكـــر — يامحمد — هؤلاء القائلون : (ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق) من أكلك الطعام ، ومشيك في الاسواق ، وأنت لله رسول فقـد علموا أنا ما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فـي الاسواق كالذي تأكل أنت وتمشي ، فليس لهم عليك بما قالوا من ذلك حجة .

---

(١) تفسير الطبري ١٨ / ١٩٥ .

وقال فى قوله تعالى : (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة)

يقول تعالى ذكره وامتحنا أيها الناس بعضكم ببعض ، جعلنا هذا نبيا وخصصناه بالرسالة ، وهذا ملكا وخصصناه بالدنيا ، وهذا فقيرا وحرمناه الدنيا ، لنختبر الفقير بصبره على ما حرم مما أعطيه الغنى ، والملك بصبره على ما اعطيه الرسول من الكرامة ، وكيف رضى كل انسان منهم بما أعطى ، وقسم له ، وطاعته ربه مع ما حرم مما أعطى غيره .

يقول : فمن أجل ذلك لم أعط محمدا الدنيا ، وجعلته يطلب المعاش فى الأسواق ، ولأبتليكم أيها الناس وأختبر طاعتكم ربكم ، واجابتكم رسوله الى ما دعاكم اليه بغير عرض من الدنيا ترجون من محمد أن يعطيكم على اتباعكم اياه ، لأنى لو أعطيته الدنيا لسارع كثير منكم الى اتباعه طمعا فى دنياه أن ينال منها . (١)

قلت:
ـــ والخلاصة : ان الله تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم: وما أرسلنا قبلك من المرسلين يا محمد الا انهم بشر يأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق للتجارة وطلب المعاش ، وليس ذلك عيبا فى حقهم ولا نقصا فى نبوتهم وانما فضلوا على غيرهم بالنبوة والرسالة وبما وهبهم الله تعالى من الصفات السامية والآداب الكريمة والمعجزات الباهرة ـ واذا كان الأمر كذلك فأنت منهم أى من جملة البشر تأكل الطعام وتمشى فى الأسواق لطلب الرزق وليس فى ذلك حجة للمشركين لأنه لا عيب فى ذلك ، ولا مطعن فى صدق رسالتك كما ادعوا .

---

(١) تفسير الطبرى ١٨ / ١٩٤ .

—((الآيـة الثالثة والعشـرون))—

قوله تعالى :

(وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما لفظة (هباء) بالماء المهراق .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فى قوله (هباء منثورا) قال : الماء المهراق .

وفى رواية عنه أنه فسر (هباء منثورا) بقوله : ماتسفى الريح وتبثه .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق ابن جريج عن عطـاء الخراسانى عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢)

وابن كثير فى تفسيره . (٣)

والقرطبى فى تفسيره . (٤)

قلت: هكذا فسر ابن عباس لفظة (هباء) وهو رأى لبعض المفسـرين . ولكن جمهور المفسرين على غير ذلك .

قال صاحب الكشاف : والهباء : مايخرج من الكوّة مع ضوء الشمس شـبيه بالغبار ، وفى أمثالهم : أقل من الهباء (منثورا) صفة للهباء ، شبهه بالهباء فى قلته وحقارته عنده ، وأنه لا ينتفع به ، ثم بالمنثور منه ، لأنـك ترى منتظما مع الضوء ، فاذا حركته الريح رأيته قد تناثر وذهب كل مذهب. (٥)

---

(١) تفسير الطبرى ١٩ / ٥٠٠

(٢) الدر المنثـور ٥ / ٦٧٠

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٣١٤ .

(٤) تفسـير القرطبى ١٣ / ٢٢ .

(٥) الكشـاف ٣ / ٨٨ — ٨٩ .

والذى يبدو لى أن المعنيين صحيحان ، اذ القصد من ذلك هو اظهار حقارة أعمال الكفار وانها لا تساوى شيئا وان قصدوا بها الجزاء لبعدهم عن الهدى وكفرهم بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

—((الآيـة السابعة والثامنة والتاسعة والعشرون))—

قوله تعالى :

(ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ياويلتى ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا لقد أضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى وكان الشيطان للانسان خذولا) .

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير هذه الآية وفى سبب نزولها : كان أبى بن خلف يحضر النبى صلى الله عليه وسلم فزجره عقبة بن أبى معيط. فنزل : (ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسـول سـبيلا) الى قوله (وكان الشيطان للانسان خذولا)

قال : الظالم : عقبة ، وفلانا خليلا : أبى بن خلف .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق ابن جريج عن عطاء عـن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قلت: وعلى هذا التفسير الذى ذكره ابن عباس ووافقه عليه كثير من المفسرين تكون (ال) فى قوله تعالى (ويوم يعض الظالم) للعهد ، لأن المراد بها شخص معين .

ولكن من العلماء من يرى أن (أل) فى (الظالم) للجنس ، وعلى هذا التفسير المقصود بالظالم كل من ظلم . . .

وقد ذكر هذا المعنى ابن كثير فقال رحمه الله :

---

(١) تفسير الطبرى ١٩/٨ .

(٢) الدر المنثور ٥/٦٨ .

وقوله تعالى : (ويوم يعض الظالم على يديه) . . . الآية

يخبر تعالى عن ندم الظالم الذى فارق طريق الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله تعالى من الحق المبين الذى لا مرية فيه ، وسلك طريقا أخرى غير سبيل الرسول ، فاذا كان يوم القيامة وندم حيث لا ينفعه الندم ، وعض على يديه حسرة وأسفا ، وسواء كان سبب نزولها فى عقبة ابن أبى معيط أو غيره من الأشقياء فانها عامة فى كل ظالم كما قال تعالى : (يوم تقلب وجوههم فى النار) الآيتين .

فكل ظالم يندم يوم القيامة غاية الندم ، ويعض على يديه قائلا :

(ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ياويلتى ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا)(١)

أقول وبالله التوفيق :

وما ذهب اليه الامام ابن كثير هو الذى يطمئن اليه النفس ويدخل فى ذلك أبى بن خلف وغيره من أشقياء المشركين دخولا أوليا ، لأن العبرة بعموم اللفظ .

---

(١) تفسير ابن كثير :

—((الآيـة الحادية والثلاثـون))—

قوله تعالى :

(وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين . . . .) الآية .

فسر ابن عباس رضي الله عنهما هذه الآية بقوله : يوطن محمدا صلى الله عليه وسلم أنه جاعل له عدوا من المجرمين كما جعل لمن كان قبله .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق ابن جريج قال : قال قال ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور . (٢)

قلت: وخلاصة ما في هذه الآية الكريمة أن الله عز وجل يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : عليك بالصبر وتحمل أذى قومك من كفار قريش مهما اشتد ذلك ، لأنه سنة من كان قبلك من الرسل ناصبهم قومهم العداوة فصبروا كما قال تعالى (فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم) (٣)

---

(١) تفسير الطبري ١٩ / ١٠

(٢) الدر المنثور ٥ / ٧٠

(٣) سورة الاحقاف : آية : ٣٥ .

—((الآيـة الثامنة والثلاثون))—

قوله تعالى :

(وعادا وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا)

فسر ابن عباس رضي الله عنهما (أصحاب الرس) بقوله : قرية ثمود .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق ابن جريج قال : قـــال ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور . (٢)

قلت:
ـــ اختلفوا في المراد بقوله (وأصحاب الرس)

والمروي عن ابن عباس أن (الرس) قرية ثمود .

وقيل : (الرس) قرية من اليمامة يقال لها : الفلج .

وقيل : (الرس) اسم كان لبئر . وهذا هو الذي اختاره ابن جرير بقوله :

والصواب من القول في ذلك قول من قال : هم قوم كانوا على لئر . وذلك أن الرس في كلام العرب كل محفور مثل البئر والقبر ونحو ذلك . (٣)

والمراد ان الله تعالى أهلك هؤلاء القوم ودمر منازلهم وجعلهم عبـــرة (لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد) (٤)

وذلك بسبب كفرهم واعراضهم عن الحق الذي جاءت به الرسل من عند الله .

---

(١) تفســير الطبري ١٩ / ١٣ .

(٢) الـدر المنثـور ٥ / ٧٠ — ٧١ .

(٣) تفســير الطبري ١٩ / ١٤ .

(٤) ســورة ق :آية : ٣٧ .

—((الآية الخامسة والسادسة والاربعون))—

قوله تعالى :

(ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا وقبضناه الينا قبضا يسيرا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (مد الظل) من طلوع الفجر الى طلوع الشمس ، وفسر(الساكن) بالدائم .

وفسر (الدليل) بالشمس ، وفسر (اليسير) بالسريع .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله : (الم تر الى ربك كيف مد الظل) يقول : ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس . وقوله (ولو شاء لجعله ساكنا) يقول : دائما . وقوله (ثم جعلنا الشمس عليه دليلا) يقول : طلوع الشمس . وقوله : (ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا) يقول : سريعا . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢)

وابن كثير فى تفسيره . (٣)

قال القرطبى : (ثم جعلنا الشمس عليه دليلا) أى جعلنا الشمس بنور الظل عند مجيئها دالة على أن الظل شىء ومعنى ، لأن الأشياء تعرف باضدادها ، ولولا الشمس ماعرف الظل ، ولولا النور ماعرفت الظلمة . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ١٩/ ١٨ — ٢٠

(٢) الدر المنثور ٥/ ٧٢ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣/ ٣٢٠ .

(٤) تفسير القرطبى ١٣/ ٣٧ .

—((الآيـــة الثانيـــة والخمسون))—

قوله تعالى :

(فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (وجاهدهم به) بقوله : بالقـــــرآن . .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق ابن جريج قال : قال ابن عبـاس فى قوله : (فلا تطع الكافرين وجاهدهم به) قال : القرآن . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الـدر المنثـور (٢)

قال القرطبى : قوله تعالى (ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية قرية نذيـــــرا) أى رسولا ينذرهم كما قسمنا المطر — ليخفف عليك أعباء النبوة ، ولكنا لـــم نفعل بل جعلناك نذيرا للكل لترتفع درجتك فاشكر نعمة الله عليك .

(فلا تطع الكافرين) أى فيما يدعونك اليه من اتباع آلهتهم (وجاهدهـــم به) قال ابن عباس : بالقرآن .

ابن زيد : بالاسلام . وقيل : بالسيف ، وهذا فيه بعد ، لأن الســـورة مكية نزلت قبل الأمر بالقتال .

(جهادا كبيرا) لا يخالطه فتور . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ١٩ / ٢٣ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ٧٤ .

(٣) تفسير القرطبى ١٣ / ٥٨ .

—((الآيـــة الثانيـة والسـتون))—

قوله تعالى (وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكـــر أو اراد شـــكورا) .

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى (وهو الذى جعـــل الليل والنهار خلفة) قال : من فاته شىء من الليل أن يعمله أدركه بالنهار ، أو من النهار أدركه بالليل .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عبـاس فذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) وابن كثير فى تفســـيره (٣) والقرطبى فى تفسيره (٤)

قلت: هكذا فسر ابن عباس لفظ (خلفة) وتابعه على ذلك بعض المفسرين . قال القرطبى : وقال عمر بن الخطاب وابن عباس والحسن معناه : من فاتـــه شىء من الخير بالليل أدركه بالنهار ، ومن فاته بالنهار أدركه بالليـــل . وفى الصحيح : (ما من امرىء تكون له صلاة بالليل فغلبه عليها نوم فيصلى ما بين طلوع الشمس الى صلاة الظهر الا كتب الله له أجر صلاته ، وكان نومـه عليه صدقة) .

وروى مسلم عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وســـلم (من نام عن حزبه أو شىء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتـب له كأنما قرأه من الليل) (٥)

---

(١) تفسير الطبرى ١٩ / ٣٠ — ٣١ .
(٢) الدر المنثور ٥ / ٧٥ (٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٢٤ .
(٤) تفسير القرطبى ١٣ / ٦٦
(٥) المصدر السابق ١٣ / ٦٦ .

وقال ابن كثير: قوله تعالى : (وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة) أى يخلف كل واحد منهما صاحبه ، يتعاقبان لا يفتران اذا ذهب هذا جاء هذا ، واذا جاء هذا ذهب ذاك كما قال تعالى :

(وسخر لكم الشمس والقمر دائبين) الآية . (١)

وقال : (يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا) الآية . (٢)

وقال : (لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر) (٣) الآية . (٤)

قلت: والذى يبدو لى أن بين الرأيين تلازما ، لأنه مادام الليل يخلف النهار كما قال ابن كثير فان الانسان يستطيع ان يعوض ما فاته فى أحدهما فى الآخر كما قال ابن عباس رضى الله عنهما .

---

(١) سورة ابراهيم : ٣٣

(٢) سورة الاعراف : ٥٤

(٣) سورة يس : ٤٠

(٤) تفسير ابن كثير : ٣/ ٣٢٤ .

—((الآيـة الثالثـة والسـتون))—

قوله تعالى :

(وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما لفظة (هونا) بالطاعة والتواضع .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فى قوله (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا) قال : بالطاعة والعفاف والتواضع . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢)

قال ابن كثير رحمه الله : هذه صفات عباد الله المؤمنين (الذين يمشون على الأرض هونا) أى بسكينة ووقار من غير جبرية ولا استكبار ، كقوله تعالى (ولا تمش فى الأرض مرحا) الايه ، فأما هؤلاء فانهم يمشون من غير استكبار ولا مرح ولا أشر ولا بطـر ، وليس المراد أنهم يمشـون كالمرضى تصنعا ورياء ، فقد كان سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم اذا مشى كأنما ينحط من صبب ، وكأنما الأرض تطوى له ، وقد كره بعض السلف المشى بتضعف وتصنع حتى روى عن عمر أنه رأى شابا يمشى رويدا فقـال : مابالك أأنت مريض ؟ قال : لا يا أمير المؤمنين ، فعلاه بالدرة وأمـره أن يمشى بقوة . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ١٩ / ٣٣ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ٧٦ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٢٤ .
قال ابن كثير : فى صفته صلى الله عليه وسلم اذا مشى كأنما ينحط فى صبب " أى فى موضع منحدر . النهاية ٣ / ٣ .

— ((الآيـة السـابعة والسـتون)) —

قوله تعالى :

(والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما هذه الآية بقوله : هم المؤمنون لا يسرفون فينفقون فى معصية الله ، ولا يقترون فيمنعون حقوق الله تعالى .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكـره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثـور (٢)

قلت: اختلف المفسرون فى النفقة المذكورة فى الآية الكريمه وكذلك اختلفوا فى المراد بالاسراف والتقتير فيها .

فقال بعضهم: الاسراف أن تنفق فى معصية الله تعالى ، والاقتـار: المنع من حق الله .

وهذا قول ابن عباس رضى الله عنهما .

وقال بعضهم: الاسراف : هو المجاوزة فى النفقة الحدّ المطلوب.

والاقتار: التقصير عن شىء لابد منه .

وقال آخرون : الاسراف : هو أن تأكل مال غيرك بغير حق .

وقد رجح الطبرى قول من قال : هو ما جاوز الحد الذى أباحه اللـه ، لعباده الى ما فوقه ، قال : والاقتار: ما قصر عما أمر الله به ، والقوام: بين ذلك ، ثم قال : وانما قلنا ان ذلك كذلك ، لأن المسرف والمقتر كذلـك

---

(١) تفسـير الطبرى ١٩/٣٧ .

(٢) الـدر المنثـور ٥/٧٧ .

ولو كان الاسراف والاقتار في النفقة مرخصا فيهما ما كانا مذمومين ، ولاكان المسرف ولا المقتر مذموما ، لأن ما أذن الله في فعله فغير مستحق فاعلـــه الذم . (١)

قال صاحب أضواء البيان : قوله تعالى : (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) .

واعلم أن أظهر الأقوال في هذه الآية الكريمة ، أن الله مدح عباده الصالحين بتوسطهم في انفاقهم ، فلا يجاوزون الحد بالاسراف في الانفاق ولا يقتـرون أي لا يضيقون فيبخلون بالانفاق القدر اللازم .

وقال بعض أهل العلم: الاسراف في الآية : الانفاق في الحرام والباطـل ، والاقتار : منع الحق الواجب ، وهذا المعنى وان كان حقا فالأظهر فـي الآية هو القول الأول .

قال ابن كثير رحمه الله تعالى (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتـروا) أي ليسوا مذرين في انفاقهم ، فيصرفوا فوق الحاجة ، ولا بخلاء على أهليهم فيقصروا في حقهم فلا يكفونهم بل عدلا خيارا ، وخير الأمور أوسطها ،لا هذا ، ولا هـذا . (١)

---

(١) أضـواء البيـان ٦/ ٣٥١ — ٣٥٢ .

—((الآيـة الثامنـة والتاسعة والستون)

قوله تعالى :

(والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم اللـه الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يـوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب و آمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما) .

قال ابن جرير: حدثنا أبو كريب قال : حدثنا طلق بن غنام عن زائدة عـن منصـور قال حدثنى سعيد بن جبير أو حدثت عن سعيد بن جبيـر أن عبد الرحمن بن أبزى أمره أن يسأل ابن عباس عن هاتين الآيتين التى فـى النساء (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها) (٢)
والآية التى فى الفرقان : (ومن يفعل ذلك يلق أثاما)(٣) . . الى قوله تعالى (ويخلد فيه مهانا)

قال ابن عباس: اذا دخل الرجل فى الاسلام وعلم شرائعه وأمره ، ثم قتـل مؤمنا متعمدا ، فلا توبة له ، والتى فى الفرقان ، لما نزلت ، قال المشركون : من أهل مكة : فقد عدلنا بالله ، وقتلنا النفس التى حرم الله بغير الحق فما ينفعنا الاسلام ؟ قال : فنزلت .

(الا من تاب) قال : فمن تاب منهم قبل منه .

وفى رواية أخرى عن ابن عباس أنه قال فى سبب نزول هذه الآية : ان ناسا من أهل الشرك قتلوا فأكثروا فأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا : ان الذى تدعونا اليه لحسن ، لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة ، فنزلت(والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون)

ونزلت (قل يا عبادى الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا) الى قوله (من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون)

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق ابن جريج قال : حدثنى يعلى ابن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره . (١)

قلت:

— يرى بعض المفسرين أن هذه الآية الكريمة وهى قوله (والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق) الى قوله (الا من تاب) منسوخة بالآية التى فى سورة النساء ، وهى قوله (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها) الآية .

ويرى آخرون أنه لا نسخ فى الآية الكريمة ، وان الآيتين يدلان على معنى واحد ، ولا اختلاف بينهما خاصة وان هنالك آيات تدل عموما على أن الله تعالى يغفر لصاحب الذنب اذا تاب وأقلع عن ذلك ولو كان قتل نفس مؤمنه .

منها قوله تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (٢) وقوله (قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم) (٣) وهذا هو الحق الذى لا محيد عنه .

وأما قول ابن عباس فى تخليد قاتل المؤمن متعمدا فى النار هو ما يدل عليه ظاهر الآية الكريمة فى سورة النساء غير أن جمهور العلماء يرون أن القاتل له توبة اذا تاب وندم على فعله كما اشرنا اليه .

---

(١) تفسير الطبرى ١٩ / ٤١ — ٤٢ .

(٢) سورة النساء : ٤٨ .

(٣) سورة الزمر : ٥٣ .

قال السياس بعد أن ذكر قول ابن عباس في ذلك : وقال جمهور العلماء : ان توبة القاتل تقبل ، وتدل له أن الكفر أعظم من هذا القتل ، والتوبة عن الكفر تقبل ، فالتوبة عن القتل أولى بالقبول . وأيضا آية الفرقان تدل على قبول توبته ، وهي قوله (والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق آثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا . (١)

---

(١) تفسير الاحكام ٢/١٢٧ .

وأما قوله تعالى (فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات)

فقد فسره ابن عباس رضى الله عنهما بقوله : قال : هم المؤمنون كانوا قبل ايمانهم على السيئات ، فرغب الله بهم عن ذلك ، فحولهم الى الحسنات. وأبدلهم مكان السيئات حسنات.

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره .

وفى رواية أخرى عنه أنه فسر قوله : (فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) بقوله : بالشرك ايمانا ، وبالقتل امساكا ، وبالزنا احصانا .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق ابن جريج قال : قال فذكره[1] .

---

(١) تفسير الطبرى ١٩/٤٦ .

—((الآية الرابعة والسبعون))—

قوله تعالى :

(والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين) بقوله : يعنون : من يعمل لك بالطاعة ، فتقر بهم أعيننا فى الدنيا والآخرة .

وفسر قوله (واجعلنا للمتقين اماما) بقوله : أئمة التقوى ، ولأهله يقتدى بنا .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور بقوله : وفى روايته عن ابن عباس (واجعلنا للمتقين اماما) قال ابن عباس : أئمة هدى يهتدى بنا ، ولا تجعلنا أئمة ضلالة ، لأنه قال لأهل السعادة : "وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا) ولأهل الشقاوة (وجعلناهم ائمة يدعون الى النار) (٢)

وذكر معنى ذلك أيضا ابن كثير فى تفسيره . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ١٩ / ٥٢ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ٨١ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٢٩ .

—(الآيـة السابعة والسبعون)—

قوله تعالى :

(قل ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم) بقوله : لولا ايمانكم ، وأخبر الله الكفار أنه لا حاجة له بهم ، اذ لم يخلقهم مؤمنين ، ولو كان له بهم حاجة لحبب اليهم الايمان كما حبب الى المؤمنين .

وفسر قوله (فسوف يكون لزاما) بقوله : موتا .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) وابن كثير فى تفسيره (٣)

قال القرطبى : يقال : ما عبأت بفلان أى ما باليت به ، أى : ما كان له عندى وزن ولا قدر .

وأصل " يعبأ " من العبء وهو الثقل . (٤)

وقال ابن جزى : " قل ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم) يحتمل ان تكون " ما " نافيه أو استفهاميه ، وفى معنى الدعاء هنا ثلاثة أقوال :

الأول : أن المعنى : ان الله لا يبالى بكم لولا عبادتكم له ، فالدعاء بمعنى العبادة . وهذا قريب من معنى قوله تعالى : (ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)

---

(١) تفسير الطبرى ١٩ / ٥٥ — ٥٧ .
(٢) الدر المنثور ٥ / ٨٢ .
(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٣٠ .
(٤) تفسير القرطبى ١٣ / ٨٤ .

الثاني : ان الدعاء بمعنى الاستغاثة والسؤال

. والمعنى لا يبالي الله بكم ، ولكن يرحمكم اذا استغثتم به ، ودعوتموه .

ويكون على هذين القولين خطابا لجميع الناس من المؤمنين والكافرين ، لأن فيهم من يعبد الله ويدعوه ، أو خطابا للمؤمنين خاصة ، لأنهم هم الذين يدعون الله ويعبدونه ، ولكن يضعف هذا بقوله (فقد كذبتم)

الثالث: انه خطاب للكفار خاصة ، والمعنى على هذا : ما يعبأ بكم ربي لولا أن يدعوكم الى دينه ، والدعاء على هذا بمعنى الأمر بالدخول في الدين ، وهو مصدر مضاف الى المفعول .

وأما على القول الأول ، والثاني فهو مصدر مضاف الى الفاعل . (١)

---

(١) التسهيل ٣/ ٨٢ — ٨٣ .

*** تفسير سورة الشعراء ***

—((الآية الأولى))—

قوله تعالى :

(طسم)

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى : (طسم) فانه قسم أقسمه الله ، وهو من اسماء الله .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

قال ابن جرير رحمه الله بعد أن ذكر اختلاف المفسرين فى معنى الحروف المقطعة التى منها (طسم) :

فتأويل الكلام على قول ابن عباس والجميع: ان هذه الآيات التى أنزلتها على محمد صلى الله عليه وسلم فى هذه السورة ، لآيات الكتاب الذى أنزلته اليه من قبلها الذى بين لمن تدبره بفهم وفكر فيه بعقل ، أنه من عند الله جل جلاله ، لم يتخرصه محمد صلى الله عليه وسلم ولم يتقوله من عنده ، بل أوحاه الله اليه ربه . (٢)

---

(١) تفسير الطبرى ١٩/٥٨

(٢) نفس المصدر ١٩/٥٨ .

—((الآيـــة الثالثـة))—

قوله تعالى :

(لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنيـــن)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (البخع) بالقتل .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق ابن جريج قال : قال ابن عباس (باخع نفسك) قاتل نفسك . (١)

قال ابن جرير رحمه الله تعالى : والبخع هو القتل والاهلاك فى كلام العرب ، ومنه قول ذى الرمة :

ألا أيهذا الباخـع الوجد نفســـه

لشىء نحته عن يديه المقـــادر . (٢)

وقال الزمخشرى :

البخع: أن يبلغ بالذبح البخاء بالباء ، وهو عرق مستبطن الفقار ، وذلك أقصى حد الذابح .

و (لعل) للاشفاق ، يعنى : أشفق على نفسك أن تقتلها حرة على ما فاتك من اسلام قومك . (٣)

وقال ابن كثير : "لعلك باخع" أى مهلك "نفسك" أى مما تحرص وتحزن عليهم " ألا يكونوا مؤمنين " وهذه تسلية من الله لرسوله صلى اللـــه عليه وسلم فى عدم ايمان من لم يؤمن به من الكفار ، كما قال تعالى :

(فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) كقوله (فلعلك باخع نفسك على آثارهم) (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ١٩/٥٥٨

(٢) نفس المصدر ١٩/٥٥٨ (٣) الكشاف ٣/١٠٤

(٤) تفسير ابن كثير ٣/٣٣١ .

—((الآيـة الثالثة والسـتون))—

قوله تعالى :

(فأوحينا الى موسى أن أضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كـل فرق كالطود العظيم) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الطود) بالجبل .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (فكان كل فرق كالطود العظيم) يقول : كالجبل . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثـور (٢) وابن كثير فى تفسـيره (٣) .

قال الزمخشرى : والطود : الجبل العظيم المتطاد فى السماء . (٤)

قلت:

وهذه الآية الكريمة من سورة الشعراء من بداية قوله تعالى (واذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون) . . . الى قولـه (وان ربك لهو العزيز الرحيم) تبين قصة موسى عليه السلام مع فرعـون وتتضمن الحوار الذى جرى بين كليم الله موسى عليه السلام المؤيـد بالحجج والبراهين وبين الطاغية فرعون الذى ادعى الألوهية ، وتجبر فـى الأرض واستعبد بنى اسرائيل بل وأعرض عن آيات الله البينات التى جاء بها موسى من عند الله ، وتختتم الآية الكريمة ببيان نجاة موسى عليه السـلام مع بنى اسرائيل وهلاك عدو الله فرعون وجنوده فى البحر بعد أن حاولوا ادراك موسى وبنى اسرائيل الذين خرجوا ليلا فرارا بدينهم .

---

(١) تفسـير الطبرى ١٩ / ٨٠

(٢) الـدر المنثـور ٥ / ٨٦ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٣٦ .

(٤) الكشـــاف ٣ / ١١٥ .

والخلاصة :

ان الله عز وجل مع عباده المؤمنين في كل وقت وحين بالنصر والتأييد ، وان من كفر بالله تعالى وأعرض عن آياته البينات وحارب الله ورسوله فله الخسران المبين والعقاب الاليم .

—((الآيـة الرابعـة والستون))—

قوله تعالى :

(وأزلفنا ثم الآخرين)

فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله : (وأزلفنا ثم الآخرين) بقوله : قربنا .

اخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير في تفسيره . (٢)

قال أبو جعفر رحمه الله تعالى : يعني قوله تعالى ذكره (وأزلفنا ثـم الآخرين) وقربنا هنالك آل فرعون من البحر ، وقد مناهم اليـــــه ، ومنه قوله (وأزلفت الجنة للمتقين) بمعنى : قربت وأدنيت .

قلت: ومعنى الآية الكريمة : أي وقربنا فرعون وجنوده من البحـــــــر ليقضي عليهم أجله ، وأنجينا موسى ومن معه من بني اسرائيل أجمعين .

---

(١) تفسير الطبري ١٩ / ٨١ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٣٧ .

—((الآية الرابعة والتسعون))—

قوله تعالى :

(فكبكبوا فيها والغاوون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الكبكبة) بالجمع . أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى : (فكبكبوا فيها) يقول : فجمعوا فيها . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢)

قال الزمخشرى : والكبكبة : تكرير الكب ، جعل التكرير فى اللفظ دليلا على التكرير فى المعنى ، كأنه اذا ألقى فى جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر فى قعرها ، اللهم أجرنا منها يا خير مستجاب . (٣)

وقال ابن كثير : والكاف مكررة كما يقال : صرصر ، والمراد أنه ألقى بعضهم على بعض من الكفار وقادتهم الذين دعوهم الى الشرك . (٤)

قلت: والمراد بقوله (هم) الضمير للمعبودات التى تعبد من دون الله من الأصنام والأوثان وغير ذلك .

(والغاوون) هم عبدة الأصنام ، ووصفهم الله بالغواية لضلالهم عن سواء السبيل باتباع ما لا يضر ولا ينفع ولا يدفع الأذى عن نفسه فضلا من أن ينفع غيره . وهذه الآيات الكريمة تابعة للآيات التى قبلها التى يدور موضوعها حول ابراهيم عليه السلام الذى حاج قومه على ما هم عليه من

---

(١) تفسير الطبرى ١٩/٨٨ .

(٢) الدر المنثور ٥/٩٠ .

(٣) الكشاف ٣/١١٩ .

(٤) تفسير ابن كثير ٣/٣٤٠ .

الشـــرك وقومه من الكفار المـاكفين على عبادة الاصنام والعـاجزين علـــى الاتيان بالحجة على ما هم عليه من الباطل الا قولهم :

(بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) .

—((الآيـة الثامنه والعشرون بعد المائه))—

قوله تعالى :

(أتبنون بكل ريع آية تعبثـــون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الريع) بشـرف .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فى قوله تعالى : (أتبنون بكل ريع آية تعبثون) يقول : بكـل شـرف . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الـدر المنثـور . (٢)

قال الزمخشرى : قرىء : بكل ريع بالكسر والفتح : وهو المكان المرتفـع ومنه قولهم : كم ريع أرضك ؟ وهو ارتفاعها . (٣)

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى فى ايضاح معنى هذه الآيات الكريمـــة المشتملة على قصة هود عليه السلام مع قومه عاد ، ودعوته لهم الى التوحيد قال : وهذا اخبار من الله تعالى عن عبده ورسوله هود عليه السلام أنـه دعا قومه عادا ، وكان قومه يسكنون الأحقاف ، وهى جبال الرمل ، قريبا من حضرموت من جهة بلاد اليمن ، وكان زمانهم بعد قوم نوح كما قـال فى سورة الأعراف (واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم فـى الخلق بسطة) وذلك أنهم كانوا فى غاية من قوة التركيب والقوة والبطش الشديد ، والطول المديد ، والأرزاق الداره ، والأموال والجنـــان والأنهار والأبناء والزروع وثمار ، وكانوا مع ذلك يعبدون غير الله معه

---

(١) تفسـير الطبرى ١٩ / ٩٤ .

(٢) الـدر المنثـور ٥ / ٩١ .

(٣) الكشـــاف ٣ / ١٢١ .

فبعث الله هودا اليهم رجلا منهم رسولا وبشيرا ونذيرا فدعاهم الى الله وحده وحذرهم نقمته وعذابه في مخالفته وبطشه فقال لهم كما قال نوح لقومه الى أن قال " أتبنون بكل ريع آية تعبثون)

قال : اختلف المفسرون في الريع بما حاصله أنه المكان المرتفع عند جواد الطرق المشهوره يبنون هناك بنيانا محكما هائلا باهرا ، ولهذا قال : (أتبنون بكل ريع آية) أى علما بناء مشهورا (تعبثون) أى وانما تفعلون ذلك عبثا لا للاحتياج اليه بل لمجرد اللعب واللهو واظهار القوة ، ولهذا أنكر عليهم نبيهم عليه السلام ذلك ، لأنه تضييع للزمان ، واتعاب للابدان في غير فائدة ، واشتغال مما لا يجدى في الدنيا ولا في الآخرة . (١)

قلت: والخلاصة أن نبينا هود عليه السلام دعا قومه الى توحيد الله عزوجل واخلاص العبادة له تعالى ونبذ ما سوى ذلك من الأمور التي لا نفع فيها بل لمجرد العبث واللهو واظهار القوة والتسابق في البنيان وظلم الضعفاء .

---

(١) تفسير ابن كثير ٣/ ٣٤١ .

—((الآيـة التاسعة والعشرون بعد المائة))—

قوله تعالى :

(وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (لعلكم تخلدون) بقولـــه كأنكم تخلدون .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثـور (٢) .

قال أبو جعفر رحمه الله : اختلف أهل التأويل فى معنى المصانع :

فقال بعضهم : هى قصور مشيدة وقال آخرون : بل هى مآخذ للماء .

قال : والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان المصانع جمع مصنعة ، والعرب تسمى كل بناء مصنعة ، وجائز أن يكون ذلك البناء قصورا وحصونا مشيدة ، وجائز أن يكون مآخذ للماء ، ولا خبر يقطع العذر بأى ذلك كان ، ولا هو مما يدرك من جهة العقل . فالصواب أن يقال فيه ، ما قال الله : انهم كانوا يتخذون مصانع . (٣)

---

(١) تفسـير الطبرى ١٩/ ٩٦ .

(٢) الـدر المنثـور ٥/ ٩١ .

(٣) تفسير الطبرى ١٩/ ٩٥ — ٩٦ .

—((الآية السابعة والثلاثون بعد المائه))—

قوله تعالى :

(ان هذا الا خلق الأولين)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الخلق) هنا بالدين .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى (ان هذا الا خلق الأولين) يقول : دين الأولين . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) والسيوطى فى الدر المنثور (٣)

قلت:

— هذا قول عاد لنبى الله ورسوله هود عليه السلام ، اذ قالوا له حين دعاهم الى الله تعالى : ما هذا الذى جئتنا به وتدعونا اليه الا أساطير الأولين ، وأكاذيبهم ، وعليه فالأمر مستو عندنا أى وعظك ايانا وعدمه سواء لأننا لن نتبعك ولن نسمع منك فنطيعك على ما تدعونا اليه .

---

(١) تفسير الطبرى ١٩/٩٧

(٢) تفسير ابن كثير ٣/٣٤٢

(٣) الدر المنثور ٥/٩١ .

—((الآية الثامنة والتاسعة والاربعون بعد المائة))—

قوله تعالى :

(وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما لفظة (هضيم) بقوله : معشبة ، وفسر قوله (فارهين) بقوله : حاذقين .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى : (ونخل طلعها هضيم) يقول : معشبة . وقوله : (وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين) قال : حاذقين . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) وابن كثير فى تفسيره (٣)

قال الزمخشرى : والهضيم : اللطيف الضامر ، من قولهم : كشح هضيم فذكرهم نعمة الله فى أن وهب لهم أجود النخيل وأنفعه ، والفراهة : الكيس والنشاط . (٤)

وقال المراغى : والهضيم : هو النضيج الرّخص اللين اللطيف ، والمرح : النشاط وشدة الفرح . (٥)

قلت:
— وهذه السورة الكريمة احتوت على كثير من قصص الانبياء عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام فبدأت بقصة موسى عليه السلام مع فرعون فقصة ابراهيم عليه السلام مع قومه عبدة الأصنام ، فقصة نوح عليه السلام مع قومه

---

(١) تفسير الطبرى ١٩ / ١٠٠

(٢) الدر المنثور ٥ / ٩٢ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٤٣ .

(٤) الكشاف ٣ / ١٢٣ .

(٥) تفسير المراغى ١٩ / ٩٠ .

وما حصل له منهم من التكذيب لدعوته ، فقصة هود عليه السلام مع قومه عاد وما جرى له منهم من تكذيب لما يدعوهم اليه من التوحيد ، فقصة صالح عليه السلام مع قومه ثمود وما لاقاه منهم من الاعراض عما جاء به من الحق ، فقصة لوط عليه السلام فآخرها قصة شعيب عليه السلام.

وهذه التي معنا تذكر قصة النبي صالح عليه السلام مع قومه ثمود ، فتبدأ بذكر تكذيبهم اياه على دعوته لهم الى تقوى الله تعالى وطاعته فيما أمر ونهى ، وامتثال ما جاء به من عند الله من الحق مذكرا اياهم بنعم الله تعالى عليهم المتعددة من جنات وعيون وزروع ونخل ضلعها هضيم ونحت البيوت من الجبال الى غير ذلك ، ومبينا لهم بأن الله تعالى لن يتركهم في هذه الدنيا مع هذه النعم آمنين ، وحذرهم من عقاب الله تعالى لهم وأليم عذابه اذا أصروا على الكفر ، وأعرضوا عن الحق الذي جاءهم به نبيهم صالح الى آخر ما في هذه القصة في ثنايا الآيات السابقة واللاحقة مع ما يؤخذ من ذلك من العبر والدروس .

—((الآية السادسة والسبعون بعد المائة))—

قوله تعالى :

(كذبت أصحاب الأيكة المرسلين) .

فسر ابن عباس رضي الله عنهما (الأيكة) بالغيضة .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى : (كذبت أصحاب الأيكة المرسلين) يقول : أصحاب الغيضة .

وفي رواية من طريق ابن جريج عنه أنه قال في تفسير (أصحاب الأيكة) أهل مدين ، والأيكة : الملتف من الشجر . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور (٢)

قال ابن كثير رحمه الله : هؤلاء — يعني أصحاب الأيكة — هم أهل مدين على الصحيح ، وكان نبي الله شعيب من أنفسهم ، وانما لم يقل ههنا أخوهم شعيب ، لأنهم نسبوا الى عبادة الأيكة ، وهي شجرة وقيل : شجر ملتف كالغيضة كانوا يعبدونها ، فلهذا لما قال : كذبت أصحاب الأيكة المرسلين لم يقل : اذ قال لهم أخوهم شعيب ، وانما قال : " اذ قال لهم شعيب " فقطع نسب الأخوة بينهم للمعنى الذي نسبوا اليه وان كان أخاهم نسبا . ومن الناس من لم يفطن لهذه النكتة فظن أن أصحاب الأيكة غير أهل مدين فزعم ان شعيبا عليه السلام بعثه الله تعالى الى أمتين .

---

(١) تفسير الطبري ١٩/١٠٧ .

(٢) الدر المنثور ٥/٩٣ .

ومنهم من قال : ثلاث أمم ، والصحيح أنهم أمة واحدة وصفوا في كل مقام بشيء .

ولهذا وعظ هؤلاء وأمرهم بوفاء المكيال والميزان كما في قصة مدين سواء بسواء فدل ذلك على أنهما أمة واحدة . (١)

قلت: وهذه الآية الكريمة كغيرها من الآيات في هذه السورة الكريمة يدور موضوعها حول نبي من أنبياء الله تعالى وهو شعيب عليه السلام وقومه أصحاب الأيكة ، دعاهم الى عبادة الله وحده واخلاص العمل له والبعد عن الشرك بالله وحذرهم عن اتباع الهوى في معاملاتهم وظلم الناس في ذلك — فكذبوه فعاقبهم الله تعالى بعذاب يوم الظله ، قيل : ان يوم الظلة عنى به يوما بعينه حين جاءتهم (سحابة أظلتهم فجعلوا ينطلقون اليها يستظلون بظلها من الحر ، فلما اجتمعوا كلهم تحتها ارسل الله تعالى عليهم منها شررا من نار ولهبا ووهجا عظيما ، ورجفت بهم الأرض وجاءتهم صيحة عظيمة ازهقت أرواحهم . ولهذا قال : (انه كان عذاب يوم عظيم) . (٢)

---

(١) تفسير ابن كثير ٣/ ٣٤٥ .

(٢) نفس المصدر ٣/ ٣٤٦ .

—((الآية الرابعة والثمانون بعد المائة))—

قوله تعالى :

(واتقوا الذى خلقكم والجبلة الأولين)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الجبلة) بالخلق .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (واتقوا الذى خلقكم والجبلة الأولين) يقول : خلق الأولين .(١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

وابن كثير فى تفسيره (٣)

قال ابن كثير : قوله (واتقوا الذى خلقكم والجبلة الأولين)

يخوفهم بأس الله الذى خلقهم وخلق آباءهم الأوائل ، كما قال موسى عليه السلام : (ربكم ورب آبائكم الأولين) . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ١٠٨/١٩

(٢) الدر المنثور ٩٣/٥ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣٤٦/٣ .

(٤) نفس المصدر ٣٤٦/٣ .

—((الآية السابعة والثمانون بعد المائه))—

قوله تعالى :

(فأسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى : (كسفا) بقوله : قطعا .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢)

قال الزمخشرى : قرئ " كسفا " بالسكون والحركة ، وكلاهما جمع كسفة نحو قطع وسدر .

وما كان طلبهم ذلك الا لتصميمهم على الجحود والتكذيب ولو كان فيهم أدنى ميل الى التصديق لما أخطروه ببالهم فضلا أن يطلبوه .

والمعنى : ان كنت صادقا أنك نبى فادع الله أن يسقط علينا كسفا من السماء . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ١٩/١٠٩ .

(٢) الدر المنثور ٥/٩٣ .

(٣) الكشاف ٣/١٢٧ .

—((الآيـة الرابعة عشرة بعد المائتين))—

قوله تعالى :

(وأنذر عشيرتك الأقربين)

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير هذه الآية وفى سبب نزولهـــا صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الصفا ، فقال : ياصباحـــاه ، فاجتمعت اليه قريش ، فقالوا له : مالك ؟ فقال : أرأيتكم ان أخبرتكـــم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم ألا كنتم تصدقوننى ؟ قالوا : بلى ، قـال : (فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد) قال أبو لهب : تبا لك ، ألهذا دعوتنا ، أو جمعتنا ، فأنزل الله (تبت يدا ابى لهب) . . . الى آخر السورة .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا : حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) وابن كثيـر فى تفسيره (٣)

قال القرطبى : قوله تعالى (وأنذر عشيرتك الأقربين) خص عشيرته الأقربين بالانذار ، لتنحسم أطماع سائر عشيرته وأطماع الأجانب فى مفارقته اياهـم على الشرك . وعشيرته الأقربون : قريش وقيل : بنو عبد مناف . . . . (٤)

---

(١) تفسـير الطبرى ١٩/ ١٢٠ — ١٢١ .

(٢) الـدر المنثـور ٥/ ٩٦ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣/ ٣٤٩ .

(٤) تفسير القرطبى ١٣/ ١٤٣ .

—((الآيـة التاسعة عشرة بعد المائتين))—

قوله تعالى :

(وتوكل على العزيز الرحيم الذى يراك حين تقوم وتقلبك فـــى الساجدين) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (وتقلبك فى الساجدين) بقولـــه : يراك وأنت مع الساجدين تقلب وتقوم وتقعد معهم .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق ابن جريج قال : أخبرنى عطاء الخراسانى عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) والقرطبى فى تفسيـره (٣)

قلت:

ـــ ومعنى قوله تعالى (وتوكل على العزيز الرحيم الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين)

أى توكل على الله وفوض أمرك اليه فى كل الأحوال والخطاب لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم يأمره الله تعالى فى تفويض جميع أمره اليه وهو القـادر على رد الأذى عنه والانتقام ممن يريد به السوء ، وهو الرحيم به فى نصـره على أعدائه ـ وهو الذى يراك حين تقوم الى الصلاة مع المصلين ويـــرى كذلك تقلباتك فى الصلاة من قيام وقعود وجلوس وغير ذلك .

والمعنى : أنه معه فى جميع أحواله ومطلع على كل تصرفاته لا يخفى عليـــه خافيه سبحانه وتعالى والأمة تبع له فى ذلك كله .

---

(١) تفسير الطبرى ١٩ / ١٢٤ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ٩٨ .

(٣) تفسير القرطبى ١٣ / ١٤٤ .

—((الآية الرابعة والعشرون بعد المائتين))—

قوله تعالى :

(والشعراء يتبعهم الغاوون)

فسر ابن عباس رضي الله عنهما (الشعراء) هنا بشعراء الكفار ، وفسر (الغاوون) بضلال الجن والانس .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى : (والشعراء يتبعهم الغاوون) قال : هم الكفار . يتبعهم ضلال الجن والانس . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور (٢) وابن كثير في تفسيره (٣)

قلت: هكذا فسر ابن عباس رضي الله عنهما (الغاوون) وقيل : أريد بهم رواة الشعر .

قال الزمخشري : و (يتبعهم الغاوون) معناه : أنه لا يتبعهم على باطلهم وكذبهم وفضول قولهم وما هم عليه من الهجاء وتمزيق الأعراض والقدح في الأنساب والتشبيب بالحرم والغزل والابتهار ومدح من لا يستحق المدح ، ولا يستحق ذلك منهم ولا يطرب على قولهم الا الغاوون والسفهاء . (٤)

الابتهار : أن يقذف المرأة بنفسه كاذبا ، فان كان صادقا فهو الابتيار على قلب الهاء ياء . (٥)

---

(١) تفسير الطبري ١٩/١٢٧ .
(٢) الدر المنثور ٥/٩٩ .
(٣) تفسير ابن كثير ٣/٣٥٣ .
(٤) الكشاف ٣/١٣٣ .
(٥) النهاية ١/١٦٥ .

— ((الآية الخامسة والعشرون بعد المائتين)) —

قوله تعالى :

(ألم تر أنهم في كل واد يهيمون)

فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى (ألم تر أنهم في كل واد يهيمون) بقوله : في كل لغو يخوضون .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور (٢) وابن كثير في تفسيره (٣)

قال الزمخشري : ذكر الوادي والهيوم فيه تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول ، واعتسافهم وقلة مبالاتهم بالغلو في المنطق ، ومجاوزة حد القصد فيه حتى يفضلوا أجبن الناس على عنترة ، وأشحهم على حاتم وأن يبهتوا البريء ويفسقوا التقي . (٤)

وقال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ألم تر يا محمد أنهم يعني الشعراء في كل واد يذهبون كالهائم على وجهه على غير قصد ، بل جائرا على الحق وطريق الرشاد ، وقصد السبيل . (٥)

---

(١) تفسير الطبري ١٩/١٢٨ .
(٢) الدر المنثور ٥/٩٩ .
(٣) تفسير ابن كثير ٣/٣٥٣ .
(٤) الكشاف ٣/١٣٣ .
(٥) تفسير الطبري ١٩/١٢٨ .

ـ((الآية السادسة والعشرون))

بعد المائتين

قوله تعالى :

(وأنهم يقولون ما لا يفعلون) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى : (وأنهم يقولون مالا يفعلون) بقوله : أكثر قولهم يكذبون ، يعنى بذلك شعراء المشركين .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكـــره (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) .

وابن كثير فى تفسيره . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ١٩/١٢٨ .

(٢) الدر المنثور ٥/٩٩ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣/٣٥٣ .

—((الآية السابعة والعشرون بعد المائتين))—

قوله تعالى :

(الا الذين أمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) .

قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى : (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) قال : ثم استثنى المؤمنين منهم ، يعني من الشعراء ، فقال : (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات)

وفي قوله تعالى (وذكروا الله كثيرا)

قال ابن عباس : " وذكروا الله كثيرا) في كلامهم .

وقال في قوله (وانتصروا من بعد ما ظلموا) يردون على الكفار الذين كانوا يهجون المؤمنين .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور (٢)

وابن كثير في تفسيره . (٣)

قال الزمخشري : قوله (وأنهم يقولون مالا يفعلون) استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله وتلاوة القرآن ، وكان ذلك أغلب عليهم واذا قالوا شعرا قالوه في توحيد الله والثناء عليه ، والحكمة والموعظة والزهد والآداب الحسنة ، ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة

---

(١) تفسير الطبري ١٩ / ١٢٩ — ١٣٠ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ٩٩ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٥٤ — ٣٥٥ .

وصلحاء الأمة ، وما لا بأس به من المعاني التي لا يتلطخون فيها بذنب ولا يتلبسون بشائنة ولا منقصة ، وكان هجاؤهم على سبيل الانتصار ممن يهجوهم .

قال تعالى : (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم) (١)

وقال ابن كثير عند ذكره سبب نزول هذه الآية قال محمد بن اسحاق عن يزيد بن عبدالله بن قسيط عن أبي الحسن سالم البراد بن عبدالله مولى تميم الداري قال : لما نزلت (والشعراء يتبعهم الغاوون) جاء حسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة وكعب بن مالك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون قالوا : قد علم الله حين أنزل هذه الآية أنا شعراء ، فتلا النبي صلى الله عليه وسلم (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) قال : (أنتم) (وذكروا الله كثيرا) قال : " أنتم " . (وانتصروا من بعد ما ظلموا) قال : " أنتم " رواه ابن أبي حاتم وابن جرير من رواية ابن اسحاق وقال ابن ابي حاتم أيضا حدثنا أبي حدثنا أبو مسلم حدثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن عروة قال : لما نزلت (والشعراء يتبعهم الغاوون) الى قوله : (وأنهم يقولون مالا يفعلون) قال عبدالله بن رواحة : يارسول الله قد علم الله أني منهم فأنزل الله تعالى : (الا الذين أمنوا وعملوا الصالحات) وهكذا قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة وزيد بن أسلم وغير واحد أن هذا استثناء مما تقدم .

ولا شك أنه استثناء ، ولكن هذه السورة مكية فكيف يكون سبب نزول هذه الآيات شعراء الانصار ؟ وفي ذلك نظر ، ولم يتقدم الا مرسلات لا يعتمد عليها والله أعلم ، ولكن هذا الاستثناء يدخل فيه شعراء الأنصار وغيرهم حتى يدخل فيه من كان متلبسا من شعراء الجاهلية بذم الاسلام وأهله

---

(١)

ثم تاب وأناب ورجع وأقلع وعمل عملا صالحا وذكر الله كثيرا في مقابلة ما تقدم من الكلام السيء ، فان الحسنات يذهبن السيئات. (١)

قلت: والخلاصة : ان الآيات الكريمة وان كان سبب نزولها شعراء النبي صلى الله عليه وسلم المذكورين الا أن معناها يعم كل من يتصف بهذه الصفات في كل زمان ومكان كما أشار اليه ابن كثير رحمه الله. والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

---

(١) تفسير ابن كثير ٣/ ٣٥٤.

** تفسير سورة النمل **

— ((الآية الأولى)) —

قوله تعالى : (طسى تلك آيات القرآن وكتاب مبين)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما لفظة (طسى) بقوله : قسم أقسم الله به هو من أسماء الله .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قلت:
— وقد ذكرت معانى الحروف المقطعة الوارده فى أوائل بعض سور القرآن غير التى ذكرها الحبر ابن عباس رضى الله عنهما ، وبينت ما اختاره بعض المفسرين من تلك المعانى لهذه الحروف حيث قال بعضهم :
ان هذه الحروف التى تذكر فى أوائل بعض السور انما اريد بها التحدى والتعجيز ، تحدى الله بها العرب موضحا لهم بأن هذا القرآن الكريم الذى عجزتم أو عجز بلغاؤكم وفصحاؤكم عن الاتيان بمثله هو مكون من هذه الحروف الهجائية التى تعرفونها فى لغتكم وتتكلمون بها فيما بينكم وهذا الرأى الذى اختاره بعض المفسرين أكثر دقة وشمولا فى معنى هذه الحروف والله أعلم .

---

(١) تفسير الطبرى
(٢) الدر المنثور

-((الآيـــة الثامنـة))-

قوله تعالى :

(فلما جاءها نودى أن بورك من فى النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى : (أن بورك من فى النـــار) بقوله : قدس .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره بقوله : قال ابن عباس فى قولـــه : (أن بورك من فى النار) تقدس . (٢) .

قلت: وهذه الآية الكريمة تتحدث على قصة موسى عليه السلام مع أهله فـــى مسيره مـن مدين الى مصر .

قال الله تعالى : (اذكر يا محمد قول موسى عليه السلام لأهله ـ وهـــم فى طريقهم من مدين الى مصر ـ انى آنست نارا ـ أى أبصرت نـــارا سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس ـ أى لعلى أجد خبرا عند النار عن الطريق حيث ضل الطريق فى ظلام الليل ـ أو أجد شعلة من النـــار لعلكم تصطلون ـ أى تستدفئون من البرد ـ الى أن قال : فلما وصـــل موسى عند النار ، ناداه الله تعالى وتقدست أسماؤه . . . . . الخ .

---

(١) تفسير الطبرى ١٩ / ١٣٣ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٥٧ .

—((الآيـة الرابعة عشـرة))—

قوله تعالى :

(وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كـــان عاقبة المفسدين) .

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى (واستيقنتها أنفسهم) قال : يقينهم فى قلوبهم .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق ابن جريج عن عطاء عـــن ابن عباس فذكره . (١)

والضمير فى قوله (وجحدوا بها) (واستيقنتها) يعود على تســـع آيات المذكوره فى الآية السابقه ، وهى قوله تعالى لموسى عليه الســـلام . (وأدخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فى تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين) .

والآيات التسع التى أشارت اليها هذه الآية الكريمة هى : العصا ، واليد ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والطوفان ، والدم ، والحجر ، والطمس الذى أصاب آل فرعون فى أموالهم .

ثم توضح الآية الكريمة بأن فرعون وقومه أنكروا هذه المعجزات مع دلالتهـا على نبوة موسى عليه السلام ، فأعرضوا عنها مستكبرين منكرين فحل بهـــم ما حل من العقوبات والويلات فهلكوا .

---

(١) تفسير الطبرى ١٩/ ١٤٠ .

—((الآية السابعة عشـــرة))—

قوله تعالى :

(وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون)

فسر ابن عباس رضي الله عنهما (الوازع) بالحبس والكف .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس في قوله تعالى : (منهم يوزعون) قال : جعل على كل صنف من برد أولاها على أخراها لئلا يتقدموا في المسير كما تصنع الملوك (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور بقوله : وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله (منهم يوزعون) قال : جعل على كل صنف منهم وزعة ترد أولاها على آخراها لئلا يتقدموا في المسير كما تصنع الملوك . (٢)

وذكر معنى ذلك أيضا ابن كثير في تفسيره . (٣)

قال الزمخشري : (يوزعون) يحبس أولهم على آخرهم أي توقف سلاف العسكر حتى تلحقهم التوالي فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم أحد ، وذلك لكثرة العظيمة . (٤)

قلت:

هكذا فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله (يوزعون)

وقيل : معنى (يوزعون) يساقون .

وقيل : يتقدمون . وقد رجح ابن جرير رحمه الله تعالى القول الأول الذي ذهب اليه ابن عباس بقوله : وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال

---

(١) تفسير الطبري ١٩/ ١٤١ .

(٢) الدر المنثور ٥/ ١٠٤ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣/ ٣٥٨ .

(٤) الكشاف ٣/ ١٤١ .

معناه : يرد أولهم على آخرهم ، وذلك أن الوازع في كلام العرب هو الكاف ، يقال منه : وزع فلان فلانا عن الظلم : اذا كفه عنه ، كما قال الشاعر:

ألم يزع النهوى ان لم يوءات . ° . بلى وسلوت عن طلب الفتاة (١)

وقال آخر :

على حين عاتبت المشيب على الصبا . ° . فقلت ألما أصح والشيب وازع . (٢)

وانما قيل للذين يدفعون الناس عن الولاة والأمراء وزعة : لكفهم اياه عنه . (٣)

والموضوع في هذه الآيات الكريمة يدور حول داود وسليمان عليهما السلام وما آتاهما الله تعالى من المعجزات الباهرات .

وكانت الآيات السابقات تتحدث عن موسى عليه السلام وقصته مع الطاغية فرعون وجنوده وما حل بهم من العذاب بسبب كفرهم بالله تعالى واعراضهم عن الحق الذى جاءهم به موسى بعد ما تبين لهم أنه الحق .

---

١ — قال المعلق : الوزع : كف النفس عن هواها . ويوءات: يوافق .
قال في اللسان : واتاه على الأمر : طاوعه .
والموءاتاه : حسن المطاوعة .

٢ — البيت للنابغة الذبياني ، صحا : أفاق . والصبا : الصبوة والميل الى التشبه بأعمال الصبيان من الطيش واللهو .

٣ — تفسير الطبرى ١٩ / ١٤٢ .

—((الآية التاسعة عشرة))—

قوله تعالى :

(فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) .

فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى (قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك) بقوله : اجعلني .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

قال الزمخشري : وحقيقة (أوزعني) اجعلني أزع شكر نعمتك عندي ، وألهمه وأرتبطه لا ينفلت عني حتى لا أنفك شاكرا لك . (٢)

قلت:
وقوله تعالى (فتبسم ضاحكا من قولها) أي تبسم سليمان شارعا في الضحك من قول النملة التي قالت للنمل : " أدخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون)

أي لا يدرون بنا ولا بتحطيمنا لعدم شعورهم بذلك .

---

(١) تفسير الطبري ١٩ / ١٤٣ .

(٢) الكشاف ٣ / ١٤٢ .

﴿ الآيـة العشرون ﴾ —

قوله تعالى :

(وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبيـــن)

قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى تفسير هذه الآية وفى ســـبب تفقد سليمان الهدهد :

كان سليمان بن داود يوضع له ست مائة كرسى ، ثم يجىء أشراف الانـــس فيجلسون مما يليه ، ثم تجىء أشراف الجن فيجلسون مما يلى الأنـــس قال : ثم يدعو الطير فتظلهم ثم يدعو الريح فتحملهم ، قال : فيسير الغداة الواحدة مسيرة شهر ، قال : فبينا هو فى مسيره اذا احتاج الى المـــاء وهو فى فلاة من الأرض ، قال : فدعا الهدهد ، فجاء فنقر الأرض ، فيصيب موضع الماء ، قال : ثم تجىء الشياطين فيسلخونه كما يســـلخ الاهاب ، قال : ثم يستخرجون الماء ، فقال له نافع بن الأزرق : قـــف ياوقاف ، أرأيت قولك : الهدهد تجىء فينقر الأرض ، فيصيب المـــاء كيف يبصر هذا ، ولا يبصر الفخ يجىء حتى يقع فى عنقه ؟

قال : فقال ابن عباس : ويحك ان القدر اذا جاء حال دون البصـــر .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال حدثنى أبو السائب قال : حدثنـــا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره . (١)

وروى أيضا أن ابن عباس رضى الله عنهما جلس الى عبد الله بن ســـلام فسأله عن الهدهد لم تفقده سليمان من بين الطير ؟ فقال عبد اللـــه ابن سلام : ان سليمان نزل منزله فى مسيره ، فلم يدر ما بعد الماء ، فقال :

---

(١) تفسير الطـــبرى ١٩ / ١٤٤ .

من يعلم بعد الماء ؟

قالوا : الهدهد ، فذاك حين تفقده . (١)

وقيل : ان سبب تفقد سليمان عليه السلام الهدهد لنوبة كانت عليه . والله أعلم .

(١) تفسير الطبري ١٩ / ١٤٣ .

—(الآيـة الحادية والعشرون)—

قوله تعالى :

(لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبيـــن)

فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى : (لأعذبنه عذابا شـــديدا) بقوله : نتف ريشه وتشميسه .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره فقال : حدثنا أبو كريب قال : حدثنـــا ابن عطية عن شريك عن عطاء عن مجاهد عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثـــور . (٢)

وابن كثير في تفسيره . (٣)

قال القرطبي : قوله تعالى : (لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنـــــه) دليل على أن الحد على قدر الذنب لا على قدر الجسد ، أما أنه يرفـق بالمعدود في الزمان والصفه . روى عن ابن عباس ومجاهد وابن جريـــج أن تعذيبه للطير كان بأن ينتف ريشه . (٤)

---

(١) تفسـير الطبري ١٩ / ١٤٥ .
(٢) الـدر المنثـور ٥ / ١٠٥ .
(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٦٠ .
(٤) تفسير القرطبي ١٣ / ١٨٠ .

—((الآيـة الثالثـة والعشـرون))—

قوله تعالى :

(انى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيـم)

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى : (ولها عرش عظيـم) سرير كريم ، قال : حسن الصنعة ، وعرشها : سرير من ذهب وقوائمـه من جوهر ولؤلؤ .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق ابن جريج عن عطاء الخراسـانى عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثـور (٢)

قلت: والمراد بالمرأة المذكوره فى الآيه هى بلقيس ملكة سبأ باليمن ، كانت تعيش فى عهد سليمان عليه السلام ، وكانت تملك سبأ ، وأوتيت كل شـيء يؤتى الملك عادة من ملك وجاه وجند ومال ، وكانت هى وقومها يسجدون للشمس من دون الله .

وأما قول ابن عباس رضى الله عنهما فى وصف عرشها بأنه من ذهب وقوائمـه من جوهر ولؤلؤ فزيادات لم يتطرق اليها النص الكريم .

ولمثل ذلك مما يتلقى من علماء بنى اسرائيل مما ليس له علاقه بالعقيده ولا يجوز التصديق ولا التكذيب .

---

(١) تفسـير الطـبرى ١٩/١٤٨ .

(٢) الـدر المنثـور ٥/١٠٦ .

—((الآيـة الرابعة والعشـرون))—

قوله تعالى :

(قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلهـا أذلة وكذلك يفعلون) .

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى :

(قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلـة)

قال : يقول الله : (وكذلك يفعلون) .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق ابن جريج قال : قال ابن عباس فذكـره .

وفى رواية أخرى عنه أنه فسر قوله (ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوهـا) بقوله : اذا دخلوها عنوة خربوها .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا أبو هشام الرفاعى ، قـال حدثنا أبو بكر قال : حدثنا الأعمش عن مسلم عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) والسيوطى فى الدر المنثور (٣)

قلت:
— أما الجملة الأولى من الآية الكريمة وهى قوله تعالى (قالت ان الملـوك اذا دخلوا قرية أفسدوها . . . الى قوله (وجعلوا أعزة أهلها أذلة) فحكاية عن قول بلقيس .

أما الجملة الأخيرة وهى قوله تعالى : (وكذلك يفعلون) فمن كلام اللـه تعالى .

---

(١) تفسـير الطبرى ١٩ / ١٥٤ — ١٥٦ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٦٢ .

(٣) الـدر المنثـور ٥ / ١٠٧ .

والمعنى :

يقول الله تعالى : أى ان من عادة الملوك اذا اقتحموا بلـــدا عنوة خربوها واذلوا أشرافها وأهانوا رجالها وسلبوا أموالها .

وهو ما أشار اليه ابن عباس رضى الله تعالى عنهما .

—((الآيـة الثامنـة والثلاثـــون))—

قوله تعالى :

(قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين)

فسر ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قوله تعالى : (قبل أن يأتوني مسلمين) بقوله : مستسلمين .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (قبل أن يأتوني مسلمين)

يقول : طائعين . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور (٢) والقرطبي في تفسيره (٣)

قلت: هكذا فسر ابن عباس قوله (مسلمين) وقيل : قوله (قبل ان يأتوني مسلمين) معناه : قبل أن يأتوني مسلمين — الاسلام الذي هو دين الله . والقول الأول المروي عن ابن عباس هو الأولى بتأويل الآية الكريمة ، وذلك أن بلقيس لم تدخل في الاسلام الا بعد مجيئها الى سليمان عليه السلام فكيف يقال : أتت هي ومن معها الى سليمان وهم مسلمون .

قال أبو جعفر رحمه الله تعالى : فأما الذي هو أولى التأويلين في قوله : (قبل ان يأتوني مسلمين) بتأويله فقول ابن عباس الذي ذكرناه قبل ، من أن معناه : طائعين ، لأن المرأة لم تأت سليمان اذ أتته مسلمة ، وانما أسلمت بعد مقدمها عليه ، وبعد محاورة جرت بينهما ومسائلة . (٤)

---

(١) تفسير الطبري ١٩/١٦١ .

(٢) الدر المنثور ٥/١٠٨ .

(٣) تفسير القرطبي ١٣/٢٠٢ .

(٤) تفسير الطبري ١٩/١٦١ .

—((الآية التاسعة والثلاثون))—

قوله تعالى :

(قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وأنـــي عليه لقوى أمين) .

قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى تفسير قوله تعالى :

(وانى عليه لقوى أمين) قال : قوى على حمله ، أمين على فرج هـــذه .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسير قوله (وانى عليه لقوى أمين) قـــال ابن عباس: أى قوى على حمله ، أمين على ما فيه من الجوهر . (٢)

وذكر معنى ذلك أيضا السيوطى فى الدر المنثور (٣) والقرطبى فى تفسيره بقوله : (وانى عليه لقوى أمين) أى قوى على حمله . (أمين) علـــى ما فيه . ابن عباس: أمين على فرج المرأة . (٤)

قلت: هكذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما لفظة (أمين) وقيل : (وانى عليه لقوى أمين) أى على ما فى العرش من الجواهر . وهذا القول هو الذى يدل عليه ظاهر التنزيل ، اذ لم تكن المرأة فى عرشها حين طلـــب سليمان احضاره ، لأنها فى طريقها اليه ، وانما فعل ذلك لأمور منهـــا : ليختبرها ويرى ذكاءها .

---

(١) تفسير الطبرى ١٩/١٦٢ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣/٣٦٣ — ٣٦٤ .

(٣) الدر المنثور ٥/١٠٩ .

(٤) تفسير القرطبى ١٣/٢٠٤ .

وقيل : ان سليمان طلب اخبار العرش اليه عندما أتاه الهدهد بخبر ملكة سبأ وأن لها عرشا عظيما ليتأكد من صدقه ، أى صدق الهدهد .

قال الشوكانى : قيل : انما أراد سليمان أخذ عرشها قبل أن يصلوا اليه ويسلموا ، لأنها اذا أسلمت وأسلم قومها لم يحل أخذ أموالهم بغير رضاهم . وعلى هذا جمهور المتأولين .

وقيل : استدعاء العرش قبل وصولها ليريها القدرة التى هى من عند الله ويجعله دليلا على نبوته .

وقيل : أراد أن يختبر عقلها ولهذا (قال نكروا لها عرشها) وقيل : أراد أن يختبر صدق الهدهد فى وصفه للعرش بالعظم .

والقول الأول هو الذى عليه الأكثر . (١)

---

(١) فتح القدير : ٤/١٣٨ .

-((الآيـــة الأربعـون))-

قوله تعالى :

(قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليـــك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفـــر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربى غنى كريم) .

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى : (فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى ليبلونى ...) قال : نبع عرشها من تحت الأرض . أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق ابن جريج قال : قال ابن عباس فذكـــره . (١)

وفسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (أأشكر) بقوله : على السـرير اذ أتيت به (أم أكفر) اذ رأيت من هو دونى فى الدنيا أعلم مـــنى ؟ أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق ابن جريج عن عطاء الخراسـانى عن ابن عباس فذكره . (٢)

ومعنى الآية الكريمة : يقول الله تعالى : قال الذى عنده علم من الكتـاب أنا آتيك به ـ وذلك عندما استبطأ سليمان العفريت ، طلب الأعجل منـه وقوله (قبل أن يرتد اليك طرفك) أى ارفع بصرك وانظر مدى ماتستطيع وقبل أن يكل بصرك فان العرش ماثل أمامك ـ وقوله (فلما رآه مستقرا عنـده) أى يقول سليمان : لما رأى العرش حاضرا أمامه قال هذا من فضل ربـــى ليبلونى أأشكر أم أكفر .

---

(١) تفسير الطبرى ١٩ / ١٦٥ .

(٢) نفس المصـــدر ١٩ / ١٦٥ .

قال ابن جرير :

وفى الكلام متروك استغنى بدلالة ما ظهر عما ترك ، وهو : فدعـــا الله ، فأتى به ـ فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى ـ أى هذا التمكين وهذا السلطان مما تفضل الله علىّ وأكرمنى به ليختبرنى أأشـــكر على ذلك أم أكفر على تفضله علىّ بترك الشـــكر لله تعالى . (١)

---

(١) تفسير الطـــبرى ١٩ / ١٦٤ .

—((الآيـة السابعة والأربعـــون))—

قوله تعالى :

(قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله بل أنتم قـــوم تفتنـــون) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الطائر) هنا بالمصيبه .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عبـاس فى قوله تعالى (قال طائركم عند الله) يقول : مصائبكم . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢)

قلت:

وهذه الآية الكريمة تتضمن قصة نبينا صالح عليه السلام مع قومه مـــن ثمود ، وتبين دعوته اياهم الى توحيد الله تعالى وعدم الاشراك بالله غيره ، واسرارهم على العناد ورفضهم قبول الدعوة الى الله من صـــالح عليه السلام بل وتشاؤمهم منه ومن معه من المؤمنين ، كلما أصابهم شـــىء وتوضح الآية أيضا رد صالح عليه السلام على ذلك بقوله : " طائركم عند الله بل أنتم قوم تفتنون)

أى مصائبكم وما يحل بكم من الله تعالى من المصائب بسبب ذنوبكم وسجودكم للأوثان — ومعنى قوله : (تفتنون) أى يختبركم ربكم بارسالى اليكم ليتبين المطيع منكم أمر ربه بالايمان به وباتباع رسوله ، والمصر على الكفر الموجب عقوبة الله فى الدنيا والآخرة .

---

(١) تفسـير الطبرى ١٩/ ١٧١ .

(٢) الـدر المنثـور ٥/ ١١٢ .

—((الآيـة الخامسة والسادسة والستون))—

قوله تعالى :

(قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب الا الله وما يشعرون أيان يبعثون بل ادارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون)

فسر ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قوله تعالى : (بل ادارك علمهم في الآخره) بقوله : غاب علمهم .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فذكره .

وفي رواية أخرى عنه أنه فسر قوله تعالى (بل ادارك علمهم في الآخره) بقوله : بصرهم في الآخره حين لم ينفعهم العلم والبصر .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور (٢) وابن كثير في تفسيره (٣)

قال أبو جعفر : قوله (بل ادارك علمهم في الآخرة) اختلف القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء أهل المدينة سواء أبي جعفر وعامة قراء أهل الكوفة (بل ادارك) بكسر اللام من " بل " وتشديد الدال من " ادارك " بمعنى : بل تدارك علمهم أي تتابع علمهم بالآخرة هل هي كائنة أم لا ثم ادغمت التاء في الدال كما قيل : " أثاقلتم الى الأرض " .

---

(١) تفسير الطبري ٢٠ / ٧ .
(٢) الدر المنثور ٥ / ١١٤ .
(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٧٣ .

وقرأته عامة قراء أهل مكة (بل ادرك علمهم فى الآخره) بسكون الدال وفتح الألف ، بمعنى : هل أدرك علمهم علم الآخرة .

وكان أبو عمرو بن العلاء ينكر فيما ذكر عنه قراءة من قرأ (بل أدرك) ويقول : ان (بل) ايجاب والاستفهام فى هذا الموضع انكار .

ومعنى الكلام : اذا قرئ كذلك (بل أدرك) لم يكن ذلك ، لم يدرك علمهم فى الآخرة .

وبالاستفهام قرأ ذلك ابن محيصن على الوجه الذى ذكرت أن أبا عمرو أنكره . وكان ابن عباس فيما ذكر عنه يقرأ باثبات ياء فى (بل) ثم يبتدئ (أدارك) بفتح الفها على وجه الاستفهام وتشديد الدال . " بلى ، أدارك علمهم فى الآخرة " أى لم يدرك .

والصواب من القراءات عندنا فى ذلك القراءتان اللتان ذكرت احداهما عن قرأة أهل مكة والبصرة ، وهى (بل أدرك علمهم) بسكون لام (بل) وفتح ألف (أدرك) وتخفيف دالها ، والأخرى منهما عن قرأة الكوفة . وهى (بل ادارك) بكسر اللام وتشديد الدال من (ادارك) لأنهما القراءتان المعروفتان فى قراء الأمصار ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب عندنا فأما القراءة التى ذكرت عن ابن عباس فانها وان كانت صحيحة المعنى والاعراب فخلاف لما عليه مصاحف المسلمين ، وذلك ان فى (بلى) زيادة (ياء) فى قراءته ليست فى المصاحف . . . . . (١)

وقال الشوكانى : قرأ الجمهور (ادارك) وأصل (ادارك) تدارك ، أدغمت التاء فى الدال وجئ بهمزة الوصل ليمكن الابتداء بالساكن ، وقرأ أبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو وحميد (بل أدرك) من الادراك .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٠ / ٦ .

وقرأ عطاء بن يسار وسليمان بن يسار والأعمش (بل ادرك) بفتح لام "بل" وتشديد الدال .

وقرأ ابن محيصن "بل أدرك" على الاستفهام .

وقرأ ابن عباس وأبو رجاء وشيبة والأعمش والأعرج "بلى أدارك" باثبات الياء في "بل" وبهمزة قطع وتشديد الدال . وقرأ أبي "بل تدارك"

ومعنى الآية : بل تكامل علمهم في الآخرة ، لأنهم رأوا كل ما وعدوا به وعاينوه ، وقيل : معناه تتابع علمهم في الآخرة .

والقراءة الثانية معناها : كمل علمهم في الآخرة مع المعاينة ، وذلك حين لا ينفعهم العلم ، لأنهم كانوا في الدنيا مكذبين .

وقال الزجاج : انه على معنى الانكار ، واستدل على ذلك بقوله فيما بعد (بل هم منها عمون) أي لم يدرك علمهم علم الآخرة . وقيل : المعنى بل ضل وغاب علمهم في الآخرة فليس لهم فيها علم .

والقراءة الرابعة هي بمعنى الانكار . قال الفراء : وهو وجه حسن كأنه وجهه الى المكذبين على طريق الاستهزاء بهم . (١)

قلت:

— ورد عن ابن عباس في تفسير هذه الآية روايتان :

الأولى : من طريق علي بن أبي طلحة عنه أنه قال في تفسير الآية (بل ادارك علمهم في الاخره) غاب علمهم .

والمعنى : أي أنهم لم يعلموا أيان البعث في الدنيا وفي الآخرة ، لأن ذلك من الأمور الغيبية التي لا يعلمها الا الله تعالى .

والرواية الثانيه : مرويه من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس أنه قال : في تفسير الآية (بل ادارك علمهم في الآخره) بصرهم في الآخره حين لم ينفعهم العلم والبصر .

---

(١) فتح القدير ٤/١٤٢ — ١٤٣ .

والمعنى : أنهم أدركوا حقيقة البعث بعد انتقالهم الى الآخرة ، وعلموا خطأهم في الدنيا وندموا على ذلك حين لا ينفعهم الندم ، لأنهم كانوا في الدنيا مكذبين بها ومنكرين لها .

قيل عن ابن عباس انه كان يقرأ قوله (بل ادارك) باثبات ياء (بل) حتى قال ابن جرير بأن هذه القراءة المرويه عن ابن عباس في هذه الآيه فخلاف لما عليه مصاحف المسلمين ، والذى روى عن ابن عباس في تفسير الآية مخالف لما روى عنه في قراءة الآية اذ ان تفسيره موافق لما عليه غيره من المفسرين .

—((الآية الحادية والثانية والسبعون))—

قوله تعالى :

(ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذى تستعجلون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (ردف) باقترب .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى (قل عسى ان يكون ردف لكم) يقول : اقترب لكم . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) وابن كثير فى تفسيره (٣)

قال الزمخشرى : (قل عسى أن يكون ردف لكم) ردفكم بعضه ، وهو عذاب يوم بدر ، فزيدت اللام للتأكيد كالباء فى ولا تلقوا بأيديكم أو ضمن معنى فعل يتعدى باللام نحو دنا لكم وأزف لكم ، ومعناه : تبعكم ولحقكم . (٤)

قلت: والقائلون (متى هذا الوعد) هم كفار قريش ، قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ذلك تكذيبا لما جاء به عن الله تعالى .

فقال الله تعالى : قل لهم يا محمد عسى أن يكون ردف لكم بعض الذى تستعجلون " أى اقترب لكم ودنا منكم بعض العذاب الذى تستعجلون برؤيته فى الدنيا ، وقد تحقق لهم ذلك فى يوم بدر حيث قتل صناديدهم وانهزم جيشهم وأسر الكثير منهم وما ينتظرهم فى الآخره أدهى وأمر .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٠ / ٩ (٢) الدر المنثور ٥ / ١١٤ .
(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٧٣ (٤) الكشاف ٣ / ١٥٨ .

—((الآية الثانيه والثمانـــــون))—

قوله تعالى :

(واذا وقع عليهم القول أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهـــم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى : (أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم) بقوله : تحدثهم .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قال ابن كثير رحمه الله فى ذكره للدابة المذكورة فى هذه الآية الكريمـــة : هذه الدابة تخرج فى آخر الزمان عند فساد الناس وتركهم أوامر اللـــه وتبديلهم الدين الحق ، يخرج الله لهم دابة من الأرض قيل : من مكـــة وقيل من غيرها كما سيأتى تفصيله ان شاء الله تعالى فتكلم الناس على ذلك قال ابن عباس والحسن وقتادة ويروى عن على رضى الله عنه : تكلمهم كلامـــا أى تخاطبهم مخاطبة .

وقال عطاء الخراسانى : تكلمهم فتقول لهم : ان الناس كانوا بآياتنـــا لا يوقنون) .. وقد ورد فى ذكر الدابة أحاديث وآثار كثيرة فلنذكر منهـــا ما تيسر وبالله المستعان :

---

(١) تفسير الطبرى ٢٠ / ١٦ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ١١٥ .

قال الامام أحمد حدثنا سفيان عن فرات عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال : أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفة ونحن نتذاكر أمر الساعة فقال : (لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات : طلوع الشمس من مغربها ، والدخان ، والدابة ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وخروج عيسى بن مريم عليه السلام ، والدجال ، وثلاثة خسوف : خسف بالمغرب وخسف بالمشرق ، وخسف بجزيرة العرب ، ونار تخرج من قعر عدن تسوق أو تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا)

وهكذا رواه مسلم وأهل السنن من طرق عن فرات القزاز عن أبي الطفيل عامر بن واثلة عن حذيفة مرفوعا ، وقال الترمذي : حسن صحيح . (١)

قلت:
ـــ ومعنى قوله تعالى (وإذا وقع عليهم القول أخرجنا لهم دابة) أي إذا ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ هذا قول بعضهم . وقيل : إذا حل بهم العذاب أخرج الله لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) والدابة إحدى امارات قيام الساعة كما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث المذكور . وذكر العلماء عن هذه الدابة أمورا يطول ذكرها صفتها : أنها تجلو وجه المؤمن ، وتخطم الكافر وقيل : تخرج الدابة عن الصفا أول ما يبدو رأسها طمعة ذات وبر وريش ، لم يدركها طالب ، ولن يفوتها هارب ، تسم الناس ، مؤمن وكافر ، أما المؤمن فتترك وجهه كأنه كوكب دري ، وتكتب بين عينيه مؤمن وأما الكافر فتنكت بين عينيه نكتة سوداء كافر .

---

(١) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٢٤ — ٣٢٥ .
(٢) تفسير الطبري ٢٠ / ١٥ .

وهذا جزء من حديث رواه حذيفة بن اليمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

—((الآيـة الثالثـــة والثمانـــون))—

قوله تعالى :

(ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يـــوزعـــون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (فهم يوزعون) بقوله : فهـــم يدفعون .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عبـاس فذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢)

قال الزمخشرى : " فهم يوزعون) يحبس أولهم على آخرهم حتى يجتمعـوا فيكبكبوا فى النار ، وهذه عبارة عن كثرة العدد ، وتباعد أطرافه ، كمـا وصفت جنود سليمان بذلك ، وكذلك قوله (فوجا) .

فان الفوج : الجماعة الكثيرة ، ومنه قوله تعالى (يدخلون فى دين اللـــه أفواجا)

وعن ابن عباس رضى الله عنهما : أبو جهل ، والوليد بن المغيرة ، وشـيبة ابن ربيعة يساقون بين يدى أهل مكة ، وكذلك يحشر قادة سائر الأمم بيـــن أيديهم الى النار . (٣)

---

(١) تفسـير الطـبرى ٢٠/١٧ .

(٢) تفسير ابن كثيـر ٣/٣٧٦ .

(٣) الكشـــــاف ٣/١٦٠ — ١٦١ .

— ((الآيـة السـابعة والثمانـون)) —

قوله تعالى :

(ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا مـن شاء الله وكل أتوه داخرين) .

فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى : (وكل أتوه داخرين) بقولـه : صاغرين .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عـن ابن عباس فذكـره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور . (٢)

قال الزمخشري : وقرئ أتوه وأتاه ، ودخرين ، فالجمع على المعنى ، والتوحيد على اللفظ ، والداخر والدّخر : الصاغر . (٣)

وقال المراغي :

" وكل أتوه داخرين " أي وكل هؤلاء الفزعين المبعوثين ، حين النفخـة يحضرون الموقف بين يدي رب العزة للسؤال ، والجواب والمناقشة والحساب أذلاء صاغرين ، لا يتخلف أحد عن أمره ، كما قال (يوم يدعوكم فتستجيبون بحمـده) . (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٢٠/٢٠ .

(٢) الدر المنثور ٥/١١٨ .

(٣) الكشاف ٣/٣٧١ .

(٤) تفسير المراغي ٢٠/٢٤ .

—((الآيـة الثامنة والثمانـون))—

قوله تعالى :

(وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع اللـــه الذى أتقن كل شىء انه خبير بما تفعلون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى : (وترى الجبال تحسبها جامـــدة) بقوله : أى قائمة (وهى تمر مر السحاب)

وفسر قوله تعالى (صنع الله الذى أتقن كل شىء) بقوله : أحكم كل شـــىء .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عبـاس فذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثـــور . (٢)

قلت: والخلاصـــة : ان هذه الآية الكريمة والتى بعدها تتحدث عـن أهوال يوم القيامة وأحوالها من الشدائد وما فيها من عقاب أليم لمن كفـر بالله وأصر على كفره حتى فارق الدنيا ، وتبين كذلك ما أعده الله تعالـى من الجزاء الحسن للمؤمنين الذين أطاعوا أمره واجتنبوا نهيه فى الدنيـا حتى أتاهم اليقين .

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٠ / ٢١ .

(٢) الدر المنثـور ٥ / ١١٨ .

—((الآيـة التاسـعة والثمانـون))—

قوله تعالى :

(من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون .....

الى قوله (هل تجزون الا ماكنتم تعملون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (من جاء بالحسنة فلـه خير منها) بقوله : من جاء بلا اله الا الله " ومن جاء بالسيئة) قـال : وهو الشـرك .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكـره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثـور (٢)

وابن كثير فى تفسيره (٣)

وأما قوله تعالى (فله خير منها) فقد فسره ابن عباس رضى الله عنهمـا بقوله : فمنها وصل اليه الخير .

قال ابن جرير : يعنى ابن عباس بذلك : من الحسنة وصل الى الذى جـاء بها الخير .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكـره . (٤)

آخـر سـورة النمل والحمد لله رب العالمين

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٠ / ٢٢ .

(٢) الدر المنثـور ٥ / ١١٨ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٧٨ .

(٤) تفسير الطـبرى ٢٠ / ٢٣ .

*** تفسير سورة القصص ***

—((الآية العاشرة))—

قوله تعالى : (وأصبح فؤاد أم موسى فارغا ان كادت لتبدى به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين) .

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى : (وأصبح فؤاد أم موسى فارغا) قال : لا تذكر الا موسى .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره .

وفى رواية أخرى عنه أنه قال فى تفسير الآية : فارغا من كل شىء الا من ذكر موسى . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢)

وابن كثير فى تفسيره (٣)

قلت:
هذه الآية الكريمة وما قبلها تتضمن قصة نشأة موسى عليه السلام — وهو طفل رضيع — فى حجر فرعون مع عداوته الشديدة لبنى اسرائيل وبخاصة الذكور منهم لما كان يعتقده من أن زوال ملكه يكون فى يد أحدهم، وتتضمن كذلك ما جرى لأم موسى عليه السلام من قلق وخوف على ابنها حين ألقته فى اليم بأمر من الله عز وجل الذى وعدها فى ابنها خيرا كما هو منصوص عليه فى الآية الكريمة .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٠ / ٣٦ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ١٢١ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٨١ .

—((الآيـة الحادية عشـــرة))—

قوله تعالى :

(وقالت لأخته قصيه فبصرت عن جنب وهم لا يشعرون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (وقالت لأخته قصيه) بقوله : أى قصى أثره ، واطلبيه هل تسمعين له ذكرا ، أحى ابنى أو قـــد أكلته دواب البحر وحيتانه ، ونسيت الذى كان الله وعدهـا .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنى العباس بن الوليـــد قال : أخبرنا يزيد بن زريع قال ، أخبرنا الاصبغ بن زيد قال : حدثنـا القاسم بن أبى أيوب قال : حدثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره .(١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

وفسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (فبصرت عن جنب) بقولـــه : والجنب : أن يسمو بصر الانسان الى الشىء البعيد ، وهو الى جنبـــه لا يشعر به .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال حدثنى العباس بن الوليد قـــال أخبرنا يزيد قال : أخبرنا الاصبغ بن زيد قال : حدثنى القاسم بن أبى أيوب قال : حدثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره . (٣)

قال المراغى فى معنى الايه : أى قالت لابنتها وكانت كبيرة تعى ما يقال لها : تتبعى أثره ، وتسمعى خبره ، فأبصرته عن بعد ، وهم لا يشعرون أنه تقصه ، وتتعرف حاله ، وانها أخته . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٠ / ٣٩ .
(٢) الدر المنثور ٥ / ١٢١ .
(٣) تفسير الطبرى ٢٠ / ٣٩ .
(٤) تفسير المراغى ٢٠ / ٤٠ .

وقال القرطبي : قوله تعالى : (وقالت لأخته قصيه) أي قالت أم موسى لأخت موسى : اتبعي أثره حتى تعلمي خبره واسمها مريم بنت عمران وافق اسمها اسم مريم أم عيسى عليه السلام . ذكره السهيلي والثعلبي .(١)

---

(١) تفسير القرطبي ١٣ / ٦ / ٢٥ .

—((الآيـة الخامسة عشـرة))—

قوله تعالى :

(ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجليـن يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها) بقوله : نصف النهار ، وفى القائله .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا القاسم قال : حدثنا الحسين قال : حدثنى حجاج عن ابن جريج عن محمد بن المنكدر عن عطاء بن يسار عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢)

وفسر قوله تعالى (فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه) بقوله : لما بلغ موسى أشده ، وكان من الرجال لم يكن أحد من آل فرعون يخلص الى أحد من بنى اسرائيل معه بظلم ولا سخرة حتى امتنعوا كل الامتناع ، فبينا هو يمشى ذات يوم فى ناحية المدينة اذا هو برجلين يقتتلان : أحدهما من بنى اسرائيل والآخر من آل فرعون فاستغاثه الاسرائيلى على الفرعونى ، ففضب موسى واشتد غضبه ، لأنه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بنى اسرائيل ، وحفظه لهم ، ولا يعلم الناس الا أنما ذلك من قبل الرضاعة من أم موسى الا أن يكون الله أطلع موسى من ذلك على علم مالم يطلع عليه غيره ، فوكز موسى الفرعونى فقتله

---

(١) تفسير الطبرى ٢٠ / ٤٤ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ١٢٢ .

ولم يرهما احد الا الله والاسرائيلى ، فقال موسى حين قتل الرجـــل (هذا من عمل الشيطان) .... الاية .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال حدثنا العباس بن الوليد قال اخبرنا يزيد قال : اخبرنا الاصبغ بن زيد قال : حدثنا القاسم بن أبى أيـــوب . قال حدثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره . (١)

... ********** ...

---

(١) تفسير الطبرى ٢٠ / ٤٥ .

—((الآيـة الثامنة عشـــرة))—

قوله تعالى :

(فأصبح في المدينة خائفا يترقب فاذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى انك لغوى مبين)

فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى (فأصبح في المدينة خائفـــا يترقب) بقوله : خائفا من قتله النفس ، يترقب أن يؤخذ .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره فقال : حدثني العباس بن الوليـد قال أخبرنا يزيد قال : أخبرنا الاصبغ بن زيد قال : حدثنا القاسم بـــن أبي أيوب قال : حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره . (١)

قال ابن كثير رحمه الله :

يقول تعالى مخبرا عن موسى لما قتل ذلك القبطي أنه أصبح (في المدينة خائفا) أي من معرة ما فعل (يترقب) أي يتلفت ويتوقع ما يكون مـــن هذا الأمر ، فمر في بعض الطرق ، فاذا ذلك الذي استنصره بالأمس على ذلك القبطي يقاتل آخر ، فلما مر عليه موسى استصرخه على الآخـر فقال له موسى (انك لغوى مبين) . (٢)

---

(١) تفسير الطبري ٢٠ / ٤٧ — ٤٨ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٨٣ .

وأما قوله (انك لغوى مبين) فقد فسره ابن عباس رضى الله عنهما بقوله : أتى فرعون ، فقيل له : ان بنى اسرائيل قد قتلوا رجلا من آل فرعون ، فخذلنا بحقنا لا نرضى لهم فى ذلك ، قال : ابغونى قاتله ومن يشهد عليه ، لا يستقيم أن نقض بغير بينة ولا ثبت ، فاطلبوا ذلك فبينما هم يطوفون لا يجدون شيئا اذ مر موسى من الغد ، فرأى ذلك الاسرائيلى يقاتل فرعونيا فاستغاثه الاسرائيلى على الفرعونى فصادف موسى وقد ندم على ما كان منه بالأمس ، وكره الذى رأى ، فغضب موسى فمد يده وهو يريد أن يبطش بالفرعونى فقال للاسرائيلى لما فعل بالأمس واليوم (انك لغوى مبين) فظن الاسرائيلى الى موسى بعد ما قال هذا فاذا هو غضبان كغضبه بالأمس اذ قتل فيه الفرعونى فخاف أن يكون بعد ما قاله له (انك لغوى مبين) اياه أراد ولم يكن أراده ، انما أراد الفرعونى ، فخاف الاسرائيلى فعاجله ، فقال : (يا موسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالأمس ان تريد الا أن تكون جبارا فى الأرض) وانما قال ذلك مخافة أن يكون اياه أراد موسى ليقتله فتتاركا .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال حدثنى العباس بن الوليد قال أخبرنا يزيد قال : أخبرنا اصبغ بن زيد قال : حدثنا القاسم بن أبى أيوب قال : حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره . (١)

قوله : ابغونى قاتله : هاتوا لى قاتله .

قوله : ولا ثبت : الثبت : بالتحريك : الحجة والبينة (٢)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٠ / ٤٨ .

(٢) نفس المصدر ٢٠ / ٤٨ .

-((الآيـــة العشرون))-

قوله تعالى :

(وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين) .

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير هذه الآية :

انطلق الفرعونى الذى كان يقاتل الاسرائيلى الى قومه ، فأخبرهم بما سمع من الاسرائيلى من الخبر حين يقول (أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالأمس) فأرسل فرعون الذابحين لقتل موسى ، فأخذوا الطريق الأعظم ، وهم لا يخافون أن يفوتهم ، وكان رجل من شيعة موسى فى أقصى المدينة ، فاختصر طريقا قريبا حتى سبقهم الى موسى ، فأخبره الخبر .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال حدثنى العباس قال : أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد قال حدثنا القاسم بن أبى أيوب قال حدثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره (١) .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٠ / ٥٠ .

-((الآية الثانية والعشرون))-

قوله تعالى :

(ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل) .

قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية :

خرج موسى متوجها نحو مدين ، وليس له علم بالطريق الا حسن ظنه به ، فانه قال : (عسى ربي أن يهديني سواء السبيل) .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره فقال حدثنا العباس بن الوليد قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد قال حدثنا القاسم بن أبي أيوب قال حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره (١) .

قلت : قوله (ولما توجه تلقاء مدين) الآية .

وذلك حين خروجه من مدينة فرعون خائفا يترقب ويتوقع أن يدرك ويؤخذ لقتله النفس .

---

(١) تفسير الطبري ٢٠ / ٥٣ .

ـ((الآية الثالثة والعشرون))ـ

قوله تعالى :

(ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير) .

فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى (تذودان) بقوله : تحبسان .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور . (٢)

قال أبو جعفر : يعني بقوله (تذودان) تحبسان غنمها ، يقال منه : زاد فلان غنمه وماشيته اذا أراد شيء من ذلك يشذ ويذهب ، فرده ومنعه ، يذودها ذودا .

وقال بعض أهل العربية من الكوفيين : لا يجوز أن يقال : ذدت الرجل بمعنى : حبسته ، انما يقال ذلك للغنم والابل . (٣)

وقال الزمخشري : والذود : الطرد والدفع ، وانما كانتا تذودان لأن على الماء من هو أقوى منهما ، فلا يتمكنان من السقي . وقيل : كانتا تكرهان المزاحمة على الماء .... (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٢٠ / ٥٥ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ١٢٥ .

(٣) تفسير الطبري ٢٠ / ٥٥ .

(٤) الكشاف ٣ / ١٧٠ .

وأما قوله (ما خطبكما) فقد فسره ابن عباس رضى الله عنهما بقولـــــه : (ما خطبكما) معتزلتين لا تسقيان مع الناس .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال حدثنا العباس قال : حدثنا يزيد قال : أخبرنا الاصبغ قال : أخبرنا القاسم قال : حدثنى سعيد بـــن جبيـــر عن ابن عباس فذكره .

وفسر قوله تعالى (قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء) بقوله : أى لا نستطيع أن نسقى حتى يسقى الناس ثم نتبع فضلاتهم .

وفسر قوله (فسقى لهما) بقوله : فجعل يغرف فى الدلو ماء كثيـــــرا حتى كانت أول الرعاء ريا ، فانصرفتا الى أبيهما بغنمهما .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنى العباس بن الوليد قـال أخبرنا يزيد قال : أخبرنا الاصبغ قال : حدثنا القاسم قال : حدثـــــنى سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره . (١)

قال ابن كثير رحمه الله : قوله (فسقى لهما) قال أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا عبيدالله أنبأنا اسرائيل عن ابى اسحاق عن عمرو بن ميمون الأودى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن موسى عليه السلام لما ورد ماء مديـن وجد عليه أمة من الناس يسقون ، قال : فلما فرغوا أعادوا الصخرة على البئر ، ولا يطيق رفعها الا عشرة رجال فاذا هو بامرأتين تذودان ، قال : (ما خطبكما) ؟ فحدثتاه فأتى الحجر فرفعه ، ثم لم يستق الا ذنوبـا واحدا حتى رويت الغنم . اسناده صحيح . (٢)

---

(١) تفســير الطـبرى ٢٠ / ٥٧ — ٥٨ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٨٣ .

ـ((الآية الرابعة والعشرون))ـ

قوله تعالى :

(فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما أنزلت الىّ من خير فقير) .

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير هذه الآية : انصرف موسى الى شجرة ، فاستظل بظلها ، (فقال رب انى لما أنزلت الىّ من خير فقير) أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنى العباس قال : حدثنا يزيد قال : أخبرنا الاصبغ قال : أخبرنا القاسم قال : حدثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢)

قلت: قوله (رب انى لما أنزلت الى من خير فقير) معناه : أى محتاج لأى كان ، لما به من جوع شديد .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٠ / ٥٨ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٨٣ ـ ٣٨٤ .

ـ((الآية الخامسة والعشرون))ـ

قوله تعالى :

(فجاءته احداهما تمشي على استيحاء قالت ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين

قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية الكريمة : استنكر أبو الجاريتين سرعة صدورهما بغنمهما حفلا بطانا ، فقال : ان لكما اليوم لشأنا .

قال أبو جعفر : أحسبه قال : فأخبرتاه الخبر ، فلما أتاه موسى كلمه ، (قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين) ليس لفرعون ولا لقومه علينا سلطان ، ولسنا في مملكته .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره فقال حدثني العباس قال : أخبرنا يزيد قال : حدثنا الاصبغ قال : حدثنا القاسم قال : حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره . (١)

قلت: والمراد بالقصص المذكور في الآية قصص موسى عليه السلام مع فرعون وقومه من القبط ، وما أرادوا به من شر بعد ماتبين لهم أنه القاتل للقبطي الذي كان يقاتل الاسرائيلي .

---

(١) تفسير الطبري ٢٠ / ٦١ .

ـ((الآيـة السادسة والعشـرون))ـ

قوله تعالى :

(قالت احداهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القـوى الأميـن) .

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى (القوى الأمين) أمين فيما ولى ، أمين على ما استودع .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره .

وفى رواية عن القاسم بن أبى أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال فى تفسير الآية : فأعفظته الغيرة أن قال : وما يدريك ما قوته وأمانته ؟ قالت : أما قوته ، فما رأيت منه حين سقى لنا ، لم أر رجلا قط أقوى فى ذلك السقى منه .

وأما أمانته فانه نظر حين اقبلت اليه وشخصت له ، فلما علم انى امرأة صوب رأسه فلم يرفعه ، ولم ينظر الىّ حتى بلغته رسالتك ، ثم قال : أمشى خلفى وانعتى لى الطريق ، ولم يفعل ذلك الا وهو أمين فسرى عن أبيها وصدقها وظن به الذى قالت . (١)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٠ / ٦٣ .

-((الآيـة التاسـعة والعشـرون))-

قوله تعالى :

(فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون)

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله (فلما قضى موسى الأجل) عندما سأله سعيد بن جبير عن ذلك : فقال : أما كنت تعلم أن ثمانيا واجب عليه ؟ لم يكن نبى الله نقص منها شيئا ، وتعلم أن الله كان قاضيا عن موسى عدته التى وعده ، فانه قضى عشر سنين .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال حدثنى العباس بن الوليد قال حدثنا يزيد قال : حدثنا الاصبغ بن زيد عن القاسم بن أبى أيوب عن سعيد بن جبير قال : سألنى رجل من أهل النصرانية : أى الأجلين قضى موسى ؟ قلت : لا أعلم ، وأنا يومئذ لا أعلم ، فلقيت ابن عباس فذكرت له الذى سألنى عنه النصرانى ، فقال : فذكره .

وفى رواية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه سئل عن ذلك فقال : قضى أكثرهما وأطيبهما ، ان النبى اذا وعد لم يخلف . (١)

وفسر قوله تعالى (أو جذوة من النار) بقوله : شهاب .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (٢)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٠ / ٦٨ .

(٢) نفس المصدر ٢٠ / ٧٠ .

ـ((الآيـة الحادية والثلاثـون))ـ

قوله تعالى :

(اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليـــك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملائه انهم كانـوا قوما فاسقين) .

فسر ابن عباس رضي الله عنهما (الجناح) باليد .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق ابن جريج قال : قال ابن عباس في قوله (واضمم جناحك) قال : يدك . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثـور (٢)

قال الزمخشري : والمراد بالجناح : اليد ، لأن يدي الانسان بمنزلـة جناحي الطائر ، واذا ادخل يده اليمنى تحت عضد يده اليسرى فقـــد ضم جناحه اليه .

والثاني : أن يراد بضم جناحه اليه تجلده وضبطه نفسه وتشدده عنـــد انقلاب العصا حية حتى لا يضطرب ولا يرهب . (٣)

قلت:

ـــ وهذه المعجزات المذكورة في هذه الآيات الكريمة تعتبر نتيجـــة لنداء الله عز وجل الموجه الى موسى عليه السلام لتكون له الحجج والبراهين الى فرعون وقومه ليعلموا أنه مرسل من الله تعالى فيقبلوا دعوته ويقلعوا عما كانوا عليه من الشرك والفسق .

---

(١) تفسير الطبري ٢٠ / ٧٢ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ١٢٨ .

(٣) الكشـــاف ٣ / ١٧٥ .

-((الآيـة الرابعـة والثلاثـون))-

قوله تعالى :

(وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقـني انى أخاف أن يكذبون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى : (ردءا يصدقني)

بقوله : كي يصدقني .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عـن ابن عباس فذكـره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثـور . (٢)

قلت: هكذا فسر ابن عباس رضى اللهعنهما قوله (ردءا يصدقني) وقيل : قوله (فأرسله معي ردءا يصدقني) أي عونا (أي يبين لهم عـنى ما أخاطبهم به)

ويبدو أن القول الثاني هو الذي يدل عليه ظاهر التنزيل ، وان كان القول الأول ليس ببعيد عن المعنى المقصود .

قال الزمخشري : يقال : ردأته أعنته ، فان قلت : تصديق أخيه ما الفائدة فيه ؟ قلت: ليس الغرض بتصديقه أن يقول له : صدقت ، أو يقول للناس صدق موسى ، وانما هو أن يلخص بلسانه الحق ويبسط القول فيه ويجادل به الكفار كما يفعل الرجل المنطيق ذو العارضه ، فذلك جار مجرى التصديق

---

(١) تفسـير الطبري ٢٠ / ٧٥ .

(٢) الـدر المنثـور ٥ / ١٢٨ .

المفيد كما يصدق القول بالبرهان ، ألا ترى الى قوله : (وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي)

وفضل الفصاحة انما يحتاج اليه لذلك لا لقوله : صدقت : فان سحبان وباقلا يستويان فيه . (١)

. . . ***** . . .

(١) الكشاف ٣/١٧٦ .

ـ((الآيـة الثامنـة والاربعـون))ـ

قوله تعالى :

(فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتى مثل ما أوتى موسى أو لم يكفروا بما أوتى موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (سحران تظاهرا) بقوله : التوراة والقرآن .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) والسيوطى فى الدر المنثور (٣)

قلت: هكذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (سحران تظاهرا)وقيل : المراد بقوله (سحران) التوراة والانجيل .

وقيل : اريد بذلك : الفرقان والانجيل .

وهذا المعنى على قراءة من قرأ قوله (سحران) بكسر السين وسكون الحاء .

وأما من قرأ ذلك (ساحران تظاهرا) بفتح السين ومده وكسر الحاء فان المفسرين اختلفوا فى معنى ذلك أيضا .

قيل المراد بالساحران : موسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٠ / ٨٤ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٩٢ .

(٣) الدر المنثور ٥ / ١٣٠ .

وقيل : موسى وهارون ، وقيل : عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم .

وقالوا : المراد بقوله :

(تظاهرا) أى تعاونا على اداء الرسالة ، أى يصدق بعضهم بعضا بأن الرسالة من عند الله تعالى .

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى بعد أن استعرض أقوال العلماء فى ذلك : والظاهر على قراءة (سحران) أنهم يعنون التوراة والقرآن لأنه قال بعده : (قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه) وكثيرا ما يقرن الله بين التوراة والقرآن كما فى قوله تعالى : (قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس - الى قوله - وهذا كتاب أنزلناه مبارك)

وقال فى آخر السورة : (ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى أحسن) وقال (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون)

وقالت الجن (انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه)[1]

والمراد بقوله تعالى : (فلما جاءهم الحق من عندنا) كفار قريش المعرضين عن الحق الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم اليهم كفرا وعتوا .

---

(١) تفسير ابن كثير ٣/٣٩٢ - ٣٩٣ .

-((الآيـة السابعة والخمسـون))-

قوله تعالى :

(وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أو لم نمكن لهـم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمـون)

قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى (ان نتبـع الهدى معك نتخطف من أرضنا) قال : وزعموا أنهم قالوا : قد علمنـا أنك رسول الله ، ولكنا نخاف أن نتخطف من أرضنا (أو لم نمكن لهـم)

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق ابن جريج عن عبدالله ابن ابي مليكة عن ابن عباس أن الحارث بن نوفل الذي قال : (ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا) فذكره .

وفسر قوله تعالى (يجبى اليه ثمرات كل شيء) بقوله : ثمرات الأرض

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره فقال : حدثنا أبو كريب قال : حدثنـا ابن عطية عن شريك عن عثمان بن أبي زرعة عن مجاهد عن ابن عبـاس فذكـره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور . (٢)

قلت:
القائلون (ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا) هم كفار قريش قالوا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم على سبيل الاعتذار من اتباعـه . والمعنى : اننا نعلم أنك رسول الله وأن ما جئت به حق من عند الله ولكنا نخاف من حولنا من العرب ، لأنهم اذا علموا باتباعنا للدين الجديد فسينقضون علينا ويخرجوننا عن الحرم عنوة ، ولكن الله تعالى رد على زعمهم هذا بقوله (أو لم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء) .

---

(١) تفسير الطبري ٢٠ / ٩٤ .
(٢) الدر المنثور ٥ / ١٣٤ .

ـ((الآيـة الهادية والسـبعون))ـ

قوله تعالى :

(قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامـة من اله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (سرمدا) بقوله : دائما .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (ان جعل الله عليكم الليل سرمدا) يقول : دائما . (١)

قال ابن كثير رحمه الله : يقول تعالى ممتنا على عباده بما سخر لهم من الليل والنهار اللذين لا قوام لهم بدونهما ، وبين أنه لو جعل الليل دائما عليهم سرمدا الى يوم القيامة لأضر ذلك بهم ولسئمته النفوس، وانحصرت منه ، ولهذا قال تعالى (من اله غير الله يأتيكم بضياء) أى تبصرون به ، وتستأنسون بسببه (أفلا تسمعون) (٢)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٠ / ١٠٣ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٦٨ .

ـ((الآيـة السادسة والسبعون))ـ

قوله تعالى :

(ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (لتنوء بالعصبة) بقوله : (لتنوء) تثقل .

وأما العصبة فانها الجماعة .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢)

قال الزمخشرى : المفاتح جمع مفتح بالكسر ، وهو ما يفتح به .

وقيل : هى الخزائن ، وقياس واحدها مفتح بالفتح ، ويقال : ناء به الحمل اذا أثقله حتى أماله .

والعصبة : الجماعة الكثيرة ، والعصابة مثلها . (٣)

وأما قوله تعالى (ان الله لا يحب الفرحين) فقد فسر ابن عباس الفرح بالمرح .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى (ان الله لا يحب الفرحين) قال : المرحين . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٠ / ١٠٧

(٢) الدر المنثور ٥ / ١٣٧ .

(٣) الكشاف ٣ / ١٩٠ .

(٤) تفسير الطبرى ٢٠ / ١١١

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسـيره (١)

قال الزمخشرى : (لا تفرح) كقوله ـ ولا تفرحوا بما آتاكم وقول القائـل :

ولست بمفراح اذ الدهر سرنى .

وذلك أنه لا يفرح بالدنيا الا من رضى بها واطمأن ، وأما من قلبه الـى الآخرة ويعلم أنه مفارق ما فيه عن قريب لم تحدثه نفسه بالفرح ، وما أحسن ما قال القائل : أشد الغم عندى فى سرور

يتقن عنه صاحبه انتقـالا . (٢)

---

(١) تفسير ابن كثير ٣٩٩/٣

(٢) الكشـاف ١٦٠/٣ .

ـ((الآية السابعة والسبعون))ـ

قوله تعالى :

(وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الأرض ان الله لا يحب المفسدين) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك) بقوله : لا تترك أن تعمل لله في الدنيا .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

قال ابن كثير رحمه الله تعالى : وقوله (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا) أي استعمل ما وهبك الله من هذا المال الجزيل ، والنعمة الطائلة ، في طاعة ربك والتقرب اليه بأنواع القربات التي يحصل لك بها الثواب في الدنيا والآخرة (ولا تنس نصيبك من الدنيا) أي مما أباح الله فيها من المآكل والمشارب والملابس والمساكن والمناكح ، فان لربك عليك حقا ، ولنفسك عليك حقا ولأهلك عليك حقا ، ولزورك (*) عليك حقا ، فآت كل ذي حق حقه . (٢)

قلت:
ـــ هذه الآية الكريمة في سياق الخبر عن قصة قارون ابن عم موسى عليه السلام الذي كان قد طغى في الأرض وبغى وتجبر وتطاول على الناس بكثرة ماله ، فنسي الدار الآخرة حتى كان المال سببا في هلاكه . ومعنى الآية يشمل كل من حاله كحال قارون في كل زمان ومكان .

---

(١) تفسير الطبري ٢٠ / ١١٢ (٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٩٩ .
(*) الزور ـ بفتح فسكون ـ : الزائرون . الزور : الزائر . النهاية ٢ / ٣١٨

ـ((الآيـة الحادية والثمانـــون))ـ

قوله تعالى :

(فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون اللـه وما كان من المنتصرين)

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله (ان قارون كان من قوم موسى) قال : كان ابن عمه ، وكان موسى يقضى فى ناحية بنى اسرائيل ، وقـارون فى ناحية ، قال : فدعا بغية كانت فى بنى اسرائيل فجعل لها جعـــلا على أن ترمى موسى بنفسها فتـركته اذا كان تجتمع فيه بنو اســرائيل الى موسى ، أتاه قارون فقال : يا موسى ما حد من سرق ؟ قال : أن تقطع يده ، قال : وان كنت أنت ؟ قال : نعم ، قال : فما حد من زنى ؟ قال : أن يرجم ، قال : وان كنت أنت ؟ قال : نعم ، قال : فانك قد فعلـت قال : ويلك بمن ؟ قال : بفلانه ، فدعاها موسى فقال : أنشدك بالـذى أنزل التوراه أصدق قارون ؟ قالت : اللهم اذ انشدتنى فانى أشـهد أنك برىء ، وأنك رسول الله ، وأن عدو الله قارون جعل لى جعلا علـى أن أرميك بنفسى ، قال : فوثب موسى فخر ساجدا لله ، فأوحى الله اليه أن أرفع رأسك فقد أمرت الأرض أن تطيعك فقال موسى : يا أرض خذيهم فأخذتهم حتى بلغوا الحقو ، قال : يا موسى قال : خذيهم فأخذتهم حتى بلغوا الصدر ، قال : يا موسى ، قال : خذيهم قال : فذهبوا فأوحى الله اليه : يا موسى استغاث بك فلم تغثه ، أما لو استغاث بى لأجبتـه ولأغثتـه .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا القاسم قال : حدثنـا الحسين قال : حدثنا على بن هاشم بن البريد عن الأعمش عن المنهال عـن

سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير في تفسيره . (٢)

والسيوطي في الـــــدر المنثـــور . (٣)

---

(١) تفســير الطبري ٢٠/١١٧ — ١١٨ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣/٣٩٨ .

(٣) الـدر المنثور ٥/١٣٦ .

*** تفسير سورة العنكبوت ***

الآية العاشرة

قوله تعالى :

(ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم أو ليس الله بأعلم بما في صدور العالمين) .

قال ابن عباس رضى الله عنهما في تفسير هذه الآية وفي سبب نزولها : كان قوم من أهل مكة أسلموا ، وكانوا يستخفون باسلامهم ، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم ، فأصيب بعضهم وقتل بعض ، فقال المسلمون : كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا ، فاستغفروا لهم ، فنزلت (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم) . . . الى آخر الآية الكريمة قال : فكتب الى من بقي بمكة من المسلمين بهذه الآيه ، أن لا عذر لهم ، فخرجوا ، فلحقهم المشركون ، فأعطوهم الفتنة ، فنزلت فيهم هذه الآية (ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله) . . . . . الى آخر الآية ، فكتب المسلمون اليهم بذلك فخرجوا وأيسوا من كل خير ، ثم نزلت فيهم (ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم) فكتبوا اليهم بذلك : أن الله قد جعل لكم مخرجا فخرجوا ، فأدركهم المشركون ، فقاتلوهم ، حتى نجا من نجا ، وقتل من قتل .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره فقال حدثني احمد بن منصور الرمادي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال : حدثنا محمد بن شريك عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس فذكره . (١)

---

(١) تفسير الطبري ٢٠ / ١٣٣ .

-((الآيـة السـابعة عشـرة))-

قوله تعالى :

(انما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون افكا ان الذيـن تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبـدوه واشـكروا له اليه ترجعون) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (وتخلقون افكا) بقولـه : تصنعون كذبا .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكـره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢)

وابن كثير فى تفسيره . (٣)

قلت: والمخاطبون فى هذه الآية الكريمة هم قوم خليل الله ابراهيم عليه السلام ، دعاهم الى عبادة الله تعالى وحده واخلاص التوحيد لـه ، ونبذ الشرك وعبادة الأصنام فلم يمتثلوا أمره ، بل اتبعوا أهواءهم فظلوا مشركين حتى عاقبهم الله تعالى .

والآية أيضا تسلية لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليعلم ان الذى وقع له مع قومه من الأذى والاعراض فقد وقع لمن كان قبله من الرسل مع قومهم حيث تولوا مدبرين عما جاءوا به من الحق من عند الله فصبروا .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٠ / ١٣٧ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ١٤٣ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٤٠٧ .

-((الآيـة السابعة والعشرون))-

قوله تعالى :

(ووهبنا له اسحاق ويعقوب وجعلنا فى ذريته النبوة والكتـــاب وآتيناه أجـره فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الأجر الذى أعطى ابراهيم عليه السـلام فى الدنيا) بالذكر الحسن .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى (وآتيناه أجره فى الدنيا) يقول : الذكر الحسن . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) وابن كثيـر فى تفسيره (٣) .

قلت: ـــ وظاهر الآية الكريمة يفيد أن اسحاق ويعقوب ابنا ابراهيم عليه السلام ولكن هذا الظاهر غير مراد ، فان يعقوب هو ابن اسحاق ، وابراهيـم جـد يعقوب .

وعبر القرآن بذلك للاشارة بأن ابن الابن بمنزلة الابن .

قال المراغى : قوله (ووهبنا له اسحاق ويعقوب) أى ورزقناه من لدنـا اسحاق ولدا ويعقوب من بعده حفيدا) . (٤)

---

(١) تفسير الطـبرى ٢٠ / ١٤٤ .

(٢) الـدر المنثور ٥ / ١٤٤ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٤١١ .

(٤) تفسير المراغى ٤ / ١٣٣ .

ـ((الآيـة التاسعة والعشـــرون))ـ

قوله تعالى :

(أانكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكـر فما كان جواب قومه الا أن قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقيـن)

فسر ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (النادى) بالمجلس .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عـــن ابن عباس في قوله (وتأتون في ناديكم المنكر) يقول : في مجالسكم . (١)

قلت: وهذه الصفات الشنيعة والعادات القبيحة التي أشارت اليها هـــذه الآية الكريمة وهو اتيان الرجال شهوة من دون النساء وقطع السبيل علـــى المسافرين بالفاحشة وافشاء الفواحش والمنكرات من الأقوال والأفعال فـــي المجالس صفات قوم لوط . كما ذكر الله تعالى ذلك حكاية عن قول نبيـــه لوط عليه السلام ، (انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد مـــن العالمين) وقد عاقبهم الله على ذلك أشد العقاب اذ أرسل عليهـــم حجارة من سجيل منضود .

---

(١) تفسير الطبري ٢٠ / ١٤٦ .

-((الآيـة الأربعـــــون))-

قوله تعالى :

(فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) .

فسر ابن عباس رضي الله عنهما (الذين أرسل الله عليهم حاصبـا) بقـوم لـوط .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق ابن جريج قال : قـال ابن عباس في قوله تعالى (فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا) قال : قوم لـوط .

وفسر قوله تعالى : (ومنهم من أخذته الصيحة) بثمود .

وفسر قوله تعالى (ومنهم من خسفنا بهم الأرض) بقارون .

وفسر قوله تعالى (ومنهم من أغرقنا) بقوم نوح .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق ابن جريج قال : قال ابن عباس فذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير في تفسيره . (٢)

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : فأخذنا جميع هذه الأمـم التي ذكرناها لك يا محمد بعذابنا (فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا) وهم قوم لوط الذين أمطر الله عليهم حجارة من سجيل منضود ، والحـــرب تسمى الريح العاصف التي فيها الحصى الصغار أو الثلج أو البرد والجليد حاصبا . (٣)

---

(١) تفسير الطبري ٢٠ / ١٥١ — ١٥٢ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٤١٣ .

(٣) تفسير الطبري ٢٠ / ١٥٠ .

وقال ابن كثير : (فكلا أخذنا بذنبه) أى كانت عقوبته بما يناسبه (ومنهم من أخذته الصيحة) وهم ثمود . قامت عليهم الحجة ، وظهرت لهم الدلالة من تلك الناقة التى انفلقت عنها الصخرة مثل ما سألوا سواء بسواء ، ومع هذا ما آمنوا ، بل استمروا على طغيانهم وكفرهم ، وتهددوا نبى الله صالحا ومن آمن معه ، وتوعدوهم بأن يخرجوهم ويرجموهم .

فجاءتهم صيحة أخمدت الأصوات منهم والحركات . (١)

---

(١) تفسير ابن كثير ٣/٤١٣ .

ـ((الآيـة الخامسـة والأربعـون))ـ

قوله تعالى :

(أتل ما أوحي اليك من الكتاب وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عـن الفحشـاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون) .

قال ابن عباس رضى الله عنهما في تفسير قوله تعالى (ان الصـلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) في الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصي اللـه .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عبـاس فذكـره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور . (٢)

قلت: هكذا فسر ابن عباس قوله (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكـر) وقيل : المراد بالصلاة هنا القرآن الذي يقرأ في المساجد ، ولكن هـذا القول فيه بعد عما يدل عليه ظاهر الآية الكريمة اذ الذي يفهم مـن الصلاة في الاية هي الصلاة المعروفة بدليل قوله (وأقم الصلاة)

وقد اختار ابو جعفر رحمه الله القول الأول الذي ذهب اليه ابن عبـاس رضي الله عنهما ومن نهج منهجه من المفسرين بقوله : والصواب مـن القول في ذلك أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، كما قال ابن عبـاس وابن مسعود .

فان قال قائل : وكيف تنهى الصلاة عن الفحشاء والمنكر ان لم يكن معنيـا بها ما يتلى فيها ؟ قيل : تنهى من كان فيها ، فتحول بينه وبين اتيـان الفواحش ، لأن شغله بها يقطعه عن الشغل بالمنكر ولذلك قـال

---

(١) تفسير الطبري ٢٠ / ١٥٥ .
(٢) الدر المنثور ٥ / ١٤٥ .

ابن مسعود : من لم يطع صلاته لم يزدد من الله الا بعدا ، وذلك أن طاعته لها اقامته اياها بحدودها ، وفي طاعته لها مزدجر عن الفحشاء والمنكر .

وأما قوله (ولذكر الله أكبر) فقد فسره ابن عباس بقوله : (ولذكر الله أكبر) لعباده اذا ذكروه (أكبر) من ذكركم اياه .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور (٢)

وابن كثير في تفسيره (٣)

قلت: هكذا فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله (ولذكر الله أكبر)

وقال بعضهم : بل معنى ذلك : ولذكركم الله أفضل من كل شيء .

وقال بعضهم: هو محتمل للوجهين جميعا ، يعني القول الأول المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما والقول الثاني الذي ذكره غيره .

وقيل : ومعنى ذلك : لذكر الله العبد في الصلاة أكبر من الصلاة ونحو ذلك من الأقوال .

قال أبو جعفر بعد أن ذكر الأقوال في ذلك : وأشبه هذه الأقوال بما دل عليه ظاهر التنزيل قول من قال : ولذكر الله اياكم أفضل من ذكركم اياه . وهو ما ذهب اليه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما . (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٢٠ / ١٥٦ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ١٤٦ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٤١٥ .

(٤) تفسير الطبري ٢٠ / ١٥٨ .

ـ((الآيـة الرابعـة والسـتون))ـ

قوله تعالى :

(وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهـي الحيوان لو كانوا يعلمون) .

فسر ابن عباس رضي الله عنهما لفظ (الحيوان) بالباقية .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عـن ابن عباس في قوله تعالى : (وان الدار الآخرة لهي الحيوان) يقـول : باقيـة . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور . (٢)

قال الزمخشري : (وان الدار الآخرة لهي الحيوان) أي ليس فيهـا الا حياة مستمرة دائمة خالدة لا موت فيها ، فكأنها في ذاتها حيـاة والحيوان مصدر حي ، وقياسه حييان ، فقلبت الياء الثانيه واوا كمـا قالوا : حيوة في اسم رجل ، وبه سمي ما فيه حياة حيوان ، وفي بنـاء الحيوان زيادة معنى ليس في بناء الحياة ، وهي ما في بناء فعـلان من معنى الحركة والاضطراب كالنزوان ، والنغضان ، واللهبان وما أشبه ذلك ، والحياة حركة كما أن الموت سكون . . . . (٣)

وقال ابن كثير رحمه الله : يقول الله مخبرا عن حقارة الدنيا وزوالهـا وانقضائها ، وأنها لا دوام لها ، وغاية ما فيها لهو ولعب ، وان الـدار الآخرة لهي الحيوان أي الحياة الدائمة الحق الذي لا زوال له ولا انقضاء بل هي مستمرة أبد الآباد ، وقوله (لو كانوا يعلمون) أي لآثروا ما يبقى على ما يفنى . (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٢١ / ١٣ (٢) الدر المنثور ٥ / ١٤٩ .
(٣) الكشـاف ٣ / ٢١١ ـ ٢١٢
(٤) تفسير ابن كثير ٣ / ٤٢١ .

*** تفسير سورة الروم ***

قوله تعالى :

(ألم غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون)

قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى تفسير قوله : (ألم غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون) قال : غلبتهم فارس ثم غلبت الروم .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

قال ابن كثير رحمه الله : نزلت هذه الآيات حين غلب سابور ملك الفرس على بلاد الشام وما والاها من بلاد الجزيره ، وأقاصى بلاد الروم ، فاضطر هرقل ملك الروم حتى ألجأه الى القسطنطينيه وحاسره فيها مدة طويلة ثم عادت الدولة لهرقل كما سيأتى .

وقال الامام أحمد رحمه الله تعالى حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو اسحاق عن سفيان الثورى عن حبيب بن أبى عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى (ألم غلبت الروم فى أدنى الأرض) قال : غلبت وغلبت ، قال : كان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم لأنهم أصحاب أوثان ، وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على الفرس لأنهم أهل الكتاب ، فذكر ذلك لأبى بكر ، فذكره أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما انهم سيغلبون

---

(١) تفسير الطبرى

(٢) تفسير ابن كثير

فذكره أبو بكر لهم ، فقالوا : اجعل بيننا وبينك أجلا ، فان ظهرنا كان لنا كذا وكذا ، وان ظهرتم كان لكم كذا وكذا ، فجعل أجل خمس سنين ، فلم يظهروا فذكر ذلك أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (ألا جعلتها الى دون - أراه قال العشر -) قال سعيد بن جبير البضع - ما دون العشر ، ثم ظهر الروم بعد ، قال : فذلك قوله (ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون . الى قوله وهو العزيز الرحيم) .

هكذا رواه الترمذي والنسائي جميعا عن الحسين بن حريث عن معاوية ابن عمرو عن أبي اسحاق الفزاري عن سفيان الثوري به . (١)

وأما قوله (في أدنى الأرض) فقد فسر ابن عباس رضي الله عنهما (أدنى الأرض) بقوله : في طرف الشام .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فذكره . (٢)

قال أبو جعفر : ومعنى قوله (أدنى) أقرب ، وهو أفعل من الدنو والقرب . وانما معناه : في أدنى الأرض من فارس فترك ذكر فارس استغناء بدلالة ما ظهر من قوله : (في أدنى الأرض) عليه منه . (٣)

---

(١) تفسير ابن كثير ٣ / ٤٢٢ .

(٢) تفسير الطبري ٢١ / ٢١ .

(٣) نفس المصدر ٢١ / ٢١ .

وقال الزمخشري :

القراءة المشهورة الكثيرة (غلبت) بضم الغين (وسيغلبون)بفتح الياء ، والأرض أرض العرب ، لأن الأرض المعهودة عند العرب أرضهم . والمعنى : غلبوا في أدنى أرض العرب منهم ، وهي اطراف الشام ، أو أراد أرضهم على انابة اللام مناب المضاف اليه : أي في أدنى أرضهم الى عدوهم . (١)

قال أبو جعفر رحمه الله :

وقوله (من بعد غلبهم) مصدر من قول القائل : غلبته غلبة فحذفت الهاء من الغلبة ، وقيل (من بعد غلبهم) ولم يقل :من بعد غلبتهم ، للاضافة ، كما حذفت من قوله (واقام الصلاة) للاضافة وانما الكلام : واقامة الصلاة . (٢)

---

(١) الكشاف ٣/٢١٣

(٢) تفسير الطبري ٢١/٢١ .

-((الآيـة السابعة)) -

قوله تعالى :

(يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلـــون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (يعلمون ظاهرا من الحيـاة الدنيا) بقوله : يعنى الكفار ، يعرفون عمران الدنيا ، وهم فى أمـر الدين جهـــال .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) وابن كثير فى تفسيره (٣) .

قال الزمخشرى : قوله (ظاهرا من الحياة الدنيا) يفيد ان للدنيـــا ظاهرا وباطنا ، فظاهرها ما يعرف الجهال من التمتع بزخارفها والتنعم بملاذها .

وباطنها وحقيقتها أنها مجاز الى الآخرة يتزود منها اليها بالطاعـــة والأعمال الصالحة . (٤)

وقال صاحب أضواء البيان : اعلم أنه يجب على كل مسلم فى هذا الزمـــان أن يتدبر آية الروم هذه تدبرا كثيرا ، ويتبين ما دلت عليه لكل مـــن استطاع بيانه له من الناس وايضاح ذلك أن من أعظم فتن آخر الزمان التى بتلى الله بها ضعاف العقول من المسلمين شدة اتقان الافرنج لأعمـال الحياة الدنيا ومهارتهم فيها على كثرتها ، واختلاف أنواعها مع عجـــز

---

(١) تفسـير الطبرى ٢١ / ٢٣ .

(٢) الـدر المنثـور ٥ / ١٥٢ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٤١٧ .

(٤) الكشـــاف ٣ / ٢١٥ .

المسلمين عن ذلك فظنوا أن من قدر على تلك الاعمال أنه على الحق وأن من عجز عنها متخلف وليس على الحق ، وهذا جهل فاحش وغلط فادح ، وفى هذه الآية الكريمة ايضاح لهذه الفتنة وتخفيف لشأنها أنزله الله فى كتابه قبل وقوعها بأزمان كثيرة فسبحان الحكيم الخبير ما أعلمه وما أعظمه ، وما أحسن تعليمه . فقد أوضح جلا وعلا فى هذه الآية الكريمة أن أكثر الناس لا يعلمون ويدخل فيهم أصحاب هذه العلوم الدنيوية دخولا أوليا . قال :

واعلم أن المسلمين يجب عليهم تعلم هذه العلوم الدنيوية ، كما أوضحنا ذلك غاية الايضاح فى سورة مريم فى الكلام على قوله تعالى (اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا)

وهذه العلوم الدنيوية التى بينا حقارتها بالنسبة الى ما غفل عنه أصحابها الكفار اذا تعلمها المسلمون وكان كل من تعليمها واستعمالها مطابقا لما أمر الله به على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم كانت من أشرف العلوم وأنفعها ..... (١)

---

(١) أضواء البيان ٦/٤٧٧ - ٤٧٩ .

-((الآية العاشرة))-

قوله تعالى :

(ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الاساءة) بالكفر .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى (ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى) يقول : الذين كفروا جزاؤهم العذاب . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢)

قال الزمخشرى : قرئ (عاقبة) بالنصب والرفع ، (السوأى) تأنيث الأسوء وهو الأقبح ، كما أن الحسنى تأنيث الأحسن .

والمعنى : أنهم عوقبوا فى الدنيا بالدمار ، ثم كانت عاقبتهم السوأى ، الا أنه وضع المظهر موضع المضمر : أى العقوبة التى هى أسوأ العقوبات فى الآخرة وهى جهنم التى أعدت للكافرين . (٣)

وقال ابن كثير : " ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤون) كما قال تعالى (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا بهم أول مرة ونذرهم فى طغيانهم يعمهون) وقال تعالى (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم)

وقال تعالى (فان تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم)

---

(١) تفسير الطبرى ٢١ / ٢٥ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ١٥٣ .

(٣) الكشاف ٣ / ٢١٦ .

وعلى هذا تكون السوأى منصوبة مفعولا لأساءوا .

وقيل : بل المعنى في ذلك (ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى) أى كانت السوأى عاقبتهم لأنهم كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤون فعلى هذا تكون السوأى منصوبة خبر كان ، هذا توجيه ابن جرير ونقله عن ابن عباس وقتادة ، ورواه ابن أبي حاتم عنهما عن الضحاك بن مزاحم وهو الظاهر والله أعلم لقوله (وكانوا بها يستهزؤون) (١)

---

(١) تفسير ابن كثير ٣/٤٢٧ .

-((الآيـة الخامسـة عشـرة))-

قوله تعالى :

(فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضـة يحبـرون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الحبرة) بالاكرام .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى (فهم فى روضة يحبرون)

قال : يكرمون . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثـور (٢)

قلت:
ـــ هكذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الحبرة) فى الاية .

وقال بعضهم : قوله (فهم فى روضة يحبرون) أى ينعمون .

وقال : آخرون : يلذذون بالسماع والغناء .

قال ابن جرير رحمه الله :

وكل هذه الألفاظ التى ذكرنا عن ذكرناها عنه يعود الى معـنى ما ظنـا .

وما قاله ابن جرير هو : (فهم فى روضة يحبرون) فهم فى الرياحيـن والنباتات الطتفة ، وبين أنواع الزهر فى الجنان يسرون ويلذذون بالسماع وطيب العيش الهنيء . (٣)

وقال الزمخشرى : يقال : حبره اذا سره سرورا تهلل له وجهه ، وظهر فيه أثـره . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٢١ / ٢٧ .
(٢) الدر المنثور ٥ / ١٥٣ .
(٣) تفسير الطبرى ٢١ / ٢٧ .
(٤) الكشاف ٣ / ٢١٧ .

-((الآيـة السابعة والعشـرون))-

قوله تعالى :

(وهو الذى يبدئ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثـل الأعلى فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (أهون) بأيسـر .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عبـاس فى قوله (وهو أهون عليه) قال : أيسـر عليه . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) وابن كثير فى تفسيره (٣)

قلت: هكذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما هذا اللفظ القرآنى. فقال بعضهم معناه : وهو هين عليه . أى اعادة الشئ هين على الله .

قال أبو جعفر : وقد يحتمل هذا الكلام وجهين غير القولين اللذين ذكرت وهو أن يكون معناه :

وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون على الخلق ، أى اعادة الشئ أهون على الخلق من ابتدائه . (٤)

وقال القرطبى : فأهون : بمعنى هين ، لأنه ليس شئ أهون على الله من شئ .

قال أبو عبيدة : ومن جعل أهون يعبر عن تفضيل شئ على شئ فقوله مردود بقوله تعالى : (وكان ذلك على الله يسيرا)

---

(١) تفسير الطبرى
(٢) الدر المنثور
(٣) تفسير ابن كثير
(٤) تفسير الطبرى

وبقوله (ولا يئوده حفظهما) والعرب تحمل أفعل على فاعل ، ومنه قول الفرزدق : (١)

ان الذى سمك السماء بنى لنا . • . دعائمه أعز وأطول

الى أنه بمعنى : عزيزة طويلة .

قالوا : ومنه قولهم فى الأذان : الله أكبر ، بمعنى الله كبير .

ومنه قول معن :

لعمرك ما أدرى وانى لأوجل . • . على أينا تعدو المنية أول

الى أنه بمعنى : وانى لوجل .

وقول الآخر :

تمنى مرىء القيس موتى وان أمت . • . فتلك سبيل لست فيها بأوحد

الى أنه بمعنى : لست فيها بواحد . (٢)

---

(١) تفسير القرطبى :

(٢) تفسير الطبرى : ٢١ / ٣٧ — ٣٨ .

وأما قوله تعالى (وله المثل الأعلى في السموات والأرض) فقد فسره ابن عباس رضي الله عنهما بقوله : ليس كمثله شيء .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير في تفسيره بقوله : (وله المثل الأعلى في السموات والأرض) قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: كقوله (ليس كمثله شيء) (٢)

وذكر معنى ذلك أيضا السيوطي في الدر المنثور (٣)

---

(١) تفسير الطبري ٢١ / ٣٨

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٤٣١ .

(٣) الدر المنثور ٥ / ١٥٥ .

-((الآيـة الثالثة والأربعـون))-

قوله تعالى :

(فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من اللـه يومئذ يصدعـــون) .

فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى (يومئذ يصدعون) بقوله : يتفرقون .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عـــن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور (٢)

قال ابن جرير : (يومئذ يصدعون) يقول : يوم يجيء ذلك اليوم يصـدع الناس يقول : يتفرق الناس فرقتين ، من قولهم : صدعت الغنم صدعتيـــن : اذا فرقتها فرقتين : فريق في الجنة وفريق في السعير . (٣)

وقال ابن كثير :

يقول آمرا عباده بالمبادرة الى الاستقامة في طاعته : والمبادرة الـى الخيرات (فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله) أي يوم القيامة . اذا أراد كونه فلا راد له (يومئذ يصدعون) أي يتفرقون ففريق في الجنة ، وفريق في السعير ، ولهذا قال تعالى : (من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون ليجزي الذين آمنوا وعملـــــوا الصالحات من فضله) أي يجازيهم مجازاة الفضل ، الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الى ما شـاء الله . (٤)

---

(١) تفسير الطـبري ٢١ / ٥١ .
(٢) الـدر المنثـور ٥ / ١٥٧ .
(٣) تفسير الطـبري ٢١ / ٥١ .
(٤) تفسير ابن كثير ٣ / ٤٣٦ .

*** تفسير سورة لقمان ***

-((الآية السادسة))-

قوله تعالى :

(ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذ ها هزوا أولئك لهم عذاب مهين) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (لهو الحديث) بقوله : هو الغناء واشباهه .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا عمرو بن على قال : حدثنا عمران بن عيينة قال : حدثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) والخازن فى تفسيره (٣)

قال ابن كثير رحمه الله : لما ذكر تعالى حال السعداء وهم الذين يهتدون بكتاب الله وينتفعون بسماعه كما قال تعالى (الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) ... الآية .

عطف بذكر حال الأشقياء الذين أعرضوا عن الانتفاع بسماع كلام الله وأقبلوا على استماع المزامير والغناء بالالحان وآلات الطرب كما قال ابن مسعود رضى الله عنه فى قوله تعالى (ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله) قال : هو والله الغناء . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٢١ / ٦١

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٤٤٢ .

(٣) تفسير الخازن ٥ / ٢١٤ .

(٤) تفسير ابن كثير ٣ / ٤٤١ .

وقال الشيخ أحمد المراغى بعد أن ذكر ما ورد من الأقوال فى تفسير هذه الآية الكريمة :

والخلاصة : أن سماع الغناء الذى يحرك النفوس ، ويبعثها على اللهو والمجون بكلام يشبب فيه بذكر النساء ، ووصف محاسنهن وذكر الخمور والمحرمات ، لا خلاف فى تحريمه .

أما ما سلم من ذلك فيجوز القليل منه فى أوقات الفرح : كالعرس والعيد وحين التنشيط على الأعمال الشاقة كما كان فى حفر الخندق ، وحدو أنجشة " عبد أسود كان يقود راحلة نساء النبى صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع " .

فأما ما ابتدعه الصوفية من الادمان على سماع المغانى بالآلات المطربة من الشبابات والطار والمعازف والأوتار فحرام .

وأما طبل الحرب فلا حرج فيه لأنه يقيم النفوس ويرهب العدو ، فقد ضرب بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم يوم دخل المدينة ، فهم أبو بكر بالزجر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (دعهن يا أبا بكر حتى يعلم اليهود أن ديننا فسيح) فكن يضربن ويقلن : نحن بنات النجار حبذا محمد من جار .

ولا بأس من استعمال الطبل والدف فى النكاح . (١)

قلت: وفى نظرى أن من يتعاطى الغناء والطرب والانشغال بها لم يكن معرضا عن أمور الآخرة فحسب وانما هو معرض أيضا عما يتسابق أمثاله من الرجال مما يعد من معالى الأمور كالجهاد فى سبيل الله تعالى والدفاع عن حوزة المسلمين ، ومنازلة الاقران والسعى لكسب الرزق الحلال ونحو ذلك - غير مكترث بهزيمة أمته امام العدو أو انتصارها وذلك لموت

---

(١) تفسير المراغى ٢١ / ٧٤ - ٧٥ .

ضميره وتبلد أحاسيسه وشعوره ، فتراه دائما يردد ما قاله غيره مما يدل على فحش القول من ذكر النساء ووصف محاسنهن ونحو ذلك مما يترفع عنه ذوو العقول ، وذلك دليل أيضا على نقص في رجولته وضعف في شخصيته حتى أصبح بمثابة المرأة وربما المرأة أفضل منه لأنها أحيانا تساهم في تحرير بلادها وتخليص وطنها من يد العدو .

وللمغني صفات قبيحة يطول ذكرها ، وأقبح ما تكون هذه الصفات اذا كان المغني أحد أبناء المسلمين ، وخاصة مسلمي هذا العصر حيث تكالب عليهم عدوهم من كل جانب وكادوا يفقدون الثقة بأنفسهم وبدينهم ولم يعلموا أن سبب نكستهم هو التهاون في أمر الدين والاعراض عن أسباب النصر هدانا الله لنصرة دينه واقامة شرعه آمين .

ـ((الآيـة العاشرة))ـ

قوله تعالى :

(خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريـــم) .

فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى (بغير عمد ترونها) بقولـــه : لعلها بعمد لا ترونها .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره فقال حدثني يحيى بن آدم عن شـــريك عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير في تفسيره . (٢)

قلت: هكذا فسر ابن عباس قوله تعالى (بغير عمد ترونها) والذي يبدو أن حمل الآية على ظاهرها أفضل ، لأن الواقع يؤيد ذلك ، فنحن نتطلع الى السماء فلا نرى عمدا تحملها ، وبذلك فلا نرى داعيا لهذا التفســـير المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما لبعده عن ظاهر ما تدل عليه الآيـــة الكريمة . ولكن قال صاحب أضواء البيان في تفسير قوله تعالى :

(الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش) الرعد . ظاهر هذه الآية الكريمة قد يفهم منه أن السماء مرفوعة على عمد ، ولكنـــا لا نراها ، ونظير هذه الاية قوله أيضا في أول سورة لقمان (خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رواسي ان تميد بكم)

---

(١) تفســير الطبري ٢١ / ٦٥ .
(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٤٤٢ .

واختلف العلماء في قوله (ترونها) على قولين :

أحدهما : أن لها عمدا ولكننا لا نراها ، كما يشير اليه ظاهر الآية وممن روى عنه هذا القول ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وغير واحد كما قاله ابن كثير .

وروى عن قتادة أيضا — أن المعنى أنها مرفوعة بلا عمد أصلا ، وهو قول اياس بن معاوية .

وهذا القول يدل عليه تصريحه تعالى في سورة الحج أنه هو الذي يمسكها أن تقع على الأرض في قوله (ويمسك السماء أن تقع على الأرض الا باذنه) قال ابن كثير : فعلى هذا يكون قوله (ترونها) تأكيدا لنفي ذلك ، أي هي مرفوعة بغير عمد كما ترونها كذلك ، وهذا هو الأكمل في القدرة ...

قال مقيده عفا الله عنه :

الظاهر أن هذا القول من قبيل السالبة ، لا تقتضي وجود الموضوع والمراد أن المقصود نفي اتصاف المحكوم عليه بالمحكوم به ، وذلك صادق بصورتين :

الأولى : أن يكون المحكوم عليه موجودا ، ولكن المحكوم به منتف عنه ، كقولك : ليس الانسان بحجر .

فالانسان موجود ، والحجرية منتفية عنه .

الثانيه : أن يكون المحكوم عليه غير موجود ، فيعلم منه انتفاء الحكم عليه بذلك الأمر الوجودي ، وهذا النوع من أساليب اللغه العربية كما أوضحناه في كتابنا (رفع ايهام الاضطراب عن آيات الكتاب) (١)

---

(١) أضواء البيان ٣ / ٧٧ — ٧٨ .

ـ((الآيـــة السادسة عشرة)) .

قوله تعالى :

(يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخـــــرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله ان الله لطيف خبير) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الصخرة) بالصخرة التى عليها الأرض .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنى موسى بن هارون قـــال حدثنا عمرو قال : حدثنا أسباط فى خبر ذكره عن أبى مالك عن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن عبدالله بن مسعود وعن ناس من أصحاب النبـى صلى الله عليه وسلم : (خلق الله الأرض على حوت ، والحوت هو النون الذى ذكر الله فى القرآن (ن والقلم وما يسطرون) والحوت فى الماء والماء على ظهر صفاة ، والصفاة ، على ظهر ملك ، والملك على صخرة والصخرة فى الريح ، وهى الصخرة التى ذكر لقمان ليست فى الســـماء ولا فى الأرض . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قال ابن كثير رحمه الله : هذه وصايا نافعة قد حكاها الله سبحانه عـن لقمان الحكيم ليمتثلها الناس ويقتدوا بها فقال : (يا بنى انها ان تـــك مثقال حبة من خردل) أى ان المظلمة أو الخطيئة لو كانت مثقال حبـــة خردل (يأت بها الله) أى أحضرها الله يوم القيامة حين يضع الموازيـن القسط وجازى عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر .

---

(١) تفسـير الطبرى ٢١ / ٧٢ .

(٢) تفسير القرطبى ١٤ / ٦٨ .

كما قال الله تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا) وقد زعم بعضهم أن المراد بقوله (فتكن في صخرة) أنها صخرة تحت الأرضين السبع ، وذكر السدى باسناده ذلك عن ابن مسعود وابن عباس وجماعة من الصحابة ان صح ذلك .

ويروى هذا عن عطية العوفى وأبى مالك والثورى والمنهال بن عمرو وغيرهم . وهذا والله أعلم كأنه متلقى من الاسرائيليات التى لا تصدق ولا تكذب والظاهر والله أعلم أن المراد أن هذه الحبة فى حقارتها لو كانت داخل صخرة فان الله سيبديها ويظهرها بلطيف علمه . (١)

قلت: وهذا الكلام الذى ذكره الامام ابن كثير هو الذى تطمئن اليه النفس ، وأن المراد بذلك أن الله تعالى لا يخفى عليه شيء مهما دق واختفى .

---

(١) تفسير ابن كثير ٣ / ٤٤٥ — ٤٤٦ .

-((الآيـة الثامنة عشـــرة))-

قوله تعالى :

(ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخـــور) .

فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى : (ولا تصعر خدك للناس) بقوله : ولا تتكبر فتحقر عباد الله ، وتعرض عنهم بوجهك اذا كلموك .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عـــن ابن عباس فذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور (٢)

وابن كثير في تفسيره (٣) والقرطبي في تفسيره (٤)

قال الزمخشري : تصاعر وتصعر بالتشديد والتخفيف يقال : أصعر خـده وصعره وصاعره كقولك أعلاه وعلاه وعالاه بمعنى والصعر والصيد داء يصيب البعير يلوى منه عنقه ، والمعنى : أقبل على الناس بوجهك تواضعـــا ، ولا تولهم شق وجهك وصفحته كما يفعل المتكبرون . (٥)

قلت: والآية الكريمة في معرض ذكر وصايا لقمان لابنه ، وعلى كل مسلم ينبغي أن لا يتصف بهذه الصفات السيئة صفات التكبر والاعراض عن الناس والمشي في أرض الله تعالى بمرح واختيال ، وهي صفات يبغضها الله تعالى .

---

(١) تفسير الطبري ٢١ / ٧٤ .
(٢) الدر المنثور ٥ / ١٦٦ .
(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٤٤٦ .
(٤) تفسير القرطبي ١٤ / ٧٠ .
(٥) الكشـــاف ٣ / ٢٣٤ .

بسم الله الرحمن الرحيـــم

ـ((تفسير ســـورة السـجدة))ـ

الآيـــة الخامسة

قوله تعالى :

(يدبر الأمر من السماء الى الأرض ثم يعرج اليه فى يوم كـــان مقداره ألف سنة مما تعدون) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى : (ثم يعرج اليه فى يوم كـــان مقداره ألف سنة) بقوله : هذا فى الدنيا تعرج الملائكة اليه فى يـــوم كان مقداره ألف سنة .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢)

قلت: هكذا فسر ابن عباس قوله تعالى (ثم يعرج اليه فى يوم كان مقـداره ألف سنة مما تعدون)

وقد ذكر الامام ابن جرير الأقوال فى هذه الآية فقال ما ملخصه : قيـــل : ان معنى ذلك : ان أمره تعالى ينزل من السماء الى الأرض ويصعد مـن الأرض الى السماء فى يوم مقدار ذلك اليوم ألف سنة مما يعده الناس مـــن أيام الدنيا لأن ما بين الأرض الى السماء خمسمائة عام ، وما بين السماء الى الأرض مثل ذلك ، فذلك ألف سنة .

---

(١) تفسـير الطبرى ٢١ / ٩٢ .
(٢) الـدر المنثور ٥ / ١٧١ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ينزل الأمر من السماء الى الأرض ثم يعرج اليه فى يوم من الأيام الستة التى خلق الله فيهن الخلق ، كان مقدار ذلك اليوم ألف سنة مما تعدون من أيامكم .

وقال بعضهم : المعنى : يدبر الله الأمر من السماء الى الأرض ثم يعرج الى الله فى يوم كان مقداره ألف سنة .

مقدار العروج ألف سنة مما تعدون . ونحو ذلك من الأقوال وقد اختار ابن جرير قول من قال معناه : يدبر الأمر من السماء الى الأرض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقدار ذلك اليوم فى عروج ذلك الأمر اليه ونزوله الى الأرض الف سنة مما تعدون من أيامكم ، خمسمائة فى النزول وخمسمائة فى الصعود . والذى يظهر أن جميع هذه الأقوال الوارده فى معنى الآيه الكريمة متقاربه ، وحقيقة العلم عند الله تعالى .

قال صاحب أضواء البيان :

قوله تعالى (يدبر الأمر من السماء الى الأرض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون)

ذكر جل وعلا فى هذه الآية الكريمة أنه يدبر الأمر من السماء الى الأرض وأنه يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة . وأشار تعالى الى هذا المعنى فى قوله (الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن) وقد بين فى سورة الحج أن اليوم عنده تعالى كألف سنة مما يعده الناس ، وذلك فى قوله تعالى (وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون)

وقد قال تعالى فى سورة سأل سائل (تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة)

وقد ذكرنا في كتابنا (دفع ايهام الاضطراب عن آيات الكتاب) الجمع بين هذه الآيات من وجهين :

الأول : هو ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس من أن يوم الألف في سورة الحج هو أحد الأيام الستة التي خلق الله فيها السموات والأرض ، ويوم الألف في سورة السجدة هو مقدار سير الأمر ورجوعه اليه تعالى ، ويوم الخمسين ألفا هو يوم القيامة .

الوجه الثاني : أن المراد بجميعها يوم القيامة ، وأن الاختلاف باعتبار حال المؤمن والكافر ، ويدل هذا الوجه قوله تعالى (فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير) .

وقوله تعالى (يقول الكافرون هذا يوم عسر) .

وقد أوضحنا هذا الوجه في سورة الفرقان في الكلام على قوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا)

وقد ذكرنا في (دفع ايهام الاضطراب عن آيات الكتاب) أن أبا عبيده روى عن اسماعيل بن ابراهيم عن أيوب عن ابن أبي مليكة أنه حضر كلا من ابن عباس وسعيد بن المسيب ، سئل عن هذه الآيات فلم يدر ما يقول فيها ، ويقول : لا ادري (١) .

---

(١) اضواء البيان ٦/٥٠٣ - ٥٠٤ .

ـ((الآيـــة السابعة))ـ

قوله تعالى :

(الذى أحسن كل شىء خلقه وبدأ خلق الانسان من طيـــن)

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى (الذى أحسن كـــل شىء خلقه) قال : أما ان اســت القرد ليست بحسنة ، ولكن أحكـــم خلقهـا .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال حدثنى العباس بن ابى طالب قال : حدثنا الحسين بن ابراهيم اشكاب قال : حدثنا شريك عـــن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس فذكره . (١)

ظت:
ـــ هكذا فسر ابن عباس قوله تعالى (الذى أحسن كل شىء خلقـــه)

وقال بعضهم : معنى ذلك : الذى حسن خلق كل شىء .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : الذى أعلم كل شىء خلقه .

قال ابن جرير : كأنهم وجهوا تأويل الكلام الى أنه ألهم خلقه ما يحتاجون اليه . وقد رجح القول الأول بقوله : وأولى الأقوال فى ذلك عنـــدى بالصواب على قراءة من قرأه (الذى أحسن كل شىء خلقه) بفتح الـــلام قول من قال معناه : أحكم وأتقن .... (٢)

وقال القرطبى : والمعنى على ما روى عن ابن عباس : أحكم كل شىء خلقـه أى جاء به على ما أراد ، لم يتضير عن ارادته . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٢١ / ٩٣ ـ ٩٤ .

(٢) نفس المصدر ٢١ / ٩٤ .

(٣) تفسير القرطبى ١٤ / ٩٠ .

ـ((الآية الرابعة عشرة))ـ

قوله تعالى :

(فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (النسيان) بالترك .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى : (انا نسيناكم) يقول : تركناكم . (١)

قلت: هذا ما يقال لأهل النار يوم القيامة على سبيل التقريع والتوبيخ يقول الله تعالى للكفار فى ذلك اليوم العظيم .

ذوقوا العذاب الذى بين أيديكم بسبب تكذيبكم الرسل واشراككم بالله غيره .

---

(١) تفسير الطبرى ٢١ / ٩٩ .

ـ((الآيـة السابعة عشـرة))ـ

قوله تعالى :

(فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون)

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير هذه الآيه : قوله (وكان عرشـه على الماء) قال : وكان عرش الله على الماء ، ثم اتخذ لنفسه جنة، ثـم اتخذ دونها اخرى ،ثم أطبقها بلؤلؤة واحدة ، قال : (ومن دونهما جنتان)

قال : وهى التى لا تعلم نفس أو قال : هما التى لا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون .

قال : وهى التى لا تعلم الخلق ما فيها ، أو ما فيهما ، يأتيهم كل يـوم منها أو منهما تحفة .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا محمد بن منصور الطوسى قال حدثنا اسحاق بن سليمان قال : حدثنا عمرو بن أبى قيس عن ابن ابى ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره . (١)

قال ابن كثير : وقوله تعالى (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) أى فلا يعلم أحد عظمة ما أخفى الله لهم فى الجنـات من النعيم المقيم واللذات التى لم يطلع على مثلها أحد لما أخفوا أعمالهم كذلك أخفى الله لهم من الثواب جزاء وفاقا ، فان الجزاء من جنس العمـل قال الحسن البصرى : أخفى قوم عملهم فأخفى الله لهم ما لم ترعين ولـم يخطر على قلب بشر .

رواه ابن أبى حاتم .

---

(١) تفسـير الطبرى (٢١ / ١٠٥ .

قال البخاري : (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين) الاية .

حدثنا علي بن عبدالله حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال الله تعالى (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) قال أبو هريرة: اقرأوا ان شئتم (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين) الاية . (١)

قلت: وهذا التفسير للآية الكريمة الذي ذهب اليه الامام ابن كثير هو التفسير الواضح والظاهر من الآية لأنها تتحدث عن جزاء الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع وهم يدعون ربهم خوفا وطمعا .

وأما ما ورى عن ابن عباس في تفسير الاية فانه وان كان يدور موضوعه حول معنى الآية الا أن فيه بعدا عن الظاهر والله تعالى أعلم .

---

(١) تفسير ابن كثير ٣/ ٤٦٠ .

-((الآية الحادية والعشرون))-

قوله تعالى :

(ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (ولنذيقنهم من العذاب الأدنى) بقوله : مصائب الدنيا وأسقامها وبلاؤها مما يبتلى الله بها العباد حتى يتوبوا .

اخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره (١) .

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) والسيوطى فى الدر المنثور (٣) والقرطبى فى تفسيره (٤) .

قلت : هكذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما (العذاب الأدنى)

وقال بعضهم : أريد بالعذاب الأدنى : الحدود .

وقال آخرون : أريد بذلك القتل بالسيف كما حدث فى يوم بدر .

وقيل : عنى بذلك عذاب القبر ، وغير ذلك من الأقوال .

ويبدو أن كل ذلك قد يكون من العذاب الأدنى الذى هو المصائب والنكبات التى تحل بالكفار فى الدنيا بسبب تكذيبهم رسل الله وشركهم بالله تعالى ، ويقابل ذلك العذاب الأكبر الذى يكون ميعاده يوم القيامة حين يفر المرأ من أخيه وصاحبته وبنيه .

ومرجع الضمير فى قوله (ولنذيقنهم) الفساق الذين ذكروا فى الآيه السابقة الذين توعدهم الله بدخول النار .

---

(١) تفسير الطبرى ٢١ / ١٠٨ .
(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٤٦٢ .
(٣) الدر المنثور ٥ / ١٧٨ .
(٤) تفسير القرطبى ١٤ / ١٠٧ .

-((الآية الثالثة والعشرون))-

قوله تعالى :

(ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني اسرائيل) .

روى ابن عباس رضي الله عنهما تفسير قوله :

(فلا تكن في مرية من لقائه) من رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن ذلك لقاؤه عليه الصلاة والسلام بموسى عليه السلام ليلة الاسراء .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره فقال :

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن أبي العالية الرياحي قال حدثنا ابن عم نبيكم ، يعني ابن عباس قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم :

(رأيت ليلة أسري بي موسى بن عمران رجلا آدم طوالا جعدا كأنه من رجال شنوءة ، ورأيت عيسى رجلا مربوع الخلق الى الحمرة والبياض ، سبط الرأس ، ورأيت مالكا خازن النار ، والدجال في آيات آراهن الله اياه ، فلا تكن في مرية من لقائه أنه قد رأى موسى ، ولقي موسى ليلة أسري به [1] .

وذكر معنى ذلك ابن كثير في تفسيره [2] .

---

(١) تفسير الطبري ٢١/ ١١٢ .
(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٤٦٣ .

-((الآية السادسة والعشرون))-

قوله تعالى :

(أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك لآيات أفلا يسمعون) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الهدى) بالبيان .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق علي بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله :

(أو لم يهد لهم) يقول: أولم يبين لهم[1] .

قال ابن كثير رحمه الله : يقول تعالى :

(أو لم يهد لهؤلاء المكذبين بالرسل ما أهلك الله قبلهم من الأمم الماضية بتكذيبهم الرسل ومخالفتهم اياهم فيما جاءوهم به من قومهم السبل فلم يبق منهم من باقية ولا عين ولا أثر (هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا)[2] .

---

(١) تفسير الطبرى ٢١/ ١١٤ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٤٦٣ .

بسم الله الرحمن الرحيم

-((تفسير سورة الأحزاب))-

* الآية الثامنة والتاسعة عشرة *

قوله تعالى :

(قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا أشحة عليكم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا) .

فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله (سلقوكم بالسنة حداد) بقوله : استقبلوكم .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فذكره (١) .

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور (٢) وابن كثير في تفسيره (٣) .

قال ابن كثير : يخبر تعالى عن إضاعة عمله بالمعوقين لغيرهم عن شهود الحرب والقائلين لإخوانهم أي أصحابهم وعشرائهم وخلطائهم (هلم الينا) أي الى ما نحن فيه (لا يأتون البأس الا قليلا أشحة عليكم) أي بخلاء بالمودة والشفقة عليكم - (فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد) .

---

(١) تفسير الطبري ٢١ / ١٤١ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ١٨٩ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٤٧٤ .

فاذا كان الأمن تكلموا كلاما بليغا فصيحا غاليا وادعوا لأنفسهم المقامات العالية فى الشجاعة والنجدة وهم يكذبون فى ذلك.(١) .

قلت : والمراد بالمعوقين هنا المنافقون الذين كانوا يخذلون المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن شهود قتال الكفار معه عليه الصلاة والسلام كفرا ونفاقا وتخذيلا عن دعوة الحق والداعين اليه ، وذلك فى غزوة الأحزاب حين تكالب الكفار على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه ، فأصيب المنافقون بالخوف والفرق وظنوا بان رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين الصادقين هالكون لا محالة ، ولكن الله تعالى أنجز وعده ونصر عبده محمدا صلى الله عليه وسلم وهزم الأحزاب وفضح كيد المنافقين ومكرهم .

---

(١) تفسير ابن كثير ٣ / ٤٧٤ .

-((الآية الحادية والاربعـــون))-

قوله تعالى (يا أيها الذين أمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما هذه الاية بقوله : لا يفرض الله على عباده فريضة الا جعل لها حدا معلوما ، ثم عذر أهلها فى حال عذر غير الذكر فان الله لم يجعل له حدا ينتهى اليه ، ولم يعذر أحدا فى تركه الا مغلوبا على عقله قال : (اذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم) بالليل والنهار فى البر والبحر ، وفى السفر والحضر والغنى والفقر ، والسقم والصحـــة والسر والعلانيه وعلى كل حال .

وقال (وسبحوه بكرة وأصيلا) فاذا فعلتم ذلك صلى عليكم هو وملائكتـــه قال الله عز وجل (هو الذى يصلى عليكم وملائكته)

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكـــره (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) وابن كثيـر فى تفسيره (٣)

قلت:
ـــ وهذا كلام نفيس لابن عباس رضى الله عنهما ، فانه قد بين فيـــه أن على المؤمن أن يكون لسانه دائما رطبا بذكر الله تعالى كما جاء فـــى حديث رواه الامام أحمد رحمه الله قال : حدثنا عبدالله قال : حدثـــنى أبى حدثنا عبدالرحمن بن مهدى عن معاوية يعنى ابن صالح عن عمـــرو ابن قيس قال : سمعت عبدالله بن بسر يقول : جاء اعرابيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما يا رسول الله : أى الناس خير ؟

---

(١) تفسير الطـبرى ٢٢ / ١٧

(٢) الـدر المنثـور ٥ / ٢٠٤

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٤٦٥ .

قال : (من طال عمره وحسن عمله)

وقال الآخر : يارسول الله ان شرائع الاسلام قد كثرت علىّ فمرنى بأمـــر أتشبث به فقال (لا يزال لسانك رطبا بذكر الله عزوجل) (١)

* * * * * * * * * * *

(١) مسند الامام أحمد ٤/١٩٠.

ـ((الآيـة التاسعة والاربعـــون))ـ

قوله تعالى :

(يا أيها الذين أمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سـراحا جميـــلا) .

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير هذه الاية : فهذا فـــى الرجل يتزوج المرأة ثم يطلقها من قبل أن يمسها ، فاذا طلقها واحـــدة بانت منه ، ولا عدة عليها ، تتزوج من شـاءت ، ثم قرأ (فمتعوهـــن وسرحوهن سراحا جميلا) يقول : ان كان سمى لها صداقا فليس لهـــا الا النصف ، فان لم يكن سمى لها صداقا متعها على قدر عسره ويسـره وهو السراح الجميل .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢)

قال ابن كثير رحمه الله تعالى : " هذه الاية الكريمة فيها أحكام كثيرة منهـا اطلاق النكاح على العقد وحده ، وليس فى القرآن آية أصرح فى ذلك منها . وقد اختلفوا فى النكاح هل هو حقيقة فى العقد وحده أو فى الوطء أو فيهما على ثلاثة أقوال واستعمال القرآن انما هو فى العقد والوطء بعده الا فـى هذه الآية فانه استعمل فى العقد وحده لقوله تعالى :

(اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن)

---

(١) تفسير الطـبرى ٢٢/ ١٠ .

(٢) الـدر المنثـور ٥/ ٢٠٧ .

وفيه دلالة لاباحة طلاق المرأة قبل الدخول بها ، وقوله تعالى (المؤمنات) خرج مخرج الغالب ، اذ لا فرق في الحكم بين المؤمنة والكتابية في ذلك بالاتفاق وقد استدل ابن عباس رضي الله عنهما وسعيد بن المسيب والحسن البصري وعلي بن الحسين زين العابدين وجماعة من السلف بهذه الآية على أن الطلاق لا يقع الا اذا تقدمه نكاح ، لأن الله تعالى قال : (اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن) فعقب النكاح بالطلاق ، فدل على أنه لا يصح ولا يقع قبله ، وهذا مذهب الشافعي وأحمد بن حنبل وطائفة كثيرة من السلف والخلف رحمهم الله تعالى .

وذهب مالك وأبو حنيفة رحمهما الله تعالى الى صحة الطلاق قبل النكاح فيما اذا قال : ان تزوجت فلانة فهي طالق ، فعندهما متى تزوجها طلقت منه ، واختلفا فيما اذا قال : كل امرأة أتزوجها فهي طالق .

فقال مالك : لا تطلق حتى يعين المرأة .

وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى : كل امرأة يتزوجها بعد هذا الكلام تطلق منه .

فأما الجمهور فاحتجوا على عدم وقوع الطلاق بهذه الاية .

قال ابن ابي حاتم : حدثنا أحمد بن منصور المروزي حدثنا النضر بن شميل حدثنا يونس يعني ابن اسحاق قال : سمعت آدم مولى خالد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : اذا قال : كل امرأة أتزوجها فهي طالق قال : ليس بشيء من أجل أن الله تعالى يقول (يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن) الاية .....(١)

---

(١) تفسير ابن كثير ٣/٤٩٧ — ٤٩٨ .

ـ((الآيـة الحاديـة والخمسـون))ـ

قوله تعالى :

(ترجي من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء ومن ابتغيت ممـن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما)

فسر ابن عباس رضي الله عنهما (الارجاء) بالتأخير .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (ترجي من تشاء منهن) يقول : توخر . (١)

قلت:

ـــ وقد ورد في توجيه معنى هذه الاية قولان :

الأول : أن قوله تعالى (ترجي من تشاء منهن) أريد بذلك الواهبات أنفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم أي انه يجوز له ارجاء من شاء منهـن وضم من أراد منهن .

الثاني : ان المراد بذلك نساؤه صلى الله عليه وسلم اللاتي في عصمته وأنه يختار من يشاء منهن فيضمهن اليه ويترك من يشاء فلا يقرب منهن ، أو أن المراد بذلك القسم ، أي أنه مخير في القسم بين زوجاته من شاء قسم لهن ومن شاء ترك القسم لهن ، وقد أشار الى ذلك ابن كثير رحمه الله وأورد في المسألة أدلة من الأحاديث مبينا كل قول بالدليل ثم قال :

ومن ههنا اختار ابن جرير أن الآية عامة في الواهبات وفي النساء اللاتي عنده أنه مخير فيهن ان شاء قسم وان لم يشأ لم يقسم وهذا الذي اختـاره حسن جيد قوي وفيه جمع بين الأحاديث . (٣)

---

(١) تفسير الطبري ٢٢ / ٢٤ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ٢١٠

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٥٠١ .

وقال القرطبى : واختلف العلماء فى تأويل هذه الاية وأصح ما قيل فيهـــا التوسعة على النبى صلى الله عليه وسلم فى ترك القسم فكان لا يجب عليـــه القسم بين زوجاته ، وهذا القول هو الذى يناسب ما مضى ، وهو الـــذى ثبت معناه فى الصحيح عن عائشة رضى الله عنها قالت: كنت أغار على اللاتى وهبن انفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأقول : أو تهب المرأة نفسها لرجل ؟ فلما أنزل الله عز وجل (ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك مـــن تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت) قالت: قلت : والله ما أرى ربك الا يسارع فـــى هواك .

قال ابن العربى : هذا الذى ثبت فى الصحيح هو الذى ينبغى أن يعول عليه . . . ثم ذكر النساء اللاتى آواهن النبى صلى الله عليه وسلم منهن عائشة وحفصة وأم ســلمة وزينب . . . . . .

وأما اللاتى أرجئهن فسودة وجويرية وأم حبيبة وميمونة وصفية . . . . (١)

---

(١) تفسير القرطبى ١٤/ ٢١٤ — ٢١٥ .

-((الآيـة السادسة والخمسـون))-

قوله تعالى :

(ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليـه وسلموا تسليما)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الصلاة) هنا بالبركة .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (ان الله وملائكته يصلون على النبى) يقول : يباركون على النبى (١) وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) وابن كثير فى تفسـيره (٣)

قال القرطبى : هذه الآية شرف الله بها رسوله عليه السلام حياته وموتـه وذكر منزلته منه ، وطهر بها سوء فعل من استصحب فى جهته فكرة سـوء ، أو فى أمر زوجاته ونحو ذلك .

والصلاة من الله رحمته ورضوانه ، ومن الملائكة الدعاء والاستغفار ، ومـن الأمـة الدعاء والتعظيم لأمره . (٤)

قلت:
ـــ وما ذهب اليه القرطبى فى تفسير هذه الاية هو الذى تطمئن اليـه النفس لوضوحه وظهور معناه .

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٢ / ٤٣ .
(٢) الـدر المنثـور ٥ / ٢١٥ .
(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٥٠٦ .
(٤) تفسـير القرطبى ١٤ / ٢٣٢ .

-((الآيـة التاسـعة والخمسـون))-

قوله تعالى :

(يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيمـــا)

قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الاية : أمر الله نســاء المؤمنين اذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فـــوق رؤوسهن بالجلابيب ويبدين عينا واحده .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عبـاس فذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور (٢) والقرطبي في تفسـيره (٣)

قال الزمخشري : الجلباب : ثوب واسع أوسع من الخمار دون الرداء تلويـه المرأة على رأسها وتبقى ما ترسله على صدرها . (٤)

وقال القرطبي : الجلابيب جمع جلباب ، وهو ثوب أكبر من الخمـــــار .

وروى عن ابن عباس وابن مسعود أنه الرداء .

وقد قيل : انه القناع .

والصحيح : أنه الثوب الذي يستر جميع البدن . (٥)

---

(١) تفسير الطـبري ٢٢ / ٤٦ .

(٢) الـدر المنثـور ٥ / ٢٢١ .

(٣) تفسير القرطبي ١٤ / ٢٤٣ .

(٤) الكشـــاف ٣ / ٢٧٤ .

(٥) تفسـير القرطبي ١٤ / ٢٤٣ .

-((الآيــة الستون))-

قوله تعالى :

(لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينه لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الاغراء) بالتسليط .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (لنغرينك بهم) يقول : لنسلطنك عليهم . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢)

قال القرطبى : قوله تعالى (لئن لم ينته المنافقون) الاية . أصل التفسير على أن الأوصاف الثلاثة لشىء واحد ، كما روى سفيان بن سعيد عن منصور عن أبى رزين قال : (المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة) قال : هم شىء واحد ، يعنى أنهم قد جمعوا هذه الأشياء . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٢ / ٤٨ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ٢٢٣ .

(٣) تفسير القرطبى ١٤ / ٢٤٥ .

ـ((الآيـة التاسعة والسـتون))ـ

قوله تعالى :

(يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها)

قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى (لا تكونـوا كالذين آذوا موسى) قال : قال له قومه : انك آدر ، قال : فخرج ذات يوم يغتسل ، فوضع ثيابه على صخرة ، فخرجت الصخرة تشتد بثيابـه ، وخرج يتبعها عريانا حتى انتهت به الى مجالس بني اسرائيل ، قال : فرأوه ليس بآدر ، قال : فذلك قوله (فبرأه الله مما قالوا)

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره فقال حدثني أبو السائب قال : حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير وعبد الله بن الحارث عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور (٢)

قال القرطبي رحمه الله : لما ذكر الله تعالى المنافقين والكفار الذيـن آذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، حذر المؤمنين مـن التعرض للا يذاء ، ونهاهم عن التشبه ببني اسرائيل في أذيتهم نبيهـم موسى عليه السلام ، واختلف الناس فيما أوذي به محمد صلى الله عليه وسلم وموسى ، فحكى النقاش أن أذيتهم محمدا صلى الله عليه وسلم قولهـم : زيد بن محمـد .

وقال أبو وائل : أذيته أنه صلى الله عليه وسلم قسم قسما ، فقال رجل مـن الأنصار : ان هذه القسمة ما أريد بها وجه الله ، فذكر ذلك للنبـي

---

(١) تفسير الطبري ٢٢ / ٥١ .
(٢) الدر المنثور ٥ / ٢٢٣ .

صلى الله عليه وسلم فغضب وقال : (رحم الله موسى لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر) .

وأما أذية موسى صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس وجماعة: هى ما تضمنه حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم وذلك أنه قال : كان بنو اسرائيل يغتسلون عراة ، وكان موسى عليه السلام يتستر كثيرا ويخفى بدنه ، فقال قوم : هو آدر (١) وأبرص أو به آفة ، فانطلق ذات يوم يغتسل فى عين بأرض الشام وجعل ثيابه على صخرة ، ففر الحجر بثيابه وأتبعه موسى عريانا يقول : ثوبى حجر ثوبى حجر (٢) حتى انتهى الى ملأ من بنى اسرائيل فنظروا اليه وهو من أحسنهم خلقا ، وأعدل لهم صورة وليس به الذى قالوا .

فهو قوله تبارك وتعالى (فبرأه الله مما قالوا)

أخرجه البخارى ومسلم بمعناه . (٣)

---

(١) الأدرة وزان الغرفة : انتفاخ الخصيه .

(٢) ثوبى حجر : أى دع ثوبى ياحجر .

(٣) تفسير القرطبى ١٤ / ٢٥٠ — ٢٥١ .

- ((الآيـة الثانيـة والسـبعون)) -

قوله تعالى :

(انا عرضنا الامانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال) بقوله : ان أدوها أثابهم ، وان ضيعوها عذبهم فكرهوا ذلك ، وأشفقوا من غير معصية ، ولكن تعظيما لدين الله أن لا يقوموا بها ، ثم عرضها على آدم ، فقبلها بما فيها ، وهو قوله (وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا) غرا بأمر الله .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور بقوله : أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن الانبارى فى كتاب الاضداد عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله (انا عرضنا الأمانة) الاية .

قال : الأمانة : الفرائض ، عرضها الله على السموات والأرض والجبال ان أدوها أثابهم وان ضيعوها عذبهم ، فكرهوا ذلك وأشفقوا من غير معصية ولكن تعظيما لدين الله أن لا يقوموا بها ، ثم عرضها على آدم فقبلها بما فيها ، وهو قوله (وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا) يعنى غرا بأمر الله . (٢)

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٢ / ٥٤ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٣) تفسير القرطبى ١٤ / ٢٥٥ .

قال القرطبي : والأمانة : تعم جميع وظائف الدين على الصحيح من الأقوال وهو قول الجمهور . (١)

قلت:
وهذا الذي ذكره الامام القرطبي أعم وأشمل مما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما .

وأما قوله تعالى (انه كان ظلوما جهولا) فقد فسره ابن عباس رضي الله عنهما بقوله : غرّ بأمر الله .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فذكره . (٢)

قال ابن جرير : وحملها آدم (انه كان ظلوما) لنفسه (جهولا) بالذي فيه الحظ له . (٣)

---

(١) تفسير القرطبي ١٤/٢٥٣ .
(٢) تفسير الطبري ٢٢/٥٧ .
(٣) نفس المصدر ٢٢/٥٣ .

بسم اللـــه الرحمـــن الرحيـــم

-((تفسير ســـورة ســـبأ))-

** الآيـة الثالثة **

قوله تعالى :

(وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربى لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (لا يعزب عنه) بقولـــه : لا يغيب عنه .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكـــره . (١)

قال القرطبى (لا يعزب عنه) أى لا يغيب عنه ، (ويعزب) أيضا .

قال الفراء : والكسر أحب الىّ .

النحاس : وهى قراءة يحيى بن وثاب ، وهى لغة معروفة . يقال : عـــزب يعزب اذا بعد وغاب . (٢)

وقال الزمخشرى :

(ولا يعزب) بالضم والكسر فى الزاى من العزوب وهو البعد ، يقـــال : روض عزيب : بعيد عن الناس . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٢ / ٦٠ .

(٢) تفسير القرطبى ١٤ / ٢٦٠

(٣) الكشـــاف ٣ / ٢٧٩

-((الآيـة الثانيـة عشـــرة))-

قوله تعالى :

(ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطـــر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه مـــن عذاب السـعير) .

فسر ابن عباس رضي الله عنهما (القطر) بالنحاس .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (وأسلنا له عين القطر) يقول : النحاس . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور (٢) والقرطبي في تفسيره (٣)

قلت: والضمير في قوله (وأسلنا له) يعود على سليمان عليه السـلام ، والمعنى : ان الله عز وجل أذاب لسليمان عليه السلام عين النحاس كمـا آلان له الحديد وسخر له الريح والجن ليكون ذلك كله تحت تصرفه وفـي متناول يده يستفيد منه كيفما شاء وحيث أراد باذن الله تعالى ، وذلك معجـزة من الله عز وجل لنبيه سليمان عليه السلام .

---

(١) تفسـير الطبري ٢٢ / ٦٩ .

(٢) الـدر المنثـور ٥ / ٢٢٧

(٣) تفسير القرطبي ١٤ / ٢٧٠

ـ((الآيـة الثالثة عشـرة))ـ

قوله تعالى :

(يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقـــدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور) .

فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله (وجفان كالجواب) بقوله : كالجوبة من الأرض .

وفسر قوله : (وقليل من عبادي الشكور) بقوله : قليل من عبادي الموحدين توحيدهم .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثـــور . (٢)

قال القرطبي : قوله تعالى (وجفان كالجواب)

قال ابن عرفه : الجوابي جمع الجابيه ، وهي حفيرة كالحوض ، وقـــال : كحياض الابل . (٣)

وقال الزمخشري : والجوابي : الحياض الكبار . لان الماء يجبى فيهـــا : أي يجمع . فان قلت: كيف استجاز سليمان عليه السلام عمل التصاوير ؟ قلت: هذا مما يجوز أن تختلف فيه الشرائع لانه ليس من مقبحات العقل كالظلم والكـــذب . (٤)

---

(١) تفسـير الطبري ٢٢ / ٧١ ـ ٧٣ .

(٢) الـدر المنثور ٥ / ٢٢٨ .

(٣) تفسير القرطبي ١٤ / ٢٧٥ .

(٤) الكشـــاف ٣ / ٢٨٢ .

- ((الآيـــة الرابعـــة عشـــرة)) -

قوله تعالى :

(فلما قضينا عليه الموت ما دل على موته الا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين)

فسر ابن عباس رضي الله عنهما (المنسأة) بالعصا .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (الا دابة الأرض تأكل منسأته) يقول : الأرضة تأكل عصاه (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور . (٢)

قال ابن جرير رحمه الله عند تفسيره لهذه الاية : وقد روي عن ابن عباس وابن مسعود وأناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم قالوا : كان سليمان يتجرد في بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين ، وأقل من ذلك وأكثر يدخل طعامه وشرابه ، فدخله المرة التي مات فيها ، وذلك أنه لم يكن يوم يصبح فيه الا تنبت فيه شجرة ، فيسألها ما اسمك ؟ فتقول الشجرة : اسمي كذا وكذا ، فيقول لها : لأي شيء نبت ؟ فتقول : نبت لكذا وكذا ، فيأمر بها فتقطع ، فان كانت نبتت لغرس غرسها ، وان كانت نبتت لدواء قالت: نبت دواء لكذا وكذا ، فيجعلها كذلك ، حتى نبتت شجرة يقال لها : الخروبة ، فيسألها : ما اسمك ؟ فقالت له : أنا الخروبة فقال : لأي شيء نبت ؟ قالت: لخراب هذا المسجد ، قال سليمان : ما كان الله ليخربه وأنا حي ، أنت التي على وجهك هلاكي ، وخراب بيت المقدس

---

(١) تفسير الطبري ٢٢ / ٧٣

(٢) الدر المنثور ٥ / ٢٣٠

فنزعها وغرسها فى حائط له ، ثم دخل المحراب ، فقام يصلى متكئـــا على عصاه فمات ولا تعلم به الشياطين فى ذلك ودم يعملون له يخافـــون أن يخرج فيعاقبهم ، وكانت الشياطين تجتمع حول المحراب ، فكان المحراب له كوى بين يديه وخلفه ، وكان الشيطان الذى يريد أن يخلع يقـــول : ألست جلدا ان دخلت ، فخرجت من الجانب الآخر ، فدخل شيطان مـن أولئك فمرّ ، ولم يكن شيطان ينظر الى سليمان فى المحراب الا احتـرق فمر ولم يسمع صوت سليمان عليه السلام ، ثم رجع فلم يسمع ، ثم رجع فوقع فى البيت فلم يحترق ، ونظر الى سليمان قد سقط ، فخرج فأخبر النـاس أن سليمان قد مات ، ففتحوا عنه فأخرجوه ووجدوا منسأته وهى العصا بلسـان الحبشة ـ قد أكلتها الأرضة ، ولم يعلموا منذ كم مات ، فوضعوا الأرضة على العصا ، فأكلت منها يوما وليلة ، ثم حسبوا على ذلك النحو ، فوجدوه قد مات منذ سنة .

وهى فى قراءة ابن مسعود : فمكثوا يدأبون له من بعد موته حولا كامـــلا ، فأيقن الناس عند ذلك أن الجن كانوا يكذبونهم ، ولو أنهم علموا الغيب لعلموا بموت سليمان ، ولم يلبثوا فى العذاب سنة يعملون له ، وذلك قول الله تعالى : (ما دلهم على موته الا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين)

يقول : تبين أمرهم للناس أنهم كانوا يكذبونهم ، ثم ان الشياطين قالـــوا للأرضة : لو كنت تأكلين الطعام آتيناك بأطيب الطعام ، ولو كنت تشـربين الشراب سقيناك أطيب الشراب ، ولكنا سننقل اليك الماء والطين فالـذى يكون فى جوف الخشب فهو ما تأتيها به الشياطين شكرا لها . (١)

وقال القرطبى : قوله تعالى (فلما قضينا عليه الموت) أى فلما حكمنا علـى سليمان بالموت حتى صار كالأمر المفروغ منه ووقع به الموت (ما دلهم علـــى موته الا دابة الارض تأكل منسأته) وذلك أنه كان متكئا على المنسأة . فمات

---

(١) تفسير الطبرى ٢٢ / ٧٥ .

كذلك وبقى خافى الحال الى أن سقط ميتا لانكسار العصا لأكل الأرضة اياها . (١)

قلت: ويبدو أن ما روى عن ابن عباس وابن مسعود وناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قصة سليمان عليه السلام مما تلقوه من علماء بنى اسرائيل مما يجوز روايته الا أنه لا يصدق ولا يكذب كما ثبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) تفسير القرطبى ١٤/٢٧٨ .

-((الآيـة السادسة عشـــرة))-

قوله تعالى :

(فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنيتهم جنتيـــن ذواتى أكل خمط وأثل وشىء من صدر قليل)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (العرم) بالشديد . و (الخمـط) بالأراك . و (الاثل) بالطرفاء .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فى قوله (فأرسلنا عليهم سيل العرم) يقول : الشديد . وقال فى قوله تعالى (وبدلناهم بجنيتهم جنتين ذواتى أكل خمط) الخمط : الأراك . وقوله (وأثل) قال : الأثل : الطرفاء . (١) وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قال ابن كثير رحمه الله : كانت سبأ ملوك اليمن وأهلها ، وكانت التبابعة منهم ، وبلقيس صاحبة سليمان عليه الصلاة والسلام من جملتهم ، وكانـــوا فى نعمة وغبطة فى بلادهم وعيشهم واتساع أرزاقهم وزروعهم وثمارهـــــم ، وبعث الله تبارك وتعالى اليهم الرسل تأمرهم ان يأكلوا من رزقه ويشكروه بتوحيده وعبادته ، فكانوا كذلك ما شاء الله تعالى ثم أعرضوا عما أمـــروا به فعوقبوا بارسال السيل والتفرق فى البلاد ، أيدى سبأ شذر مـــذر.(٣)

وقال القرطبى : قوله تعالى (فأعرضوا) يعنى عن أمره واتباع رسله بعـد أن كانوا مسلمين .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٢ / ٨٠ — ٨١ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ٢٣٣ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٥٣٠ .

قال السدى ووهب : بعث الى أهل سبأ ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم .

قال القشيرى : وكان لهم رئيس يلقب بالحمار ، وكانوا فى زمن الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم . وقيل : كان له ولد فمات فرفع رأسه الى السماء فبزق وكفر ، ولهذا يقال : أكفر من حمار . (١)

ـ قال الزمخشرى : والخمط : شجر الأراك .

وعن أبى عبيدة : كل شجر ذى شوك .

وقال الزجاج : كل نبت أخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن أكله (والأثل) شجر يشبه الطرفاء أعظم منه وأجود عودا .

وتسمية البدل جنتين لأجل المشاكلة وفيه ضرب من التهكم . (٢)

وقال ابن كثير : فهذا الذى صار أمر تينك الجنتين اليه بعد الثمار النضيجة والمناظر الحسنه والظلال العميقة والأنهار الجارية تبدلت الى شجر الأراك والطرفاء والسدر ذى الشوك الكثير والثمر القليل . (٣)

---

(١) تفسير القرطبى ١٤ / ٢٨٥ .

(٢) الكشاف ٣ / ٢٨٥ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٥٣٣ .

- ((الآيـــــة العشـــرون)) -

قوله تعالى :

(ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنيـــــن)

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى (ولقد صدق عليهـم ابليس ظنه) قال : ظن ظنا فصدق ظنه .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنى أحمد بن يوســـف قال : حدثنا القاسم قال : حدثنا الحجاج عن هارون قال : أخبرنى عمرو ابن مالك عن أبى الجوزاء عن ابن عباس أنه قرأ (ولقد صدق عليهم ابليس ظنـه) مشددة فذكره . (١)

قال ابن كثير رحمه الله : لما ذكر الله تعالى قصة سبأ وما كان من أمرهـم فى اتباع الهوى والشيطان أخبر عنهم وعن أمثالهم ممن اتبع ابليس والهوى وخالف الرشاد والهدى فقال (ولقد صدق عليهم ابليس ظنه)

قال ابن عباس رضى الله عنهما وغيره : هذه الاية كقوله تعالى اخبـــارا عن ابليس حين امتنع من السجود لآدم عليه السلام ثم قال (أرأيتك هـذا الذى كرمت على لئن أخرتن الى يوم القيامة لأحتنكن ذريته الا قليـــلا) وقال : (ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شـاكرين) والايات فى هذا كثيرة . (٢)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٢ / ٨٧ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٥٣٥ .

- ((الآيـة الثالثـة والعشـرون)) -

قوله تعالى :

(ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (حتى اذا فزع عن قلوبهم) بقوله : يعنى : جلى .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢)

وابن كثير فى تفسيره (٣) والقرطبى فى تفسيره (٤)

قال القرطبى : (حتى اذا فزع عن قلوبهم) قال ابن عباس : جلى عـــن قلوبهم الفزع . تقارب : أخرج ما فيها من الخوف .

مجاهد : كشف عن قلوبهم الغطاء يوم القيامة ، أى أن الشفاعة لا تكـــون من أحد هؤلاء المعبودين من دون الله من الملائكة والأنبياء والأصنـــام الا أن الله تعالى يأذن للأنبياء والملائكة فى الشفاعة ، وهم على غايـــة الفزع من الله

كما قال (وهم من خشيته مشفقون) والمعنى : أنه اذن لهم فى الشـــفاعة وورد عليهم كلام الله فزعوا لما يقترن بتلك الحال من الأمر الهائل والخـــوف أن يقع فى تنفيذ ما أذن لهم فيه تقصير فاذا سرى عنهم قالوا للملائكـــــة فوقهم وهم يوردون عليهم الوحى بالاذن (ماذا قال ربكم) أى مـــــاذا

---

(١) تفسير الطبرى ٢٢ / ٩٠ .
(٢) الدر المنثور ٥ / ٣٣٥ .
(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٥٣٦ .
(٤) تفسير القرطبى ١٤ / ٢٩٥ .

أمر الله به ؟ فيقولون لهم : (قالوا الحق) وهو أنه أذن لكم فـــى الشفاعة للمؤمنين (وهو العلى الكبير) فله أن يحكم فى عبـــــاده بما يريـــد . (١)

.... ✻✻✻✻✻✻✻✻ ....

---

(١) تفسير القرطبى ١٤ / ٢٩٥ .

ـ((الآيـة السادسـة والعشـرون))ـ

قوله تعالى :

(قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الفتاح) بالقاضى .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فى قوله : (وهو الفتاح العليم) يقول : القاضى . (١)

قلت: قال الله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فى هذه الآيـة الكريمة : قل يا محمد لهؤلاء المشركين : الله يجمع بيننا وبينكم يـوم القيامة فى صعيد واحد ثم يحكم بيننا بالحق فيثيب المؤمن بالله ويعاقـب الكافر ، لأنه الحاكم العادل المطلع على حقائق الأمور .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٢ / ٥٠ .

ـ((الآيـة الخامسة والأربعـون))ـ

قوله تعالى :

(وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكيـــر)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (وما بلغوا معشار ما آتيناهم) بقوله : من القوة فى الدنيا .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) وابن كثير فى تفسيره (٣)

قال القرطبى : (وكذب الذين من قبلهم) أى كذب قبلهم أقوام كانـــوا أشد من هؤلاء بطشا وأكثر أموالا وأولادا وأوسع عيشا فأهلكتهم كتمـــود وعاد (وما بلغوا) أى ما بلغ أهل مكة (معشار ما آتيناهم) تلك الأمـم . والمعشار والعشر سواء ، لغتان . وقيل : المعشار عشر العشـــر(٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٢ / ١٠٣

(٢) الدر المنثور ٥ / ٢٤٠ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٥٤٢ .

(٤) تفسير القرطبى ١٤ / ٣١٠ .

-((الآيـة الحادية والخمسـون))-

قوله تعالى :

(ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (فلا فوت) بقوله : فلا نجـاة .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى (ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت) يقول : فلا نجاة . (١)

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره . (٢)

قال ابن كثير رحمه الله : يقول تبارك وتعالى : ولو ترى يا محمد اذ فزع هؤلاء المكذبون يوم القيامة فلا فوت أى فلا مفر لهم ولا وزر لهم ولا ملجأ .

(وأخذوا من مكان قريب) أى لم يمكنوا أن يمضوا فى الهرب بل أخـذوا من أول وهلة . (٣)

قلت: والمراد بهؤلاء المكذبين هم كفار قريش الذين كذبوا رسول اللـه صلى الله عليه وسلم وأعرضوا عن الحق الذى جاءهم به من عند الله تعالـى

---

(١) تفسير الطبرى ٢٢ / ١٠٨

(٢) تفسير القرطبى ١٤ / ٣١٤

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٥٤٤ .

-((الآية الثانية والخمسون))-

قوله تعالى :

(وقالوا آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (قوله تعالى (وأنى لهم التناوش) بقوله : فكيف لهم بالرد .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) والقرطبى فى تفسيره (٣)

قال الزمخشرى : والتناوش والتناول أخوان ، الا أن التناوش تناول سهل لشىء قريب ، يقال : ناشه ينوشه وتناوشه القوم ، ويقال : تناوشوا فى الحرب ناش بعضهم بعضا . (٤)

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى : (وأنى لهم التناوش من مكان بعيد) أى كيف لهم تعاطى الايمان وقد بعدوا عن محل قبوله منهم وصاروا الى الدار الآخرة ، وهى دار الجزاء لا دار الابتلاء ، فلو كانوا أمنوا فى الدنيا لكان ذلك نافعهم ولكن بعد مصيرهم الى الدار الآخرة لا سبيل لهم الى قبول الايمان كما لا سبيل الى حصول الشىء لمن يتناوله من بعيد . (٥)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٢ / ١١٠ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٥٤٤ - ٥٤٥ .

(٣) تفسير القرطبى ١٤ / ٣١٦ .

(٤) الكشاف ٣ / ٢٩٦ .

(٥) تفسير ابن كثير ٣ / ٥٤٤ .

بسم الله الرحمن الرحيم

-((تفسير سورة فاطر))-

*** الاية الخامسة ***

قوله تعالى :

(يا أيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الغرور) بالشيطان .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى (ولا يغرنكم بالله الغرور) يقول : الشيطان . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢)

قال الزمخشرى : (ولا يغرنكم بالله الغرور) لا يقولن لكم : اعطوا ما شئتم فان الله غفور يغفر كل كبيرة ويعفو عن كل خطيئة والغرور : الشيطان ، لأن ذلك دينه . (٣)

قلت:

يقول الله تعالى فى هذه الاية الكريمة : يا أيها الناس ان وعد الله حق : أى ان ما وعد الله تعالى بمجيئه المؤمنين به ويرسله بالجزاء الحسن وما توعد تعالى الكافرين بالعقاب الأليم أى ان ذلك حق لا محالة فلا تغتروا بزخارف الدنيا وملذاتها وباتباع الهوى والشيطان حتى لا يكون ذلك سببا لسخط الله وشديد عقابه .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٢ / ١١٧

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٥٤٧ .

(٣) الكشاف ٣ / ٣٠٠ .

-((الآيـــة العاشـــرة))-

قوله تعالى :

(من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد الكلم الطيـب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكـــر أولئك هو يبـور) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (اليه يصعد الكلـــم الطيب والعمل الصالح يرفعه)

بقوله : الكلم الطيب : ذكر الله ، والعمل الصالح : اداء فرائضه فمن ذكر الله سبحانه فى اداء فرائضه حمل عليه ذكر الله فصعد به الى الله ، ومن ذكر الله ولم يؤد فرائضه ، ردّ كلامه على عمله ، فكان أولى به .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) والقرطبى فى تفسيره (٣)

قال القرطبى بعد أن ذكر قول ابن عباس فى تفسير هذه الآية :

قال ابن عطية : وهذا يرده معتقد أهل السنة ، ولا يصح عن ابن عبـاس والحق ان العاصى التارك للفرائض اذا ذكر الله وقال كلاما طيبا فانـــه مكتوب له متقبل منه ، وله حسناته وعليه سيئاته ، والله تعالى يتقبل من كل من اتقى الشـــرك . (٤)

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٢ / ١٢١ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٥٤٩ .

(٣) تفسير القرطبى ١٤ / ٣٣٠

(٤) نفس المصدر ١٤ / ٣٣٠ .

قلت: وفي نظري أن ما قاله ابن عطية من أن قول ابن عباس يرده معتقد أهل السنه ليس بصواب اذ ان ابن عباس رضي الله عنهما أراد بذلك أن قبول قول العبد مشروط بعمله وبأداء ما افترض الله تعالى عليه ، فاذا لم يؤد ما فرض الله عليه من صلاة وصوم وزكاة وحج وغير ذلك فان مجرد قوله الذي لا يطابق عمله ليس بنافع له ، ثم ان ابن عباس رضي الله عنهما لم يقل بأن الكلام الطيب غير مقبول من العبد ، وانما أراد بأن قبول كلامه يتوقف على أداء فرائضه والاستجابة لامر الله تعالى ورسوله ، وما ساقه ابن عطية رحمه الله تعالى هنا كدليل على المسألة لا يرد تفسير ابن عباس للعلة التي ذكرناها .

وأما قوله (ولا يصح عن ابن عباس) فليس بصواب أيضا ، لأن ذلك ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق علي بن أبي طلحة ، وهذه الطريق من أصح الطرق الى ابن عباس رضي الله عنهما كما نص على ذلك العلماء .

-((الآيـة الثانيـة عشـرة))-

قوله تعالى :

(وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملـح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلـك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (وترى الفلك فيه مواخـر) بقوله : جـوارى .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكـره . (١)

قال ابن جرير رحمه الله تعالى (وترى الفلك فيه مواخر) وترى السـفن فى كل تلك البحار مواخر تمخر الماء بصدورها ، وذلك خرقها اياه اذا مرت ، واحدتها ماخرة ، يقال منه : مخرت تمخر ، وتمخر مخـرا ، وذلك اذا شقت الماء بصدورها . (٢)

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٢ / ١٢٤ .

(٢) نفـس المصدر ٢٢ / ١٢٣ .

-((الآيـة الثالثـة عشـــرة))-

قوله تعالى :

(يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشـــمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعـــون من دونه ما يملكون من قطمير)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (القطمير) بجلد النواة .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى (ما يملكون من قطمير) يقول : الجلد الذى يكـــون على ظهر النواة . (١)

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره (٢) وابن كثير فى تفسيره (٣) والسيوطى فى الدر المنثور (٤)

قلت: يقول الله عز وجل لعباد الأصنام والأوثان والذين تعبدونهم مـــن دون الله من الأصنام والأوثان وغيرها لا يملكون ضرا ولا نفعا ولا ينفعونكم بشىء ولو كان ذلك الشىء فى غاية الحقارة بل تلك المعبودات كلها ملك لله تعالى المتفرد بتصريف الأمور .

ثم أكد الله تعالى ذلك بقوله : ان تدعوهم ـ أى المعبودات ـ لا يسمعوا دعاءكم ـ ولو سمعوا ـ على سبيل الفرض ـ ما استجابوا لكم ـ لأن الأمـر ليس بأيديهم ـ ويوم القيامة يكفرون بشرككم ـ أى يتبرؤون منكم ـ ولا ينبئك مثل خبير ـ أى لا يخبرك بحقائق الأمور الا الله تعالى خالق كل شىء .

قال صاحب تفسير المراغى : والخلاصة : كيف تعبدون من لا ينفع ولا يضـــر وتدعون من بيده النفع والضر وهو ذرأكم فى الأرض واليه تحشـــرون (٥)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٢ / ١٢٥ . (٢) تفسير القرطبى ١٤ / ٣٣٦ .
(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٥٥١ (٤) الدر المنثور ٥ / ٢٤٨ .
(٥) تفسير المراغى ٢٢ / ١١٧ .

ـ((الآيـة الثامنـة والعشـرون))ـ

قوله تعالى :

(ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (انما يخشى الله مـن عباده العلماء) بقوله : الذين يعلمون أن الله على كل شيء قدير .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فذكـره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) والسيوطى فى الدر المنثـور (٣) والقرطبى فى تفسيره (٤)

قال ابن كثير :" (انما يخشى الله من عباده العلماء) أى انما يخشـاه حق خشيته العلماء العارفون به ، لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم الموصوف بصفات الكمال المنعوت بالاسماء الحسنى كلما كانت المعرفـة به أتم والعلم به أكمل كانت الخشية له أعظم وأكثر . (٥)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٢/١٣٢ .
(٢) تفسير ابن كثير ٣/٥٥٣ .
(٣) الدر المنثور ٥/٢٥٠ .
(٤) تفسير القرطبى ١٤/٣٤٣ .
(٥) تفسير ابن كثير ٣/٥٥٣ .

-((الآيـة الثانية والثلاثـــون))-

قوله تعالى :

(ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفســـه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبيـــر)

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى (ثم أورثنا الكتـــاب الذين اصطفينا من عبادنا الى قوله ذلك هو الفضل الكبير)

قال : هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ورثهم الله كل كتاب أنزله ، فظالمهم يغفر له ، ومقتصدهم يحاسب حسابا يسيرا وسابقهم يدخل الجنة بغيـــر حســـاب .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) والسيوطى فى الدر المنثور (٣) والقرطبى فى تفسيره (٤)

قال ابن كثير رحمه الله تعالى : يقول تعالى : ثم جعلنا القائمين بالكتاب العظيم المصدق لما بين يديه من الكتب الذين اصطفينا من عبادنا وهـــم هذه الامة ، ثم قسمهم الى ثلاثة أنواع :

فقال تعالى (فمنهم ظالم لنفسه) وهو المفرط فى فعل بعض الواجبـــات المرتكب لبعض المحرمات (ومنهم مقتصد) وهو المؤدى للواجبات التارك للمحرمات وقد يترك بعض المستحبات ويفعل بعض المكروهات (ومنهم سابق بالخيرات باذن الله) وهو الفاعل للواجبات والمستحبات التارك للمحرمات والمكروهات وبعض المباحات . (٥)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٢ / ١٣٤ (٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٥٥٥ .
(٣) الدر المنثور ٥ / ٢٥١ (٤) تفسير القرطبى ١٤ / ٣٤٧
(٥) تفسير ابن كثير ٣ / ٥٥٤ — ٥٥٥ .

بسم الله الرحمن الرحيم

-((تفسير سورة ياسين))-

** الآية الأولى **

قوله تعالى :

(ياسين والقرآن الحكيم)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما لفظ (يس) بقوله : فانه قسم أقسمه الله ، وهو من أسماء الله .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

قلت: فسر ابن عباس لفظ ياسين بأنه من أسماء الله وهذا اللفظ من الحروف المقطعة التى افتتحت بها بعض السور ، وأحسن ما قيل فى معنى الحروف المقطعة التى فى أوائل بعض السور أنها جاءت للاعجاز أى لاعجاز العرب وتحديهم ولبيان عجزهم أمام القرآن الكريم الذى تتكون آياته من هذه الحروف المعروفة فى لغتهم .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٢/١٤٨ .

(٢) نفس المصدر ٢٢/١٤٨ .

-((الآيـــة الثلاثون))-

قوله تعالى :

(ياحسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الحسرة) بالويل .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى (يا حسرة على العباد) يقول : ياويلا للعباد . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) والسيوطى فى الدر المنثور (٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : يا حسرة من العباد على أنفســـــها وتندما وتلهفا فى استهزائهم برسل الله . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٣ / ٣ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٥٧٠

(٣) الدر المنثور ٥ / ٢٦٢ .

(٤) تفسير الطبرى ٢٣ / ٢ .

-((الآيـة التاسعة والثلاثون))-

قوله تعالى :

(والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (العرجون القديم) بقوله : أصل العذق العتيق .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢)

قال ابن كثير : (والقمر قدرناه منازل) أى جعلناه يسير سيرا آخر يستدل به على مضى الشهور كما أن الشمس يعرف بها الليل والنهار كما قال عزوجل (يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج)

وقال تعالى (هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب) الاية . (٣)

وقال أبو جعفر : (والعرجون) من العذق من الموضع الثابت فى النخلة الى موضع الشماريخ - والقديم هو اليابس لان ذلك من العذق لا يكاد يوجد الا متقوسا منحنيا اذا قدم ويبس . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٣ / ٦ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ٢٦٤ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٥٧٢ .

(٤) تفسير الطبرى ٢٣ / ٦ .

- ((الآيـــــة الأربعـــون)) -

قوله تعالى :

(لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) .

قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى (وكل في فلك يسبحون) دورانا ، يقول : يسبحون : يقول : يجرون .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فذكـــــره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير في تفسيره (٢)

قال ابن كثير : قوله تعالى (وكل في فلك يسبحون) يعني الليل والنهار والشمس والقمر كلهم يسبحون أي يدورون في فلك السماء . (٣)

---

(١) تفسير الطبري ٢٣ / ٨ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٥٧٣ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٥٧٣ .

ـ((الآيـة الحادية والاربعون))ـ

قوله تعالى :

(وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى ظلك المشحون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (المشحون) بالممتلئ .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى الفلك المشحون يقول : الممتلئ . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢)

قلت: ومعنى الاية الكريمة : ان من الدلائل الدالة على قدرتنا على كل شئ أنا حملنا ذريتهم الذين كانوا فى سفينة نوح فى الفلك المشحون أى فى السفينة المملوءة بعد هلاك من كفر بالله .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٣ / ٩

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٥٧٣ .

ـ((الآيـة الثانيـة والأربعـون))ـ

قوله تعالى :

(وخلقنا لهم من مثله مايركبون)

فسر ابن عباس رضي الله عنهما (مايركبون) بالسفن .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره فقال : حدثنا الفضل بن الصباح قال حدثنا محمد بن فضيل عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله (وخلقنا لهم من مثله مايركبون)

قال : تدرون ما (وخلقنا لهم من مثله مايركبون)

ظنا : لا قال : هي السفن جعلت من بعد سفينة نوح على مثلها . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير في تفسيره (٢) والسيوطي في الدر المنثور (٣)

قلت:
ـــ هكذا فسر ابن عباس رضي الله عنهما ومن ذهب مذهبه .

وقيل : المراد بقوله (من مثله مايركبون) الابل .

ويبدو أن القول الأول الذي ذهب اليه ابن عباس رضي الله عنهما أقرب الى الصواب بدليل قوله تعالى في الاية التي بعدها (وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون) .

قال ابن جرير : وأشبه القولين بتأويل ذلك قول من قال : عنى بذلك السفن وذلك لدلالة قوله (وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم) على أن ذلك كذلك وذلك أن الغرق معلوم أنه لا يكون الا في الماء ولا غرق في البر . (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٢٣ / ١٠

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٥٧٣

(٣) الدر المنثور ٥ / ٢٦٤ .

(٤) تفسير الطبري ٢٣ / ١١ .

ـ((الآيـة الحادية والخمسون))ـ

قوله تعالى :

(ونفخ في الصور فاذا هم من الأجداث الى ربهم ينسلون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الأجداث) بالقبور .

وفسر (النسلان) بالخروج .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى (فاذا هم من الأجداث الى ربهم ينسلون) يقول : من القبور .

وقوله (ينسلون) يقول : يخرجون . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) والقرطبى فى تفسيره (٣)

قال ابن كثير (هذه هى النفخة الثالثة وهى نفخة البعث والنشور للقيام من الأجداث والقبور ، ولهذا قال تعالى (فاذا هم من الأجداث الى ربهم ينسلون) والنسلان هو المشى السريع كما قال تعالى (يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم الى نصب يوفضون) (٤)

وقال القرطبى : (فاذا هم من الأجداث) أى القبور .

وقرئ بالفاء (الأجداف) ذكر الزمخشرى ، يقال : جدث وجدف .

واللغة الفصيحة الجدث بالثاء . والجمع أجدث وأجداث (الى ربهم ينسلون) أى يخرجون .

قاله ابن عباس وقتادة . ومنه قيل للولد : نسل ، لأنه يخرج من بطن أمه

وقيل : يسرعون . والنسلان والعسلان الاسراع فى السير ، ومنه مشية الذئب.(٥)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٣ / ١٥ (٢) الدر المنثور ٥ / ٢٦٥ .

(٣) تفسير القرطبى ١٥ / ٤٠

(٤) تفسير ابن كثير ٣ / ٥٧٤

(٥) تفسير القرطبى ١٥ / ٤٠

-((الآيـة الخامسـة والخمسـون))-

قوله تعالى :

(ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الشغل) هنا بافتضاض العذارى .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا ابن عبد الأعلـــى قال : حدثنا المعتمر عن ابيه عن أبى عمرو عن عكرمة عن ابن عباس فى قولـه (ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون) قال : افتضاض الأبكـــار.(١)

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره (٢) وابن كثير فى تفسيره (٣)

قلت: هكذا فسر ابن عباس لفظ (الشغل) فى الاية وقيل : معنى ذلك : أنهم فى نعمة .

وقيل : أنهم فى شغل عما فيه أهل النار .

وهذان الرأيان الأخيران وجيهان ، لعمومهما وشمولهما لكل خير هـــم فيـه فى الجنة .

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٣ / ١٨ .

(٢) تفسيـرالقرطبى ١٥ / ٤٣ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٥٧٥ .

وأما قوله (فى شغل فاكهون) فقد فسر ابن عباس (فاكهون) بقولـــــه : فرحون .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور وابن كثير فى تفسيره (٣)

قال القرطبى : (فاكهون) قال الحسن : مسرورون .

وقال ابن عباس : فرحون .

مجاهد والضحاك : معجبون .

السدى : ناعمون .

والمعنى متقارب . والفكاهة المزاح والكلام الطيب . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٣ / ١٩ .

(٢) تفسير القرطبى ١٥ / ٤٤ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٥٧٥ .

(٤) تفسير القرطبى ١٥ / ٤٤ .

ـ((الآيـة السادسة والخمسون))ـ

قوله تعالى :

(هم وأزواجهم فى ظلال على الارائك متكئون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الأرائك) بالسرر .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنى يعقوب قال : حدثنا هشيم قال : أخبرنا حصين عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله تعالى (على الأرائك متكئون)

قال : هى السرر فى الحجال . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢)

قال أبو جعفر رحمه الله تعالى : والأرائك : هى الحجال فيها السرر والفرش . واحدتها : أريكة . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٣ / ٢٠ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٥٧٥ .

(٣) تفسير الطبرى ٢٣ / ٢٠ .

-((الآيـة السادسة والستون))-

قوله تعالى :

(ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (ولو نشاء لطمسنا على أعينهم) بقوله : أضللتهم وأعميتهم عن الهدى .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) والقرطبى فى تفسيره (٣)

قال القرطبى : حكى الكسائى : طمس يطمس ويطمس .

والمطموس والطميس عند أهل اللغة الأعمى الذى ليس فى عينيه شق . (٤)

وأما قوله (فأنى يبصرون) فقد فسره ابن عباس بقوله : فكيف يهتدون .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (٥)

قلت:
ـــ ومعنى الاية الكريمة: لو شئنا لأعميناهم عن الهدى فلا يهتدون أبدا الى الحق ولا يبصرونه .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٣ / ٢٥ .
(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٥٧٧ .
(٣) تفسير القرطبى ١٥ / ٤٩ .
(٤) المصدر السابق ١٥ / ٤٩
(٥) تفسير الطبرى ٢٣ / ٢٦ .

بسم الله الرحمن الرحيم

- ((تفسير سورة الصافات)) -

** من الاية الخامسة الى الاية العاشرة)) -

قوله تعالى :

(انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب) .

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير هذه الآيات: كان للجن مقاعد فى السماء يستمعون الوحى ، وكان الوحى اذا أوحى سمعت الملائكة كهيئة الحديدة يرمى بها على الصفوان ، فاذا سمعت الملائكة صلصلة الوحى خرّ لجباههم من فى السماء من الملائكة ، فاذا نزل عليهم أصحاب الوحى (قالوا ماذا قال ربكم ؟ قالوا الحق وهو العلى الكبير) قال : فيتنادون قال : ربكم الحق وهو العلى الكبير ، قال : فأنزل الى السماء الدنيا قالوا : يكون فى الأرض كذا وكذا موتا ، وكذا وكذا حياة ، وكذا وكذا جدوبة ، وكذا وكذا خصبا ، وما يريد أن يصنع وما يريد أن يبتدىء تبارك وتعالى ، فنزلت الجن ، فأوحوا الى أوليائهم من الانس ، ما يكون فى الأرض ، فبينا هم كذلك اذ بعث الله النبى صلى الله عليه وسلم فزجرت الشياطين عن السماء ورموهم بكواكب ، فجعل لا يصعد أحد منهم الا احترق وفزع أهل الأرض لما رأوا فى الكواكب ولم يكن قبل ذلك ، وقالوا : هلك من فى السماء ، وكان أهل الطائف أول من فزع فينطلق الرجل الى ابله فينحر كل يوم بعيرا لآلهتهم ، وينطلق صاحب الغنم فيذبح كل يوم شاة وينطلق صاحب البقر فيذبح كل يوم بقرة ، فقال لهم رجل : ويلكم لا تهلكوا اموالكم فان معالمكم من الكواكب التى تهتدون بها لم يسقط منها شىء فأقلعوا وقد أسرعوا فى أموالهم .

وقال **ابليس**: حدث في الأرض حدث ، فأتى من كل أرض بتربة تهامة قال : ههنا حدث الحدث ، وصرف الله اليه نفرا من الجن وهو يقرأ القرآن فقالوا : (انا سمعنا قرآنا عجبا) حتى ختم الاية ، فولوا الى قومهم منذرين .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره فقال : حدثني علي بن داود قال : حدثنا عاصم بن علي قال : حدثنا أبي علي بن عاصم عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فذكره . (١)

---

(١) تفسير الطبري ٢٣/٣٨ .

-((الآية الحادية عشرة))-

قوله تعالى :

(فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى : (من طين لازب) بقوله : ملتصق .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) والقرطبى فى تفسيره (٣)

قال صاحب القاموس : اللزوب اللصوق . والثبوت .

وصار ضربة لازب أى لازما ثابتا ، ولزم ككرم لزبا : دخل بعضه فى بعض والطين : لزق وصلب . (٤)

وقال القرطبى : الماوردى : والفرق بين اللاصق واللازق أن اللاصق : هو الذى قد لصق بعضه ببعض ، واللازق : هو الذى يلتزق بما أصابه (٥)

وقال الزمخشرى : وخلقهم (من طين لازب) اما شهادة عليهم بالضعف والرخاوة لأن ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة ، أو احتجاج عليهم بان الطين اللازب الذى خلقوا منه تراب ، فمن اين استنكروا أن يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا (أئذا كنا ترابا) ..... (٦)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٣ / ٤٣ .
(٢) الدر المنثور ٥ / ٢٧٢ .
(٣) تفسير القرطبى ١٥ / ٦٨ .
(٤) ترتيب القاموس ٤ / ١٣٨ .
(٥) تفسير القرطبى ١٥ / ٦٦ .
(٦) الكشاف ٣ / ٣٣٧ .

-((الآيـة الثانية والعشـرون))-

قوله تعالى :

(احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى : (احشروا الذين ظلموا وأزواجهم) بقوله : نظراؤهم .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فذكـره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) والقرطبى فى تفسيره . (٣)

قال ابن جرير الطبرى رحمه الله تعالى : وفى هذا الكلام متروك استغنى بدلالة ما ذكر عما ترك ، وهو : فيقال : احشروا الذين ظلموا ، ومعنى ذلك : اجمعوا الذين كفروا بالله فى الدنيا وعصوه وأزواجهم وأشياعهم على ما كانوا عليه من الكفر بالله وما كانوا يعبدون من دون الله . (٤)

وقال القرطبى : قوله تعالى : (احشروا الذين ظلموا وأزواجهم) هـو من قول الله للملائكة .

احشروا (المشركين) (وأزواجهم) أى أشياعهم فى الشرك . (٥)

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٣ / ٤٦ .

(٢) الـدر المنثـور ٥ / ٢٧٣ .

(٣) تفسـير القرطبى ١٥ / ٧٣ .

(٤) تفسير الطـبرى ٢٣ / ٤٦ .

(٥) تفسـيرالقرطبى ١٥ / ٧٣ .

ـ((الآيـة الثالثة والعشـرون))ـ

قوله تعالى :

(وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (فاهدوهم الى صرط الجحيم) بقوله : وجهوهم .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قلت:
ـــ ومعنى الآية الكريمة : قال الله تعالى للملائكة : احشروا الذيـن ظلموا أنفسهم بالشرك بالله وأشالهم من الكفار وما يعبدونه من دون الله من الآلهة فوجهوهم الى صراط الجحيم ـ أى الى النار التى أعدت لهم بسبب كفرهم بالله واعراضهم عن الحق الذى جاءت به الرسل من عند اللـه .

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٣ / ٤٧ .
(٢) الـدر المنثـور ٥ / ٢٧٣ .

-((الاية السابعة والأربعون))-

قوله تعالى :

(لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الغول) بالصداع .

وفسر قوله تعالى (ولا هم عنها ينزفون) بقوله : لا تذهب عقولهم .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢)

والقرطبى فى تفسيره . (٣)

قال الزمخشرى : الغول : من قاله يغوله غولا : اذا أهلكه وأفسده ومنه الغول الذى فى تكاذيب العرب .

و (ينزفون) على البناء للمفعول من نزف الشارب اذا ذهب عقله ، ويقال للسكران : نزيف . ومنزوف . (٤)

قلت: والضمير فى قوله (لا فيها غول) يعود الى الكأس المذكور فى الآية قبلها . والمعنى : ان خمر الاخرة لا تغتال العقول ولا تذهب بعقل الشارب كما تفعل به خمور الدنيا حيث تغتال شاربها وتقضى على عقله اذا أكثر من شربها .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٣ / ٥٣ - ٥٥ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ٢٧٤ .

(٣) تفسير القرطبى ١٥ / ٧٩ .

(٤) الكشاف ٣ / ٣٤٠ .

-((الآيـة الثامنة والاربعـون))-

قوله تعالى :

(وعندهم قاصرات الطرف عين)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (وعندهم قاصرات الطـــرف عين) بقوله : عن غير أزواجهن .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره (٢) والسيوطى فى الدر المنثور (٣)

قال القرطبى : قوله تعالى (وعندهم قاصرات الطرف) أى نساء قـــد قصرن طرفهن على أزواجهن فلا ينظرن الى غيرهم ، قاله ابن عبـــاس ومجاهد ، ومحمد بن كعب وغيرهم . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٣ / ٥٦ .

(٢) تفسير القرطبى ١٥ / ٨٠ .

(٣) الدر المنثور ٥ / ٢٧٤ .

(٤) تفسير القرطبى ١٥ / ٨٠ .

ـ((الآيـة التاسعة والاربعـــون))ـ

قوله تعالى :

(كأنهن بيض مكنون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (البيض) باللؤلؤ .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فى قوله تعالى (كأنهن بيض مكنون) يقول : اللؤلؤ المكنون .(١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قلت: هكذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما (البيض) هنا .

وقيل : شبههن ببطن البيض فى البياض ، وهو الذى داخل القشر ، وهـو الذى لا تلمسه يد لامس.

وقيل : البيض هنا هو بيض الطائر الذى يحضنه .

وقد رجح ابن جرير رحمه الله قول من قال : ان ذلك بياض البيض الذى فـى داخل القشر .

ولكن يبدو أن جميع المعانى متقاربة ، والمراد وصف زوجات الجنة بالعفاف وأنهن مصونات لم يمسهن أحد قبل أزواجهن كما أشار اليه ابن جريـــر رحمه الله وكما قال سبحانه وتعالى (لم يطمثهن انس قبلهم ولا جـــان)

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٣ / ٥٧ .

(٢) الـدر المنثـور ٥ / ٢٧٤ .

ـ((الآيـة الخامسـة والخمسـون))ـ

قوله تعالى :

(فاطلع فرآه فى سـواء الجحيم)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (السواء) بالوسط .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله : (فى سواء الجحيم) قال : يعنى : فى وسط الجحيم . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قال ابن جرير : يقول تعالى ذكره : قال هذا المؤمن الذى أدخل الجنة لأصحابه : (هل أنتم مطلعون) فى النار ، لعلى أرى قرينى الذى كان يقول لى : انك لمن المصدقين بأنا مبعوثون بعد الممات .

وقوله (فاطلع فرآه فى سواء الجحيم) يقول : فاطلع فى النار فرآه فـى وسط الجحيم . (٣)

قلت: والخلاصة : ان قرين المؤمن الذى كان ينكر البعث بعد الموت ويجادل فى ذلك هذا المؤمن أدخل النار واستقر فى وسط الجحيم .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٣ / ٦٠ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ٢٧٧ .

(٣) تفسير الطبرى ٢٣ / ٦٠ .

-((الآيـة السابعة والستون))-

قوله تعالى :

(ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم)

فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى (ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم) بقوله : لمزجا .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور . (٢)

قال ابن جرير : يقول تعالى ذكره : (ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم) ثم لهؤلاء المشركين على ما يأكلون من هذه الشجرة شجرة الزقوم شـــوبا وهو الخلط من قول العرب : فلان شاب طعامه فهو يشوبه شوبا وشـــيابا (من حميم) والحميم : الماء المحموم ، وهو الذي اسخن فانتهى حره . (٣)

وقال الزمخشري :

(فمالئون) بطونهم لما يغلبهم من الجوع الشديد فاذا شبعوا غلبهـــم العطش فيسقون شرابا من غساق أو حديد شوبه أي مزاجه (من حميـــم) يشوي وجوههم ويقطع أمعاءهم . (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٢٣ / ٦٥ .
(٢) الدر المنثور ٥ / ٢٧٧ .
(٣) تفسير الطبري ٢٣ / ٦٤ .
(٤) الكشـــاف ٣ / ٣٤٢ .

- ((الآيـة التاسعة والسـتون)) -

قوله تعالى :

(انهم ألفوا آباءهم ضالين)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (انهم ألفوا آباءهم ضاليـن) بقوله : أى وجدوا آباءهم ضالين .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

ومعنى الاية الكريمة : ان هؤلاء المشركين وجدوا آباءهم ضالين عن الحق فاتبعوهم على ذلك جهلا وضلالا .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٣ / ٦٥ .

(٢) الـدر المنثور ٥ / ٢٧٨ .

-((الآيـة السـابعة والسبعون))-

قوله تعالى :

(وجعلنا ذريته هم الباقين)

قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية : لم يبق الا ذرية نـوح . أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عبـاس فذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور . (٢)

والقرطبي في تفســـيره . (٣)

قلت: والآيـات الكريمة تتحدث عن نوح عليه السلام حين دعا ربه بقولـــه (رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا) الى قولـه (رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا) فاستجاب الله عز وجل دعاءه فنجاه هو ومن معه من المؤمنين من الطوفان العظيم الذي عم الأرض كلها وأهلك الكفار بالغرق في ذلك الطوفان .

وقوله (وجعلنا ذريته هم الباقين) يعني : ان جميع البشر بعد نـــوح عليه السلام من ذريته .

---

(١) تفسـير الطبري ٢٣/٦٨ .

(٢) الـدر المنثـور ٥/٢٧٨ .

(٣) تفسـير القرطبي ١٥/٨٩ .

ـ((الآيـة الثامنـــه والسـبعون))ـ

قوله تعالى :

(وتركنا عليه في الآخرين)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (وتركنا عليهم في الآخريـــن) بقوله : يذكر بخير .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى في الدر المنثور (٢)

قال القرطبى : قوله تعالى (وتركنا عليه في الآخرين) أى تركنا عليـــه ثنا حسنا في كل أمة ، محبب الى الجميع . (٣)

وقال الزمخشرى :

(وتركنا عليه في الآخرين) من الأمم هذه الكلمة ، وهى (سلام علـى نوح) يعنى يسلمون عليه تسليما ويدعون له . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٣ / ٦٨ .

(٢) الـدر المنثـور ٥ / ٢٧٨ .

(٣) تفسير القرطبى ١٥ / ٩٠ .

(٤) الكشـــاف ٣ / ٣٤٣ .

ـ((الآيـة الثالثـة والثمانـون))ـ

قوله تعالى :

(وان من شيعته لابراهيم)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (وان من شيعته لابراهيـم) بقوله : من أهل دينه .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

والقرطبى فى تفسيره . (٣)

قال ابن جرير : يقول تعالى ذكره : وان من أشياع نوح على منهاجه وملتـه ـ والله ـ لابراهيم خليل الرحمن . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٣ / ٦٩ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ٢٧٨ .

(٣) تفسير القرطبى ١٥ / ٩١ .

(٤) تفسير الطبرى ٢٣ / ٦٩ .

-((الآيـة الرابعـة والتسـعون))-

قوله تعالى :

(فأقبلوا اليه يزفـون))

فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى : (يزفون) بقوله : يجـرون .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : (فأقبلوا اليه يزفون) قال : فأقبلوا اليه يجرون . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور . (٢)

قال القرطبي : (فأقبلوا اليه يزفون)

قرأ حمزة (يزفون) بضم الياء .

الباقون بفتحها . أي يسرعون ، قاله ابن زيد .

قتادة والسدي : يمشون .

وقيل : المعنى : يمشون بجميعهم على مهل آمنين أن يصيب أحد آلهتهم بسوء .

وقيل : يختالون وهو مشي الخيلاء قاله مجاهد . ومنه أخذ : زفاف العروس الى زوجها . (٣)

قلت: والمعنى : فأقبل قوم ابراهيم اليه مسرعين ليروا ما حدث بآلهتهم أثناء غيابهم فقالوا : من فعل هذا بآلهتنا يا ابراهيم .

---

(١) تفسير الطبري ٢٣ / ٧٤ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ٢٧٩ .

(٣) تفسير القرطبي ١٥ / ٩٥ .

ـ((الآيـة الثالثة بعد المائـه))ـ

قوله تعالى :

(فلما بلغ معه السعى قال يابنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (السعى) بالعمل .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قولـه : (فلما بلغ معه السعى) يقول : العمل . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قال القرطبى : قوله تعالى (فلما بلغ معه السعى) أى فوهبنا له الغلام ، فلما بلغ معه المبلغ الذى يسعى مع أبيه فى أمور دنياه معينا على أعماله (قال يابنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك) (٣)

وقال ابن جرير: وقوله (فلما بلغ معه السعى) يقول : فلما بلغ الغلام الذى بشر به ابراهيم مع ابراهيم العمل ، وهو السعى ، وذلك حين أطاق معونته على عمله . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٣ / ٧٧ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ٢٨٠ .

(٣) تفسير القرطبى ١٥ / ٩٩ .

(٤) تفسير الطبرى ٢٣ / ٧٧ .

ـ((الآيـة السابعة بعد المائـة))ـ

قوله تعالى :

(وفديناه بذبح عظيم)

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى : (وفديناه بذبح عظيم) قال : الذى أمر بذبحه ابراهيم هو اسحاق .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنى الحسين بن يزيد ابن اسحاق قال : حدثنا ابن ادريس عن داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢) والقرطبى فى تفسيره (٣)

قال القرطبى : واختلف العلماء فى المأمور بذبحه .

فقال أكثرهم : الذبيح اسحاق ، وممن قال بذلك العباس بن عبد المطلب وابنه عبدالله وهو الصحيح عنه .

وروى الثورى وابن جريج يرفعانه الى ابن عباس قال : الذبيح اسحاق . وهو الصحيح عن عبدالله بن مسعود .

وقال آخرون : هو اسماعيل . وممن قال ذلك أبو هريرة وأبو الطفيل عامر بن واثلة ، وروى ذلك عن ابن عمر وابن عباس أيضا . . . . . (٤)

قلت: والذى عليه المحققون فى مسألة الذبيح أنه اسماعيل عليه السلام .

قال صاحب أضواء البيان : قوله تعالى (وقال انى ذاهب الى ربى سيهدين رب هب لى من الصالحين فبشرناه بغلام حليم)

---

(١) تفسير الطبرى ٨١/٢٣

(٢) الدر المنثور ٢٨٢/٥ .

(٣) تفسير القرطبى ٩٩/١٥ .

(٤) نفس المصدر ٩٩/١٥ ـ ١٠٠ .

الى قوله تعالى (وفديناه بذبح عظيم) اعلم أولا أن العلماء اختلفوا في هذا الغلام الذى امر ابراهيم في المنام بذبحه ، ومعلوم أن رؤيا الانبياء وحى ، ثم لما باشر عمل ذبحه امتثالا للأمر فداه الله بذبح عظيم هل هو اسماعيل أو اسحاق ؟ وقد وعدنا في سورة الحجر بأنا نوضح ذلك بالقرآن في سورة الصافات ، وهذا وقت انجاز الوعد .

اعلم وفقنى الله واياك أن القرآن العظيم قد دل في موضعين على أن الذبيح هو اسماعيل لا اسحاق أحدهما في الصافات والثانى في هود .

أما دلالة آيات الصافات على ذلك أنه تعالى قال عن نبيه ابراهيم (وقال انى ذاهب الى ربى سيهدين رب هب لى من الصالحين فبشرناه بغلام حليم . . . كذلك نجزى المحسنين) قال بعد ذلك عاطفا على البشارة الأولى (وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين) فدل ذلك على أن البشارة الأولى شيء غير المبشر به في الثانيه ، لأنه لا يجوز حمل كتاب الله على أن معناه : فبشرناه باسحاق ، ثم بعد انتهاء قصة ذبحه يقول أيضا : وبشرناه باسحاق ، فهو تكرار لا فائدة فيه ينزه عنه كلام الله ، وهو واضح في أن الغلام المبشر به أولا الذى فدى بالذبح العظيم هو اسماعيل ، وان البشاره باسحاق نص الله عليها مستقلة بعد ذلك .

وأما الموضع الثانى الدال على ذلك الذى ذكرنا أنه في سورة هود فهو قوله تعالى (وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب) لأن رسل الله من الملائكة بشرتها باسحاق وان اسحاق يلد يعقوب ، فكيف يعقل أن يؤمر ابراهيم بذبحه ، وهو صغير ، وهو عنده علم يقين بأنه يعيش حتى يلد يعقوب . فهذه الاية أيضا دليل واضح على ما ذكرنا (١) قلت : ومن أراد مزيد بيان فليرجع الى تفسير ابن كثير ٤ / ١٤ - ١٦ فانه فصل في القول .

---

(١) أضواء البيان ٦ / ٦٩١ - ٦٩٢ .

ـ((الآيـــة الثانية عشرة بعد المائة))ـ

قوله تعالى :

(وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين)

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى (وبشرناه باســـحاق نبيا من الصالحين)

انما بشره به نبيا حين فداه من الذبح ، ولم تكن البشارة بالنبوة عنـــد مولده .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا ابن عبد الأعلـــى قال : حدثنا معتمر بن سليمان قال : سمعت داود يحدث عن عكرمةعـــن ابن عباس فى هذه الآيـة فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢) والقرطبى فى تفسيره (٣)

قال ابن جرير : يقول الله تعالى ذكره : وبشرنا ابراهيم باسحاق نبيـــا شكرا له على احسانه وطاعته . (٤)

قلت:
ـــ والقول الصحيح فى الذبيح هو اسماعيل لا اسحاق كما مر مفصـــلا فى الآيـة السابقة .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٣ / ٨٩

(٢) الدر المنثور ٥ / ٢٨٥ .

(٣) تفسير القرطبى ١٥ / ١١٢

(٤) تفسير الطبرى ٢٣ / ٨٩ .

ـ((الآيـة الحادية والاربعون بعد المائة))ـ

قوله تعالى :

(فساهم فكان من المدحضين)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (فساهم) بقوله : أقـــرع

وفسر قوله (من المدحضين) بقوله : من المقروعين .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قال الزمخشرى : والمساهمة : المقارعة ، يقال : استهم القوم اذا اقترعوا والمدحض : المغلوب المقروع ، وحقيقته المزلق عن مقام الظفر والغلبـــة روى انه حين ركب السفينة وقفت فقالوا : ههنا عبد آبق من سيده ، وفيما يزعم البحارون أن السفينة اذا كان فيها آبق لم تجر ، فاقترعوا فخرجـــت القرعة على يونس فقال : أنا الآبق ، ورمى بنفسه فى الماء . (٣)

وقال القرطبى : قوله تعالى (فساهم) قال المبرد : فقارع .

قال : وأصله من السهام التى تجال . (فكان من المدحضين)

قال : المغلوبين .

قال الفراء : دحضت حجته وأدحضها الله .

وأصله من الزلق . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٣ / ٩٨

(٢) الدر المنثور ٥ / ٢٨٨

(٣) الكشـــاف ٣ / ٣٥٣

(٤) تفسير القرطبى ١٥ / ١٢٣

ـ((الآيـة الخامسة والاربعون بعد المائة))ـ

قوله تعالى :

(فنبذناه بالعراء وهو سقيم)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (العراء) بالساحل .

اخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (فنبذناه بالعراء) يقول : ألقيناه فى الساحل . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

ـ((الاية السادسة والاربعون بعد المائـــة))ـ

قوله تعالى :

(وأنبتنا عليه شجرة من يقطين)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (شجرة من يقطين) بقوله : القرع .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكـــره . (٣)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٤)

قال الزمخشرى : (واليقطين) كل ما ينسدح على وجه الأرض ولا يقوم على ساق كشجرة البطيخ والقثاء والحنظل ، وهو يفعيل من قطن بالمكان اذا أقام به ، وقيل : هو الدباء ، وفائدة الدباء أن الذباب لا يجتمع عنـــده . (وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : انك لتحب القرع قال : أجل هـى شجرة أخى يونس . (والعراء) المكان الخالى لا شجر فيه ولا شىء يغطيه (٥)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٣ / ١٠١ (٢) الدر المنثور ٥ / ٢٨٩ .
(٣) تفسير الطبرى ٢٣ / ١٠٢ (٤) الدر المنثور ٥ / ٢٩١ .
(٥) الكشـــاف ٣ / ٣٥٢ .

-((الآية الحادية والثانية والستون بعد المائة))-

قوله تعالى :

(فانكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين) الى قوله (صال الجحيم)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما الآيات بقوله : لا تضلون أنتم ولا أضل منكم الا من قد قضيت أنه صال الجحيم .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قال الطبرى : يقول تعالى ذكره (فانكم) أيها المشركون بالله , وما تعبدون) من الآلهة والأوثان (ما أنتم عليه بفاتنين) يقول : ما أنتم على ما تعبدون من دون الله بفاتنين : أى بمضلين أحدا (الا من هو صال الجحيم) يقول : الا أحد اسبق فى علمى أنه صال الجحيم . (٣)

وقال القرطبى : أهل التفسير يجمعون فيما علمت على أن المعنى : ما أنتم بمضلين أحدا الا من قدر الله عز وجل عليه أن يضل . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٣ / ١٠٩

(٢) الدر المنثور ٥ / ٢٩٢ .

(٣) تفسير الطبرى ٢٣ / ١٠٩

(٤) تفسير القرطبى ١٥ / ١٣٥ .

*** بسم الله الرحمن الرحيم ***

-((تفسير سوره ص))-

الآية الأولى :

قوله تعالى :

(ص والقرآن ذى الذكر)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما لفظ (ص) بقوله : قسم أقسمه الله وهو من أسماء الله .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وأما قوله تعالى (ذى الذكر) فقد فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الذكر) بالشرف .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا أبو كريب قال : حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن يحيى بن عماره عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله (ص والقرآن ذى الذكر) يقول : ذى الشرف . (٢)

قلت: هكذا فسر ابن عباس قوله (ذى الذكر) وقيل : معناه : ذى التذكير ذكركم الله بهذا القرآن والمعنيان متقاربان .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٣ / ١١٧ .

(٢) المصدر السابق ٢٣ / ١١٨ .

-((الآيـــة الثالثة))-

قوله تعالى :

(كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (ولات حين مناص) بقوله : ليس حين مفاث .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحـــة عن ابن عباس فذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قال الزمخشرى : (كم أهلكنا) وعيد لذوى العزة والشقاق (فنـادوا) فدعوا واستغاثوا . وعن الحسن فنادوا بالتوبة . (ولات) هى لا المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث كما زيدت على رب وثم للتوكيد ، وتفيـــر بذلك حكمها حيث لم تدخل الا على الاحيان ، ولم يبرز الا أحد مقتضيها اما الاسم واما الخبر ، وامتنع بروزهما جميعا ، وهذا مذهب الخليـل وسيبويه وعند الأخفش أنها لا النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصـت بنفى الأحيان ، و (حين مناص) منصوب بها كأنك قلت: ولا حين منـاص لهـم .

والمناص المنجا والفوت ، يقال : ناصه ينوصه اذا فاته ، واستناص طلـب المناص . (٣)

وقال القرطبى : قوله تعالى (كم أهلكنا من قبلهم من قرن) أى من قـوم

---

(١) تفسيـر الطبرى ٢٣ / ١٢١

(٢) الـدر المنثـور ٥ / ٢٩٦ .

(٣) الكشـــاف ٣ / ٣٥٩ .

كانوا أمنع من هؤلاء . (وكم) لفظة التكثير (فنادوا) أى بالاستغاثة والتوبة ، .

(ولات حين مناص) قال الحسن : نادوا بالتوبة وليس حين التوبة ولا حين ينفع العمل . (١)

. . . ✻✻✻✻✻✻✻ . . .

---

(١) تفسير القرطبى ١٥ / ١٤٥ .

-((الاية الخامسة))-

قوله تعالى :

(اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا الشيء عجاب)

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى سبب نزول هذه الآية : مرض أبو طالب فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده ، وهم جلوس وعند رأسه مكان فارغ ، فقام أبو جهل فجلس فيه ، فقال أبو طالب : يا ابن اخى مالقومك يشكونك ؟ قال : ياعم أريدهم على كلمة تدين لهم بها العرب وتؤدى اليهم بها العجم الجزية ، قال : ما هى ؟ قال : لا اله الا الله فقاموا وهم يقولون : (ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق) ونزل القرآن (ص والقرآن ذى الذكر) ذى الشرف (بل الذين كفروا فى عزة وشقاق) حتى قوله (أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب) .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا أبو كريب قال : حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن يحيى بن عمارة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره . (٢)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٣ / ١٢٥ .

(٢) تفسير القرطبى ١٥ / ١٥٠ .

-((الآيـــة السابعة))-

قوله تعالى :

(ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة ان هذا الا اختـــــلاق)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الملة الآخرة) بالنصرانية .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (ماسمعنا بهذا فى الملة الآخرة)

يقول : النصرانيه . (١)

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره . (٢)

قلت:

هكذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الملة الاخرة) وقيـــل : معناه : يعنون بذلك ملة قريش .

وقيل : المراد بذلك : ما سمعنا أن هذا يكون فى آخر الزمان . وهـــذا القول مروى عن الحسن البصرى . وهو الذى يفهم من ظاهر الآية الكريمة ومع ذلك فلا اختلاف بين تلك الأقوال بل معانيها متقاربة ، والمراد أنهم زعموا عدم سماع مثل هذا القول وهو وحدانية الله فى أى دين مـــــن الأديان أو فى أى زمن من الأزمان .

وأما قوله (ان هذا الا اختلاق) فقد فسر ابن عباس (الاختلاق) بالتخريص.

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عبـاس فى قوله (ان هذا الا اختلاق) يقول : تخريص . (٣)

---

(١) تفسير الطـبرى ٢٣ / ١٢٦ .

(٢) تفسير القرطبى ١٥ / ١٥٢ .

(٣) تفسير الطـبرى ٢٣ / ١٢٨ .

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره . (١)

قلت:
ـــ ومعنى الاية الكريمة: يقول الله تعالى مخبرا عن قول المشركين فى القرآن الكريم: ما هذا القرآن الذى جاء به محمد الا اختلاق وافتعال وكذب ، اختلقه محمد وتخرصه وقالوا : (أأنزل عليه الذكر من بيننا) يتعجبون من أن ينال هذا الشرف محمد صلى الله عليه وسلم من بين أشراف قريش ورؤسائهم .

---

(١) تفسير القرطبى ١٥/ ١٥٢ .

-((الآيـــة العاشـــرة))-

قوله تعالى :

(أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما فليرتقوا فى الأســباب)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الأسباب) بالسماء .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (فليرتقوا فى الأسباب) يقول : فى السماء . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قال القرطبى : (فليرتقوا فى الأسباب) أى فليصعدوا الى الســـموات وليمنعوا الملائكة من انزال الوحى على محمد ، يقال : رقى يرقـى وارتقى اذا صعد .

والسبب فى اللغة كل ما يوصل به الى المطلوب من حبل أو غيره .

وقيل : الأسباب : السموات نفسها ، أى فليصعدوا سماء ســماء . (٣)

قلت: والمعنى : اذا كان فى أيديهم ملك السماوات والأرض وما بينهما فليصعدوا الى السماء والأمر للتعجيز والتهكم .

---

(١) تفسير الطـبرى ٢٣ / ١٢٩ .

(٢) الـدر المنثـور ٥ / ٢٩٧ .

(٣) تفسير القرطبى ١٥ / ١٥٣ .

ـ((الآيـة الخامسة عشـــرة))ـ

قوله تعالى :

(وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة مالها من فواق)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (مالها من فواق)

بقوله : من ترداد .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

والقرطبى فى تفسيره . (٣)

قال الزمخشرى : (مالها من فواق) وقرئ بالضم ، مالها من توقف مقدار فواق ، وهو ما بين حلبتى الحالب ورضعتى الراضع ، يعنى اذا جاء وقتها لم تستأخر هذا القدر من الزمان ـ كقوله تعالى : (فاذا جـــاء أجلهم لا يستأخرون ساعة) . (٤)

قلت: ومعنى قول ابن عباس (مالها من ترداد) أى ما ينظر هـــؤلاء ـ الكفار ـ الا صيحة واحدة ـ

والمراد بذلك ـ النفخة الأولى فى الصور ـ من فواق ـ من تـــرداد ورجوع وتوقف عن ذلك قدر الفواق وهو ما بين الحلبتين كما نص عليـــه المفسرون .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٣/١٣٢ .

(٢) الدر المنثور ٥/٢٩٧ .

(٣) تفسير القرطبى ١٥/١٥٦ .

(٤) الكشـــاف ٣/٣٦٣ .

-((الآيـة السادسة عشـــرة))-

قوله تعالى :

(وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب)

فسر ابن عباس رضي الله عنهما (القط) بالعذاب.

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (ربنا عجل لنا قطنا) يقول : العذاب. (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثـــور . (٢)

قال الزمخشري : القط : القسط من الشيء لأنه قطعة منه ، من قطـــه اذا قطه ، ويقال لصحيفة الجائزة قط ، لأنها قطعة من القرطاس ، وقد فسر بهما قوله تعالى : (عجل لنا قطنا) أي نصيبنا من العذاب الذي وعدته .

كقوله تعالى : (ويستعجلونك بالعذاب) (٣)

قلت:
ـــ والقائلون (ربنا عجل لنا قطنا) هم مشركو قريش الذين تتحدث الآيات عنهم وعن شركهم بالله .

---

(١) تفسير الطبري ٢٣ / ١٣٤ .
(٢) الدر المنثور ٥ / ٢٩٧ .
(٣) الكشـــاف ٣ / ٣٦٣ .

-((الآية الثامنة عشـــرة))-

قوله تعالى :

(انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق)

قال ابن جرير: حدثنا أبو كريب قال : حدثنا محمد بن بشر عن مسعر عن عبدالكريم عن موسى بن أبى كثير عن ابن عباس أنه بلغه (أن أم هانىء ذكرت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة صلى الضحى ثمان ركعات ، فقال ابن عباس : قد ظننت أن لهذه الساعة صلاة ، يقول الله (يسبحن بالعشى والاشراق)

حدثنا ابن عبدالكريم البرقى قال : حدثنا عمرو بن أبى سلمة قال : حدثنا صدقة قال : حدثنى سعيد بن أبى عروبة عن أبى المتوكل عن أيوب بن صفوان عن عبدالله بن الحارث بن نوفل " أن ابن عباس كان لا يصلى الضحى ، قال : فأدخلته على أم هانىء فقلت : أخبرنى هذا بما أخبرتنى به ، فقالت أم هانىء : دخل علىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فى بيتى فأمر بماء فصب فى قصعة ثم أمر بثوب ، فأخذ بينى وبينه فاغتسل ، ثم رش ناحية البيت فصلى ثمان ركعات ، وذلك من الضحى قيامهن وركوعهن وسجودهن وجلوسهن سواء ، قريب بعضهن من بعض فخرج ابن عباس وهو يقول : لقد قرأت ما بين اللوحين ، ما عرفت صلاة الضحى الا الآن (يسبحن بالعشى والاشراق)

وكنت اقول : أين صلاة الاشراق ، ثم قال : بعدهن صلاة الاشراق . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٣ / ١٣٧ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٣٠ .

-((الآيـة الرابعة والعشـرون))-

قوله تعالى :

(قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا مـن الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الفتنة) بالابتلاء والاختبـار أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (وظن داود انما فتناه) قال : ظن أنما ابتلى بذلك .

وفى عبارة (أنما فتناه) قال : اختبرناه . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

قلت:

ـــ وما روى فى هذه الاية الكريمة من قصة داود عليه السلام معظمه من الاسرائيليات التى لا معول عليها كما ذكر ذلك كثير من العلمـاء .

قال صاحب أضواء البيان بعد أن ذكر معنى هذه الاية : واعلم أن ما يذكره كثير من المفسرين فى تفسير هذه الآية مما لا يليق بمنصب داود عليه وعلى نبينا محمد الصلاة والسلام كله راجع الى الاسرائيليات ، فلا ثقة به ولا معول عليه ، وما جاء منه مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم لا يصح منه شىء . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٣ / ١٤٦ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٣١ .

(٣) أضواء البيان ٧ / ٢٤ .

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى :

قد ذكر المفسرون هاهنا قصة أكثرها مأخوذ من الاسرائيليات ولم يثبت فيها من المعصوم حديث يجب اتباعه ، ولكن روى ابن ابى حاتم هنا حديثا لا يصح سنده لأنه من رواية يزيد الرقاشى عن أنس رضى الله عنه ، ويزيد وان كان من الصالحين لكنه ضعيف الحديث عند الائمة ، فالأولى أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة ، وأن يرد علمها الى الله تعالى فان القرآن الكريم حق وما تضمنه فهو حق أيضا . (١)

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/ ٣٢ .

-((الآيـة الثالثـة والثلاثـــون))-

قوله تعالى :

(ردوها على فطفق مسحا بالسوق والاعناق)

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير هذه الاية : جعل يمسح اعراف الخيل وعراقيبها حبا لها .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢)

وابن كثير فى تفسيره (٣)

والقرطبى فى تفسيره (٤)

قلت:

هكذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما الاية: وقال غيره : ان قولـه تعالى (ردوها على فطفق مسحا بالسوق والاعناق) معناه: ان سليمان عليه السلام ضرب أعناق الخيل ، لأنها شغلته عن الصلاة .

ومعنى المسح : الضرب أى ضرب الأعناق الذى هو القتل .

وقد رجح ابن جرير قول ابن عباس رضى الله عنهما بقوله : وهذا القـول الذى ذكرناه عن ابن عباس أشبه بتأويل الاية . لأن نبى الله صلى اللـه عليه وسلم لم يكن ان شاء الله ليعذب حيوانا بالعرقبة ويهلك مالا من مالـه بغير سبب سوى أنه اشتغل عن صلاته بالنظر اليها ، ولا ذنب لهـــا باشتغاله بالنظر اليها . (٥)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٣ / ١٥٦ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ٣٠٦ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٣٤ (٤) تفسير القرطبى ١٥ / ١٩٦ .

(٥) تفسير الطبرى ٢٣ / ١٥٦ .

ويبدو لى أن ما ذهب اليه ابن عباس فى تفسيره للآية وأيده فيه ابن جرير هو الأقرب الى الصواب ، لأنه لا ذنب للخيل حتى تقتل .

واذا كان سليمان عليه السلام قد شغل بها عن الصلاة ، فمن الأولى أن يستغفر الله تعالى لا أن يقتل تلك الخيول .

-((الآيـة الرابعة والثلاثـــون))-

قوله تعالى :

(ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (وألقينا على كرسيه جســدا) بقوله : هو صخر الجنى تمثل على كرسيه جسدا .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور بقوله : عن ابن عباس قال : صخر الجنى مثل على كرسيه على صورته . (٢)

قلت: هكذا فسر ابن عباس الآية ، وهو تفسير مرجوح .

قال الألوسى عند تفسيره للآية : أظهر ما قيل فى فتنة سليمان عليه السلام أنه قال : لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تأتى كل واحدة بفارس يجاهـــد فى سبيل الله تعالى ولم يقل ان شاء الله ، فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة وجاءت بشق رجل ، وقد روى ذلك الشيخان وغيرهما عن أبى هريرة مرفوعا وفيه فوالذى نفس محمد بيده لو قال : ان شاء الله لجاهدوا فرســـانا لكن فى صحيح البخارى أربعين بدل سبعين ، وأن الملك قال له : قـــل ان شاء الله فلم يقل ، وغايته ترك الأولى فليس بذنب ، وان عده عليه السلام ذنبا ، فالمراد بالجسد ذلك الشق الذى ولد له ، ومعـــنى القائه على كرسيه وضع القابلة له عليه ليراه . (٣)

---

(١) تفسير الطـبرى ٢٣ / ١٥٦ .

(٢) الـدر المنثـور ٥ / ٣١٠ .

(٣) تفسير الألوسى ٢٣ / ١٨٠ .

وقال صاحب أضواء البيان عند قوله تعالى (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب) الاية .

قد قدمنا الكلام على هذه الآية وعلى ما يذكره المفسرون فيها من الروايات التى لا يخفى سقوطها ، وأنها لا تليق بمنصب النبوه فى سورة الكهف فى الكلام على قوله تعالى (ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله)

وما روى عنه من السلف من جملة تلك الروايات ، أن الشيطان أخذ خاتم سليمان ، وجلس على كرسيه ، وطرد سليمان الى آخره يوضح بطلانه قوله تعالى : (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين)

واعتراف الشيطان بذلك فى قوله (الا عبادك منهم المخلصين) (١)

وقال ابن كثير رحمه الله بصدد ذكره قصة سليمان عليه السلام والجسد الملقى على كرسيه وبيان أن ذلك من الاسرائيليات قال :

ومن أنكرها ما قاله ابن أبى حاتم حدثنا على بن الحسين حدثنا محمد ابن العلاء وعثمان بن أبى شيبة وعلى بن محمد قالوا : حدثنا أبو معاوية أخبرنا الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى (وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب) قال : أراد سليمان عليه الصلاة والسلام أن يدخل الخلاء ، فأعطى الجرادة خاتمه ، وكانت الجرادة امرأته ، وكانت أحب نسائه اليه ، فجاء الشيطان فى صورة سليمان فقال لها : هاتى خاتمى ، فأعطته اياه ، فلما لبسه دانت له الانس والجن والشياطين فلما خرج سليمان عليه السلام من الخلاء قال لها : هاتى خاتمى : قالت : قد اعطيته سليمان قال : أنا سليمان

---

(١) أضواء البيان ٧/ ٣٤ — ٣٥ .

قالت: كذبت ما أنت بسليمان فجعل لا يأتي أحدا يقول له : أنا سليمان الا كذبه ، حتى جعل الصبيان يرمونه بالحجارة ، فلما رأى ذلك سليمان عرف أنه من أمر الله عز وجل قال : وقام الشيطان يحكم بين الناس ، فلما اراد الله تبارك وتعالى أن يرد على سليمان سلطانه الذي في قلوب الناس انكار ذلك الشيطان قال : فأرسلوا الى نساء سليمان فقالوا لهن : تنكرن من سليمان شيئا ؟ ظن نعم ، انه يأتينا ونحن حيض وما كان يأتينا قبل ذلك ، فلما رأى الشيطان أنه قد فطن له ظن أن أمره قد انقطع فكتبوا كتبا فيها سحر وكفر فدفنوها تحت كرسي سليمان ، ثم أثاروها وقرؤوها على الناس وقالوا : بهذا كان يظهر سليمان على الناس ، ويغلبهم فأكفر الناس سليمان عليه الصلاة والسلام فلم يزالوا يكفرونه ، وبعث ذلك الشيطان بالخاتم فطرحه في البحر فتلقته سمكة فأخذته ، وكان سليمان عليه السلام يحمل على شط البحر بالأجر ، فجاء رجل فاشترى سمكا فيه تلك السمكة التي في بطنها الخاتم فدعا سليمان عليه الصلاة والسلام فقال : تحمل لي هذا السمك ؟ فقال : نعم قال : بكم ؟ قال : بسمكة من هذا السمك قال : فحمل سليمان عليه الصلاة والسلام السمك ثم انطلق به الى منزله ، فلما انتهى الرجل الى بابه أعطاه تلك السمكة التي في بطنها الخاتم فأخذها سليمان عليه الصلاة والسلام فشق بطنها فاذا الخاتم في جوفها فأخذه فلبسه ، قال : فلما لبسه دانت له الجن والانس والشياطين وعاد الى حاله وهرب الشيطان حتى لحق بجزيرة من جزائر البحر . . . . . فذلك قوله تبارك وتعالى (ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم أناب) يعني الشيطان الذي كان سلط عليه ، اسناده الى ابن عباس رضي الله عنهما ولكن الظاهر أنه انما تلقاه ابن عباس رضي الله عنهما ان صح عنه من أهل الكتاب وفيهم طائفة لا يعتقدون بنبوة سليمان عليه الصلاة والسلام

فالظاهر انهم يكذبون عليه ، ولهذا كان في هذا السياق منكرات من أشدها ذكر النساء ، فان المشهور عن مجاهد وغير واحد من أئمة السلف أن ذلك الجني لم يسلط على نساء سليمان بل عصمهن الله عز وجل منه تشريفا وتكريما لنبيه عليه السلام .

وقد رويت هذه القصة مطولة عن جماعة من السلف رضي الله عنهم أجمعين كسعيد بن المسيب وزيد بن أسلم وجماعة آخرين وكلها متلقاة من قصص أهل الكتاب والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب . (١)

---

(١) تفسير ابن كثير ٤ / ٣٥ — ٣٦ .

ـ((الآيـة السادسـة والثلاثـون))ـ

قوله تعالى :

(فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (رخاء) بقوله : مطيعة له .

وقوله (حيث أصاب) بقوله : حيث أراد .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قال الزمخشرى (رخاء) لينة طيبة لا تزعزع وقيل : طيعة له لا تمتنع عليه (حيث أصاب) حيث قصد وأراده . حكى الأصمعى عن العرب: أصاب الصواب فأخطأ الجواب . (٣)

وقال ابن جرير : يقول تعالى ذكره : فاستجبنا له دعاءه فأعطيناه ملكا لا ينبغى لأحد من بعده (فسخرنا له الريح) فكان الخيل التى شغلته عن الصلاة (تجرى بأمره رخاء) يعنى : رخوة لينة ، وهى من الرخاوة . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٣ / ١٦١ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ٣١٤ .

(٣) الكشاف ٣ / ٣٧٥ .

(٤) تفسير الطبرى ٢٣ / ١٦٠ .

-((الآيـة الرابعة والاربعـــون))-

قوله تعالى :

(وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعـــم العبد انه أواب)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما لفظ (ضغثا) بالحزمة .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عبـاس فى قوله (وخذ بيدك ضغثا) يقول : حزمة . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قال ابن كثير : (وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث)

وذلك أن أيوب عليه الصلاة والسلام كان قد غضب على زوجته ووجد عليها فى أمر فعلته قيل : باعت ضفيرتها بخبز فأطعمته اياه فلامها علـى ذلـــك وحلف ان شفاه الله تعالى ليضربنها مائة جلدة ، وقيل : لغير ذلك مـن الأسباب ، فلما شفاه الله عزوجل وعافاه ما كان ما كان جزاؤها مع هـذه الخدمة الثامنه والرحمة والشفقه والاحسان ان تقابل بالضرب ، فأفتاه اللـه عزوجل أن يأخذ ضغثا وهو الشمراخ فيه مائة قضيب فيضربها به ضربة واحدة وقد برت يمينه وخرج من حنثه ووفى بنذره ، وهذا من الفرج والمخـــرج لمن اتقى الله تعالى وأناب اليه ، ولهذا قال جل وعلا (انا وجدنـــاه صابرا نعم العبد انه أواب) (٣)

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٣ / ١٦٨ .

(٢) الـدر المنثـور ٥ / ٣١٧ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٤٠ .

وقال الزمخشري : الضغث : الحزمة الصغيرة من حشيش أو ريحان أو غير ذلك . (١)

قلت:

ـــ وهذه الآية الكريمة في بيان قصص أيوب عليه السلام حيث ابتلاه الله تعالى بفقد الأهل والولد وامتحنه ا بمرض في جسمه فبقي صابرا على تلك الحال ثم رفعه الله تعالى عنه ما أصابه من البلاء فشفى من مرضه ورد الله عليه أهله وماله وبين له كيف يبر بيمينه الذي كان عليه بسبب غضبه على زوجته .

---

(١) الكشاف ٣/٣٧٧

ـ((الآيـة الخامسة والاربعـــون))ـ

قوله تعالى :

(واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب أولى الايدى والأبصـــار)

فسر ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قوله (أولى الأيدى والأبصار)

بقوله : أولى القوة فى العباده .

(والأبصار) الفقه فى الدين .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عبـاس فذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

وابن كثير فى تفسيره . (٣)

قال ابن جرير : فان قال لنا قائل : وما الأيدى من القوة والأيدى انما هى جمع يد ، واليد جارحة ، وما العقول من الأبصار ، وانما الأبصـار جمع بصـــر ؟ قيل : ان ذلك مثل ، وذلك ان باليد البطش ، وبالبطش تعرف قوة القوى ، فلذلك قيل للقوى : ذويد ، وأما البصر فانه عنى به بصر القلب ، وبه تنال معرفة الأشياء ، فلذلك قيل للرجل العالم بالشىء بصير به .

وقد يمكن أن يكون عنى بقوله (أولى الأيدى) أولى الايدى عند اللـــه بالأعمال الصالحة التى عملوها فى الدنيا أيديا لهم عند الله تشيلا لهـا باليد ، تكون عند الرجل الآخر . (٤)

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٣ / ١٧٠ .

(٢) الـدر المنثـور ٥ / ٣١٨ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٤٠٠ .

(٤) تفسير الطـبرى ٢٣ / ١٧٠

قلت: وأمر الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بذكر قصص الأنبياء قبله وما جرى لهم من الابتلاء والاختبار وصبرهم على ذلك ليتأس بهم ويصبر كما صبروا .

(واصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل) .

ـ((الآيـة الثامنـــة والخمســـون))ـ

قوله تعالى :

(وآخر من شكله أزواج)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (وآخر من شكله أزواج)

بقوله : من نحـــوه .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكـــــره . (١)

قلت: ـــ بعد أن ذكر الله عز وجل ما أعده من الصواب للمتقين عقب على ذلـك بذكر جزاء الطاغين الذين كفروا به ولم يقفوا عند حدوده ، وهو أنهـــــم يدخلون جهنم ويقاسون فيها ألوانا من العذاب (حميم وغساق) وذلك ما يقدم اليهم من ماء حار يشوى الوجوه ، وماء بارد لا يستطيعون شـــربه لشدة برودته (وآخر من شكله) أى ان ما يعذبون به فى جهنم ليس مقصورا على ما ذكر بل لهم أنواع آخر من العذاب الأليم .

آخر تفسير ابن عباس من سورة ص .

---

(١) تفسير الطـبرى ٢٣ / ١٧٩ .

*** بسم الله الرحمن الرحيم ***

ـ((تفسير سـورة ((الزمـر))

الآيـة الثالثة :

قوله تعالى :

(ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهـم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فى ما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار) .

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى (والذين اتخـذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى)

وقوله (ولو شاء الله ما أشركوا) يقول سبحانه : لو شئت لجمعتهم علـى الهدى أجمعين .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكـره . (١)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٣ / ١٩٢ .

-((الآيـــة الخامسة))-

قوله تعالى :

(خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى الا هو العزيز الغفار)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى : (يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) بقوله : يحمل الليل على النهار .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

والقرطبى فى تفسيره . (٣)

قال ابن كثير : يخبر تعالى أنه الخالق لما فى السموات والأرض وما بين ذلك من الأشياء ، وبأنه مالك الملك المتصرف فيه يقلب ليله ونهاره (يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) أى يسخرهما يجريان متعاقبين لا يفتران كل منهما يطلبه حثيثا) هذا معنى ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد وقتادة والسدى وغيرهم . (٤)

وقال القرطبى : قوله تعالى (يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) قال الضحاك : أى يلقى هذا على هذا وهذا على هذا وهذا على معنى التكوير فى اللغة وهو طرح الشىء بعضه على بعض، يقال : كور المتاع أى ألقى بعضه على بعض ، ومنه كور العمامه . (٥)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٣ / ١٩٣ .
(٢) الدر المنثور ٥ / ٣٢٢ .
(٣) تفسير القرطبى ١٥ / ٢٣٥ .
(٤) تفسير ابن كثير ٤ / ٤٥ — ٤٦ .
(٥) تفسير القرطبى ١٥ / ٢٣٤ — ٢٣٥ .

-((الآيـــة السابعة))-

قوله تعالى : (ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفـــر وان تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكـــم بما كنتم تعملون انه عليه بذات الصدور)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر) بقوله : يعنى الكفار الذين لم يرد اللـــه أن يطهر قلوبهم فيقولوا : لا اله الا الله ثم قال : (ولا يرضى لعبـــاده الكفر) وهم عباده المخلصون الذين قال فيهم (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان) فألزمهم شهادة أن لا اله الا الله وحببها اليهم.

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكـــره. (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور بقوله : أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى الاسماء والصفات عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : (ان تكفروا فان الله غنى عنكم) يعنى الكفار الذين لم يرد اللـــه أن يطهر قلوبهم فيقولوا : لا اله الا الله ثم قال : (ولا يرضى لعبـــاده الكفر) وهم عباده المخلصون الذين قال فيهم (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان) فألزمهم شهادة أن لا اله الا الله وحببها اليهم.

قلت:
ـــ هكذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما الاية.

وقال بعضهم: بل ذلك عام لجميع الناس ومعناه : أيها الناس ان تكفـــروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لكم أن تكفروا به . (٣)

ويبدو ان لا الفرق بين القولين كبير ، وكلاهما صواب.

---

(١) تفسير الطبرى ٢٣/١٦٧ . (٢) الدر المنثور ٥/٣٢٢ .
(٣) تفسير الطبرى ٢٣/١٦٧ .

ـ((الآيـة الرابعة والخامسة عشرة))ـ

قوله تعالى :

(قل الله أعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه قـــل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامه ألا ذلك هـــو الخسران المبين) .

قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى (قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة)

قال : هم الكفار الذين خلقهم الله للنار ، وخلق النار لهم ، فزالت عنهم الدنيا ، وحرمت عليهم الجنة ،

قال الله تعالى : (خسر الدنيا والآخرة) .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عـــن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور . (٢)

---

(١) تفسير الطـبري ٢٣ / ٢٠٥ .

(٢) الـدر المنثـور ٥ / ٣٢٤ .

-((الآيـة الحادية والثلاثـون))-

قوله تعالى :

(انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون)

بقوله : يخاصم الصادق الكاذب ، والمظلوم الظالم ، والمهتدى الضال والضعيف المستكبر .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

وابن كثير فى تفسيره (٣)

والقرطبى فى تفسيره (٤)

قلت: وهذا التفسير الذى ذهب اليه ابن عباس رضى الله عنهما تفسير يطمئن اليه النفس بخلاف ما ذكره بعضهم من أن المراد بالاختصام هنا اختصام أهل الاسلام كاختصام الذى حدث بين المسلمين فى قتل عثمان رضى الله عنه .

فان هذا التفسير بعيد عن الصواب .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٤ / ١٠٠٠

(٢) الدر المنثور ٥ / ٣٢٨٠٠

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٥٣٠٠٠

(٤) تفسير القرطبى ١٥ / ٢٥٤٠

ـ((الآيـة الثالثـة والثلاثـــون))ـ

قوله تعالى :

(والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون)

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير هذه الآية :

قوله تعالى (والذى جاء بالصدق) يقول : من جاء بلا اله الا اللـــه (وصدق به) يعنى : رســـوله .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحـــــة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢) وابن كثير فى تفسيره (٣)

قلت: هكذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما الآية .

وقيل : الذى جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى صدق به أبو بكر رضى الله عنه .

وقيل : الذى جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم . والصـــــدق القرآن ، والمصدقون به : المؤمنون . الى غير ذلك من الأقوال .

ويبدو أن جميع هذه الأقوال الوارده فى معنى الاية متقاربه ولا تنافى بينها الا أن أولاها بالصواب ما ذهب اليه ابن عباس لعمومه .

وأما قوله تعالى (أولئك هم المتقون) فقد فسره ابن عباس رضى الله عنهما بقوله : اتقوا الشـــرك .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عبـاس فذكره . (٤) وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٥) ،وابن كثير فى تفسيره (٦) .

---

(١) تفسير الطـبرى ٢٤ / ٣ (٢) الدر المنثـــور ٥/ ٣٢٨ .
(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٥٣ (٤) تفسير الطـبرى ٢٤ / ٥٣ .
(٥) الـدر المنثـور ٥/ ٣٢٨ (٦) تفسير ابن كثير ٤ / ٥٣ .

ـ((الآيـة الثالثـة والاربعـون))ـ

قوله تعالى :

(الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما هذه الآية بقوله : يلتقى أرواح الأحياء وأرواح الأموات فى المنام فيتساءلون بينهم ما شاء الله تعالى ، ثم يمسك الله أرواح الأموات ، ويرسل أرواح الأحياء الى أجسادها الى أجل مسمى لا يغلط بشىء من ذلك ، فذلك قوله (ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) أخرج ذلك السيوطى فى الدر المنثور بقوله : وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبرانى فى الأوسط وأبو الشيخ فى العظمة والضياء فى المختاره عن ابن عباس فى قوله : (الله يتوفى الأنفس حين موتها) الاية . فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

والقرطبى فى تفسيره . (٣)

---

(١) الدر المنثور ٥/ ٣٢٩ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٥٥٥ .

(٣) تفسير القرطبى ١٥/ ٢٦٠

ـ((الآيـة السادسـة والخمسـون))ـ

قوله تعالى :

(ان تقول نفس ياحسرتا على مافرطت فى جنب الله وان كنت لمـن الساخرين .... الى قوله (فأكون من المحسنين)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما هذه الآيات بقوله : قوله (أن تقول نفس ياحسرتا على مافرطت فى جنب الله) قال : أخبر الله ما العباد قائلوه قبل أن يقولوه ، وعملهم قبل أن يعملوه ، قال : (ولا ينبئك مثل خبير) (أن تقول نفس ياحسرتا على مافرطت فى جنب الله) أو تقول لو أن الله هدانى) .... الى قوله (فأكون من المحسنين) يقول : من المهتدين فأخبر الله سبحانه أنهم لو ردوا لم يقدروا على الهدى ، وقال : (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون)

وقال : (ونطبع أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مره)

قال : ولو ردوا الى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى ، كما حلنا بينهم وبينه أول مرة وهم فى الدنيا .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١) وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

وابن كثير فى تفسيره . (٣)

قلت: ـــ ومعنى الآيـة الكريمة : قال الله تعالى : وأنيبوا أيها الناس الى ربكم وتوبوا اليه قبل أن تقول نفس يوم القيامة (ياحسرتا على مافرطت فى جنب الله أو تقول لو أن الله هدانى الى الحق لفعلت كذا وكذا .....

---

(١) تفسير الطبرى ٢٤ / ٢٠ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ٣٣٢ ـ ٣٣٣ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٦٠ .

ـ((الآيـــة الثالثـة والســـتون)) ـ

قوله تعالى :

(له مقاليد السموات والأرض والذين كفروا بآيات الله أولئك هـــــم الخاسرون) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (المقاليد) بالمفاتيح .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (له مقاليد السموات والأرض) قال : مفاتيحها . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثـــور . (٢)

قال ابن كثير: يخبر الله تعالى أنه خالق الأشياء كلها وربها ومليكهـــــا والمتصرف فيها ، وكل تحت تدبيره وقهره وكلاءته .

وقوله عز وجل (له مقاليد السموات والأرض) قال مجاهد : المقاليد هـــى المفاتيح بالفارسية .

وقال السدى: (له مقاليد السموات والأرض) أى خزائن السموات والأرض. والمعنى على كلا القولين : أن أزمة الأمور بيده تبارك وتعالى له الملك ولـه الحمد وهو على كل شىء قدير . (٣)

---

(١) تفســـير الطـبرى ٢٤/ ٢٣ .

(٢) الـدر المنثـــور ٥/ ٣٣٣ .

(٣) تفسير ابن كثيـــر ٤/ ٦١٠ .

ـ((الآيـــة الســابعة والســتون)) ـ

قوله تعالى :

(وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه : سبحانه وتعالى عما يشركون) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى : (وما قدروا الله حـــق قدره) بقوله : هم الكفار الذين لم يؤمنوا بقدرة الله عليهم ، فمن آمـــن أن الله على كل شيء قدير فقد قدر الله حق قدره ، ومن لم يؤمن بذلـــك فلم يقدر الله حق قدره .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٤/ ٢٥ ـ

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٦٢ .

ـ((الاية التاسعة والســـــتون)) ـ

قوله تعالى :

(وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجىء بالنبيين والشـهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الشهداء) هنا بأمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة .(١)

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فى قوله تعالى (وجىء بالنبيين والشهداء)
قال : فانهم ليشهدون للرسل بتبليغ الرسالة ، وبتكذيب الأمم اياهـــم . وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

وابن كثير فى تفسيره . (٣)

قال الله عز وجل فى هذه الاية الكريمة : (وأشرقت الأرض بنور ربهـــا أى اضاءت بنوره وذلك فى يوم القيامة حينما يتجلى الله على خلقـــه . ووضع كتاب أعمال الناس فى الدنيا للمحاسبة فمنهم من يأخذ كتابه بيمينه وهم المؤمنون ، ومنهم من يأخذ كتابه بشماله وهم الذين تعلقوا بغير الله فى الدنيا وليس لهم حظ فى الاخرة . ـ وجىء بالنبيين ـ أى بالرســـل ليسألوا عما جرى بينهم وبين الأمم ، ثم يؤتى بالشهداء وهم أمة محمـــد صلى الله عليه وسلم لتشهد للرسل على تبليغ الرسالة ، ويقضى اللـــه عز وجل بين الناس بالعدل ولا يظلم أحد شيئا .

آخر تفسير ابن عباس من ســـورة الزمـــر .

---

(١) تفســير الطـبرى ٢٤/ ٣٣ . (٢) الدر المنثـــور ٥/ ٣٤٢ .
(٣) تفسير ابن كثيـــر ٤/ ٦٤ .

*** بسم الله الرحمن الرحيـــم ***

ـ((تفسـير سـورة غافر (المؤمن)) ـ

الايـــة الاولـــى

قوله تعالى :

(حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (حم) بقوله : قسم أقسمه الله ، وهـــو من أسماء الله .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكـــره . (١)

... *******...

(١) تفسـير الطـبرى ٢٤/ ٣٩ .

ـ((الآيـــة الثالثـــة))ـ

قوله تعالى :

(غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا اله الا هـــو اليه المصير)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (ذى الطول) بقوله: ذى السعة والغنى .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

وابن كثير فى تفسيره . (٣)

والقرطبى فى تفسيره . (٤)

قال القرطبى : وأصل الطول : الانعام والفضل ، يقال منه: اللهم طـــل علينا أى أنعم وتفضل . (٥)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٤/ ٤١ .

(٢) الدر المنثور ٥/ ٣٤٥ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٠٧٠ .

(٤) تفسير القرطبى ١٥/ ٢٩١

(٥) المصدر السابق ١٥/ ٢٩١ .

-((الآيـة الخامسـة عشـرة))-

قوله تعالى :

(رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من أمره على من يشـاء من عباده لينذر يوم التلاق)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (يوم التلاق) بقوله : (يوم التلاق) من أسماء يوم القيامة .

عظمه الله وحذره عباده (منه) .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

وابن كثير فى تفسيره (٣)

قال ابن جرير : قوله (لينذر يوم التلاق) يقول : لينذر من يلقى الروح عليه من عباده من أمر الله بانذاره من خلقه عذاب يوم تلتقى فيه أهل السماء وأهل الأرض ، وهو يوم التلاق ، وذلك يوم القيامة . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٤ / ٥٠ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ٣٤٨ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٧٤ .

(٤) تفسير الطبرى ٢٤ / ٥٠ .

ـ((الآيـة الحاديـة والثلاثـــون))ـ

قوله تعالى :

(مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما اللـــــه يريد ظلما للعباد)

فسر ابن عباس رضي الله عنهما (الدأب) بالحال .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (مثل دأب قوم نوح) يقول : مثل حال . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور (٢)

قال ابن كثير : هذا اخبار من الله عزوجل عن هذا الرجل الصالح مؤمن آل فرعون أنه حذر قومه بأس الله تعالى في الدنيا والآخرة (ياقوم أنـــي أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب) أي الذين كذبوا رسل الله في قديـــم الدهر كقوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم من الأمم المكذبـــة ، كيف حل بهم بأس الله ، وما رده عنهم راد ولا صده عنهم صاد . . . . . (٣)

---

(١) تفسير الطبري ٢٤ / ٦٠ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ٣٥٠ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٧٨ ـ ٧٩ .

-((الآيـــة السابعة والثلاثـــون))-

قوله تعالى :

(وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع الى اله موسى وانى لأظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سـوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا فى تباب)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما لفظ (تباب) بالخسران .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (وما كيد فرعون الا فى تباب)

يقول : خسران . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) وابن كثير فى تفسيره (٣)

قال القرطبى : (وما كيد فرعون الا فى تباب) أى فى خسران وضـلال ومنه (تبت يد أبى لهب)

وقوله : (وما زادهم غير تتبيب) وفى موضع (غير تخسير) فهذا اللـه صرحه وغرقه هو وقومه عاما تقدم . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٤ / ٦٦ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ٣٥١ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٨٠ .

(٤) تفسير القرطبى ١٥ / ٣١٥ .

-((الآيـــة الســتون))-

قوله تعالى :

(وقال ربكم ادعونى أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (ادعونى أستجب لكم) بقوله : وحدونى أغفر لكم .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قال ابن جرير : وقوله (وقال ربكم ادعونى استجب لكم) يقول تعالى ذكره ويقول ربكم أيها الناس لكم ادعونى : يقول : اعبدونى واخلصوا لى العباده دون من تعبدون من دونى من الأوثان والأصنام وغير ذلك (أستجب لكم) يقول : أجب دعاءكم فأعفو عنكم وأرحمكم . (٣)

وقال القرطبى : قوله تعالى (وقال ربكم ادعونى استجب لكم) الآيـــة .

روى النعمان بن بشير قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : الدعاء هو العباده . ثم قرأ (وقال ربكم ادعونى أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين) قال أبو عيسى : هذا حديـــث حسن صحيح .

فدل هذا على أن الدعاء هو العباده وكذا قال أكثر المفسرين ، وأن المعنى : وحدونى واعبدونى أتقبل عبادتكم وأغفر لكم . (٤)

---

(١) تفسـير الطـبرى ٢٤ / ٧٨ .

(٢) الـدر المنثـور ٥ / ٣٥٥ .

(٣) تفسير الطـبرى ٢٤ / ٧٨ .

(٤) تفسير القرطـبى ١٥ / ٣٢٦ - ٣٢٧ .

وقال صاحب أضواء البيان : قوله تعالى : (وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) .

قال بعض العلماء :

(ادعوني استجب لكم) أعبدوني أثبكم من عبادتكم .

ويدل لهذا قوله بعده :

(ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين)

وقال بعض العلماء :

(ادعوني استجب لكم) أي اسألوني أعطكم .

ولا منافاة بين القولين ، لأن دعاء الله من أنواع عبادته . (١)

---

(١) أضواء البيان ٧/٩٦ .

*** بسم الله الرحمن الرحيم ***

ـ((تفسير سورة فصلت))ـ

الآيـــة السادسة

قوله تعالى :

(قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى أنما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هـــم كافـــرون) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة)

بقوله : هم الذين لا يشهدون أن لا اله الا الله .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢) وابن كثير فى تفسيره (٣) والقرطبى فى تفسيره (٤)

قلت:
ـــ هكذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الزكاة) هنا .

وقال بعضهم : المراد بقوله (الذين لا يؤتون الزكاة) أى الذيـــن لا يؤدون زكاة أموالهم ولا يقرونها ، وقد رجح ابن جرير هذا القول بقوله : والصواب من القول فى ذلك ما قاله الذين قالوا معناه : لا يؤدون زكـــاة أموالهم ، وذلك أن ذلك هـــو الأشهر من معنى الزكاة .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٤/ ٩٢ .

(٢) الدر المنثور ٥/ ٣٦٠ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٩٢ . (٤) تفسير القرطبى ١٥/ ٣٤٠ .

ويبدو والله أعلم أن ما قاله ابن عباس رضى الله عنهما هو الذى يتفق مع سياق الآية الكريمة ، لأن الزكاة انما فرضت بالمدينه ، والسورة التى معنا مكية باتفاق العلماء .

قال صاحب أضواء البيان :

قوله تعالى (وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون) .

قد استدل بعض علماء الأصول بهذه الآية الكريمة على أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة ، لأنه تعالى صرح فى هذه الاية الكريمة بأنهم مشركون وأنهم كافرون بالآخرة ، وعدم ايتائهم الزكاة ، سواء قلنا ان الزكاة فى الآية هى زكاة المال المعروفة ، أو زكاة الأبدان بفعل الطاعات واجتناب المعاصى .

ورجح بعضهم القول الأخير ، لأن سورة فصلت هذه من القرآن النازل بمكة قبل الهجره ، وزكاة المال المعروفة انما فرضت بعد الهجره سنة اثنين ، كما قدمناه فى سورة الانعام فى الكلام على قوله تعالى (وآتوا حقه يوم حصاده)

وعلى كل حال ، فالآية تدل على خطاب الكفار بفروع الاسلام . (١)

---

(١) أضواء البيان ٧/ ١١٤ .

-((الآيـــــة الثامنـــه))-

قوله تعالى :

(ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله :

(لهم أجر غير ممنون) بقوله : غير منقوص .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢)

والقرطبى فى تفسيره . (٣)

قال القرطبى : قال ابن عباس : " أجر غير ممنون " غير مقطوع ، مأخوذ من مننت الحبل اذا قطعته .

قال الجوهرى : والمنّ : القطع ، ويقال : النقص . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٤ / ٦٣ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ٣٦٠ .

(٣) تفسير القرطبى ١٥ / ٣٤١

(٤) المصدر السابق ١٥ / ٣٤١ .

ـ((الآيـة السابعة عشـرة))ـ

قوله تعالى :

(وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الهدايه) بالبيان .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (وأما ثمود فهديناهم) أى بينا لهم . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قال ابن كثير : وقوله عز وجل :

(وأما ثمود فهديناهم) قال ابن عباس رضى الله عنهما وأبو العاليه وسعيد بن جبير وقتادة والسدى وابن زيد : بينا لهم .

وقال الثورى : دعوناهم (فاستحبوا العمى على الهدى) أى بصرناهم وبينا لهم ووضحنا لهم الحق على لسان نبيهم صالح عليه الصلاة والسلام فخالفوه وكذبوه وعقروا ناقة الله تعالى التى جعلها آية وعلامة على صدق نبيهم (فأخذتهم صاعقة الهون) ..... (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٤ / ١٠٤ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ٣٦٢ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٩٥ .

-((الآيـــة الثلاثون))-

قوله تعالى :

(ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكـــــة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون)

فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله (ان الذين قالوا ربنا الله ثـم استقاموا)بقوله : على فرايضه .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور . (٢)

وابن كثير في تفسيره (٣) .

وأما قوله : (تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنـة) فقد فسره ابن عباس رضي الله عنهما بقوله (فذلك في الآخرة .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فذكـــره . (٤)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور . (٥)

قلت: هكذا فسر ابن عباس رضي الله عنهما الاية .

وقال آخرون : قوله (الا تخافوا ولا تحزنوا) أي تقول لهم الملائكة لا تخافوا

---

(١) تفسير الطبري ٢٤ / ١١٥ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ٣٦٣ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٩٩ .

(٤) تفسير الطبري ٢٤ / ١١٦ .

(٥) الدر المنثور ٥ / ٣٦٣ .

ما تقدمون عليه من أمر الآخره ، ولا تحزنوا على ما تخلفونه وراءكم من الأهل والولد لأنه تعالى يخلفكم فى ذلك . (١)

والذى يبدو لى أن قول ابن عباس رضى الله عنهما وان كان له وجه صحيح ولكن هذا القول الثانى أعم وأشمل وهو الذى يفهم من السياق .

---

(١) تفسير ابن جرير ـ بتصرف ٢٤/١١٦ .

ـ((الآيـة الرابعـة والثلاثـون))ـ

قوله تعالى :

(ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم)

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله (ادفع بالتى هى أحسن) أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب ، والحكم والعفو عند الاساءه ، فاذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان ، وخضع لهم عدوهم كأنه ولى حميم .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

وابن كثير فى تفسيره (٣) والقرطبى فى تفسيره . (٤)

قال الطبرى : يقول تعالى ذكره : افعل هذا الذى أمرتك به يا محمد من دفع سيئة المسيء اليك باحسانك الذى أمرتك به اليه ، فيصير المسيء اليك الذى بينك وبينه عداوه كأنه من ملاطفته اياك وبره لك ولى لك من بنى أعمامك ، قريب النسب بك .

والحميم : هو القريب . (٥)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٤ / ١٦٩ .
(٢) الدر المنثور ٥ / ٣٦٥ .
(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ١٠١ .
(٤) تفسير القرطبى ١٥ / ٣٦١ .
(٥) تفسير الطبرى ٢٤ / ١٦٩ .

ـ((الآيـة الخامسة والثلاثـــون))ـ

قولـه تعالى :

(وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الحظ العظيم) هنا بالجنة .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله : (وما يلقاها الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) يقول : أعد الله لهم الجنة . (١)

قال القرطبى : (وما يلقاها) يعنى هذه الفعلة الكريمة والخصلة الشريفة (الا الذين صبروا) بكظم الغيظ واحتمال الأذى (وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) نصيب وافر من الخير . (٢)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٤ / ١٢٠ .

(٢) تفسير القرطبى ١٥ / ٣٦٣ .

-((الآيـة السابعة والاربعـون))-

قوله تعالى :

(اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذنـاك ما منا من شهيد) .

فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله (آذناك) بقوله : أعلمنـاك .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فذكـره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور (٢)

قال ابن كثير : وقوله جل وعلا (ويوم يناديهم أين شركائي) أي يـوم القيامة ينادي الله المشركين على رؤوس الخلائق أين شركائي الذين عبدتموهم معي (قالوا آذناك)

أي أعلمناك (ما منا من شهيد) أي ليس أحد منا يشهد اليوم أن معك شريكا ..... (٣)

(آخـر تفسير ابن عباس من سورة فصلت)

---

(١) تفسـير الطبري ٢٥ / ٢٠٠

(٢) الـدر المنثور ٥ / ٣٦٧ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ١٠٤ .

*** بسم الله الرحمن الرحيم ***

تفسير سورة الشورى

-((الآية الثالثة والعشرون))-

قوله تعالى :

(ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور) .

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى (قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى)

كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة فى جميع قريش ، فلما كذبوه وأبوا أن يبايعوه قال : يا قوم اذا أبيتم ان تبايعونى فاحفظوا قرابتى فيكم لا يكن غيركم من العرب أولى بحفظى ونصرتى منكم .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن جرير فى تفسيره (٢)

وابن كثير فى تفسيره . (٣)

والقرطبى فى تفسيره . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٥ / ٢٣ .

(٢) الدر المنثور ٦ / ٦ . .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ١١٢ .

(٤) تفسير القرطبى ١٦ / ٢١ .

-((الآيـة الثالثة والثلاثـــون))-

قوله تعالى :

(ومن آياته الجوار فى البحر كالأعلام ان يشأ يسكن الريح فيظللـن رواكد على ظهره ان فى ذلك لآيات لكل صبار شـكور .)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (فيظللن رواكد على ظهره) بقوله : وتوفا .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس نذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قال ابن كثير : (ان يشأ يسكن الريح) أى التى تسير فى البحر بالسفن لو شاء لسكنها حتى لا تتحرك السفن بل تبقى راكدة لا تجيء ولا تذهـب بل واقفة على ظهره أى على وجهه . (٣)

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٥ / ٣٤ .

(٢) الـدر المنثـور ٦ / ١٠٠ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ١١٧ .

ـ((الآيـة الرابعة والثلاثـــون))ـ

قوله تعالى :

(أو يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (أو يوبقهن) بقوله : يهلكهـــــن .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قال القرطبى : قوله تعالى : (أو يوبقهن بما كسبوا) أى وان يشـــأ يجعل الريح عواصف فيوبق السفن ، أى يغرقهن بذنوب أهلها . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٥ / ٣٤ .

(٢) الـــدر المنثور ٦ / ١٠ .

(٣) تفسير القرطبى ١٦ / ٣٣

-((الآيـــة الخمسـون))-

قوله تعالى :

(لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثـــا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيمـــا انه عليم قدير) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (ويجعل من يشاء عقيما) بقوله : لا يلقـح .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قال ابن كثير (ويجعل من يشاء عقيما) أى لا يولد له .

قال البغوى : كيحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ، فجعل النـــاس أربعة أقسام :

منهم من يعطيه البنات . ومنهم من يعطيه البنين . ومنهم من يعطيـــه من النوعين ذكورا واناثا . ومنهم من يمنعه هذا وهذا فيجعله عقيمـــا لا نسل له ولا ولد له . (٣)

(آخر تفسير ابن عباس من سورة الشـورى))

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٥ / ٤٤ .

(٢) الـدر المنثـور ٦ / ١٢ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ١٢١ .

*** بسم الله الرحمن الرحيم ***

ـ(تفسير سورة الزخرف)ـ

الآية الثالثة عشرة :

قوله تعالى :

(لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (وما كنا له مقرنين) بقوله : مطيقين .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) وابن كثير فى تفسيره (٣) والقرطبى فى تفسيره . (٤)

قال الزمخشرى (مقرنين مطيقين يقال : أقرن الشىء اذا أطاقه وحقيقة أقرنه وجده قرينته وما يقرن به ، لأن الصعب لا يكون قرينة للضعيف . (٥)

ظت : ومعنى الآية الكريمة : يقول الله عز وجل : خلق الله لكم هذه المركوبات من سفن وأنعام لتستقروا على ظهورها فى انتقالكم فى البر والبحر فتشكروا ربكم على هذه النعمة حيث مكنكم وسخرها لكم فتقولوا : (سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٥ / ٥٥ .

(٢) الدر المنثور ٦ / ١٤ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ١٢٣ .

(٤) تفسير القرطبى ١٦ / ٦٦ . (٥) الكشاف ٣ / ٤٨٠ .

ـ((الآيـة الثالثة والثلاثـــون)) ـ

قوله تعالى :

(ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون) .

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله (ولولا أن يكون النـــاس أمة واحدة) يقول الله سبحانه : لولا أن أجعل الناس كلهم كفارا لجعلـــت للكفار لبيوتهم سقفا من فضة .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

والسيوطى فى الـدر المنثـــور . (٣)

قال صاحب أضواء البيان : قوله تعالى : (ولولا أن يكون الناس أمة واحـدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون . الى قوله (والآخرة عند ربك للمتقين)

ومعنى الآية الكريمة : أن الله لما بين حقارة الدنيا ، وعظم شأن الآخـــرة فى قوله (ورحمة ربك خير مما يجمعون) أتبع ذلك ببيان شدة حقارتهـــا وانه جعلها مشتركة بين المؤمنين والكافرين ، وجعل ما فى الاخرة من النعيم خاصا بالمؤمنين دون الكافرين ، وبين حكمته فى اشتراك المؤمن مع الكافر فى نعيم الدنيا بقوله : (لولا أن يكون الناس أمة واحـــــدة) أى لولا كراهتنا لكون جميع الناس أمة واحدة متفقة على الكفر لأعطينا زخـارف الدنيا كلها للكفار .

---

(١) تفسير الطـبرى ٢٥/ ٦٨ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ١٢٧ .

(٣) الـدر المنثـور ٦/ ١٧ .

ولكننا لعلمنا بشدة ميل القلوب الى زهرة الحياة الدنيا وحبها لها لولا أعطينا ذلك كله للكفار لحملت الرغبة فى الدنيا جميع الناس على أن يكونوا كفارا ، فجعلنا فى كل من الكافرين والمؤمنين غنيا وفقيرا ، وأشركنا بينهم فى الحياة الدنيا . (١)

---

(١) أضواء البيان ٧/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨ .

ـ((الآيـــة الرابعة والخامسة والثلاثون)) ـ

قوله تعالى :

(ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لمـا متاع الحياة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (وسررا) بقوله : سرر من فضـــة وفسر قوله (وزخرفا) بقوله : وهو الذهب.

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

وابن كثير فى تفسيره . (٣)

أقول : والاية الكريمة تشير الى حكمة من حكم الله عز وجل والى لطفه سبحانه بعباده حيث جعل هذه الدنيا يشترك فى الانتفاع بخيرها المؤمن وغيـــر المؤمن ، أما الآخـــرة فانها للمؤمنين خاصة .

قال تعالى : (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات مـــن الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) الاية .(٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٥/ ٧٠ ـ ٧١ .

(٢) الدر المنثور ٦/ ١٧ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ١٢٧ .

(٤) سورة الاعراف ، آية ، ٣٢ .

ـ((الآيـة الرابعة والاربعـــون)) ـ

قوله تعالى :

(وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الذكر) هنا بالشرف .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فى قوله تعالى (وانه لذكر لك ولقومك) يقول : ان القرآن شـرف لك . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور بقوله : أخرج ابن جرير وابن ابى حاتم والطبرانى وابن مردويه والبيهقى فى شعب الايمان مـــن طرق عن ابن عباس رضى الله عنهما (وانه لذكر لك ولقومك) قال : القـرآن شرف لك ولقومك . (٢)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٣)

قلت :

ـــ يقول الله تعالى فى هذه الاية الكريمة والاية التى قبلها : فاستمسـك يا محمد بهذا القرآن الذى أوحاه الله اليك واتبع ما جاء فيه من الهـــدى والبينات ، لأنه هو الذى يقودك الى طريق الحق وأنه أيضا لشرف لـــك ولقومك من قريش حيث نزل بلغتهم فتشرفوا بذلك خاصة للذين آمنوا بـــه واتبعـــوه .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٥/ ٧٦ .

(٢) الدر المنثور ٦/ ١٨ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ١٢٨ .

ـ((الآيـــة الخامسة والخمســون))ـ

قوله تعالى :

(فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (فلما آسفونا) بقوله : اسخطونا .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) . وابن كثير فى تفسيره (٣) والقرطبى فى تفسيره . (٤)

قال الزمخشرى : (آسفونا) منقول من أسف أسفا اذا اشتد غضبه ومنـــه الحديث فى موت الفجأة (رحمة للمؤمن وأخذة أسف للكافر) ومعنـــاه : أنهم أفرطوا فى المعاصى وعدوا طورهم فاستوجبوا أن نعجل لهم عذابنـــا وانتقامنا وان لانحلم عنهم . (٥)

ومعنى الاية الكريمة :

فلما آسفونا ـ أى فلما أغضبنا فرعون وأشراف قومه بالاعراض عن الحق الـذى جاء به موسى عليه السلام اليهم وبارادة الشر والكيد لموسى عليه الســـلام كما ذكر ذلك فى عدة آيات من كتاب الله ـ انتقمنا منهم ـ فأغرقناهم أجمعين والمقصود من القصة تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم واعلامه بأن الله تعالى سينتقم من مشركى مكة كما انتقم ممن كانوا قبلهم من الكفار .

---

(١) تفسير للطبرى ٢٥/ ٨٤ .

(٢) الدر المنثـور ٦/ ١٩ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ١٣٠ .

(٤) تفسير القرطبى ١٦/ ١٠١ .

-((الآيـة السـابعة والخمسـون))-

قوله تعالى :

(ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهمـا قوله تعالى (اذا قومك منه يصـدون) بقوله : يضجـون .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فذكـره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن جرير فى تفسيره . (٢)

قال الزمخشرى (اذا قومك) قريش من هذا المثل (يصدون) ترتفـع لهم جلبة وضجيج فرحا وجذلا وضحكا بما سمعوا منه من اسكات رسول الله صلى الله عليه وسلم بجدله كما يرتفع لغط القوم ولجبهم اذا تعبوا بحجـة ثم فتحت عليهم .

وأما من قرأ (يصدون) بالضم فمن الصدود : أى من أجل هذا المثـل يصدون عن الحق ويعرضون عنه . (٣)

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٥ / ٨٧ .

(٢) الـدر المنثـور ٦ / ٢٠ .

(٣) الكشـاف ٣ / ٤٩٣ .

-((الآيـة الستون))-

قوله تعالى :

(ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون)

قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى : (ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون)

يقول : يخلف بعضهم بعضا .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير في تفسيره (٢) والقرطبي في تفسيره . (٣)

قال الزمخشري : (ولو نشاء) لقدرتنا على عجائب الأمور وبدائع الفطـــر لجعلنا منكم) لولدنا منكم يارجال (ملائكة) يخلفونكم في الأرض كما يخلفكم أولادكم ، كما ولدنا عيسى من أنثى من غير فحل لتعرفوا تميزنـــا بالقدرة الباهرة ولتعلموا أن الملائكة أجسام لا تتولد الا من أجسام ، وذات القديم متعالية عن ذلك . (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٢٥ / ٨٩ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ١٣٢ .

(٣) تفسير القرطبي ١٦ / ١٠٥

(٤) الكشـــاف ٣ / ٤٩٤ .

- ((الآيـة الحادية والستون)) -

قوله تعالى :

(وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم)

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير هذه الاية : ما أدرى علم الناس بتفسير هذه الآية ، أم لم يفطنوا لها (وانه لعلم للساعة) قال : نزول عيسى بن مريم .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن عطية عن فضيل بن مرزوق عن جابر قال : كان ابن عباس يقول : فذكره (١) وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

قال صاحب أضواء البيان : قوله تعالى (وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها) التحقيق أن الضمير فى قوله تعالى (وانه) راجع الى عيسى لا الى القرآن ولا الى النبى صلى الله عليه وسلم .

ومعنى قوله تعالى (لعلم للساعة) على القول الحق الصحيح الذى يشهد له القرآن العظيم والسنة المتواترة هو أن نزول عيسى فى آخر الزمان حيا علم للساعة ، أى علامة لقرب مجيئها ، لأنه من أشراطها الدالة على قربها . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٥ / ٩٠ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ١٣٢ .

(٣) أضواء البيان ٧ / ٢٦٣ .

-((الآيـة السـابعة والسـتون))-

قوله تعالى :

(الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين)

فسر ابن عباس رضي الله عنهما الآية الكريمة بقوله : فكل خلة هي عـداوة الا خلة المتقين .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عـن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير في تفسيره . (٢)

والقرطبي في تفسيره . (٣)

قلت: والمراد بقوله (يومئذ) هو يوم القيامه حين يتبرأ كل خليل عـن خليله في السوء ويعادي بعضهم بعضا (الا المتقين) فهم الأخـلاء الصادقون في الدنيا والآخرة لاجتماعهم على الحق .

---

(١) تفسير الطبري ٢٥ / ٩٤ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ١٣٤ .

(٣) تفسير الطبري ١٦ / ١٠٩

-((الآيـة الحادية والثمانون))-

قوله تعالى :

(قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما هذه الآية الكريمة بقوله : لم يكن للرحمن ولد ، فأنا أول الشاهدين .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

وابن كثير فى تفسيره . (٣)

قال صاحب أضواء البيان : قوله تعالى (قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين)

اختلف العلماء فى معنى (ان) فى هذه الاية ، فقالت جماعة من أهل العلم انها شرطية ، واختاره غير واحد ، وممن اختاره ابن جرير الطبرى والذين قالوا انها شرطية اختلفوا فى المراد بقوله (فأنا أول العابدين) فقال بعضهم : فأنا أول العابدين لذلك الولد .

وقال بعضهم : فأنا أول العابدين لله على فرض ان له ولدا .

وقال بعضهم : فأنا أول العابدين لله جازمين بأنه لا يمكن ان يكون له ولد .

وقالت جماعة آخرون : ان لفظة (ان) فى الاية نافية .

والمعنى : ما كان لله ولد ، وعلى القول بأنها نافية ففى معنى قوله : (فأنا أول العابدين) ثلاثة أوجه :

---

(١) تفسير الطبرى ٢٥ / ١٠١ .

(٢) الدر المنثور ٦ / ٢٣ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ١٣٦ .

الأول : وهو أقربها : أن المعنى ما كان لله ولد فأنا أول العابدين لله المنزهين له عن الولد ، وعن كل ما لا يليق بكماله وجلاله .

والثاني : أن معنى قوله (فأنا أول العابدين) أي الانفين المستنكفين من ذلك يعني القول بالباطل المفترى على ربنا الذى هو ادعاء الولد له . والعرب تقول : عبد بكسر الباء يعبد بفتحها فهو عبد بفتح فكسر على القياس وعابد أيضا سماعا ، اذا اشتدت أنفته واستنكافه وغضبه .

الوجه الثالث : أن المعنى (فأنا أول العابدين) أي الجاحدين النافين أن يكون لله ولد سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا .

ثم قال :

الذى يظهر لى فى معنى هذه الاية الكريمة : أنه يتعين المصير الى القول بأن (ان) نافيه ، وأن القول بكونهما شرطية لا يمكن أن يصح له معنى بحسب وضع اللغة العربيه التى نزل بها القرآن الكريم وان قال به جماعة من اجلاء العلماء .

وانما اخترنا أن (ان) هى النافيه لا الشرطيه ، وظنا ان المصير الى ذلك متعين فى نظرنا لأربعة أمور : ثم ذكر تلك الأمور بالتفصيل ، ومن أراد الوقوف على ذلك فليرجع الى أضواء البيان . (١)

---

(١) أضواء البيان ٧/٢٨٧ — ٢٩٢ .

*** بسم الله الرحمن الرحيم ***

-((تفسير سورة الدخان))-

الآية الثالثة عشرة

قوله تعالى :

(أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (أنى لهم الذكرى) بقوله : كيف لهم .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

قال القرطبى : قوله تعالى (أنى لهم الذكرى) أى من أين يكون لهم التذكر والاتعاظ عند حلول العذاب . (وقد جاءهم رسول مبين) يبين لهم الحق ، والذكرى والذكر واحد ، قاله البخارى . (٢)

قلت:
ـــ ويعود الضمير فى قوله (أنى لهم وجاءهم) الى الكفار من قريش الذين تتحدث عنهم الآيات السابقه واللاحقة ، والذين ذكر الله تعالى فى شأنهم قوله : (يوم يبطش البطشة الكبرى انا منتقمون) وذلك على رأى من يقول : ان المعنى بهذه الآيات هنا ،

وبالبطشة الكبرى هم كفار قريش ، وهو رأى أكثر المفسرين وبه قال ابن جرير الطبرى واختاره .

وقيل : المراد بالبطشة الكبرى هو يوم القيامة والخطاب لعموم الكفار .

ولا مانع من أن يكون المراد بالبطشه الكبرى ما يشمل يوم بدر ويوم القيامة .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٥ / ١١٥ .

(٢) تفسير القرطبى ١٦ / ١٣٢ .

-((الآيـة الرابعـة والعشـرون))-

قوله تعالى :

(واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الرهو) بالسمت .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى (واترك البحر رهوا) قال : سمتا . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

والقرطبى فى تفسيره . (٣)

قال صاحب القاموس : (الرهو) الفتح بين الرجلين . (٤)

وقال ابن كثير :

وقوله عز وجل ههنا (واترك البحر رهوا انهم جند مغرقـــون)

وذلك أن موسى عليه الصلاة والسلام لما جاوز هو وبنو اسرائيل البحـــر أراد موسى أن يضربه بعصاه حتى يعود كما كان ليصير حائلا بينهم وبين فرعون فلا يصل اليهم ، فأمره الله تعالى أن يتركه على حاله ساكنا وبشره بأنهم جند مغرقون فيه ، وأنه لا يخاف دركا ولا يخشى . (٥)

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٥ / ١٢١ .

(٢) الـدر المنثـور ٦ / ٢٩ .

(٣) تفسير القرطـبى ١٦ / ١٣٧ .

(٤) ترتيب القامـوس ٢ / ٤٠٤ .

(٥) تفسير ابن كثير ٤ / ١٤١ .

ـ((الآيـة الخامسة والاربعون))ـ

قوله تعالى :

(ان شجرة الزقوم طعام الأثيم كالمهل يغلى فى البطون كغلـــى الحميـــــم) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (كالمهل يغلى فى البطون) بقوله : أســـود كمهل الزيت .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فذكـــره .

وفى رواية عنه أنه قال فى معنى قوله : (كالمهل) كدردى الزيت (١)

قال ابن جرير : وقوله (كالمهل يغلى فى البطون) يقول تعالى ذكـره ان شجرة الزقوم التى جعل ثمرتها طعام الكافر فى جهنم كالرصـــاص أو الفضة ، أو ما يذاب فى النار اذا أذيب بها فتناهت حرارته ، وشـدت حميته فى شدة السواد . (٢)

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٥ / ١٣١ .

(٢) المصدر السابق ٢٥ / ١٣١ .

*** بسم الله الرحمن الرحيم ***

ـ((تفسير سورة الجاثية))ـ

الاية الثالثة والعشرون :

قوله تعالى : (أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوه فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (أفرأيت من اتخذ الهه هواه) بقوله : ذلك الكافر اتخذ دينه بغير هدى من الله ولا برهان .

وفسر قوله (وأضله الله على علم) بقوله : أضله الله فى سابق علمه .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) والقرطبى فى تفسيره . (٣)

قال ابن كثير : ثم قال جل وعلا (أفرأيت من اتخذ الهه هواه) أى انما يأتمر بهواه ، فمهما رآه حسنا فعله ، ومهما رآه قبيحا تركه ، وهذا قد يستدل به على المعتزلة فى قولهم بالتحسين والتقبيح العقليين وعن مالك فيما روى عنه من التفسير . : لا يهوى شيئا الا عبده .

وقوله (وأضله الله على علم) يحتمل قولين :

احدهما : وأضله الله لعلمه أنه يستحق ذلك ، والآخر : وأضله الله بعد بلوغ العلم اليه وقيام الحجة عليه .

والثانى يستلزم الأول ولا ينعكس . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٥ / ١٥٠ ـ ١٥١ .
(٢) الدر المنثور ٦ / ٣٥ .
(٣) تفسير القرطبى ١٦ / ١٦٦ ـ ١٦٩ .
(٤) تفسير ابن كثير ٤ / ١٥٠ .

ـ((الاية التاسعة والعشرون))ـ

قوله تعالى :

(هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون)

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى (هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق) قال : هو أم الكتاب ، فيه أعمال بنى آدم (انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) قال : نعم الملائكة يستنسخون أعمال بنى آدم .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا أبو كريب قال : حدثنا طلق بن غنام عن زائدة عن علباء بن مقسم عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

وابن كثير فى تفسيره . (٣) والقرطبى فى تفسيره . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٥ / ١٥٦ .

(٢) الدر المنثور ٦ / ٣٦ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ١٥٢ .

(٤) تفسير القرطبى ١٦ / ١٧٥ .

ـ((الآيـة الرابعة والثلاثـــون))ـ

قوله تعالى :

(وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار ومالكم من ناصرين)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (النسيان) هنا بالترك .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى (وقيل اليوم ننساكم) قال : نترككم . وقوله (ومأواكـــم النار)

يقول : ومأواكم التى تأوون اليها نار جهنم .

وقوله (ومالكم من ناصرين) يقول : ومالكم من مستنقذ ينقذكم اليوم مـــن عذاب الله ، ولا منتصر ينتصر لكم ممن يعذبكم فيستنقذ لكم منه . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قال الله تعالى لهؤلاء الكفار المذكورين الذين ذكر الله عز وجل صفتهـم فى هذه الآيات :

اليوم نترككم ونعرض عنكم ـ والمراد باليوم هو يوم القيامة ـ كما تركتم الاستعداد للقاء ربكم وأهملتم أمر ربكم فبذلك اوجبت لكم دخول النار جزاء ما كسبـت أيديكم فى الدنيا .

آخـــر تفسير ابن عباس من سورة الجاثيه .

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٥ / ١٥٨ .

(٢) الـدر المنثـور ٦ / ٣٧ .

*** بسم الله الرحمن الرحيم ***

ـ((تفسير سورة الأحقاف))ـ

الآية التاسعة

قوله تعالى :

(قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ان أتبع الا ما يوحى الىّ وما أنا الا نذير مبين)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (ما كنت بدعا من الرسل) بقوله : لست بأول الرسل ، وفسر قوله : (وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم) بقوله : فأنزل الله بعد هذا (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

وابن كثير فى تفسيره . (٣)

قال ابن كثير : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل يا محمد لمشركى قومك من قريش (ما كنت بدعا من الرسل) يعنى : ما كنت أول رسل الله التى أرسلها الى خلقه ، قد كان من قبلى له رسل كثيره أرسلت الى أمم قبلكم ، يقال منه : هو بدع فى هذا الأمر ، وبديع فيه ، اذا كان فيه أول . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٦ / ٦ — ٧ .

(٢) الدر المنثور ٦ / ٣٨ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ١٥٤ — ١٥٥ .

(٤) تفسير الطبرى ٢٦ / ٥ .

وقال القرطبي : (وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) يريد يوم القيامة ، ولما نزلت فرح المشركون واليهود والمنافقون وقالوا : كيف نتبع نبيا لا يدري ما يفعل به ولا بنا ، وأنه لا فضل له علينا ولولا أنه ابتدع الذي يقوله من تلقاء نفسه لأخبره الذي بعثه بما يفعل به ، فنزلت (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) فنسخت هذه الآيه ، وأرغم الله أنف الكفار. وقالت الصحابة : هنيئا لك يارسول الله ، لقد بين الله لك ما يفعل بك يارسول الله ، فليت شعرنا ما هو فاعل بنا ؟

فنزلت : (ليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار) ونزلت : (وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا) قاله أنس وابن عباس وقتادة والحسن وعكرمة والضحاك . (١)

أقول وبالله التوفيق : والمقصود بالاية الكريمة التصريح ببشرية الرسول صلى الله عليه وسلم وأنه لا يعرف من أمور الغيب الا ما أطلعه الله تعالى عليه ، ويؤيد ذلك قوله تعالى : (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب) . (٢)

الا ان هذه البشرية لا تمنع من أن يكون رسولا من عند الله تعالى ليبلغ وحيه كما أمره سبحانه وكما قال تعالى :

(قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الىّ انما الهكم اله واحد) (٣)

---

(١) تفسير القرطبي ١٦/ ١٨٥ .

(٢) سورة الانعام :آية: ٥٠ .

(٣) سورة الكهف:آية: ١١٠ .

—((الآيـة الخامسـة والعشـرون))—

قوله تعالى :

(تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجـزي القوم المجرمين) .

قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الاية : ما أرسل الله على عاد من الريح الا قدر خاتمي هذا ، فنزع خاتمه .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره فقال : حدثنا أبو كريب قال : حدثنا طلق عن زائده عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عبـاس فذكـره . (١)

قال ابن جرير : وقوله : (تدمر كل شيء بأمر ربها)

يقول تعالى ذكره : تخرب كل شيء ، وترمي بعضه على بعض فتهلكـه كما قال جرير :

وكان لكم كبكر ثمـود لمـا

رغـا ظهرا فدمرهم دمـارا

يعني بقوله : دمرهم : ألقى بعضهم على بعض صرعى هلكى وانما عـنى بقوله (تدمر كل شيء بأمر ربها) مما أرسلت بهلاكه ، لأنها لم تدمـر هودا ومن كان آمن معه . (٢)

---

(١) تفسير الطبري ٢٦ / ٢٧ .

(٢) المصدر السابق ٢٦ / ٢٧ .

ـ((الآيـة السادسة والعشرون))ـ

قوله تعالى :

(ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئده فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (فيما ان مكناكم فيه) بقوله : لم نمكنكم .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه) يقول : لم نمكنكم (١) وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قال ابن كثير : يقول تعالى : ولقد مكنا الأمم السالفة فى الدنيا من الأموال والأولاد وأعطيناهم منها مالم نعطكم مثله ولا قريبا منه . (٣)

آخر تفسير ابن عباس من سورة الاحقاف

---

(١) تفسير الطبرى ٢٦ / ٢٨ .
(٢) الدر المنثور ٦ / ٤٤ .
(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ١٦٢ .

*** بسم الله الرحمن الرحيم ***

ـ(تفسير سورة محمد)ـ

الآية الخامسة عشرة :

قوله تعالى :

(مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم)

فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله (فيها أنهار من ماء غير آسن بقوله : غير متغير .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور . (٢)

قال القرطبي (فيها أنهار من ماء غير آسن) أي غير متغير الرائحة والآسن من الماء مثل الآجن .

وقد آسن الماء يأسن ويأسن أسنا وأسونا اذا تغيرت رائحته . (٣)

قلت: ـــ ومعنى الاية الكريمة : أفمن أكرمهم الله بهذه الجنة وما فيها من النعيم المقيم كمن هو خالد في النار لعمله بما استوجب ذلك ؟

والجواب : كلا ، ليس المؤمن بالله الذي أكرمه الله بدخول الجنة كمن أذله الله وأهانه بادخاله النار .

---

(١) تفسير الطبري ٢٦ / ٤٩ (٢) الدر المنثور ٦ / ٤٩ .
(٣) تفسير القرطبي ١٦ / ٢٣٦ .

-((الآية الحادية والثلاثون))-

قوله تعالى :

(ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم)

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير هذه الآية : قوله (حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين)

وقوله (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع) ونحو هذا . قال :

أخبر الله سبحانه المؤمنين أن الدنيا دار بلاء ، وأنه مبتليهم فيها وأمرهم بالصبر ، وبشرهم ،

فقال : (وبشر الصابرين) ثم أخبرهم أنه هكذا فعل بأنبيائه وصفوته لتطيب أنفسهم ، فقال : (مستهم البأساء والضراء وزلزلوا) فالبأساء الفقر ، والضراء : السقم ، وزلزلوا بالفتن وأذى الناس اياهم .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٦ / ٦١ .

*** بسم الله الرحمن الرحيم ***

ـ((تفسير سورة الفتح)) ـ

الآية الرابعة

قوله تعالى :

(هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليما حكيما) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين) بقوله : السكينة : الرحمة .

(ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم) قال : ان الله جل ثناؤه بعث نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بشهادة أن لا اله الا الله ، فلما صدقوا بها زادهم الصلاة ، فلما صدقوا بها زادهم الصيام ، فلما صدقوا به زادهم الزكاة فلما صدقوا بها زادهم الحج ، ثم أكمل لهم دينهم ، فقال : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى)

قال ابن عباس : فأوثق ايمان أهل الارض وأهل السموات وأصدقه وأكمله شهادة أن لا اله الا الله .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وقال السيوطى فى الدر المنثور : فلما صدقوا به زادهم الجهاد ، ثم أكمل لهم دينهم فقال (اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) (٢)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٣) والقرطبى فى تفسيره . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٦/ ٧٢ (٢) الدر المنثور ٦/ ٧١ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ١٨٤ (٤) تفسير القرطبى ١٦/ ٢٦٤ .

ـ((الآيـــة الخامسـه))ـ

قوله تعالى :

(ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهـــار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما)

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى : (ليدخـــل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار) الى قوله(ويكفـــر عنهم سيئاتهم) قال : فأعلم الله سبحانه نبيه عليه الصلاة والسلام . (١)

قلت:

ـــ وقول ابن عباس رضى الله عنهما : (فأعلم الله سبحانه نبيه محمـــــدا صلى الله عليه وسلم) يعنى قول المؤمنين لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قالوا فى قوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (ليغفر لك اللـه ما تقدم من ذنبك وما تأخر) هنيئا لك يارسول الله ، فماذا لنا ؟ فأنـــزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار....) الاية .

قال القرطبى رحمه الله : قيل : لما قرأ النبى صلى الله عليه وسلم علـــى أصحابه (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) قالوا : هنيئا لـــك يارسول الله فماذا لنا ؟ فنزل(ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنـــات) ولما قرأ (ويتم نعمته عليك) قالوا : هنيئا لك ، فنزلت (وأتممت عليكـــم نعمتى) فلما قرأ (ويهديك صراطا مستقيما) نزل فى حق الامة(ويهديكم صراطا مستقيما) ولما قرأ (وينصرك الله نصرا عزيزا) نزل (وكان حقـــا علينا نصر المؤمنين) .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٦/ ٧٢ .

وهوكقوله تعالى (ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)

ثم قال : (هو الذى يصلى عليكم) ذكره القشيرى . (١)

---

(١) تفسير القرطبى ١٦/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥ .

ـ((الآيـة السادسة عشـرة))ـ

قوله تعالى :

(قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (ستدعون الى قوم اولى بأس شديد) بقوله : أهل فارس .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال حدثنا ابن حميد قال : حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبى نجيح عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قلت :

ـ هكذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما الاية الكريمة .

وقيل : المراد بأولى بأس شديد) هم هوازن بحنين . وقيل : بل هم بنو حنيفة .

وقال بعضهم : لم تأت هذه الأهة بعد .

ويبدو أن الاية الكريمة تحتمل جميع أولئك المذكورين وغيرهم ولا دليل على ترجيح قول على قول .

قال ابن جرير بعد أن ذكر أقوال العلماء فى ذلك :

وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال : ان الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء المخلفين من الاعراب أنهم سيدعون الى قتال قوم أولى بأس فى القتال ونجدة فى الحرب ولم يوضع لنا الدليل من خبر ولا عقل على أن المعنى بذلك هوازن ولا بنو حنيفة ، ولا فارس ، ولا الروم .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٦/ ٨٢ (٢) الدر المنثور ٦/ ٧٢ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ١٩٠ .

ولا أعيان بأعيانهم ، وجائز أن يكون عنى بذلك بعض هذه الاجناس وجائز أن يكون عنى بهم غيرهم ولا قول فيه أصح من أن يقال كما قال الله جل ثناؤه انهم سيدعون الى قوم اولى بأس شديد) (١)

وقال ابن كثير: اختلف المفسرون فى هؤلاء القوم الذين يدعون اليهم الذين هم أولوا بأس شديد على أقوال :

أحدها : أنهم هوازن ـ رواه شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير أو عن عكرمة أو جميعا .

الثانى : ثقيف قاله الضحاك .

الثالث: بنو حنيفة .... قاله جويبر .

الرابع : هم أهل فارس رواه على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما .

ثم قال : وعن مجاهد : هم أهل الاوثان ، وعنه أيضا هم رجال أولى بأس شديد ولم يعين فرقة .

وبه يقول ابن جريج وهو اختيار ابن جرير . (٢)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٦/ ٨٣ ـ ٨٤

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ١٩٠ .

ـ((الآيـة السادسة والعشـرون)) ـ

قوله تعالى :

(اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحميه حميه الجاهلية فأنـــزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بهـا وأهلها وكان الله بكل شىء عليما)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (كلمة التقوى) بلا اله الا اللـــــه . أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عبـاس فى قوله (وألزمهم كلمة التقوى) يقول : شهادة أن لا اله الا الله ، فهـى كلمة التقوى ، يقول : فهى رأس التقوى . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢) وابن كثير فى تفسيره (٣) والقرطبى فى تفسيره . (٤)

قلت :

ـــ ومعنى الاية الكريمة : والزم الله الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كلمة التقوى ، وهى كلمة التوحيد ، ووفقهم لذلك ، لأنهم أجدر بكلمـــة التقوى وأحق بها من غيرهم لتوفر صفات التقوى والصلاح فيهم .

---

(١) تفسير الطـبرى ٢٦/ ١٠٥

(٢) الـدر المنثـور ٦/ ٨٠ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ١٩٤

(٤) تفسير القرطبى ١٦/ ٢٨٩ .

ـ((الآيـة التاسـعة والعشـرون))ـ

قوله تعالى :

(محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثـــــر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فـآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (السيما) بالسمت .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عبـاس فى قوله (سيماهم فى وجوههم) قال : السمت الحسن . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) وابن كثير فى تفسيره (٣) والقرطبى فى تفسيره . (٤)

قال الزمخشرى (سيماهم) علامتهم ، وقرئ : سيماؤهم ، وفيها ثلاث لغات ، هاتان والسيمياء ، والمراد بها : السمة التى تحدث فى جبهـة السجاد من كثرة السجود . (٥)

---

(١) تفسير الطـبرى ٢٦/ ١١٠

(٢) الـدر المنثـور ٦/ ٨٢ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٢٠٤

(٤) تفسيـر القرطبى ١٦/ ٢٩٣

(٥) الكشـــــاف ٣/ ٥٥٠ .

وفسر قوله تعالى (محمد رسول الله والذين معه ـ الى قوله (ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه) ..... الآية .

بقوله : أصحابه مثلهم ، يعني : نعتهم مكتوبا في التوراة والانجيل قبل أن يخلق السموات والأرض .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور . (٢)

قال القرطبي : وهذا مثل ضربه الله تعالى لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعني أنهم يكونون قليلا ثم يزدادون ويكثرون ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم حين بدأ بالدعاء الى دينه ضعيفا ، فأجابه الواحد بعد الواحد حتى قوي أمره ، كالزرع يبدو بعد البذر ضعيفا فيقوى حالا بعد حال حتى يغلظ نباته وأفراخه ، فكان هذا من أصح مثل وأقوى بيان .

وقوله : (كزرع أخرج شطأه) على معنى : وهم كزرع . و (شطأه) يعني : فراخه وأولاده . قاله ابن زيد وغيره . (٣)

آخر تفسير ابن عباس من سورة الفتح

---

(١) تفسير الطبري ٢٦/ ١١٢

(٢) الدر المنثور ٦/ ٨٣ .

(٣) تفسير القرطبي ١٦/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥ .

*** بسم الله الرحمن الرحيم ***

((تفسير سورة الحجرات))

الآية الأولى

قوله تعالى :

(يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (لا تقدموا بين يدى الله ورسوله) بقوله : لا تقولوا خلاف الكتاب والسنه .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

وابن كثير فى تفسيره . (٣)

قال ابن كثير: هذه آيات أدب الله تعالى بها عباده المؤمنين فيما يعاملون به الرسول صلى الله عليه وسلم من التوقير والاحترام والتبجيل والاعظام فقال تبارك وتعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله) أى لا تسرعوا فى الأشياء بين يديه أى قبله ، بل كونوا تبعا له فى جميع الأمور حتى يدخل فى عموم هذا الادب الشرعى حديث معاذ رضى الله عنه حيث قال له النبى صلى الله عليه وسلم حين بعثه الى اليمن (بم تحكم) قال : بكتاب الله تعالى .....(٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٦/ ١١٦

(٢) الدر المنثور ٦/ ٨٤ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٢٠٥

(٤) المصدر السابق ٤/ ٢٠٥

ـ((الآيـــة التاسعة))ـ

قوله تعالى :

(وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغـــت احداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفيء الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما هذه الاية بقوله (فان الله سبحانه أمر النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين اذا اقتتلت طائفتان من المؤمنين أن يدعوهم الى حكم الله ، وينصف بعضهم من بعض ، فان أجابوا حكم فيهم بكتاب الله حتى ينصف المظلوم من الظالم ، فمن أبى منهم أن يجيب فهـــو باغ ، فحق على امام المؤمنين ان يجاهدهم ويقاتلهم ، حتى يفيئوا الى أمر الله ، ويقروا بحكم الله .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٦/ ١٢٧ .

(٢) الدر المنثور ٦/ ٩٠ .

ـ((الآيـة الثانية عشـــرة)) ـ

قوله تعالى :

(يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم ان يأكل لحم أخيه ميتـــا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (يا أيها الذين آمنوا اجتنبـــوا كثيرا من الظن) بقوله : نهى الله المؤمن ان يظن بالمؤمن شرا .
وفسر قوله (ولا تجسسوا) بقوله : نهى الله المؤمن أن يتتبع عورات المؤمن .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قال القرطبى : ثبت فى الصحيحين عن أبى هريرة ان النبى صلى اللـــه عليه وسلم قال : (اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تناجشوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا) لفظ البخارى .

قال علماؤنا : فالظن هنا وفى الاية الكريمة هو التهمة . ومحل التحذيـــر والنهى انما هو تهمة لاسبب لها يوجبها ، كمن يتهم بالفاحشة أو بشرب الخمر مثلا ولم يظهر عليه ما يقتضى ذلك ... (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٦/ ١٣٥ .
(٢) الدر المنثور ٦/ ٩٢ .
(٣) تفسير القرطبى ١٦/ ٣٣١ .

وأما قوله تعالى : (ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا) فقد فسره ابن عباس رضى الله عنهما بقوله :

حرم الله على المؤمن أن يغتاب المؤمن بشيء كما حرم الميته .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قال ابن كثير : وقوله تعالى : (ولا يغتب بعضكم بعضا) فيه نهى عن الغيبة ، وقد فسرها الشارع كما جاء فى الحديث الذى رواه أبو داود حدثنا القعنبى حدثنا عبدالعزيز بن محمد عن العلاء عن أبيه عن أبى هريرة قال : قيل يارسول الله : ما الغيبة ؟ قال صلى الله عليه وسلم : (ذكرك أخاك بما يكره ، قيل : أفرأيت ان كان فى أخى ما أقول ؟ قال صلى الله عليه وسلم ان كان فيه ماتقول : فقد اغتبته ، وان لم يكن فيه ماتقول فقد بهته) رواه الترمذى عن قتيبة عن الدراوردى به وقال حسن صحيح ، ورواه ابن جرير عن بندار عن غندر عن شعبة عن العلاء . (٣)

قلت: والخلاصة : ان الله تعالى نهى المؤمن عن أن يغتاب أخاه المسلم ونفر من ذلك أشد تنفير بضرب المثل ، وذلك أن أحدا من المؤمنين لا يحب أن يأكل لحم أخيه وهو ميت فكذلك يجب أن لا يأكل لحمه وهو حى بذكر الصفات التى لا يرضى بها .

قال ابن كثير : أى كما تكرهون هذا طبعا فاكرهوا ذاك شرعا فان عقوبته اشد من هذا . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٦ / ١٣٧ .
(٢) الدر المنثور ٦ / ٩٤ .
(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٢١٣ .
(٤) المصدر السابق ٤ / ٢١٤ .

-((الآيـة الثالثة عشـرة))-

قوله تعالى :

(يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير) .

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى (وجعلناكم شعوبا وقبائل) قال : الشعوب الجماع ، والقبائل : البطون .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا أبو كريب قال : حدثنا أبو بكر بن عياش قال : حدثنا أبو حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكـــره .

قال أبو بكر: الجماع : القبائل العظام ، مثل بنى تميم .

والقبائل : الأفخـــاذ . (١)

وأما قوله (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) فقد فسره ابن عباس رضى اللـــه عنهما بقوله : ثلاث آيات جحدهن الناس : الاذن كله ، وقـــال : (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) وقال الناس : أكرمكم : أعظمكم بيتـــا وقال عطاء : نسيت الثالثه .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا يعقوب بن ابراهيم قـــال حدثنا ابن علية عن ابن جريج فاسمعت عطاء يقول : قال ابن عباس فذكره .(٢)

قال ابن كثير رحمه الله : فجميع الناس فى الشرف بالنسبة الطينيـة الى آدم وحواء عليهما السلام سواء ، وانما يتفاضلون بالأمور الدينيه ، وهى طاعة الله تعالى ومتابعة رسوله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال تعالـــى بعد النهى عن الغيبة واحتقار بعض الناس بعضا منبها على تساويهم فـى

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٦ / ١٣٩ .

(٢) المصدر السابق ٢٦ / ١٤٠ .

فى البشرية (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) أى ليحصل التعارف بينهم ، كل يرجع الى قبيلته ثم قال :

(ان أكرمكم عند الله أتقاكم) أى انما تتفاضلون عند الله تعالى بالتقوى لا بالاحساب وقد وردت الأحاديث بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البخارى : حدثنا محمد بن سلام حدثنا عبدة ، عن عبيدالله عن سعيد بن أبى سعيد رضى الله عنه عن أبى هريرة قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الناس أكرم ؟ قال : أكرمهم عند الله اتقاهم) قالوا : ليس عن هذا نسألك ، قال : فأكرم الناس يوسف نبى الله ابن نبى الله ابن نبى الله ابن خليل) قالوا : ليس عن هذا نسألك قال : فعن معادن العرب تسألون ؟

قالوا : نعم ، قال : (فخياركم فى الجاهلية خياركم فى الاسلام اذا فقهوا (١)

وقال صاحب ظلال القرآن :

(يا أيها الناس . . . والذى يناديكم هذا النداء هو الذى خلقكم من ذكر وأنثى . . . . وهو يطلعكم على الغاية من جعلكم شعوبا وقبائل انها ليست التناحر والخصام ، انما هى التعارف والوئام ، فأما اختلاف الألسنة والألوان ، واختلاف الطباع والاخلاق ، واختلاف المواهب والاستعدادات فتنوع لا يقتضى النزاع والشقاق ، بل يقتضى التعاون للنهوض بجميع التكاليف والوفاء لجميع الحاجات ، وليس للون والجنس واللغة والوطن وسائر هذه المعانى من حساب فى ميزان الله ، انما هنالك ميزان واحد تتحدد به القيم ويعرف به فضل الناس : (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) والكريم حقا هو الكريم عند الله ، وهو يزنكم عن علم وعن خبرة بالقيم والموازين (انه عليم خبير) (٢)

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/٢١٧ .

(٢) ظلال القرآن ٧/٥٣٧ .

المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
الدراسات العليا
شعبة التفسير

تفسيرات ابن عباس رضي الله عنهما

الصحيح في المئتين الأخيرتين من القرآن الكريم

إعداد
آدم محمد علي

لنيل درجة العالمية العالية: الدكتوراة

إشراف
الدكتور السيد محمد دسوقي

المجلد الثالث

١٤٠٥/١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥/١٩٨٦ م

-(الآيـــة الخامسه))-

قوله تعالى :

(بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم فى أمر مريج)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (فهم فى أمر مريج)

بقوله : مختلف .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور بقوله : عن ابن عباس أن نافع ابن الأزرق سأله عن قوله (فى أمر مريج) قال : مختلط . (٢)

قال ابن كثير : (بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم فى أمر مريج) أى وهذا حال كل من خرج عن الحق مهما قال بعد ذلك فهو باطل ، والمريج : المختلف المضطرب الملتبس المنكر خلاله ، كقوله تعالى : (انكم لفى قول مختلف يؤفك عنه من أفك) (٣)

قلت: والمراد بمكذبى الحق كفار قريش الذين قالوا : (أإذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد)

ووصفهم الله تعالى بأنهم فى حال اختلاف واضطراب قد عميت عليهم الأنباء ولم يعرفوا الحق من الباطل .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٦ / ١٥٠ .

(٢) الدر المنثور ٦ / ١٠٢ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٢٢ .

بسم الله الرحمن الرحيم

ـ((تفسير سورة "ق"))ـ

الآية الاولى

قوله تعالى :

(ق والقرآن المجيد)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما هذا للفظ القرآنى (ق) بقوله : (ق و ـ ن) وأشباه هذا ، فانه قسم أقسمه الله ، وهو اسم من أسماء الله أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

قلت: وقد مضى القول فى هذه الحروف التى يفتتح بها أوائل بعض السور مفصلا فى غير ما موضع مما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٦/١٤٧ .

-((الآيـــة السـابعة))-

قوله تعالى :

(والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (بهيج) بقوله : حسـن أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكـره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قلت: يقول الله تعالى فى هذه الآية الكريمة: والارض مددناها - أى فرشناها ووسعنا جوانبها (وألقينا فيها رواسى) أى وضعنا فيهـا الجبال لئلا تميد وتضطرب بسكانها ، وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج أى من جميع أنواع الزروع والثمار الحسن المنظر .

ثم قال : " تبصرة وذكرى لكل عبد منيب " أى فعلنا ذلك لتروا قدرة الله تعالى على ايجاد ما أراد وخلق ما شاء ليكون ذلك عبرة وذكرى لكل عبد منيب الى الله تعالى ومؤمن بالله .

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٦ / ١٥١ .

(٢) الـدر المنثـور ٦ / ١٠٢ .

-((الآيـــة العاشـــرة))-

قوله تعالى :

(والنخل باسقات لها طلع نضيد)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الباسق) بالطويل .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (باسقات) يقول : طوال . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) والسيوطى فى الدر المنثور (٣)

قال ابن جرير : وقوله (لها طلع نضيد) يقول : لهذا النخل الباسقات طلع ، وهو الكفرى ، نضيد : يقول : منضود بعضه على بعض متراكب.

---

(١) تفسير الطبرى ٢٦ / ١٥٣ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٢٢ .

(٣) الدر المنثور ٦ / ١٠٢ .

-((الآيـة الخامسة عشـرة))-

قوله تعالى :

(أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (أفعيينا بالخلق الأول) بقوله : لم يعينا الخلق الأول .

وفسر قوله (بل هم في لبس من خلق جديد) بقوله : في شك من البعث.

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور . (٢)

قال ابن كثير: وقوله تعالى (أفعيينا بالخلق الأول)

أي أفأعجزنا ابتداء الخلق حتى هم في شك من الاعادة ؟

(بل هم في لبس من خلق جديد) والمعنى : أن ابتداء الخلق لم يعجزنا ، والاعادة أسهل منه ، كما قال عزوجل (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه)

وقال الله جل وعلا (وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) ..... (٣)

---

(١) تفسير الطبري ٢٦/ ١٥٦ - ١٥٧ .

(٢) الدر المنثور ٦/ ١٠٣ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٢٢٣ .

-((الآيـة السادسـة عشـــرة))-

قوله تعالى :

(ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليـــه من حبل الوريـــد) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (حبل الوريد) بقوله : عرق العنق .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قال القرطبى (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) هو حبل العاتـــق ، وهو ممتد من ناحية حلقه الى علاقه ، وهما وريدان عن يمين وشـــمال ، وروى معناه عن ابن عباس وغيره ، وهو المعروف فى اللغة . والحبـــل هو الوريد ، فأضيف الى نفسه لاختلاف اللفظين .... وهذا تمثيل للقرب أى نحن أقرب اليه من حبل وريده الذى هو منه ، وليس على وجه قـــرب المسافة .... (٣)

وقال الزمخشرى : " ونحن أقرب اليه) مجاز ، والمراد قرب علمه منه وأنه يتعلق بمعلومه منه ومن أحواله تعلقا لا يخفى عليه شىء من خفياته فكـأن ذاته قريبة منه ، (وحبل الوريد) مثل فى فرط القرب ، كقولهم : هو منى مقعد القابلة ومقعد الازار ، قال ذو الرمة : والموت أدنى لى مـــن الوريـــد .

---

(١) تفسير الطبرى ١٥٧/٢٦ .

(٢) الدر المنثور ١٠٣/٦ .

(٣) تفسير القرطبى ٩/١٧ .

الوريدان عرقان مكتنفان لصفحتى العنق فى مقدمهما متصلان بالوتيـن يردان من الرأس اليه .

وقيل : سمى وريد لأن الروح ترده . (١)

قلت: ومعنى الاية الكريمة: يقول الله تعالى (ولقد خلقنا الانسـان ونحن نعلم ما توسوس به نفسه) أى نحن مطلع على أسراره ومحيط بكـل خفايا نفسه . ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) أى لا يخفى علينا شـىء مما يكن فى ضميره وماتحدثه نفسه حين (يتلقى المتلقيان عن اليميـن وعن الشمال قعيد) أى ان عليه حفظة من الملائكة يحفظونه فى حركاتـه وسكناته ، ومنهم ملكان عن يمينه وهو الذى يكتب جميع حسناته ، والآخـر عن شماله ، وهو الذى يكتب سيئاته ، وهما موكلان عليه لا يفتران .

---

(١) الكشـاف : ٤/٥ - ٦ .

-((الآيـة الثامنة عشـرة))-

قوله تعالى :

(مايلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما الآية الكريمة بقوله : يكتب كل ماتكلم بـه من خير أو شـر حتى أنه ليكتب قوله : أكلت شربت ذهبت جئت رأيت حتى اذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله فأقر منه ما كان فيه من خير أو شر وألقى سائره ، وذلك قوله تعالى : (يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب)[1] وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/ ٢٢٤

(٢) الـدر المنثـور ٦/ ١٠٣

-((الآيــة الثانية والعشرون))-

قوله تعالى :

(لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (المخاطب) فى هذه الاية الكريمة :بالكافر.

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عــن ابن عباس فى قوله (لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك)

قال : وذلك الكافر . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

وابن كثير فى تفسيره . (٣)

قلت:

هكذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما المخاطب فى هذه الآية الكريمة.

وقيل : الخطاب هنا لجميع الخلق برهم وفاجرهم .

وقيل : بل المراد بذلك النبى صلى الله عليه وسلم.

والمعنى : انك يا محمد كنت فى غفلة عن هذا القرآن قبل أن يوحى اليــك.

والذى يبدو أن حمل الاية الكريمة على العموم أولى الأقوال وهو مااختاره ابن جرير رحمه الله ومال اليه ابن كثير أيضا اذ قال : وحكى ابن جريــر ثلاثة أقوال فى المراد بهذا الخطاب فى قوله تعالى : (لقد كنت فى غفلــة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد)

أحدها : أن المراد بذلك الكافر رواه على بن أبى طلحة عن ابن عبــاس رضى الله عنهما وبه يقول الضحاك بن مزاحم وصالح بن كيسان .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٦ / ١٦٣ .

(٢) الدر المنثور ٦ / ١٠٦ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٢٥ .

والثانى :

أن المراد بذلك كل أحد من بر وفاجر ، لأن الآخرة بالنسبة الى الدنيا كاليقظة ، والدنيا كالمنام ، وهذا اختيار ابن جرير ، ونقله عن حسين ابن عبدالله بن عبيدالله عن عبدالله بن عباس رضى الله عنهما .

والثالث: أن المخاطب بذلك النبى صلى الله عليه وسلم وبه يقول زيد بن اسلم وابنه .

والمعنى على قولهما :

لقد كنت فى غفلة من هذا القرآن قبل أن يوحى اليك فكشفنا عنك غطاءك بانزاله اليك فبصرك اليوم حديد)

والظاهر من السياق خلاف هذا ، بل الخطاب مع الانسان من حيث هو ، والمراد بقوله تعالى (لقد كنت فى غفلة من هذا) يعنى من هذا اليوم (فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) أى قوى ، لأن كل أحد يوم القيامة يكون مستبصرا حتى الكفار فى الدنيا يكونون يوم القيامة على الاستقامة لكن لا ينفعهم ذلك .

قال الله تعالى (أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا)

وقال عز وجل (ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون) (١)

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/ ٢٢٥ .

-((الآيـة الثامنة والعشرون))-

قوله تعالى :

(قال لا تختصموا لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد)

فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى (لا تختصموا لدى) بقولـــه : انهم اعتذروا بغير عذر ، فأبطل الله حجتهم ، ورد عليهم قولهم.

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور . (٢)

قلت:

ـــ يقول الله تعالى في هذه الاية الكريمة مخاطبا المشركين وقرنائهم من الشياطين لا تختصموا لدى اليوم وقد قدمت اليكم في الدنيا الوعد والوعيد وبينت لكم الحق من الباطل وليس لكم عذر في المخاصمة والقاء بعضكم اللوم على بعض .

---

(١) تفسير الطبري ٢٦/١٦٨ .

(٢) الدر المنثور ٦/١٠٦ .

-((الآيـة السادسة والثلاثـــون))-

قوله تعالى :

(وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا فى البـلاد هل من محيص)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (التنقيب) بالتأثير .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فى قوله (فنقبوا فى البلاد) قال : أثروا . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

وابن كثير فى تفسيره . (٣)

قال ابن كثير : يقول الله تعالى : وكم أهلكنا قبل هؤلاء المكذبين (مـن قرن هم أشد بطشا) أى كانوا أكثر منهم وأشد قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها ، ولهذا قال تعالى هنا (فنقبوا فى البلاد هل من محيص)

قال ابن عباس رضى الله عنهما : أثروا فيها . (٤)

---

(١) تفسير الطـبرى ٢٦ / ١٧٦ .

(٢) الـدر المنثـور ٦ / ١٠٩ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٢٩ .

(٤) المصدر السابق ٤ / ٢٢٩ .

-((الآيـة الثامنه والثلاثـــون))-

قوله تعالى :

(ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ومامسنا مـن لغـــوب)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (وما مسنا من لغوب) بقوله : مـــن اعياف .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قال صاحب أضواء البيان :

قوله تعالى (ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ومامسنا من لغوب)

قد قدمنا الكلام عليه فى سـورة الاعراف فى الكلام على قوله تعالى (ان ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام) وبينا هناك أن اللـه أوضح ذلك فى فصلت فى قوله : (قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين الى قوله : فقضاهن سبع سموات فى يومين) وأوضحنا ذلك فى سورة فصلت .

اللغوب : التعب والاعياء من العمل . (٣)

وقال صاحب القاموس : أزحف البعير : أعيا فهو مزحف . (٤)

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٦ / ١٧٩ .

(٢) الـدر المنثـور ٦ / ١١٠ .

(٣) أضـواء البيان ٧ / ٦٥٤ .

(٤) ترتيب القاموس ٢ / ٤٣٨ .

بسم اللـــه الرحمـن الرحيـم

((تفسير سـورة الذاريـــات))

الآيـة السابعة :

قوله تعالى :: (والسماء ذات الحبك)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى : (والسماء ذات الحبك) بقوله ذات الخلق الحسن .

ويقال : ذات الزينة .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) والسيوطى فى الدر المنثور . (٣)

قال ابن كثير : وقال قتادة عن سالم بن أبى الجعد عن معدان بـــن أبى طلحة عن عمرو البكالى عن عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما (والســـماء ذات الحبك) يعنى السماء السابعة ، وكأنه والله أعلم أراد بذلك السماء التى فيها الكواكب الثابته ، وهى عند كثير من علماء الهيئة فى الفلـــك الثامن الذى فوق السابعه والله أعلم .

وكل هذه الأقوال ترجع الى شىء واحد وهو الحسن والبهاء كما قال ابن عباس رضى الله عنهما ، فانها من حسنها مرتفعة شفافة صفيقة شديدة البنـــاء متسعة الأرجـاء انيقة البهاء مكللة بالنجوم الثوابت والسيارات ، موشـــحة بالشمس والكواكب الزاهرات . (٤)

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٦ / ١٩٠ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٣٢ .

(٣) الـدر المنثـور ٦ / ١١٢ .

(٤) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٣٢ .

وقال صاحب أضواء البيان :

قوله تعالى (ذات الحبك) فيه للعلماء أقوال متقاربة لا يكذب بعضها بعضا ، فذهب بعض أهل العلم الى أن الحبك جمع حبيكة أو حباك ، وعليه فالمعنى ذات الحبك .

أى ذات الطرائق ، فما يبدو على سطح الماء الساكن أو الرمل من الطرائق اذا ضربته الريح هو الحبك ، وهو جمع حبيكة أو حباك ، قالوا : ولبعد السماء لا ترى طرائقها المعبر عنها بالحبك ..... (١)

قلت:

ـــ ومعنى هذه الاية الكريمة :

ان هذا قسم من الله تعالى يقسم بالسماء ذات الحسن والبهاء والله يقسم بما شاء من خلقه بأنكم أيها الناس لفي قول مختلف في شأن القرآن ، فمنكم من آمن به وصدق بما جاء فيه ، ومنكم من كذب وأعرض عما جاء فيه من الوعد والوعيد فاستحق بذلك أشد العذاب .

---

(١) أضواء البيان : ٧/٦٦٢ .

-((الآيـــة العاشرة))-

قوله تعالى :

(قتل الخراصون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (القتل) باللعن .

و (الخراصون) بالمرتابين .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فى قوله تعالى : (قتل الخراصون) يقول : لعن المرتابون . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

وابن كثير فى تفسيره . (٣)

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٦ / ١٩٢ .

(٢) الـدر المنثـور ٦ / ١١٢ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٣٢ .

-((الآيـة الحادية عشـرة))-

قوله تعالى :

(الذين هم فى غمرة ساهون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (السهو) بالتمادى .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله : (الذين هم فى غمرة ساهون) يقول : فى ضلالتهم يتمادون . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

والسيوطى فى الدر المنثور . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٦ / ١٩٢ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٣٣ .

(٣) الدر المنثور ٦ / ١١٢ .

-((الآيـة الثالثة عشـرة))-

قوله تعالى :

(يوم هم على النار يفتنون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الفتنة) بالعذاب .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فى قوله : (يوم هم على النار يفتنون)

يقول : يعذبون . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

وابن كثير فى تفسيره . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٦ / ١٩٣ .

(٢) الدر المنثور ٦ / ١١٢ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٣٣ .

-((الآيـة السابعة عشـرة))-

قوله تعالى :

(كانوا قليلا من الليل ما يهجعون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الهجوع) بالنوم .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فى قوله (يهجعون) يقول : ينامون . (١)

اختلف المفسرون فى موقع (ما) فى هذه الاية الكريمة ، وفى معناهـا أيضا تبعا لذلك .

فقال بعضهم: معناه : كانوا قليلا من الليل لا يهجعون .

وجعلوا (ما) نافية بمعنى لا .

وقال بعضهم: ان (ما) فى الاية زائدة ، والمعنى : كانوا قليلا ماينامون من الليل .

أى أنهم يصلون معظم الليل .

وقال آخرون : ان (ما) هنا موصوليه ، الى غير ذلك من الأقـوال .

قال الشوكانى (كانوا قليلا من الليل مايهجعون) الهجوع: النوم بالليل دون النهار ، والمعنى : كانوا قليلا ماينامون من الليل ، و (ما) زائدة ويجوز أن تكون مصدرية وموصوله : أى كانوا قليلا من الليل هجوعهـم أو مايهجعون فيه . وقيل : (ما) نافية : أى كانوا ينامون قليلا من الليل فكيف بالكثير منه ، وهذا ضعيف جدا . وهكذا قول من قال : ان المعـنى كان عددهم قليلا ثم ابتدأ فقال : (مايهجعون) وبه قال الانبارى : وهـو أضعف مما قبله . (٢)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٦ / ١٩٩ .

(٢) فتح القدير ٥ / ٨٤ .

- ((الآيـة التاسعة والعشرون)) -

قوله تعالى :

(فأقبلت امرأته فى صـرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الصرة) بالصيحة .

وفسر (الصك) باللطم .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فى قوله تعالى (فى صرة) يقول : فى صيحة .

وقوله : (فصكت وجهها) يقول : لطمت . (١)

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره . (٢)

قال الزمخشرى : (فى صرة) فى صيحة من صرّ الجندب وصر القلم والباب، ومحله النصب على الحال ، أى فجاءت صارة .

قال الحسن : أقبلت الى بيتها وكانت فى زاوية تنظر اليهم ، لأنها وجدت حرارة الدم فلطمت وجهها من الحياء .

(فصكت) فلطمت ببسط يديها ، وقيل : فضربت بأطراف أصابعهـا جبهتها فعل المتعجب . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٦ / ٢٠٩ .

(٢) تفسير القرطبى ١٧ / ٤٦ - ٤٧ .

(٣) الكشاف ٤ / ١٨ .

ـ((الآيـة التاسعة والثلاثـون))ـ

قوله تعالى :

(فتولى بركنه وقال ساحر أو مجنون)

فسر ابن عباس رضي الله عنهما (الركن) هنا بالقوم .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (فتولى بركنه وقال ساحر أو مجنون) .

يقول : لقومه أو بقومه ، أنا أشك . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور . (٢) والقرطبي في تفسيره بقوله (فتولى بركنه) أي أعرض فرعون عن الايمان (بركنه) أي بجموعه وأجناده ، .

قاله ابن زيد . وهو معنى قول مجاهد ، ومنه قوله (أو آوى الى ركن شديد) يعني المنعة والعشيرة .

وقال ابن عباس وقتادة : بقوته . ومنه قول عنترة بن شداد :

فما أوهى مراسي الحرب ركني . ولكن ما تقادم من زماني . (٣)

قلت: والقائل (أنا أشك) في تفسير ابن عباس هو علي بن أبي طلحة الراوي عنه ، شك في أي العبارتين قالها ابن عباس لقومه ،أو بقومه.

ومعنى الاية الكريمة :

ان الله عز وجل يقول حكاية عن عمل فرعون مع موسى عليه السلام (فتولى بركنه) أي أعرض فرعون باعوانه وملائه عن دعوة موسى عليه السلام الى التوحيد ونبذ الشرك بالله ، فتمادى في كفره حتى ألقاه الله تعالى هو وجنوده في اليم ليكون ذلك عبرة لغيره الى يوم القيامة .

---

(١) تفسير الطبري ٢٧ / ٣٠

(٢) الدر المنثور ٦ / ١١٥

(٣) تفسير القرطبي ١٧ / ٤٩

-((الآيـة السابعة والاربعـون))-

قوله تعالى :

(والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الأيد) بالقوة .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فى قوله تعالى (والسماء بنيناها بأيد) يقول : بقوة . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

وابن كثير فى تفسيره (٣)

والقرطبى فى تفسيره . (٤)

قال الزمخشرى : (بأيد) بقوة ، والأيد والآد : القوة ، وقد آد يئيـد وهو أيد . (٥)

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٧ / ٥٠

(٢) الـدر المنثور ٦ / ١١٥

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٣٧

(٤) تفسير القرطبى ١٧ / ٥٢

(٥) الكشـــاف ٤ / ٢٠٠

-((الآيـة السادسة والخمسون))-

قوله تعالى :

(وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما هذه الاية بقوله : (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)

قال : الا ليقروا بالعبودة طوعا وكرها .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره (٢) وابن كثير فى تفسيره . (٣)

والسيوطى فى الدر المنثور . (٤)

قال أبو جعفر رحمه الله : اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)

فقال بعضهم : معنى ذلك : وما خلقت السعداء من الجن والانس الا لعبادتى والأشقياء منهم لمعصيتى .

وقال آخرون :

وما خلقت الجن والانس الا ليذعنوا لى بالعبودة .

ثم قال : وأولى القولين فى ذلك بالصواب القول الذى ذكرنا عن ابن عباس ، وهو : ما خلقت الجن والانس الا لعبادتنا والتذلل لأمرنا . (٥)

---

(١) تفسير الطبرى ١٢/٢٧ .

(٢) تفسير القرطبى ٥٥/١٧ .

(٣) تفسير ابن كثير ٢٣٨/٤ .

(٤) الدر المنثور ١٦٦/٦ .

(٥) تفسير الطبرى ١١/٢٧ — ١٢ .

ـ((الآيـة الثامنة والخمسـون))ـ

قوله تعالى :

(ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (المتين) بالشديد .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى (ذو القوة المتين) يقول : الشديد . (١)

قال الزمخشرى (المتين) الشديد القوة .

قرأ بالرفع صفة لذو ـ وبالجر صفة للقوة على تأويل الاقتدار .

والمعنى فى وصفه بالقوة والمتانة أنه القادر البليغ الاقتدار على كل شىء (٢)

وقال ابن كثير : ومعنى الآية أنه تبارك وتعالى خلق العباد ليعبدوه وحده لا شريك له ، فمن أطاعه جازاه أتم الجزاء ، ومن عصاه عذبه أشد العذاب وأخبر أنه غير محتاج اليهم بل هم الفقراء اليه فى جميع أحوالهم ، فهو خالقهم ورازقهم . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧ / ١٣ .

(٢) الكشاف ٤ / ٢١ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٣٨ .

- ((الآيـة التاسعة والخمسون)) -

قوله تعالى :

(فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلـون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الذنوب) بالدلو .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فى قوله تعالى (فان للذين ظلموا ذنوبا) يقول : دلوا . (١) وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قال القرطبى قوله تعالى : (فان للذين ظلموا) أى كفروا من أهل مكـة (ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم) أى نصيبا من العذاب مثل نصيب الكفار من الأمم السالفه . (٣)

آخر تفسير ابن عباس من سورة الذاريات والحمد لله .

---

(١) تفسـير الطبرى ١٤/٢٧ .

(٢) الـدر المنثـور ١٦٦/٦ .

(٣) تفسـير القرطبى ٥٧/١٧ .

بسم الله الرحمن الرحيـــم

تفسير ســـورة والطـــور

قوله تعالى :

(والطور وكتاب مسطور فى رق منشور ـ الى قوله (والبحر المسجور)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (المسجور) بالمحبوس .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فى قوله : (والبحر المسجور) يقول : المحبوس . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

والسيوطى فى الدر المنثور . (٣)

والقرطبى فى تفسيره . (٤)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى معنى (البحر المسجور) .

فقال بعضهم : الموقد . وتأول ذلك : والبحر الموقد المحمّى .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : واذا البحار طئت .

وقال : المسجور : المملوء .

وقال آخرون : بل المسجور : الذى قد ذهب ماؤه .

وقال آخرون : المسجور : المحبوس .

ثم قال : وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال : معناه : والبحر المملوء المجموع ماؤه بعضه فى بعض ، وذلك أن الأغلب من معانى الســـجر : الايقاد كما يقال : سجرت التنور .

---

(١) تفسـير الطبرى ١٩ / ٢٧ .
(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٤٠ .
(٣) الـدر المنثور ٦ / ١١٨ .
(٤) تفسير القرطبى ١٧ / ٦٢ .

بمعنى : أوقدت ، أو امتلأ على ماوصفت ـ ثم قال : فاذا كان ذلك الأغلب من معانى السجر ، وكان البحر غير موقد اليوم ، وكان الله تعالى ذكره قد وصفه بأنه مسجور فبطل عنه احدى الصفتين ، وهو الايقاد صحت الصفة الأخرى التى هى له اليوم وهو الامتلاء ، لأنه كل وقت ممتلىء . (١)

قلت: قد ذكرت فى معنى (المسجور) الأقوال التى ذكرها ومن ضمنها تفسير ابن عباس رضى الله عنهما (المسجور) بالمحبوس ، وقد ورد مايدل على صحة قول ابن عباس أيضا ، حديث رواه الامام أحمد رحمه الله فى مسنده فقد قال : حدثنا يزيد حدثنا العوام حدثنى شيخ كان مرابطا بالساحل قال : لقيت أبا صالح مولى عمر بن الخطاب فقال : حدثنا عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ليس من ليلة الا والبحر يشرف فيها ثلاث مرات يستأذن الله تعالى أن ينفضخ عليهم فيكفه الله عزوجل) (٢)

وقد اختلف العلماء أيضا فى تعيين البحر المذكور فى الاية الكريمة فقال الجمهور : انه هو هذا البحر .

وقيل : المراد بالبحر هنا هو الماء الذى تحت العرش الذى ينزل الله منه المطر الذى تحيا به الاجساد فى قبورها يوم معادها . (٣)

وعلى أى حال فان الله عزوجل يقسم بخلق من مخلوقاته وله جل شأنه أن يقسم بما شاء ليدل ذلك على عظم قدرته تعالى .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧ / ١٩ ـ ٢٠ .
(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٤٠ .
(٣) المصدر السابق ٤ / ٢٤٠ .

ـ ((الآيـة التاسعة)) ـ

قوله تعالى :

(يوم تمور السمـاء مورا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (المور) بالتحريك .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فى قوله (يوم تمور السماء مورا)

قال : يقول : تحريكـا . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

وابن كثير فى تفسيره . (٣)

قال القرطبى : قوله تعالى (يوم تمور السماء مورا) العامل فى يوم قوله : (واقع) أى يقع العذاب بهم يوم القيامة ، وهو اليوم الذى تمور فيـه السمـاء . .

قال أهل اللغة : مار الشىء يمور مورا ، أى تحرك ، وجاء وذهب ، كما تتكفأ النخلة العيدانة أى الطويلة . (٤)

قلت: والمراد بذلك هو يوم القيامه حين يموج الخلق بعضهم فى بعض من شدة هول ذلك اليوم .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧ / ٢١ .

(٢) الدر المنثور ٦ / ١١٨ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٤٠ .

(٤) تفسير القرطبى ١٧ / ٦٣ .

-((الآيـة الثالثة عشـــرة))-

قوله تعالى :

(يوم يدعون الى نار جهنم دعا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الدع) بالدفع .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحـــــة عن ابن عباس فى قوله (يوم يدعون الى نار جهنم دعا) يقول : يدفعون .(١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور بقوله : وأخرج ابن جريـــر وابن ابى حاتم عن ابن عباس فى قوله تعالى :

(يوم يدعون الى نار جهنم دعا)

قال : يدفع فى أعناقهم حتى يردوا النار . (٢)

قال القرطبى : قوله تعالى (يوم يدعون) (يوم) بدل من يومئـــــذ ، و (يدعون) معناه : يدفعون الى جهنم بشدة وعنف ،

يقال : دععته أدعه دعا أى دفعته .

ومنه قوله تعالى (فذلك الذى يدع اليتيم) (٣)

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٧ / ٢٢ .

(٢) الدر المنثـور ٦ / ١١٨ .

(٣) تفسير القرطبى ١٧ / ٦٤ .

-((الآيـة الحادية والعشرون))-

قوله تعالى :

(والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهـــم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين) .

فسر ابن عباس رضي الله عنهما هذه الاية الكريمة بقوله : (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان) .

قال : ان الله تبارك وتعالى يرفع للمؤمن ذريته وان كانوا دونه في العمل ليقر الله بهم عينه .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره فقال : حدثنا ابن بشار قال : حدثنا عبدالرحمن قال : حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبيـر عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير في تفسيره (٢) والسيوطي في الدر المنثـور . (٣) والقرطبي في تفسيره . (٤)

ظت: قد ورد في المعنى المراد بقوله (واتبعتهم ذريتهم) أقـــوال : منها : ان المراد بالذرية هنا الصغار أي ان الله تعالى يرفع للمؤمـــن ذريته الصغار الذين لم يبلغوا الحلم ، ومنها : المراد بالذين آمنـــوا المهاجرون والأنصـار ، والمراد بالذرية التابعون .

والقول الثالث: ان المراد بالذرية الابناء الذين هم دون الآباء في العمل يرفع الله للمؤمن ذريته ولو كان دونه في العمل ليقر به عينه كما ثبت . وهو قول ابن عباس ، وهذا القول هو الصواب والله أعلم وهو ما اختاره ابن جرير

---

(١) تفسـير الطبري ٢٧ / ٢٤ .
(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٤١ .
(٣) الـدر المنثـور ٦ / ١١٩ .
(٤) تفسير القرطبي ١٧ / ٦٦ .

وأما قوله تعالى (وما ألتناهم من عملهم من شيء) فقد فسره ابن عباس بقوله : (وما ألتناهم من عملهم من شيء) قال : مانقصناهم .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور . (٢)

قال القرطبي (وما ألتناهم من عملهم من شيء) أي ما نقصنا الأبناء من ثواب أعمالهم لقصر أعمارهم ، وما نقصنا الآباء من ثواب أعمالهم شيئا بالحاق الذريات بهم . (٣)

---

(١) تفسير الطبري ٢٧/٢٧ .

(٢) الدر المنثور ٦/١١٩ .

(٣) تفسير القرطبي ١٧/٦٧ .

-((الآيـــة الثالثة والعشـــرون))-

قوله تعالى :

(يتنازعون فيها كأسا لالغو فيها ولا تأثيم)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (اللغو) بالباطـــل .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فى قوله (لالغو فيها) يقول : لا باطل فيها . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢) وابن كثير فى تفسيره (٣)

قلت: قوله (لالغو فيها ولا تأثيم) أى أن أهل الجنة لا يصدر منهـــم كلام ذو لغو وباطل فى حال الشرب كما يفعله الشاربون فى الدنيا .

قال القرطبى :

قوله تعالى : (يتنازعون فيها كأسا) أى يتناولها بعضهم من بعـــض وهو المؤمن وزوجاته وخدمه فى الجنة . والكأس: اناء الخمر ، وكل اناء مطوء من شراب وغيره ، فاذا فرغ لم يسم كأسا . (٤)

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٧ / ٢٩ .

(٢) الـدر المنثـور ٦ / ١١٩ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٤٢ .

(٤) تفسـير القرطبى ١٧ / ٦٨ .

ـ(الآية الخامسة والعشرون)ـ

قوله تعالى :

(وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) بقوله : اذا بعثوا فى النفخة الثانيه .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره . (٢)

قلت: هكذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما الاية .

وقيل : بل المعنى : وأقبل بعض هؤلاء المؤمنين فى الجنة على بعض يسأل بعضهم بعضا ماذا كان يعمل فى الدنيا ـ وهذا القول هو الذى يدل عليه ظاهر الآية الكريمة اذ ان الآيات السابقة تتحدث عن الجنة وما فيها من النعيم المقيم من فاكهة ولحم وشراب ، كما أنها تتحدث كذلك عن المؤمنين الذين أمدهم الله تعالى بهذه النعم جزاء ماعملوا فى الدنيا من طاعات .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧ / ٣٠ .

(٢) تفسير القرطبى ١٧ / ٧٠ .

ـ((الآيـة الثامنـه والعشـرون))ـ

قوله تعالى :

(انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (البر) باللطف .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فى قوله (انه) هو البر الرحيم) يقول : اللطيف . (١)

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره . (٢)

قلت:

ـ ومعنى الآيـة الكريمة :

يقول الله عز وجل حكاية عن المؤمنين : انا كنا من قبل ـ فى الدنيا ـ ندعوه أى نعبده ونوحده حيث من علينا بالتوفيق والهداية ووعدنا على ذلك بالجنة دار القرار بلطفه وكرمه ووفقنا لذلك فى الدار الآخـرة بفضله وجوده .

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٧ / ٣٠ .

(٢) تفسير القرطبى ١٧ / ٧٠ .

-((الآيـــة الثلاثـون))-

قوله تعالى :

(أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (المنون) بالموت .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فى قوله تعالى (ريب المنون) يقول : الموت . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

والقرطبى فى تفسيره . (٣)

قلت: هذه حكاية عن مقولة قريش لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم يقولون : نتربص به حوادث الدهر ليموت ونستريح منه ومن دعوته .

وهذه مما كان يتمناه الكفار ولكن الله تعالى ذكره لم يحقق لهم تلـــك الأمانى بل نصر عبده ورفع شأنه وأعلى دينه الاسلام .

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٧ / ٣١ .

(٢) الـدر المنثـور ٦ / ١٢٠ .

(٣) تفسـير القرطبى ١٧ / ٧٢ .

-((الآيـــة السابعة والثلاثـون))-

قوله تعالى :

(أم عندهم خزائن ربك أم هم المصيطرون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى : (أم هم المصيطرون)

بقوله : المسلطون .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكـــره . (١)

قلت: والآيـة الكريمة تتحدث عن كفار قريش وعن اعراضهم عن دعوة النبـى صلى الله عليه وسلم .

يقول الله تعالى : أم عند هؤلاء القوم خزائن ربك يعطون منها من شاءوا ويمنعون من أرادوا أو لهم السيطرة على مجريات الأمور .

والمعنى : أنه ليس لهم ذلك كله ، بل الأمر كله لله وهو الذى يفعـــل ما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧ / ٣٣ .

-((الآية الرابعة والأربعون))-

قوله تعالى :

(وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الكسف) بالقطع .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى (وان يروا كسفا من السماء) يقول : قطعا . (١)

قال القرطبى : قوله تعالى : (وان يروا كسفا من السماء ساقطا) قال ذلك جوابا لقولهم : (فأسقط علينا كسفا من السماء) وقولهم : (أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا)

فاعلم أنه لو فعل ذلك لقالوا (سحاب مركوم) أى بعضه فوق بعض سقط علينا وليس سماء ، وهذا فعل المعاند أو فعل من استولى عليه التقليد وكان فى المشركين القسمان .

والكسف جمع كسفه : وهى القطعة من الشىء ، يقال : أعطنى كسفة من ثوبك .

ويقال فى جمعها أيضا كسف . (٢)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧ / ٣٥ .

(٢) تفسير القرطبى ١٧ / ٧٧ .

ـ((الآيـــة السابعة والاربعون)) ـ

قوله تعالى :

(وان للذين ظالموا عذابا دون ذلك ولكن اكثرهم لايعلمون)

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى (وان للذين ظالمـوا عذابا دون ذلك) يقول : عذاب القبر قبل عذاب يوم القيامة .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن ابى طلحة عـــن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

والقرطبى فى تفسيره . (٣)

قلت:
ـــ هكذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما العذاب هنا ، وقيل : ان المراد بالعذاب هنا هو ما يصيب الكفار فى الدنيا من ذهاب الأموال والأولاد .

وهو ما يدل عليه ظاهر تفسير ابن كثير رحمه الله تعالى فقد قال :

(وان للذين ظالموا عذابا دون ذلك) أى قبل ذلك فى الدار الدنيـــا كقوله تعالى (ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهـم يرجعون) ولهذا قال تعالى (ولكن أكثرهم لايعلمون) أى نعذبهـــم فى الدنيا ونبتليهم فيها بالمصائب لعلهم يرجعون وينيبون فلا يفهمون مايراد بهم ....

قلت: ومن الجائز الجمع بين القولين فى المراد بالعذاب الادنى فيشـمل بلاء الدنيا وعذاب القبر .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧/ ٣٧ .
(٢) الدر المنثور ٦/ ١٢٠ .
(٣) تفسير القرطبى ١٧/ ٧٨ .

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة والنجم

قوله تعالى :

(والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وما غوى ـ الى قوله علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (ذو مرة) بقوله: ذو منظر حسن .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢) والسيوطى فى الدر المنثور (٣)

قال صاحب القاموس: والمرة بالكسر : مزاج من أمزجة البدن ، ومررت به ـ مجهولا ـ أمر مرا ومرة : غلبت على المرة ، وقوة الخلق وشدته جمع مرر وأمرار . والعقل والاصاله والاحكام والقوة . (٤)

وقال ابن كثير: يقول الله تعالى مخبرا عن عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم أنه علمه الذى جاء به الى الناس (شديد القوى) وهو جبريل عليه الصلاة والسلام كما قال تعالى (انه لقول رسول كريم ذو قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين) وقال ههنا: (ذو مرة) أى ذو قوة قاله مجاهد والحسن وابن زيد .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧/ ٤٢

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٢٤٧

(٣) الدر المنثور ٦/ ١٢٢

(٤) ترتيب القاموس ٤/ ٢٢٦

وقال ابن عباس: ذو منظر حسن .

وقال قتادة : ذو خلق طويل حسن .

ولا منافاة بين القولين فانه عليه السلام ذو منظر حسن وقوة شديدة .

وقد ورد في الحديث الصحيح من رواية ابن عمر وأبي هريرة أن النبـــــي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي) .(١)

---

(١) تفسير ابن كثير: ٤/ ٢٤٧ .

ـ((الآيـه الثالثه عشـــره)) ـ

قوله تعالى :

(ولقد رآه نزلة أخـــــرى)

فسر ابن عباس رضى الله عنه قوله تعالى (ولقد رآه نزلة أخـــــــرى) بقوله : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه بقلبه فقال له رجل عند ذلك : أليس (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) ؟ قال له عكرمـــه : اليس ترى السماء . قال : بلى قال : أفكلها ترى ؟

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا ابو كريب قال : حدثنا عمرو ابن حماد قال : حدثنا أسباط عن سماك عن عكرمه عن ابن عباس أنه قـــال فذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧/ ٥٢ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠ .

ـ((الآيـــه الثانيـــة والثلاثـــون)) ـ

قوله تعالى :

(الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفره)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (اللمم) بما سلف من الذنوب فى الجاهليه .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحه عـــن ابن عباس فى قوله تعالى (الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم) يقول : الا ماقد سلف .

وفى روايه أخرى عنه أنه قال فى " اللمم " : مارأيت شيئا أشبه باللممما قال أبو هريره عن النبى صلى الله عليه وسلم : (ان الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا ادركه ذلك لامحاله ، فزنا العينين النظر ، وزنا اللسان المنطق والنفس تتمنى وتشتهى ، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢) وابن كثير فى تفسيره(٣)

قال الزمخشرى (واللمم) ماقل وصغر ، ومنه اللمم المس من الجنـــون واللوثه منه ، وألم بالمكان اذا قل فيه لبثـــه ، وألم بالطعام : قل منـــه أكله ، ومنه : لقاء أخلاء الصفاء لمام ، والمراد : الصغائر من الذنوب. (٤)

---

(١) تفســـير الطبرى ٢٧/ ٦٤ .
(٢) الـــدر المنثـــور ٦/ ١٢٧ .
(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦ .
(٤) الكشـــــاف ٤/ ٣٢ .

وقال القرطبى ، (الا اللمم) وهى الصغائر التى لايسلم من الوقوع فيهـا الا من عصمه الله وحفظه . (١)

وقال الطبرى بعد أن ذكر اختلاف العلماء فى معنى (الا) فى الآيـه، وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال ، (الا) بمعـنى الاستثناء المنقطع ، ووجه معنى الكلام الى (الذين يجتنبون) كبائـر الاثم والفواحش الا اللمم)

بما دون كبائر الاثم ، ودون الفواحش الموجبه للحدود فى الدنيا ، والعذاب فى الآخـرة ، فان ذلك معفو لهم عنه ، وذلك عندى نظير قوله جل ثناؤه : (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما) فوعد جل ثناؤه باجتناب الكبائر العفو عما دونها من السيئات وهو اللمم الذى قال النبى صلى الله عليه وسلم(العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه) وذلك أنه لاحد فيما دون ولوج الفرج فى الفرج ، وذلك هو العفو من الله فـى الدنيا عن عقوبة العبد عليه . (٢)

---

(١) تفسير القرطبى ١٧/ ١٠٦

(٢) تفسير الطبرى ٢٧/ ٦٨.

ـ((الآيـة التاسعه والثلاثـون)) ـ

قوله تعالى :

(وأن ليس للانسان الا ماسعى)

روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : ان هذه الايه الكريمه منسوخه بقوله تعالى (والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم) فأدخل الأبناء بصلاح الآبـاء الجنـه .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكـره . (١)

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره . (٢)

قال القرطبى بعد أن ذكر معنى هذه الآية الكريمة : ويشفع الله الآبـاء فى الأبنـاء والأبناء فى الآبـاء يدل على ذلك قوله تعالى (آباؤكـم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا)

وقال أكثر أهل التأويل : انها محكمه ، ولا ينفع أحدا عمل أحد ، وأجمعوا أنه لا يصلى أحد عن أحد . (٣)

قلت:

ـ واختلاف العلماء فى هذه المسأله هو امكان وصول ثواب عمل الغير الى الميت ، أما وصول الصدقه اليه فانهم لم يختلفوا فى ذلك، بل أجمعوا على أن الصدقه عن الميت يصل ثوابها اليه بدليل حديث(أو ولد صالـح يدعو له)

قال صاحب أضواء البيان : وقد أوضحنا وجه الجمع بين قوله تعالى (وأن ليس للانسان الا ماسعى)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧/ ٧٤

(٢) تفسير القرطبى ١٧/ ١١٤

(٣) المصدر السابق ١٧/ ١١٤ .

وبين قوله (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان) الايه .

فى كتابنا دفع ايهام الاضطراب عن آيات الكتاب فى سوره النجم ، وقلنا فيه مانصه :

والجواب من ثلاثه أوجه :

الأول : أن الآيه انما دلت على نفى ملك الانسان لغير سعيه . ولم تدل على نفى انتفاعه بسعى غيره ، لأنه لم يقل : وأن لن ينتفع الانسان الا بما سعى ، وانما قال : وأن ليس للانسان وبين الامرين فرق ظاهر لأن سعى الغير ملك لساعيه ان شاء بذله لغيره فانتفع به ذلك الغير ، وان شاء أبقاه لنفسه .

وقد أجمع العلماء على انتفاع الميت بالصلاة عليه والدعاء له والحج عنه ونحو ذلك مما ثبت الانتفاع بعمل الغير فيه .

الثانى : أن الايمان الذرية هو السبب الأكبر فى رفع درجاتهم اذ لو كانوا كفارا لما حصل لهم ذلك .

فايمان العبد وطاعته سعى منه فى انتفاعه بعمل غيره من المسلمين ، كما وقع فى الصلاة فى الجماعه ، فان صلاة بعضهم مع بعض يتضاعف بها الأجر زيادة على صلاته منفردا ، وتلك المضاعفه انتفاع بعمل الغير سعى فيه المصلى بايمانه وصلاته فى الجماعة وهذا الوجه يشير اليه قوله تعالى (واتبعتهم ذريتهم بايمان)

الثالث : أن السعى الذى حصل به رفع درجات الأولاد ليس للأولاد كما هو نص قوله تعالى (وأن ليس للانسان الا ماسعى) ولكن من سعى الآباء فهو سعى للآباء أقر الله عيونهم بسببه ، بأن رفع اليهم أولادهم ليتمتعوا فى الجنة برؤيتهم .

فالآية تصدق الأخرى ولا تنافيها ، لأن المقصود بالرفع اكرام الآباء

لا الأولاد ، فانتفاع الاولاد تبع فهو بالنسبه اليهم تفضل من الله عليهم بما ليس لهم ، كما تفضل بذلك على الولدان والحور العين والخلق الذين ينشؤهم للجنه . والعلم عند الله تعالى .اهـ. (١)

. . . ✻✻✻✻✻✻✻✻✻ . . .

---

(١) اضواء البيان ، ٧/ ٧٠٩ ـ ٧١٠.

ـ((الآيـه الثامنه والأربعـون))ـ

قوله تعالى :

(وأنه هو أغنى وأقنى)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى : (أغنى وأقنى) بقوله: أعطاه وأرضاه .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحه عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢) والسيوطى فى الدر المنثور (٣) والقرطبى فى تفسيره . (٤)

قلت:

ـــ هكذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما الايه الكريمه:

وقيل: معنى (أغنى وأقنى) أغنى من شاء وأفقر من شاء .

قال القرطبى : (وأنه هو أغنى وأقنى) قال ابن زيد : أغنى من شـــاء وأفقر من شاء ، ثم قرأ (يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لـــه) وقرأ (يقبض ويبسط)

واختاره الطبرى وعن ابن زيد أيضا ومجاهد وقتاده والحسن : (اغـــنى مول (وأقنى) أخدم .

وقيل : (أقنى) جعل لكم قنيه تقتنونها ، وهو معنى أخدم أيضـــا .

وقيل معناه: أرضى بما أعطى أى أغناه بما أعطاه . قاله ابن عباس . . . ثم قال : عن أبى زيد قال : وتقول العرب: من أعطى مائة من المعـــز فقد أعطى القنى ، ومن أعطى مائة من الضأن فقد أعطى القنى ، ومـن

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧ / ٧٦ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٥٩ .

(٣) الدر المنثور ٦ / ١٣٠ .

(٤) تفسير القرطبى ١٧ / ١١٩

ومن أعطى مائة من الأبل فقد أعطى المنى ... (١)

قلت: والذى يبدو أن كل ماورد عن العلماء من الأقوال فى معنى قوله تعالى :

(هو أغنى وأقنى) متقاربه وليس بعضها ينفى بعضا .

* * * * * * * * * * *

(١) تفسير القرطبى ١٧ / ١١٩ .

ـ((الآيـة السابعة والخمسون))ـ

قوله تعالى :

(أزفـته الآزفـــة)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى : (أزفة الآزفـة) بقولـــه :

(أزفة الآزفة) من أسماء يوم القيامة ، عظمه الله ، وحذره عباده .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فذكره . (١)

قال القرطبى : قوله تعالى (أزفة الآزفة) أى قربت الساعة ودنت القيامـة وسماها آزفة لقرب قيامها عنده كما قال (يرونه بعيدا ونراه قريبا)

وقيل : سماها (آزفة) لدنوها من الناس وقربها منهم ليستعدوا لهـا لأن كل ما هو آت قريب .

قال : أزف الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكأن قد . (٢)

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٧ / ٨١ .

(٢) تفسـير القرطبى ١٧ / ١٢٢

ـ((الآيـة الثانية والستون))ـ

قوله تعالى :

(وأنتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (السمود) باللهو .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (وأنتم سامدون) يقول : لاهون .

وفى رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه فسر (السمود) بالغنـاء قال : كانوا اذا سمعوا القرآن تغنوا ولعبوا وهى لغة أهل اليمن ، قال اليمانى : أسمد . أى غن .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال : حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قوله : (سامدون) قال : هو الغناء . (١)

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره . (٢)

قلت:

ـ يقول الله تعالى مخاطبا الكفار فى هذه الآيات الكريمة : أفمن هذا الحديث تعجبون ـ يعنى : أتعجبون من القرآن لنزوله على محمد صلى الله عليه وسلم وتضحكون منه على سبيل السخرية والاستهزاء ولا تبكون على ماورد فيه من الوعيد الشديد لمن أصر على الكفر وأعرض عن الله ـ وذلك من كان على ما أنتم عليه من الالحاد ـ وأنتم سامدون) أى لاهون ومعرضون دون التفكير فيما ورد فيه من العبر والتذكير ، وسواء كان المراد من السمود اللهو أو الغناء فالغرض من المعنيين الاعراض عن سماع القرآن والسخرية منه .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧ / ٨٢ .

(٢) تفسير القرطبى ١٧ / ١٢٣

*** بسم الله الرحمن الرحيم ***

-((تفسير سورة القمر))-

الآيـــة الأولى :

قوله تعالى :

(اقتربت الساعة وانشق القمر)

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى (اقتربت الســـاعة وانشق القمر) ذاك قد مضى .

كان قبل الهجرة انشق حتى رأوا شقيه .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره . (٢) وابن كثير فى تفسيره . (٣)

قلت: وانشقاق القمر فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم معجزه له عليه الصلاة والسلام وحجة على المكذبين المعاندين وشهادة لرسول اللـــــه صلى الله عليه وسلم على صدقه حيث قال فى حديث روى عنه عليه الصـــلاة والسلام : (اللهم اشهد) . كما ورد ذلك فى تفسير ابن كثيـر . (٤)

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٧ / ٨٦ .

(٢) تفسـير القرطبى ١٧ / ١٢٦

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٦٢ .

(٤) المصدر السابق ٤ / ٢٦٢ .

-((الآيـــة الثامنـه))-

قوله تعالى :

(مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عســـر)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (مهطعين) بقوله : ناظرين .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) والقرطبى فى تفسيره . (٣)

قال القرطبى : و (مهطعين) معناه : مسرعين قاله أبو عبيدة .

ومنه قول الشاعر :

بدجلة دارهم ولقد أراهم . بدجلة مهطعين الـى الســـماع

الضحاك : مقبلين . قتادة : عامدين . ابن عباس : ناظرين ، عكرمـــة : فاتحين آذانهم الى الصوت .

والمعنى متقارب .

يقال : هطع الرجل يهطع هطوعا اذا أقبل على الشىء ببصره لا يقلع عنـــه وأهطع اذا مد عنقه وصوب رأسه . (٤)

قلت: يصف الله عز وجل الكفار فى هذه الاية الكريمة عند خروجهم من القبور يوم القيامة بأنهم أذلاء مسرعون بنظرهم الى من يدعوهم الى الموقف ليـــروا جزاء ماعملوا فى الدنيا من الكفر بالله وعدم اتباع رسله .

---

(١) تفســير الطبرى ٢٧ / ٩١ .

(٢) الــدر المنثــور ٦ / ١٣٤ .

(٣) تفسير القرطبى ١٧ / ١٣٠

(٤) نفــس المصــدر ١٧ / ١٣٠

-((الآيـة الثالثة عشـــرة))-

قوله تعالى :

(وحملناه على ذات ألواح ودسـر)

فسر ابن عباس رضي الله عنهما (الدسر) بالمسامير .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : (ودسر) يقول : المسامير . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور . (٢) وابن كثير في تفسيره (٣) والقرطبي في تفسيره . (٤)

قال الطبري : يقول تعالى ذكره : وحملنا نوحا اذا التقى الماء على أمر قد قدر ، على سفينة ذات ألواح ودسر . والدسر جمع دسار ، وقد يقال في واحدها : دسير ، كما يقال : حبيك وحباك ، والدسار: المسمار الذي تشد به السفينة .

يقال منه : دسرت السفينة اذا شددتها بمسامير أو غيرها . (٥)

---

(١) تفسير الطبري ٢٧ / ٩٣ .
(٢) الدر المنثور ٦ / ١٣٥ .
(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٦٤ .
(٤) تفسير القرطبي ١٧ / ١٣٢
(٥) تفسير الطبري ٢٧ / ٩٣ .

-((الآية الخامسة والاربعون))-

قوله تعالى :

(سيهزم الجمع ويولون الدبر)

قال ابن عباس رضى الله عنهما في سبب نزول هذه الآية الكريمة :

كان ذلك يوم بدر . قال : (قالوا نحن جميع منتصر) قال : فنزلت هذه الآيـــة .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى في الدر المنثور . (٢)

---

(١) تفسـير الطبرى ١٠٩/٢٧

(٢) الـدر المنثـور ١٣٦/٦ .

-((الآيـة التاسعة والاربعـــون))-

قوله تعالى :

(انا كل شيء خلقناه بقدر)

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير هذه الاية : خلق الله الخلـــق كلهم بقدر ، وخلق لهم الخير والشر بقدر ، فخير الخير السعادة ،وشـــر الشر الشقاء ، بئس الشـــر الشقاء .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قلت: وهذه الاية الكريمة: دليل على أن كل شيء فى هذا الكون لا يحدث الا بقضاء الله تعالى وقدره وأنه أوجد ذلك فى سابق علمه سواء كان ذلك خيرا أم شـــرا .

وفيها اشارة واضحة للرد على منكرى القضاء والقدر القائلين بأن العمل فـى يد العبد وهو الذى يختار مايريد من خير أو شـــر .

قال القرطبى : الذى عليه أهل السنه أن الله سبحانه وتعالى قدر الأشياء أى علم مقاديرها وأحوالها وأزمانها قبل ايجادها ثم أوجدها فى علمـــه فلا يحدث حدث فى العالم العلوى والسفلى الا وهو صادر عن علمه تعالى وقدرته وارادته دون خلقه . وان الخلق ليس لهم فيها الا نوع اكتســـاب ومحاولة ونسبة واضافة ، وأن ذلك كله انما حصل لهم بتسير الله تعالـــى وقدرته وتوفيقه والهامه سبحانه لااله الا هو ولا خالق غيره ، كما نص عليه القرآن والسنة لا كما قالت القدرية وغيرهم من أن الأعمال الينا والآجـــال بيد غيرنـــا . (٣)

---

(١) تفسـير الطبرى ١١١/٢٧

(٢) الـدر المنثـور ١٣٨/٦ .

(٣) تفسـير القرطبى ١٤٨/١٧

*** بســـم الله الرحمن الرحيم ***

ـ(تفسير سورة الرحمن)ـ

الاية الخامسة :

قوله تعالى : (الشمس والقمر بحسبان)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الشمس والقمر بحسبان)

بقوله : بحساب ومنازل يرسـلان .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا محمد بن خلـف العسقلانى قال : حدثنا الفريابى (محمد بن يوسف) قال : حدثنـا اسرائيل قال : حدثنا سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) والقرطبى فى تفسيره . (٣)

قال صاحب لسان العرب : الحسبان بالضم : الحساب وفى التنزيل : الشمس والقمر بحسبان ، معناه : بحساب ومنازل لا يعدوانها . (٤)

وقال ابن كثير : وقوله تعالى (الشمس والقمر بحسبان) أى يجريـان متعاقبين بحساب مقنن لا يختلف ولا يضطرب (لا الشمس ينبغى لهـا أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون) .

وقال تعالى : (فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم) (٥)

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٧ / ١١٥ .

(٢) الـدر المنثـور ٦ / ١٤٠ .

(٣) تفسـير القرطبى ١٧ / ١٥٣ .

(٤) لسـان العرب ١ / ٣٠٤ .

(٥) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٧٠ .

-((الآيـــة السادسة))-

قوله تعالى :

(والنجم والشجر يسجدان)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (النجم) بقوله : ما يبسط على الأرض .

وفسر (الشجر) بقوله : كل شيء قام على ساق .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) والسيوطى فى الدر المنثـور (٣) والقرطبى فى تفسيره بقوله : عن ابن عباس وغيره : النجم : ما لا ساق لـــه والشجر : ماله ساق .

وأنشد ابن عباس قول صفوان بن أسد التميمى :

لقد أنجم القاع الكبير عضاهه . وتم به حيا تميم ووائـــل (٤)

قال ابن كثير رحمه الله : وقوله تعالى (والنجم والشجر يسجدان)

قال ابن جرير : اختلف المفسرون فى معنى قوله (والنجم) بعد اجماعهم على أن الشجر ما قام على ساق .

فروى على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : (والنجم) ما انبسط على وجه الارض ــ يعنى من النبات .

وكذا قال سعيد بن جبير والسدى وسفيان الثورى . وقد اختاره ابن جرير رحمه الله تعالى .

وقال مجاهد : (النجم) الذى فى السماء . وكذا قال الحسن وقتـــادة .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧ / ١١٦ — ١١٧ .
(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٧٠ .
(٣) الدر المنثور ٦ / ١٤٠ .
(٤) تفسير القرطبى ١٧ / ١٥٣

وهذا القول هو الأظهر والله أعلم لقوله تعالى (ألم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس) الاية . (١)

قلت: ويبدو ان النجم المذكور في الآية الكريمة يشمل هذا وهذا أي يعم ما انبسط على وجه الأرض كما هو قول ابن عباس ويعم النجوم التي في السماء كما قال غيره والمراد أن كل شيء في الوجود خاضع لله تعالى لا يخرج عن قدرته سبحانه .

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/ ٢٧٠ .

-((الآيـــة السابعة))-

قوله تعالى :

(والسماء رفعها ووضع الميزان) الآيات.

فسر ابن عباس رضى الله عنهما هذه الآية الكريمة بقوله : يا معشر الموالى انكم قد وليتم أمرين بهما هلك من كان قبلكم ، هذا المكيال والميزان .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا بشر قال : حدثنا يزيد قال : حدثنا سعيد عن قتادة قوله (ألا تطغوا فى الميزان) اعدل يا ابن آدم كما تحب أن يعدل عليك ، وأوف كما تحب أن يوفى لك ، فان بالعدل صلاح الناس ، وكان ابن عباس يقول : يا معشر الموالى فذكره .

وفى رواية أخرى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : يا معشر الموالى انكم قد بليتم بأمرين أهلك فيهما أمتان من الأمم : المكيال والميزان .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال : حدثنا مروان بن معاويه عن مضيرة عن مسلم عن أبى المضيرة قال : سمعت ابن عباس يقول فى سوق المدينة فذكره .

وفى رواية أنه رأى رجلا يزن قد أرجح فقال : أقم اللسان أقم اللسان أليس قد قال الله :

(وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان) (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧/١١٨ .

(٢) الدر المنثور ٦/١٤١ .

-((الآيـــة العاشرة))-

قوله تعالى :

(والأرض وضعها للأنام)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (للانام) بقوله : للخلـــق .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

والقرطبى فى تفسيره . (٣)

قال الزمخشرى : (وضعها) خفضها مدحوّة على الماء (للأنام)للخلق وهو ماعلى الأرض من دابه . (٤)

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٧ / ١٦٩ .

(٢) الـدر المنثـور ٦ / ١٤١ .

(٣) تفسـير القرطبى ١٧ / ١٥٥ .

(٤) الكشـــاف ٤ / ٤٤ .

- ((الآيـة الثانية عشـــرة)) -

قوله تعالى :

(والحب ذو العصف والريحـــان)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (العصف) بالتين .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فى قوله : (والحب ذو العصف والريحان) يقول : التين .

وفى رواية أخرى عنه أنه قال : (العصف) ورق الزرع الأخضر الذى قطـع رؤوسه ، فهو يسمى العصف اذا يبس . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

وابن كثير فى تفسيره (٣)

والقرطبى فى تفسيره (٤)

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٧ / ١٢١ .

(٢) الـدر المنثـور ٦ / ١٤١ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٧١ .

(٤) تفسـير القرطبى ١٧ / ١٥٦ - ١٥٧ .

وأما (الريحان) فقد فسره ابن عباس بقوله : هو نضرة الزرع .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فذكـــره .

وفي رواية أخرى عنه أنه قال في (الريحان) كل ريحان في القرآن فهو رزق . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور (٢) وابن كثير في تفسيره (٣) والقرطبي في تفسيره . (٤)

قال الطبري : واما (الريحان) فان أهل التأويل اختلفوا في تأويلـه : فقال بعضهم : هو الرزق . وقال آخرون : هو الريحان الذي يشـــم .

وقال آخرون : هو خضرة الزرع .

وقال آخرون : هو ما قام على ساق .

ثم قال : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : عنى به الـرزق وهو الحب الذي يؤكل منه . وانما ظنا ذلك أولى الأقوال في ذلـــك بالصواب لأن الله جل ثناؤه أخبر عن الحب أنه ذو العصف ، وذلك ما وصفنا من الورق الحادث منه ، والتبن اذا يبس ، فالذي هو أولـــى بالريحان أن يكون حبه الحادث منه ، اذا كان من جنس الشيء الذي منه العصف ، ومسموع عن العرب تقول : خرجنا نطلب ريحان الله ورزقـــه ، ويقال : سبحانك وريحانك ، أي ورزقك . (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٢٧ / ١٢٢

(٢) الدر المنثور ٦ / ١٤١ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٧١ .

(٤) تفسير الطبري ٢٧ / ١٢٢ — ١٢٣ .

-((الآية الثالثة عشرة))-

قوله تعالى :

(فبأى آلاء ربكما تكذبان)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (فبأى آلاء ربكما تكذبان) بقوله : فبأى نعمة الله تكذبان .

أخرج ذلك ابن جرير الطبرى رحمه الله فى تفسيره من طريق على ابن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قلت: والخطاب فى الآية الكريمه للثقلين الانس والجن بدليل قوله (سنفرغ لكم أيها الثقلان)

وقوله : (للأنام) وهو لفظ يشمل الجميع .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧ / ١٢٤ .

(٢) الدر المنثور ٦ / ١٤١ .

-((الآيـة الرابعة عشرة))-

قوله تعالى :

(خلق الانسان من صلصال كالفخار)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الصلصال) بقوله : التراب المدقق .

وفسر (الفخار) بقوله : الطين اليابس .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فذكره . (١)

قال القرطبى : الصلصال : الطين اليابس الذى يسمع له صلصلة ، شبهه بالفخار الذى طبخ . (٢)

وقال الزمخشرى :

الصلصال : الطين اليابس له صلصلة ، والفخار : الطين المطبوخ بالنار وهو الخزف .

فان قلت: قد اختلف التنزيل فى هذا ، وذلك قوله عز وجل : من حمأ مسنون - من طين لازب - من تراب - .

قلت: هو متفق فى المعنى ، ومفيد أنه خلقه من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧ / ١٢٥ .

(٢) تفسير القرطبى ١٧ / ١٦٠ .

(٣) الكشاف ٤ / ٤٥ ...

ـ((الآيـة الخامسة عشـــرة))ـ

قوله تعالى :

(وخلق الجان من مارج من نار)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (من مارج من نار) بقوله : خالص النار.

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) والسيوطى فى الدر المنثور . (٣)

قال الزمخشرى : و (الجان) أبو الجن .

وقيل : هو ابليس .

والمارج : اللهب الصافى الذى لا دخان فيه ، وقيل : المختلط بسـواد النار ، من مرج الشىء اذا اضطرب واختلط . (٤)

وقال الطبرى : (وخلق الجان من مارج من نار) وهو ما اختلط بعضه ببعض من بين أحمر وأصفر وأخضر من قولهم : مرج أمر القوم اذا اختلط . (٥)

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٧ / ١٢٦ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٧١ .

(٣) الـدر المنثـور ٦ / ١٤١ .

(٤) الكشـــاف ٤ / ٤٥ .

(٥) تفسـير الطبرى ٢٧ / ١٢٥ .

ـ((الآيـة التاسعة عشـرة))ـ

قوله تعالى :

(مرج البحرين يلتقيان)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (مرج البحرين) بقوله : أرسل .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) والسيوطى فى الدر المنثور . (٣)

قال القرطبى (مرج) أى خلى وأرسل وأهمل ، يقال : مرج السـلطان الناس اذا أهملهم .

وأصل المرج الاهمال كما تمرج الدابة فى المراعى .

ويقال : مرج : خلط . (٤)

وقال الزمخشرى : (مرج البحرين) أرسل البحر الملح والبحر العـذب متجاورين متلاقيين لا فصل بين الماءين فى مرأى العين . (٥)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧ / ١٢٨ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٧١ .

(٣) الدر المنثور ٦ / ١٤٢ .

(٤) تفسير القرطبى ١٧ / ١٦٢ .

(٥) الكشاف ٤ / ٤٥ .

- ((الآيـــة العشرون)) -

قوله تعالى :

(بينهما برزخ لا يبغيان)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (البرزخ) بالحاجز .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فىّ قوله تعالى : (بينهما برزخ لا يبغيان) يقول : حاجز . (١)

قال القرطبى : وقوله (بينهما برزخ لا يبغيان) يقول تعالى ذكره بينهما حاجز وبعد ، لا يفسد أحدهما على صاحبه فيبغى بذلك عليه ، وكل شىء كان بين شيئين فهو برزخ عند العرب ، وما بين الدنيا والآخرة برزخ . (٢)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧ / ١٢٩ .

(٢) المصدر السابق ٢٧ / ١٢٩ .

- ((الآية الثانية والعشرون)) -

قوله تعالى :

(يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (اللؤلؤ والمرجان) بقوله : اللؤلؤ العظام .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس فذكره .

وفى رواية عنه أنه قال :

(اللؤلؤ) ما عظم منه ، والمرجان : اللؤلؤ الصغار . (١)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧ / ١٣٠ .

-((الآيـة الحادية والثلاثون))-

قوله تعالى :

(سنفرغ لكم أيها الثقلان)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما هذه الآية الكريمة بقوله : وعيد من اللـــه للعباد ، وليس بالله شغل ، وهو فارغ .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢) وابن كثير فى تفسيره (٣)

قال القرطبى : قوله تعالى (سنفرغ لكم أيها الثقلان) يقال : فرغـــت من الشغل أفرغ فروغا وفراغا وتفرغت لكذا واستفرغت مجهودى فى كـــذا أى بذلته . والله تعالى ليس له شغل يفرغ منه ، انما المعنى : سنقصد لمجازاتكم أو محاسبتكم ، وهذا وعيد وتهديد لهم كما يقول القائل لمن يريد تهديده : اذا أتفرغ لك أى أقصدك . (٤)

وقال الزمخشرى :

والثقلان : الانس والجن ، سميا بذلك لأنهما ثقلا الأرض . (٥)

---

(١) تفسـير الطبرى ١٣٦/٢٧ .

(٢) الـدر المنثـور ١٤٤/٦ ..

(٣) تفسير ابن كثير ٢٧٣/٤ ..

(٤) تفسـير القرطبى ١٦٨/١٧ .

(٥) الكشـــــاف ٤٧/٤ ...

ـ((الآيـة الثالثة والثلاثـون))ـ

قوله تعالى :

(يامعشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (لا تنفذون الا بسلطان) بقوله (لا تخرجون من سلطانى .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢) والقرطبى فى تفسيره (٣)

قال ابن كثير : قوله تعالى (يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان) أى لا تستطيعون هربا من أمر الله وقدره بل هو محيط بكم لا تقدرون على التخلص من حكمه ولا النفوذ عن حكمه فيكم أينما ذهبتم أحيط بكم . وهذا فى مقام الحشر ، الملائكة محدقة بالخلائق سبع صفوف من كل جانب فلا يقدر أحد على الذهاب (الا بسلطان) أى الا بأمر الله (يقول الانسان يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر .

وقال تعالى (والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة مالهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ١٣٧/٢٧ .

(٢) الدر المنثور ١٤٤/٦ .

(٣) تفسير القرطبى ١٧٠/١٧ .

(٤) تفسير ابن كثير ٢٧٤/٤ .

- ((الآيـة الخامسة والثلاثون)) -

قوله تعالى :

(يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتظران)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الشواظ) باللهب .

(والنحاس) بالدخان .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فى قوله : (شواظ من نار) يقول : لهب النار .

وقوله (ونحاس) قال : دخان النار . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

وابن كثير فى تفسيره . (٣)

قلت: الخطاب هنا كالخطاب فى قوله تعالى (سنفرغ لكم ايها الثقلان) وهو خطاب للثقلين ، وهذا تهديد ووعيد من الله عزوجل للضال من الفريقين .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧ / ١٣٩ - ١٤٠ .

(٢) الدر المنثور ٦ / ١٤٤ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٧٤ .

-((الآيـة الرابعة والأربعـــون))-

قوله تعالى :

(يطوفون بينها وبين حميم آن)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (آن) بقوله : الذى انتهى حره .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فى قوله (وبين حميم آن) يقول : انتهى حره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢) وابن كثير فى تفسيره (٣) والقرطبى فى تفسيره . (٤)

قال ابن كثير : وقوله تعالى (آن) أى حار قد بلغ الغاية فى الحـراره لا يستطاع من شدة ذلك .

قلت: والمراد باللذين (يطوفون) هم المجرمون المذكورون فى الآيـــة السابقة ، .

والمعنى : أنهم ينتظون بين أطباق جهنم وبين حميم آن قد بلغ غاية فـــى الحرارة لكى يعذبوا بشتى أنواع العذاب جزاء كفرهم بالله .

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٧ / ١٤٤ .

(٢) الـدر المنثـور ٦ / ١٤٥ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٧٦ .

(٤) تفسـير القرطبى ١٧ / ١٧٥ .

-((الآية السادسة والاربعون))-

قوله تعالى :

(ولمن خاف مقام ربه جنتان)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما هذه الآية الكريمة بقوله : وعد الله جل ثناؤه المؤمنين الذين خافوا مقامه ، فأدوا فرائضه الجنة .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

قال القرطبى : قوله تعالى (ولمن خاف مقام ربه جنتان) لما ذكر أحوال أهل النار ذكر ما أعد للأبرار .

والمعنى : خاف مقامه بين يدى ربه للحساب فترك المعصية ، فمقام مصدر بمعنى القيام .

وقيل : خاف قيام ربه عليه أى اشرافه واطلاعه عليه . (٢)

قلت: ويكون هذا الكلام من باب الترغيب بعد الترهيب والوعد بعد الوعيد .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧ / ١٤٥ .

(٢) تفسير القرطبى ١٧ / ١٧٦ .

ـ((الآيـة الثامنـة والاربعـون))ـ

قوله تعالى :

(ذواتا أفنان)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (ذواتا أفنان)

بقوله : ذواتا ألوان .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال حدثنى الحسين بن يزيد الطحان قال : حدثنا عبد السلام حرب عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره . (١)

قال القرطبى : وقوله (ذواتا أفنان) يقول : ذواتا ألوان ، واحدها فن ، وهو من قولهم : افتن فلان فى حديثه : اذا أخذ فى فنون منه وضروب . (٢)

قلت: والمراد بقوله (ذواتا أفنان) الجنتان المذكورتان فى الآية السابقة اللتان أعدهما الله تعالى لمن خاف مقامه واتقى عقابه واجتنب معاصيه ـ ووصفهما الله تعالى بأنواع من النعيم المقيم التى أوجدها لأهلها وهم الذين امتثلوا أوامره واجتنبوا نواهيه .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧/١٤٧ .

(٢) المصدر السابق ٢٧/١٤٧ .

-((الآية الرابعة والخمسون))-

قوله تعالى :

(متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الجنى) بالثمار .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى (وجنى الجنتين دان) يقول : ثمارها دانيه .(١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قال ابن كثير (وجنى الجنتين دان) أى ثمرها قريب اليهم متى شاءوا تناولوه على أى صفة كانوا كما قال تعالى (قطوفها دانيه)

وقال : (ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا) أى لا تمتنع من تناولها بل تنحط اليه من أغصانها . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧ / ١٥٠

(٢) الدر المنثور ٦ / ١٤٧

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٧٧ — ٢٧٨ .

-((الآيـة السادسة والخمسون))-

قوله تعالى :

(فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جـــان)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الطمث) بالادماء .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فى قوله (لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان) يقول : لم يدمهن انس ولا جان . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور بقوله عن ابن عباس أن نافـع ابن الازرق قال له : أخبرنى عن قوله (لم يطمثهن) قال : كذلك نساء الجنة لم يدن منهن غير أزواجهن .

قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال نعم ، أما سمعت الشاعر وهو يقول :

مشين الىّ لم يطمثهن قبلى . وهن أصح من بيض النعـــام (٢)

قال ابن كثير : (قاصرات الطرف) أى عفيفات عن غير أزواجهن فلا يريـن شيئا فى الجنة أحسن من أزواجهن (لم يطمثهن انس قبلهم ولا جـان) أى بل هن ابكار عرب أتراب لم يطأهن أحد قبل أزواجهن من الانـــس والجن ... (٣)

قلت: والضمير فى قوله (فيهن) عائد على الفرش المذكورة فى الآيـــة التى قبلها أى أن قاصرات الطرف من الزوجات فى الجنة يحللن مع أزواجهن فى الفرش التى بطائنها من استبرق .

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٧ /

(٢) الـدر المنثـور ٦ / ١٤٨

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٧٨

ـ((الآيـة الثانيه والستون))ـ

قوله تعالى :

(ومن دونهما جنتان)

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير هذه الاية : فى قوله (وكـان عرشه على الماء) قال : كان عرش الله على الماء ، ثم اتخذ لنفسه جنة ثم اتخذ دونها جنة أخرى ، ثم أطبقها بلؤلؤة واحدة قال : (ومن دونهما جنتان) وهى التى لا تعلم أو قال : وهما التى لا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون .

قال : وهى التى لا تعلم الخلائق ما فيهما ، أو فيها ، يأتيهم كل يـوم فيها أو منهما تحفة .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا محمد بن منصور الطوسى قال حدثنا اسحاق بن سليمان قال : حدثنا عمرو بن أبى قيس عن أبى ليلـى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره . (١)

قال ابن كثير رحمه الله : هاتان الجنتان دون اللتين قبلهما فى المرتبة والفضيلة والمنزلة بنص القرآن قال الله تعالى (ومن دونهما جنتان) (٢)

وقال الشوكانى : (ومن دونهما جنتان) أى ومن دون تينك الجنتين الموصوفتين بالصفات المتقدمه جنتان أخريان لمن دون أصحاب الجنتيـن السابقتين من أهل الجنة ومعنى (من دونهما) أى من أمامهما ومن قبلهما . . . قال ابن جريج : هى أربع جنات : جنتان منهما للسابقين المقربين ـ فيهما من كل فاكهة زوجان ـ وعينان تجريان ـ وجنتان لأصحاب اليمين ـ فيهما فاكهة ونخل ورمان ـ وفيها عينان نضاختـان . قال ابن زيد : ان الأوليين من ذهب للمقربين ، والأخريين من ورق لأصحاب اليمين . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧ / ١٥٤ (٢) تفسير ابن كثير : ٤ / ٢٧٩ .
(٣) فتح القدير ٥ / ١٤٢ .

ـ((الآيـة الرابعة والسـتون))ـ

قوله تعالى :

(مدهامتان)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (مدهامتان) بقوله : خضروان .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

قال الشوكانى : (مدهامتان)

قال أبو عبيدة والزجاج : من خضرتهما قد اسودتا من الرى ، وكل ماعلاه السواد ريا فهو مدهم .

والدهمة فى اللغة السواد .

يقال : فرس أدهم .

وبعير أدهم اذا اشتدت ورقته حتى ذهب البياض الذى فيه . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧ / ١٥٤ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٧٩ .

(٣) فتح القدير ٥ / ١٣٩ .

ـ((الآيـه السادسة والسـتون)) ـ

قوله تعالى :

(فيهما عينان نضاختان)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (فيهما عينان نضاختان) بقوله: نضاختان بالماء .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحه عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره بقوله: قال على بن أبى طلحه عن ابن عباس : أى فياضتان . (٢)

وذكر معنى ذلك أيضا السيوطى فى الدر المنثور . (٣)

والقرطبى فى تفسيره . (٤)

قال الزمخشرى: نضاختان : فوارتان بالماء ، والنضخ أكثر من النضح لأن النضخ غير معجمة مثل الرش . (٥)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧/ ١٥٦

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٢٧٩ .

(٣) الدر المنثور ٦/ ٤٥٠ .

(٤) تفسير القرطبى ١٧/ ١٨٥

(٥) الكشاف ٤/ ٥٠

ـ((الآيـه السادسه والسبعون))ـ

قوله تعالى :

(متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الرفرف) بالمحابس . (والعبقـرى) بالزرابى .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحه عـن ابن عباس فى قوله (متكئين على رفرف خضر) يقول : المحابس . وقولـه (وعبقرى حسان) قال : الزرابى . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢) والسيوطى فى الدر المنثور(٣) والقرطبى فى تفسيره . (٤)

قال القرطبى : الرفرف : المحابس . المحابس جمع محبس كمقعد ثـوب يطرح على ظهر الفراش للنوم عليه . فالعبقرى : ثياب منقوشه تبسط (٥) وقال الزمخشرى : والرفرف : ضرب من البسط ، وقيل : الوسائد .

والعبقرى منسوب الى عبقر ، تزعم العرب أنه بلد الجن فينسبون اليه كـل شئ عجيب . (٦)

وقال الشوكانى : قال الجوهرى : العبقرى : موضع تزعم العرب أنه من أرض الجن .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧/ ١٦٣ ـ ١٦٤

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٢٨٠ .

(٣) الدر المنثور ٦/ ١٥٢

(٤) تفسير القرطبى ١٧/ ١٩٠

(٥) المصدر السابق ١٧/ ١٩١

(٦) الكشاف ٤/ ٥٠٠

قال لبيد ، كهول وشبان كجنة عبقرى .
ثم نسبوا اليه كل شئ تعجبوا من حذقه وجودة صنعته وقوته فقالـــوا ،
عبقرى ، وهو واحد وجمع . (١)
قال صاحب القاموس ، والزرابى ، النمارق والبسط ، أو كل مابسط واتكئ
عليه ، الواحد زربى بالكسر . (٢)

---

(١) فتح القديـــر ٥/ ١٤٣ .
(٢) ترتيب القامـــوس ٢/ ٤٤٣ .

ـ((الآيـة الثامنه والسبعون)) ـ

قوله تعالى :

(تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (ذى الجلال والاكرام) بقولـــــه : ذو العظمة والكبرياء .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحه عـــن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٧/ ١٦٥ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٢٨١ .

ـ((بسم اللـه الرحمـن الرحيـم)) ـ

*** تفسير سـورة الواقعـة ***

الآيـه الأولى :

قوله تعالى :

(اذا وقعت الواقعة)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (اذا وقعت الواقعة) بقوله : الواقعة والطامة والصاخة ، ونحو هذا من أسماء يوم القيامه ، عظمه الله ، وحذره عباده .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحه عـن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قال القرطبى : قوله تعالى (اذا وقعت الواقعة) أى قامت القيامه والمراد النفخه الأخيره .

وسميت واقعة لانها تقع عن قرب .

وقيل : لكثره مايقع فيها من الشدائد .. (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧/ ١٦٦ .

(٢) الدر المنثور ٦/ ١٥٣ ..

(٣) تفسير القرطبى ١٧/ ١٩٤ ..

ـ((الآيـة الرابعـــة)) ـ

قوله تعالى :

(اذا رجت الأرض رجا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الرج) بالزلزال .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحه عـــن ابن عباس فى قوله (اذا رجت الأرض رجا) يقول : زلزلها . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

وابن كثير فى تفسيره . (٣)

قال ابن كثير رحمه الله (اذا رجت الأرض رجا) أى حركت تحريكـــا فاهتزت واضطربت بطولها وعرضها . (٤)

قلت :

ـــ الواقعه اسم من اسماء يوم القيامه ، وانما سميت بذلك لتحقـق وقوعها كما قال تعالى (فيومئذ وقعت الواقعة)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧/ ١٦٧

(٢) الدر المنثور ٦/ ١٥٣ ـ ١٥٤

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٢٨٢ .

(٤) المصدر السابق ٤/ ٢٨٢ .

ـ((الآيـة الخامســـة)) ـ

قوله تعالى :

(وبست الجبال بسا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (وبست الجبال بسا) بقوله: فتتت فتـــا .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طالحة عـــن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

وابن كثير فى تفسيره . (٣)

والقرطبى فى تفسيره . (٤)

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٧/ ١٦٨

(٢) الـدر المنثـور ٦/ ١٥٤ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٢٨٢ .

(٤) تفسـير القرطبى ١٧/ ١٩٦ .

ـ ((الآيـــة السادســة)) ـ

قوله تعالى :

(فكانت هباءً منبثـــا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الهباء) بالشعاع .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فى قوله : (فكانت هباءً منبثا) يقول : شعاع الشمس. (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

والقرطبى فى تفسيره . (٣)

قال القرطبى : قال مجاهد : الهباء : هو الشعاع الذى يكون فـــى الكوه كهيئه الغبار . (٤)

وقال الطبرى : وأما قوله (منبثا) فانه يعنى : متفرقا . (٥)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧/ ١٦٨

(٢) الدر المنثور ٦/ ١٥٤ .

(٣) تفسير القرطبى ١٧/ ١٩٧ .

(٤) نفس المصدر ١٧/ ١٩٧ .

(٥) تفسير الطبرى ٢٧/ ١٦٩ .

ـ((الآيـة الخامسة عشرة)) ـ

قوله تعالى :

(على سرر موضونة) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى : (موضونة) بقوله : مصفوفة .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحه عن ابن عباس فى قوله تعالى (على سرر موضونة) يقول : مصفوفه . (١)

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره . (٢)

قال القرطبى : والوضن : النسج المضاعف والنضد ، يقال : وضن فلان الحجر والآجر بعضه فوق بعض ، فهو موضون ، ودرع موضونة . أى محكمه فى النسج مثل مصفوفه . (٣)

وقال الزمخشرى :

(موضونة) مرموله بالذهب مشبكه بالدر والياقوت قد دخل بعضها فى بعض كما توضن حلق الدرع . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧/ ١٧٣ .
(٢) تفسير القرطبى ١٧/ ٢٠١
(٣) المصدر السابق ١٧/ ٢٠١
(٤) الكشاف ٤/ ٥٣ .

ـ((الآيـــه الثامنه عشـــــرة))ـ

قوله تعالى :

(بأكواب وأباريق وكأس من معين)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (وكأس من معين) بقوله : الخمـــــر .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فى قوله (وكأس من معين) يقول : الخمر . (١)

قال الشوكانى : الأكواب : هى الاقداح المستديره الأفواه التى لا آذان لها ولا عرى .

والأباريق هى : ذات العرى والخراطيم ، واحدها ابريق ، وهو الـــذى يبرق لونه من صفائه (وكأس من معين) أى من خمر جارية أو من مـــــاء جار ، والمراد به هنا الخمر الجاريه من العيون . (٢)

وقال الطبرى : وقوله (وكأس من معين) وكأس خمر معين ، ظاهر العيون جـــار . (٣)

قلت: يذكر الله تعالى فى هذه الاية الكريمة ما أعده لأولئك السابقين من انواع النعيم فى الجنه وذلك ما نص عليه تعالى من خدم من الولدان المخلدين حيث يطوفون عليهم بأكواب من خمر الجنة لا ينضب معينهـــــا ، ولا يعتريهم صداع ولا تغير فى العقل كما هو شأن شاربى الخمر فى الدنيا .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧/ ١٧٥ .

(٢) فتح القديـــر ٥/ ١٤٩ .

(٣) تفسير الطبرى ٢٧/ ١٧٥ .

ـ((الآيـة الثانية والعشـرون))ـ

قوله تعالى :

(وحـور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الحور) بقوله : سـود الحدق .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق ابن جريج عن عطـاء الخراسانى عن ابن عباس فذكره . (١)

قلت:

ومعنى الآية الكريمه :

ان لهؤلاء السابقين نساء من حور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون فى الصفاء جزاء لما قدموا فى الدنيا من طاعة الله تعالى .

والحور جمع حوراء وهى التى يشتد بياض عينها وسواد حدقها ـ وقـد وصف ذلك الحسن البصرى رحمه الله بوصف أدق حيث قال :

شديدة السواد : سواد العين ، شديدة البياض : بياض العين . (٢)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧ / ١٧٨ .

(٢) المصدر السابق ٢٧ / ١٧٧ ـ ١٧٨ .

ـ((الآيـة الثامنة والعشرون))ـ

قوله تعالى :

(وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (في سدر مخضود) بقوله : خضده وقره من الحمل .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور . (٢)

والقرطبي في تفسيره . (٣)

قال الطبري : ويقال : خضد حتى ذهب شوكه فلا شوك فيه .

وقال ابن كثير بعد أن ذكر أقوال المفسرين في ذلك : والظاهر أن المراد هذا وهذا ، فان سدر الدنيا كثير الشوك قليل الثمر ، وفي الآخرة على العكس من هذا لا شوك فيه ، وفيه الثمر الكثير الذي قد أثقل أصله (٤) .

---

(١) تفسير الطبري ٢٧ / ١٧٩ .

(٢) الدر المنثور ٦ / ١٥٦ .

(٣) تفسير القرطبي ١٧ / ٢٠٧

(٤) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٨٨ .

-((الآيـة التاسعة والعشرون))-

قوله تعالى :

(وطلح منضـــود)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الطلح) بالموز .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال حدثنى يعقوب قال : حدثنا هشيم قال أخبرنا سليمان التيمى قال : حدثنا أبو سعيد الرقاشى أنـه سمع ابن عباس يقول : الطلح المنضود : هو الموز . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قال القرطبى : قوله تعالى (وطلح منضود)

الطلح : شجر الموز ، واحده طلحة . قاله أكثر المفسرين : على وابن عباس وغيرهم .

وقال الحسن : ليس هو موز ، ولكنه شجر له ظل بارد رطب . (٣)

وقال الزمخشرى : والطلح : شجر الموز ، وقيل : هو شجر أم غيلان ولـه نوار كثير طيب الرائحة .

وعن السدى : شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر أحلى من العسل . (٤)

وقوله (منضود) أى متراكم بعضه فوق بعض .

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٧ / ١٨١ .

(٢) الـدر المنثـور ٦ / ١٥٧ .

(٣) تفسير القرطبى ١٧ / ٢٠٨ .

(٤) الكشـــاف ٤ / ٥٤ .

-((الآيـة السابعة والثلاثـون))-

قوله تعالى :

(انا **أنشـأناهـن** انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (عربا) بقوله : عواشق .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قال القرطبى : (عربا) جمع عروب .

قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما : العرب : العواشق لأزواجهن . (٣)

وقال الزمخشرى : (عربا) جمع عروب : وهى المتحببة الى زوجها الحسنة التبعل . (٤)

قلت:

يقول الله تعالى فى وصف نساء الجنه : انا خلقناهن فى الجنـة فجعلناهن أبكارا عواشق لأزواجهن مستويات فى السن ومحببات للأزواج وقد روى أنهن اللاتى كن عجائز فى الدنيا أنشأهن الله تعالى فى الجنة ثانية عربا أترابا لأصحاب اليمين .

---

(١) تفسـير الطبرى ١٨٧/٢٧ .

(٢) الـدر المنثـور ١٥٨/٦ .

(٣) تفسـير القرطبى ٢١١/١٧

(٤) الكشـاف ٥٥/٤ .

ـ((الآيـة الثالثة والاربعـــون))ـ

قوله تعالى :

(وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم وحميم وظل مـــن يحموم) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (وظل من يحموم) بقوله : من دخان حميم .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عـــن ابن عباس في قوله (وظل من يحموم) يقول : من دخان حميم . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور بقوله : وأخرج الفريابي وسعيد ابن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله : (وظل من يحموم) قال : من دخان أسود ، وفي لفظ من دخان حميم . (٢)

قال الطبري : وقوله (وظل من يحموم) يقول تعالى ذكره : وظل مـــن دخان شديد السواد . والعرب تقول لكل شيء وصفته بشدة الســـواد . أسود يحموم . (٣)

قلت: وقد ذكر الله عز وجل في الآيات السابقه صفات أصحاب اليميـــن وما تفضل به عليهم من النعم التي لا تنقطع عنهم في الدار الآخرة جـــزاء أعمالهم الصالحة في الدار الدنيا .

وفي هذه الآية الكريمة يذكر الله تعالى أصحاب الشمال وما أعد لهم فـــي الآخره من أنواع العذاب لكفرهم بالله في الدنيا واتباعهم الهوى والشيطان .

---

(١) تفسير الطبري ٢٧ / ١٩٢ .

(٢) الدر المنثور ٦ / ١٦٠ .

(٣) تفسير الطبري ٢٧ / ١٩١ .

- ((الآيـة الخامسة والاربعون)) -

قوله تعالى :

(انهم كانوا قبل ذلك مترفين)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الترف) بالنعم .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى (انهم كانوا قبل ذلك مترفين)

يقول : منعمين . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قلت: والضمير فى قوله (انهم) يعود على أصحاب الشمال ، أى انهم كانوا فى الدنيا منعمين بشتى أنواع النعم دون تفريق بين الحلال والحرام فعوقبوا فى الآخره بدخول النار .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧ / ١٩٣ .

(٢) الدر المنثور ٦ / ١٦٠ .

ـ((الآيـة الخامسة والخمسون))ـ

قوله تعالى :

(فشاربون شرب الهيم)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الهيم) بالابل .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فى قوله (شرب الهيم) يقول : شرب الابل العطاش . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

والقرطبى فى تفسيره (٣) وابن كثير فى تفسيره . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧ / ١٩٥ .

(٢) الدر المنثور ٦ / ١٦٠ .

(٣) تفسير القرطبى ١٧ / ٢١٤ ـ ٢١٥ .

(٤) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٩٥ .

-((الآيـة الثالثة والسبعون))-

قوله تعالى :

(نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (للمقوين) بقوله : للمسافرين .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

وابن كثير فى تفسيره . (٣)

قال الطبرى : (ومتاعا للمقوين) قال الضحاك : أى منفعة للمسافرين سموا بذلك لنزولهم القوى وهو القفر .

الفراء : انما يقال للمسافرين مقوين اذا نزلوا القىّ وهى الارض القفر التى لا شىء فيها .

وكذلك القوى والقواء بالمد والقصر ، ومنزل قواء لا أنيس به ، يقال : أقوت الدار وقويت أيضا أى خلت من سكانها ، قال النابغة الذبيانى :

يادار مية بالعلياء فالسند . أقوت وطال عليها سالف الأمد

وقال عنترة بن شداد :

حييت من طلل تقادم عهده . أقوى وأقفر بعد أم الهيثم . (٤)

ظت: والضمير فى قوله (جعلناها) يعود على النار المذكورة فى الآية السابقة .

يقول الله تعالى : نحن جعلنا هذه النار التى تورونها فى الدنيا تذكرة لكم بالنار الكبرى يوم القيامة ومنفعة لكم وللمسافرين .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧ / ٢٠١ .

(٢) الدر المنثور ٦ / ١٦١ .

(٣) تفسير ابن كثير : ٤ / ٢٩٧ (٤) تفسير القرطبى : ١٧ / ٢٢١-٢٢٢

ـ((الآيـة الثانية والسـبعون))ـ

قوله تعالى :

(وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما هذه الآية الكريمة بقوله : ما مطر قوم قـط الا أصبح بعضهم كافرا ، يقولون : مطرنا بنوء كذا وكذا ، وقرأ ابن عبـاس (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال : حدثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عـن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) وابن كثير فى تفسيره . (٣) والقرطبى فى تفسيره . (٤)

قلت: هكذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما الاية الكريمة .

وقيل : المراد بالرزق هنا الشكر ، وحينئذ يكون المعنى : وتجعلون شـكر الله تعالى على ما أعطاكم من نعمه التكذيب .

قال الطبرى : وقوله (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) يقول : وتجعلون شـكر الله على رزقه اياكم التكذيب ، وذلك كقول القائل لآخر : جعلت احسـانى اليك اساءة منك الىّ ، بمعنى : جعلت شكر احسانى أو ثواب احسـانى اليك اساءة منك الىّ ، وقد ذكر عن الهيثم بن عدى أن من لغة أزد شـنوءة : مارزق فلان : بمعنى : ما شكر . (٥)

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٧ / ٢٠٨ .
(٢) الـدر المنثـور ٦ / ١٦٣ .
(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٩٩ .
(٤) تفسـير القرطبى ١٧ / ٢٢٨ .
(٥) تفسـير الطبرى ٢٧ / ٢٠٧ .

ـ((الآيـــة السادسة والثمانون)) ـ

قوله تعالى :

(فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (غير مدينين) بقوله غير محاسبين .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

والقرطبى فى تفسيره . (٣)

قال ابن كثير : قوله تعالى (فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها) معناه : فهلا ترجعون النفس التى قد بلغت الحلقوم الى مكانها الأول ـــ ومقرها من الجسد ان كنتم غير مدينين .

قال ابن عباس : يعنى : محاسبين .

وروى عن مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك والسدى وأبى حـــزره مثـــله . (٤)

وقال القرطبى : قوله تعالى : (فلولا ان كنتم غير مدينين) أى فهلا ان كنتم غير محاسبين ولا مجزبين باعمالكم ، ومنه قوله تعالى (انا لمدينـــون) أى مجزيون محاسبون . (٥)

قلت:

ـــ هذا من باب التبكيت والتأنيب والسخرية بالمكذبين .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧/ ٢١٠

(٢) الدر المنثور ٦/ ١٦٦

(٣) تفسير القرطبى ١٧/ ٢٣١

(٤) تفسير ابن كثير ٤/ ٣٠٠.

(٥) تفسير القرطبى ١٧/ ٢٣٢.

ـ((الآيـة التاسعة والثمانون)) ـ

قوله تعالى :

(فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنه نعيم)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (فروح وريحان) بقوله: راحـه ومستراح ٠

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فذكره ٠ (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور ٠ (٢)

وابن كثير فى تفسيره ٠ (٣)

قلت:

ـ بعد أن ذكر الله تعالى أحوال المحتضرين فى الدنيا ومن بحضرتهم من أقاربهم ذكر أحوالهم بعد الموت وصنفهم الى ثلاثه أصناف:

فبدأ بذكر الصنف الأول فقال (فأما ان كان ـ أى المتوفى ـ من المقربيـن ـ أى من الذين قربهم الله الى جواره لصالحات أعمالهم فى الدنيا ـ فلهم روح وريحان ورزق وراحة بال ودخولهم جنات النعيم التى أعدها الله تعالى لهـم ٠

ثم ذكر الصنف الثانى وهم أصحاب اليمين ، وبين ما أعد لهم فى الدار الآخره من الاكرام وهو دخولهم الجنة وسلامتهم من النار٠

واختتم الله تعالى بذكر الصنف الثالث وهم المكذبون الضالون ، فبيـن مايستحقون فى الآخره من العذاب الاليم بكفرهم بالله وضلالهم عن الهـدى والبينات ٠

---

(١) تفسير الطـبرى ٢٧/ ٢١١

(٢) الـدر المنثـور ٦/ ١٦٦٠

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٣٠٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الحديد

الآيه الثانيه والعشرون

قوله تعالى :

(ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (المصيبة) هنا بما يصيب الانسان فى الدين والدنيا .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها) يقول : فى الدين والدنيا الا فى كتاب من قبل أن نخلقها .(١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور .(٢)

قلت: والضمير فى قوله : (من قبل أن نبرأها) عائد على النفس ، والمعنى : أن ذلك مكتوب عند الله قبل ايجاد النفس . وعليه فيكون معنى الآية الكريمة ما أصاب من مصيبة فى الأرض من القحط والجدب والفساد - ولا فى أنفسكم - من الأوجاع والأمراض وغيرها كل ذلك مكتوب عند الله فى اللوح المحفوظ قبل أن يخلق النفس ويوجدها ، وليس ذلك على الله بعزيز .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧/ ٢٣٤

(٢) الدر المنثور ٦/ ١٧٦ .

ـ((الآيـه الثالثـه والعشـرون)) ـ

قوله تعالى :

(لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختـال فخـــور) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما الآية الكريمة بقوله : (لكيلا تأســوا على مافاتكم) من الدنيا (ولا تفرحوا بما آتاكم) منها .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحه عـــن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور بقوله : أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله (ما أصاب من مصيبـــة فى الأرض ولا فى أنفسكم) يقول : فى الدنيا ولا فى الدين ـ الا فى كتـــاب من قبل أن نبرأها ـ قال : نخلقها ـ لكى لا تأسوا على مافاتكم ـ من الدنيـا ـ ولا تفرحوا بما آتاكم ـ منها . (٢)

قال ابن كثير : وقوله تعالى (لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكـــم) أى أعلمناكم بتقدم علمنا وسبق كتابتنا للأشياء قبل كونها ، وتقدير الكائنـات قبل وجودها لتعلموا أن ما أصابكم لم يكن ليخطئكم وما أخطأكم لم يكـــن ليصيبكم فلا تأسوا على مافاتكم لأنه لو قدر شىء لكان ـ (ولا تفرحوا بما آتاكم أى جاء ، وتفسير (آتاكم) أى أعطاكم ، وكلاهما متلازم . (٣)

---

(١) تفســير الطبرى ٢٧/ ٢٣٥ .
(٢) الـدر المنثـــور ٦/ ١٧٦ .
(٣) تفسـير ابن كثير ٤/ ٣١٤ .

ـ((الآيـة السابعة والعشرون)) ـ

قوله تعالى :

(ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم وآتينـــاه الانجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوهـــا ماكتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فمارعوها حق رعايتها فآتينا الذيـــن آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون)

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير هذه الاية الكريمة: كانـــت ملوك بعد عيسى بدلوا التوراة والانجيل ، وكان فيهم مؤمنون يقرأون التوراة والانجيل ، فقيل لملكهم : مانجد شيئا أشد علينا من شتم يشتمناه هؤلاء انهم يقرأون (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) هؤلاء الآيات مع مايعيبوننا به فى قراءتهم ، فادعهم فليقرأوا كما نقرأ ، وليؤمنوا كما آمنا به قال : فدعاهم فجمعهم وعرض عليهم القتل ، أو يتركوا قراءة التوراة والانجيل الا مابدلوا منها ، فقالوا : ماتريدون الى ذلك فدعونا ، قال : فقالت طائفة منهم : ابنوا لنا اسطوانة ، ثم ارفعونا اليها ، ثم أعطونا شيئا نرفع بـــه طعامنا وشرابنا ، فلا نرد عليكم ، وقالت طائفة منهم : دعونا نسيح فـــى الأرض ونهيم ونشرب كما تشرب الوحوش ، فان قدرتم علينا بأرضكم فاقتلونـــا وقالت طائفة: ابنوا لنا دورا فى الفيافى ، ونحفر الآبار ونحترث البقـــول ، فلا ترد عليكم ولا نمر بكم ، وليس أحد من أولئك الا وله حميم فيهم ، قـــال : ففعلوا ذلك ، فأنزل الله جل ثناؤه (ورهبانية ابتدعوها ماكتبناها عليهـم الا ابتغاء رضوان الله فمارعوها حق رعايتها)

الآخرون قالوا : تتعبد كما تعبد فلان ، ونسيح كما ساح فلان ، ونتخـذ دورا كما اتخذ فلان ، وهم على شركهم لاعلم لهم بايمان الذين اقتدوا بهـم قال : فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم الا قليل انحط رجل من صومعته ، وجاء سائح من سياحه ، وجاء صاحب الدار من داره، وآمنوا به

وصدقوه ، فقال الله جل ثناؤه (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته)

قال : أجرين : لايمانهم بعيسى وتصديقهم بالتوراه والانجيل ، وايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وتصديقهم به .

قال : (ويجعل لكم نورا تمشون به) القرآن ، واتباعهم النبى صلى الله عليه وسلم وقال : (لئلا يعلم أهل الكتاب الايقدرون على شئ من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا الحسين بن الحريث قال : حدثنا الفضل بن موسى عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) والقرطبى فى تفسيره . (٣)

قلت :

ـــ والضمير فى قوله (على آثارهم) يعود على نوح وابراهيم وذريتهما أى اتبعنا رسلنا الذين جاءوا بعد نوح وابراهيم ، على آثارهم ـ وهو الايمان بالكتب المنزله من عند الله ودعوه الناس الى الايمان بالله الواحد الأحد وفيه اشارة الى أن جميع الرسل الذين أرسلوا بعد نوح وابراهيم من ذريتهم ومن نسلهم كما قال تعالى فى ابراهيم (وجعلنا فى ذريتهم النبوه والكتاب .)

وفى الآية الكريمة ذم للبدعة ، وهو احداث شئ فى الدين وقد ذم الله تعالى الرهبانية هنا وهى الانقطاع عن الناس والتبتل والعزله والبعد

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧/ ٢٣٩

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٣١٦ .

(٣) تفسير القرطبى ١٧/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤ .

عن النساء وذلك شيء لم يوجبه الله تعالى عليهم وانما ألزموا أنفسهم ابتغاء رضوان الله والتقرب اليه ، ثم ذمهم الله تعالى لعدم رعايتهم ما ألتزموا بـــه حيث ان من أوجب على نفسه شيئا يجب الوفاء به اذا كان القصد من ذلك رضى الله تعالى ولم يكن فى المعاصى كمن أوجب على نفسه نذرا فاذا تحقق ما أراد ولم يكن النذر فى معصيه وجب الوفاء به والا فقد أثم .

ـ((الآيـه الثامنـه والعشـــرون)) ـ

قوله تعالى :

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين مـــن رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الكفلين) بالضعفين .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحه عن ابن عباس فى قوله (يؤتكم كفلين من رحمته) يقول : ضعفين . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

قال القرطبى : قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) أى آمنوا بموسى وعيسى (اتقوا الله وآمنوا برسوله) بمحمد صلى الله عليه وسلم (يؤتكم كفلين مـن رحمته)

أى مثلين من الأجر على ايمانكم بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم، وهـذا مثل قوله (أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا) وقد تقدم القول فيه .

والكفل : الحظ والنصيب ، وقد مضى فى النساء ، وهو فى الأصل كســـاء يكتفل به الراكب فيحفظه من السقوط .

قاله ابن جريج .(٣)

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٧/ ٢٤٢ .
(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٣١٧ .
(٣) تفسـير القرطبى ١٧/ ٢٦٦ .

وأما قوله (ويجعل لكم نورا تمشون به) فقد فسره ابن عباس رضى الله عنهما . (النور) هنا بالقرآن وباتباع النبى صلى الله عليه وسلم .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا ابن حميد قال : حدثنا مهران عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله (ويجعل لكم نورا تمشون به) قال : الفرقان ، واتباعهم النبى صلى الله عليه وسلم . (١)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧/ ٢٤٥ .

ـ((الآيـة التاسعة والعشـرون)) ـ

قوله تعالى :

(لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله (لئلا يعلم أهل الكتـــاب) الذين يتسمعون (ألا يقدرون على شيء من فضل الله)

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا ابو عمار قال : حدثنـــا الفضل بن موسى عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عـــن ابن عباس فذكره . (١)

قال الامام المراغى (لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء .

أى فعلنا ذلك ليعلم أهل الكتاب أنهم لا ينالون شيئا من فضل الله مـــن الأجرين ولا يتمكنون من نيله مالم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم . (٢)

وقال الطبرى : يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبحمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب يفعل بكم ربكم هذا لكى يعلم أهل الكتاب أنهم لا يقـــدرون على شيء من فضل الله الذى أتاكم وخصكم به ، لأنهم كانوا يرون أن الله قـد فضلهم على جميع الخلق ، فأعلمهم الله جل ثناؤه أنه قد أتى أمة محمـــد صلى الله عليه وسلم من الفضل والكرامة مالم يؤتهم ، وأن أهل الكتاب حسدوا المؤمنين لما نزل قوله (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم)

فقال الله عز وجل : فعلت ذلك ليعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرون علـى شيء من فضل الله . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧/ ٢٤٦ .

(٢) تفسير المراغى ٢٧/ ١٨٨ .

(٣) تفسير الطبرى ٢٧/ ٢٤٥ .

بسم الله الرحمن الرحيم

((تفسير سورة المجادلة))

الآيه الأولى :

قوله تعالى : (قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير)

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير هذه الاية وفى سبب نزولها : كان الرجل اذا قال لأمرأته فى الجاهليه : أنت علىّ كظهر أمى حرمت عليه ، فكان أول من ظاهر فى الاسلام أوس بن الصامت ، وكان تحته ابنة عم يقال لها خويلة بنت خويلد ، وظاهر منها فأسقط على يديه وقال : ماأراك الا حرمت على ، وقالت له مثل ذلك ، قال : فانطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدت عنده ماشطه تمشط رأسه ، فأخبرته فقال : ياخويلة : ما أمرنا فى أمرك بشىء ، فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم فقال : ياخويلة أبشرى ، قالت: خيرا قال : فقرأ عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم(قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله) .... الى قوله (فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا) قالت: وأى رقبة لنا ، والله مايجد رقبة غيرى ، قال : (فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين) قالت: والله لولا أنه يشرب فى اليوم مرات لذهب بصره ، قال : (فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا) قالت: من أين ؟ ما هى الا أكلة الى مثلها ، قال : فدعا بشطر وسق ثلاثين صاعا ، والوسق ستون صاعا ، فقال : ليطعم ستين مسكينا وليراجعك) .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا ابو كريب قال : حدثنا عبيد الله بن موسى عن أبى حمزه عن عكرمة عن ابن عباس قال فذكره . (١)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٨/ ٣ .

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (١)

وفى رواية أخرى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : أول من ظاهر من امرأته أوس بن الصامت أخو عبادة بن الصامت وامرأته خولة بنت ثعلبه بن مالك فلما ظاهر منها خشيت أن يكون طالقا فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يارسول الله ان أوسا ظاهر منى وأنا ان افترقنا هلكنا وقد نثرت بطنى منه وقدمت صحبته ، وهى تشكو ذلك وتبكى ولم يكن جاء فى ذلك شىء . فأنزل الله تعالى (قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله) الى قوله تعالى (وللكافرين عذاب اليم) فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (أتقدر عليها ، قال : فجمع له رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أعتق عنقه ثم راجع أهله ..... (٢)

قال القرطبى : قال أبو جعفر النحاس : أهل التفسير على أنها خولة وزوجها أوس بن الصامت ، واختلفوا فى نسبها ، فقال بعضهم : هى أنصارية وهى بنت ثعلبة .

وقال بعضهم : هى بنت دليج ، وقيل : هى بنت خويلد ، وقال بعضهم : هى بنت الصامت ، وقال بعضهم : هى أمة كانت لعبد الله بن أبى ، وهى التى أنزل الله فيها (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا) لأنه كان يكرهها على الزنى ، وقيل : هى بنت حكيم .

قال النحاس : وهذا ليس بمتناقض ، يجوز أن تنسب مرة الى أبيها ومرة الى أمها ، ومرة الى جدها .

ويجوز أن تكون أمة كانت لعبد الله بن أبى ، فقيل لها : أنصارية بالولاء ، لأنه كان فى عداد الأنصار وان كان من المنافقين . (٣)

قلت : ولا بأس بهذا الجمع الذى ذهب اليه النحاس مادام التوفيق بين الآراء ممكنا ولا يتعارض مع نص .

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/ ٣٢٠
(٢) المصدر السابق ٤/ ٣٢١
(٣) تفسير القرطبى ١٧/ ٢٧١ ـ ٢٧٢ .

ـ((الآيـــة الثالثـــة)) ـ

قوله تعالى :

(والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلك توعظون به والله بما تعملون خبير)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما هذه الاية الكريمة: بقوله: فهو الرجل يقول لامرأته : أنت علىّ كظهر أمى ، فاذا قال ذلك فليس يحل له أن يقر بها بنكاح ولاغيره حتى يكفر عن يمينه بعتق رقبة (فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا)

والمس : النكاح (فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا) وان هو قال لها : أنت على كظهر أمى ان فعلت كذا وكذا ، فليس يقع فى ذلك ظهار حتى يحنث ، فاذا حنثت فلا يقربها حتى يكفر ، ولا يقع فى الظهار طلاق .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) وابن كثير فى تفسيره . (٣)

قلت: ومعنى هذا الكلام :

ان الرجل اذا علق ظهاره على أمر فانه لايقع حتى يقع الأمر المعلق ، فاذا تحقق الشرط تحقق المشروط وتكون زوجته محرمة عليه حتى يكفر .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٨/ ٨ ـ ٩

(٢) الدر المنثور ٦/ ١٨٢ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٣٢١ .

ـ((الآيـــة الثانيـــة عشـــرة)) ـ

قوله تعالى :

(يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقه ذلك خير لكم وأطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم)

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله (فقدموا بين يدى نجواكم صدقه) وذلك أن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه ، فأراد الله أن يخفف عن نبيه ، فلما قال ذلك صبر كثير من الناس ، وكفوا عن المسأله ، فأنزل الله بعد هذا (فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاه وآتوا الزكاه)

فوسع الله عليهم ولم يضيق .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكـــــره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

وابن كثير فى تفسيره . (٣)

والقرطبى فى تفسيره . (٤)

آخـر تفسير ابن عباس من سوره المجادله .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٨/ ٢٠ ـ ٢١

(٢) الدر المنثور ٦/ ١٨٥ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٣٢٧ .

(٤) تفسير القرطبى ١٧/ ٣٠١ .

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الحشر

الآيه الخامسه :

قوله تعالى :

(ماقطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزى الفاسقين)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (اللينه) بالنخل .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا ابن حميد قال : حدثنا مهران قال : حدثنا سفيان عن داود بن أبى هند عن عكرمه عن ابن عباس فى قوله (ماقطعتم من لينة)

قال : النخله دون العجوه . (١)

يقول الله عز وجل فى هذه الايه الكريمه مخاطبا المؤمنين أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : ماقطعتم أيها المؤمنون من ألوان النخيل - وذلك فى حصار بنى النضير واجلائهم عن المدينه - أو تركتموها قائمه على أصولها فبأمر من الله تعالى وليغيظ قلوب اليهود ويذلهم بسبب عداوتهم للنبى صلى الله عليه وسلم .

قال القرطبى : قوله تعالى (ماقطعتم من لينه) أى شىء قطعتم . وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم لما نزل على حصون بنى النضير - وهى البويره - حين نقضوا العهد بمعونة قريش عليه يوم أحد أمر بقطع نخيلهم واحراقها وكان ذلك عن اقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بأمره ، اما لاضعافهم

---

(١) تفسير الطبرى ٢٨/ ٣٣ .

واما لسعة المكان بقطعها .

فشق ذلك عليهم فقالوا : وهم يهود أهل الكتاب : يامحمد ، ألست تزعم أنك نبى تريد الصلاح ، أفمن الصلاح قطع النخيل وحرق الشجر، وهل وجدت فيما أنزل الله عليك اباحة الفساد فى الأرض؟ فشق ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم ووجد المؤمنون فى أنفسهم حتى اختلفوا، فقال بعضهم : لاتقطعوا مما أفاء الله علينا .

وقال بعضهم : اقطعوا لنغيظهم بذلك .

فنزلت الايه بتصديق من نهى عن القطع وتحليل من قطع من الاثم ، وأخبر أن قطعه وتركه باذن الله . (١)

---

(١) تفسير القرطبى ١٨/ ٦ .

ـ (الآيـه الحاديه عشـــره) ـ

قوله تعالى :

(ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولانطيع فيكم أحدا أبدا وان قوتلتـــم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون)

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله (ألم تر الى الذين نافقوا) يعنى : عبد الله بن أبى بن سلول وأصحابه .

ومن كان منهم على مثل أمرهم .

وفسر قوله (يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب) بقوله : يعـــنى بنى النضير .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا ابن حميد قال : حدثنـــا سلمه عن أبى اسحاق عن محمد بن أبى محمد عن عكرمه أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قلت :

ـــ لقد رد الله عز وجل على المنافقين بقوله : (لئن أخرجوا لايخرجـــون معهم ولئن قوتلوا لاينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لاينصرون)

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٨/ ٤٦ .

(٢) الـدر المنثـور ٦/ ١٩٩ .

- ((الآية الخامسة عشـــرة)) -

قوله تعالى :

(كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب اليم)

فسر ابن عباس رضي الله عنهما الذين ضرب لهم المثل وكانوا قبل بني النضير ببني قينقاع.

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره فقال : حدثنا ابن حميد قـــال حدثنا مسلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عـــــن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله (كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم)

قال : يعني : بني قينقاع. (١)

قلت:
ـــ هكذا فسر ابن عباس قوله (الذين من قبلهم)

وقال بعضهم : المراد بالذين من قبلهم مشركوا قريش ببدر.

ويبدو أن لا فرق بين القولين ، فان الخطاب قد عم كلا الفريقين بني قينقاع ومشركي قريش بسبب كفرهم وطغيانهم.

والمعنى : أن الله عز وجل يقول : مثل هؤلاء اليهود من بني النضـــــير والمنافقين الذين تظاهروا بنصرتهم في احلال العقوبة بهم كمثل الذيـــن من قبلهم حيث أذاقهم الله تعالى أشد العذاب بعتوهم وكفرهم بالله.

---

(١) تفسير الطبري ٢٨/ ٤٨.

- ((الآيـة الثالثة والعشرون)) -

قوله تعالى :

(هو الله الذى لااله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشـــركون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (المهيمن) بالشهيد .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحـــة عن ابن عباس فى قوله (المهيمن) قال : الشهيد ، وقال مرة أخـــرى : الأمين . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

قال ابن كثير : وقوله تعالى (المهيمن) قال ابن عباس وغير واحـــد أى الشاهد على خلقه بأعمالهم ، بمعنى هو رقيب عليهم كقوله (والله على كل شىء شهيد) وقوله (ثم الله شهيد على مايفعلون) وقوله (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت) (٣)

قلت:

ـــ وهذه الاسماء التى ذكرها الله تعالى فى هذه الآية الكريمة مـــن أسماء الله الحسنى التى ختم الله تعالى بها هذه السوره . وقد روى فى فضل أسماء الله الحسنى وثواب من أحصاها حديث فى الصحيحيـــن عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنه قال : ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدة ، من أحصاها دخـــل الجنة وهو وتر يحب الوتر) .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٨ / ٥٥

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٣٤٣

(٣) المصدر السابق ٤ / ٣٤٣

(٤) تفسير ابن كثير "بتصرف" ٤ / ٣٤٤ .

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الممتحنة

الاية الخامسة:

قوله تعالى :

(ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) بقوله : لا تسلطهم علينا فيفتنونا .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

وابن كثير فى تفسيره . (٣)

قال ابن جرير : يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل ابراهيم خليله والذين معه : ياربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بك فجحدوا وحدانيتك وعبدوا غيرك ، بأن تسلطهم علينا فيروا أنهم على حق ، وأنا على باطل فتجعلنا بذلك فتنة لهم . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٨ / ٦٤ .

(٢) الدر المنثور ٦ / ٢٠٥ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٣٤٨ .

(٤) تفسير الطبرى ٢٨ / ٦٤ .

-((الآيـــة العاشره))-

قوله تعالى :

(يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلاترجعوهن الى الكفار)الاية

سئل ابن عباس رضى الله عنهما كيف كان امتحان رسول الله النساء ؟ قال : كان يمتحنهن بالله ماخرجت من بغض زوج ، وبالله ماخرجت رغبة عن أرض الى أرض ، وبالله ماخرجت التماس دنيا ، وبالله ما خرجـــت الا حبا لله ورسوله .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا أبو كريب قال : حدثنا يونس بن بكير عن قيس بن الربيع عن الأغر بن الصباح عن خليفة بن حصين عن أبى نصر الأسدى قال : سئل ابن عباس كيف كان امتحـــان رسول الله النساء فذكره . (١)

قال القرطبى : قوله تعالى (فامتحنوهن) قيل : انه كان من أرادت منهن اضرار زوجها فقالت: سأهاجر الى محمد صلى الله عليه وسلم ، فلذلـــك أمر صلى الله عليه وسلم بامتحانهن .

واختلف فيما كان يمتحنهن به على ثلاثة أقوال :

الأول : قال ابن عباس : كانت المحنة أن تستحلف بالله أنها ماخرجـــت من بغض زوجها ، ولا رغبة من أرض الى أرض ولا التماس دنيا ولا عشقا لرجل منا ، بل حبا لله ورسوله .

فاذا حلفت بالله الذى لا اله الا هو على ذلك أعطى النبى صلى الله عليـه وسلم زوجها مهرها وما أنفق عليها ولم يردها ،

---

(١) تفسير الطبرى ٢٨ / ٦٧ .

فذلك قوله تعالى : (فان علمتموهن مؤمنات فلاترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن)

الثاني : ان المحنة كانت ان تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قاله ابن عباس أيضا .

الثالث: مابينه في السوره بعد قوله تعالى (يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات) قالت عائشة رضي الله عنها ،

ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتحن الا بالآية التي قال الله (اذا جاءك المؤمنات يبايعنك) رواه معمر عن الزهري عن عائشة .

اخرجه الترمذي وقال : هذا حديث صحيح . (١)

قلت: ويبدو أن هذه الأقوال التي وردت في معنى الامتحان متقاربة ولا تعارض بينها ، ولم يختلف المختلفون في معناها وانما وردت عنهم العبارات المختلفة مع اتفاق المعنى المراد من الآية الكريمة .

---

(١) تفسير القرطبي ١٨ / ٦٢ .

ـ((الآيـة الثانيـة عشـــرة))ـ

قوله تعالى :

(ياأيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشـــركن بالله شيئا ولا يسرقـن ولا يزنين ولا يقتلن أولا دهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيد يهن وأرجلهن ولا يعصينك فى معروف فبايعهن واستغفر لهـــن الله ان الله غفور رحيم) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (ولا يأتين ببهتان يفترينه بيـن أيد يهن وارجلهن)

بقوله : يقول :لا يلحقن بأزواجهن غير اولا دهم .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢)

وابن كثير فى تفسيره . (٣)

وقوله : (ولا يعصينك فى معروف) فقد فسره ابن عباس بقوله :لا ينحـــن .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكـــره . (٤)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٥)

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٨ / ٧٧ .

(٢) الـدر المنثـور ٦ / ٢١٠ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٣٥٤ .

(٤) تفسير الطـبرى ٢٨ / ٧٨ .

(٥) الـدر المنثـور ٦ / ٢١٠ .

قلت: والمراد بقوله (ولا ينحن) من النوح ، وذلك خدش المرأة وجهها وشقها الجيب ودعواها بالويل على نفسها اذا مات القريب .

وهذا ما ذهب اليه ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسيره لقوله تعالى : (ولا يعصينك فى معروف) والآية الكريمة تشمل هذا وغيره من الأمور التى تخالف الشرع .

قال ابن كثير : وقوله تعالى (ولا يعصينك فى معروف)

يعنى فيما أمرتهن به من معروف ونهيتهن عنه من منكر . (١)

آخر تفسير ابن عباس من سورة الممتحنة

---

(١) تفسير ابن كثير ٤ / ٣٥٥ .

بسم الله الرحمن الرحيم

(تفسير سورة الصف)

قوله تعالى :

سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون) .

فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون)

بقوله : كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولون : لودنا أن الله دلنا على أحب الأعمال اليه ، فنعمل به ، فأخبر الله نبيه أن أحب الأعمال اليه ايمان بالله لا شك فيه ، وجهاد أهل معصيته الذين خالفوا الايمان ولم يقروا به ، فلما نزل الجهاد كره ذلك أناس من المؤمنين ، وشق عليهم أمره . فقال الله (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون)

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور . (٢)

قال ابن كثير : وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون) انكار على من يعد وعدا أو يقول قولا لا يفي به ، ولهذا استدل بهذه الاية الكريمة من ذهب من علماء السلف الى أنه يجب الوفاء بالوعد مطلقا سواء ترتب عليه عزم للموعود أم لا ؟

---

(١) تفسير الطبري ٢٨ / ٨٣ — ٨٤ .

(٢) الدر المنثور ٦ / ٢١٢ .

واحتجوا أيضا من السنة بما ثبت فى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (آية المنافق ثلاث : اذا وعد أخلف واذا حدث كذب واذا اوءتمن خان) .

وفى الحديث الآخر فى الصحيح : أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ، ومن كانت فيه واحدة منهن كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها . فذكر منهن اخلاف الوعد ـ ولهذا أكد الله تعالى هذا الانكار عليهم بقوله تعالى : (كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون)

قلت: فالآية الكريمة وان كانت واردة على سبب خاص الا أنها عامة فى ذلك وغيره ، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . (١)

---

(1) تفسير ابن كثير ٤/٣٥٧ .

-((الآيـة الرابعة عشـرة))-

قوله تعالى :

(يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريـــم للحواريين من أنصارى الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنـــت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين)

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله : (فآمنت طائفة مـــن بنى اسرائيل وكفرت طائفة) لما أراد الله أن يرفع عيسى الى الســـماء خرج الى أصحابه وهم فى بيت اثنا عشر رجلا من عين فى البيت - ورأسه يقطر ماء ، قال : فقال : ان منكم من سيكفر بى اثنتى عشرة مرة بعد أن آمن بى ، قال : ثم قال : أيكم يلقى عليه شبهى فيقتل مكانى ، ويكـــون معى فى درجتى ؟ قال : فقام شاب من أحدثهم سنا ، قال : فقال أنا فقال له : اجلس ، ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال أنا ، قال : نعم أنت ذاك ، فألقى عليه شبه عيسى ؛ ورفع عيسى من روزنة فى البيت الـــى السماء ، قال : وجاء الطلب من اليهود ، وأخذوا شبهه فقتلـــوه وصلبوه وكفر به بعضهم اثنتى عشرة مرة بعد أن أمن به ، فتفرقوا ثـلاث فرق ، فقالت فرقة : كان الله فينا ماشاء ، ثم صعد الى السماء وهـــؤلاء اليعقوبيه .

وقالت فرقة : كان فينا ابن الله ماشاء الله ، ثم رفعه اليه ، وهؤلاء النسطوريه

وقالت فرقة : كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء الله ثم رفعه الله اليه ، وهؤلاء المسلمون ، فتظاهرت الطائفتان الكافرتان على المسلمة فقتلوها ، فلم يزل الاسلام طامسا حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فامنت طائفة مـــن بنى اسرائيل ، وكفرت طائفة ، يعنى الطائفة التى كفرت من بنى اســـرائيل

فى زمن عيسى ، فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنى أبو السائب قال : حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

والقرطبى فى تفسيره . (٣)

آخر تفسير ابن عباس من سورة الصف

---

(١) تفسير الطبرى ٢٨ / ٩٢ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٣٦٢ .

(٣) تفسير القرطبى ١٨ / ٩٠ .

-((تفسير سـورة الجمعـه))-

الآيه الرابعة :

قوله تعالى (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الفضل) هنا بالدين .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا ابن الفراز قال حدثنا ابو عاصم قال : حدثنا عيسى عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله : (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) قال : الفضل : الدين .

(والله ذو الفضل العظيم) يقول : والله ذو الفضل على عباده ، المحسن منهم والمسىء والذين بعث فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم منهم وغيرهم العظيم الذى يقل فضل كل ذى فضل عنده . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قلت :

والاشارة فى قوله تعالى (ذلك فضل الله) عنى بها مبعث النبى صلى الله عليه وسلم فى الأميين من العرب وغيرهم هداية لهم الى طريق الحق ، وهو فضل تفضل الله به على عباده حيث أرسل اليهم رسولا من انفسهم ليخرجهم من ظلمات الكفر والشرك الى نور الاسلام .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٨ / ٩٧ .

(٢) الدر المنثور ٦ / ٢١٥ .

-((الآيـه الخامسة))-

قوله تعالى :

(مثل الذين حملوا التوراه ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالميـــن)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (السفر) بالكتاب .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله : (كمثل الحمار يحمل اسفارا) يقول : كتبا .

والأسفار جمع سفر ، وهى الكتب العظام . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قال ابن كثير رحمه الله : يقول تعالى ذاما لليهود الذين أعطوا التـوراه وحملوها للعمل بها ثم لم يعملوا بها مثلهم فى ذلك كمثل الحمار يحمـل أسفارا .

أى كمثل الحمار اذا حمل كتبا لا يدرى ما فيها فهو يحمل حملا حســيا ولا يدرى ما عليه ، وكذلك هؤلاء فى حملهم الكتاب الذى أوتوه حفظـــوه لفظا ولم يتفهموه

ولا عملوا بمقتضاه بل أولوه وحرفوه وبدلوه ، فهم أسوأ حالا من الحمير ، لأن الحمار لا فهم له ، وهؤلاء لهم فهوم لم يستعملوها ولهذا قال تعالـى : فى الآية الاخرى (أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون)

وقال ههنا : (وبئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين) (٣)

آخر تفسير ابن عباس من ســورة الجمعـــة

---

(١) تفسير الطبرى ٢٨ ، ٩٨ .

(٢) الـدر المنثور ٦ / ٢١٦ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٣٦٤ .

بسم الله الرحمن الرحيم

((تفسير سورة المنافقون))

الآية العاشرة :

قوله تعالى :

(وأنفقوا مما رزقكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين)

قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية : ما من أحد يموت ولم يؤد زكاة ماله ولم يحج الا سأل الكره ، فقالوا : يا أبا عباس لا تزال تأتينا بالشيء لا نعرفه ، قال : فأنا أقرا عليكم في كتاب الله (وأنفقوا مما رزقكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني الى أجل قريب فأصدق) قال : أودي زكاة مالي

(وأكن من الصالحين) قال : أحج .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره فقال : حدثني يونس وسعيد بن الربيع قال سعيد حدثنا سفيان وقال يونس : أخبرنا سفيان عن أبي جناب عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير في تفسيره . (٢)

والسيوطي في الدر المنثور . (٣)

---

(١) تفسير الطبري ٢٨ / ١١٨ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٣٧٣ .

(٣) الدر المنثور ٦ / ٢٢٦ .

بسم الله الرحمن الرحيـــم

ـ((تفسـير سـورة التغابن))ـ

الآيـة التاسعة :

قوله تعالى :

(يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (يوم التغابن) بيوم القيامـــــه .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله : (ذلك يوم التغابن) قال : من أسماء يوم القيامة ، عظمـــه وحذره عباده . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

وابن كثير فى تفسيره . (٣)

قال القرطبى (ذلك يوم التغابن) أى يوم القيامه ، وسمى يوم القيامه يوم التغابن ، لأنه غبن فيه أهل الجنة أهل النار .

أى أن أهل الجنة أخذوا الجنة ، وأخذ أهل النار النار على طريق المبادلة فوقع الغبن لأجل مبادلتهم الخير بالشر ، والجيد بالردىء والنعيم بالعذاب يقال غبنت فلانا اذا بايعته أو شاريته فكان النقص عليه والغلبة لك ، وكذا أهل الجنة وأهل النار .

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٨ / ١٢٢

(٢) الـدر المنثـور ٦ / ٢٢٧

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٣٧٥

فان قيل : فأى معاملة وقعت بينهما حتى يقع الغبن فيها . قيل لـــــه : هو تمثيل الغبن فى الشراء والبيع ، كما قال تعالى (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) .

ولما ذكر أن الكفار اشتروا الضلالة بالهدى وما ربحوا فى تجارتهم بل خسروا ذكر أيضا أنهم غبنوا ، وذلك أن أهل الجنة اشتروا الآخرة بترك الدنيا واشترى أهل النار الدنيا بترك الآخرة . وهذا نوع مبادلة اتساعا ومجازا(١) .

وقال الزمخشرى : ومعنى (ذلك يوم التغابن) وقد يتغابن الناس فـــى غير ذلك اليوم استعظاما له ، وأن تغابنه هو التغابن فى الحقيقة لا التغابن فى أمور الدنيا وان جلت وعظمت . (٢)

---

(١) تفسير القرطبى ١٨ / ١٣٦ — ١٣٧ .

(٢) الكشـــــاف ٤ / ١١٥ .

-((الآيـة الحادية عشـــرة))-

قوله تعالى :

(ما أصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبـــه والله بكل شيء عليم)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) بقوله : يعني : يهد قلبه لليقين ، فيعلم أن ما اصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

وابن كثير فى تفسيره . (٣)

قال ابن كثير : أى ومن أصابته مصيبة فعلم أنها بقضاء الله وقدره فصبر واحتسب واستسلم لقضاء الله هدى الله قلبه ، وعوضه عما فاته من الدنيا هدى فى قلبه ويقينا صادقا وقد يخلف عليه ما كان أخذ منه أو خيرا منه (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٨ / ١٢٣

(٢) الدر المنثور ٦ / ٢٢٧

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٣٧٥

(٤) المصدر السابق ٤ / ٣٧٥

- ١٠ - الآية الرابعة عشـــره -

قوله تعالى :

(يا أيها الذين آمنوا ان من ازواجكم و أولادكم عدوا لكم فأحذروهم و ان تعفوا وتصفحوا و تغفروا فان الله غفور رحيم) .

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير هذه الآية و فى سبب نزولهـا هو "ان رجال اسلموا ،فأرادوا ان يأتوا رسول الله صلى الله عليـه وسلم فأبى أزواجهم و اولادهم ان يدعوهم يأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فلما اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأوا الناس قد فقهوا فى الدين ،هموا ان يعاقبوهم فأنزل الله جل ثنـاؤه .

(يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم و أولادكم عدوا لكم فأحذروهم و ان تعفوا و تصفحوا و تغفروا فان الله غفور رحيم)

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا ابو كريب قال :حدثنا يحيى بن آدم و عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن سماك عن عكرمـة عن ابن عباس قال : سأله رجل عن هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا ان من ازواجكم و أولادكم عدوا لكم فأحذروهم)

قال :فذكره (١)

و ذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور. (٢)

و ابن كثير فى تفسيره. (٣)

و القرطبى فى تفسيره. (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٨/١٢٤.
(٢) الدر المنثور ٦/٢٢٨.
(٣) تفسير ابن كثير ٤/٣٧٦.
(٤) تفسير القرطبى ١٨/١٤١.

ـ((الآيـة السادسة عشرة)) ـ

قوله تعالى :

(فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (ومن يوق شح نفسه) بقوله : هوى نفسه ، حيث يتبع هواه ولم يقبل الايمان .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

قال الشوكانى : (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) أى ومن يوق شح نفسه فيفعل ما أمر به من الانفاق ، ولا يمنعه ذلك منه فأولئك هم الظافرون بكل خير الفائزون بكل مطلب . (٢)

وقال الطبرى :

وقوله (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)

يقول تعالى ذكره : ومن يقه الله شح نفسه ، وذلك اتباع هواها فيما نهى الله عنه ، (فأولئك هم المفلحون) يقول : فهؤلاء الذين وقوا شح أنفسهم المنجحون الذين أدركوا طلباتهم عند ربهم . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٨/ ١٢٧

(٢) فتح القدير ٥/ ٢٣٢ .

(٣) تفسير الطبرى ٢٨/ ١٢٧

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الطلاق

الآيه الأولى :

قوله تعالى :

(يا أيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العده واتقوا الله ربكم لاتخرجوهن من بيوتهن ولايخرجن الا أن يأتين بفاحشه مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظالم نفسه لاتدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (فطلقوهن لعدتهن) بقوله : لايطلقها وهى حائض ، ولا فى طهر قد جامعها فيه ، ولكن يتركها حتى اذا حاضت وطهرت طلقها تطليقة فان كانت تحيض فعدتها ثلاث حيض ، وان كانت لا تحيض فعدتها ثلاثة أشهر ، وان كانت حاملا فعدتها أن تضع حملها

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره .

وفى روايه أخرى عنه أن رجلا جاءه فقال له : انه طلق امرأته ثلاثا ، فسكت حتى ظننا أنه راده عليه ، ثم قال : ينطلق أحدكم فيركب الحموقة ، ثم يقول : يا ابن عباس يا ابن عباس ، وان الله عز وجل قال :

(ومن يتق الله يجعل له مخرجا) وانك لم تتق الله فلا أجد لك مخرجا ، غضب ربك ، وباتت منك امرأتك ، قال الله تعالى : (يا أيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن)

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن عليه قال : حدثنا أيوب عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال : كنت عند ابن عباس فجاءه رجل فقال فذكره . (١)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٨/ ١٢٩ ـ ١٣١

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور. (١)

وابن كثير فى تفسيره . (٢)

والقرطبى فى تفسيره بقوله : روى الدارقطنى من حديث عبد الرزاق أخبرنى عمى وهب بن نافع قال : سمعت عكرمه يحدث عن ابن عباس يقول : الطلاق على أربعه وجوه :

وجهان حلالان ، ووجهان حرامان

فأما الحلال فأن يطلقها طاهرا عن غير جماع ، وأن يطلقها حاملا مستبينا حملها .

وأما الحرام فان يطلقها وهى حائض ، أو يطلقها حين يجامعها ، لا تدرى اشتمل الرحم على ولد أم لا . (٣)

---

(١) الدر المنثور ٦/ ٢٣٠

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٣٧٨.

(٣) تفسير القرطبى ١٨/ ١٥٠.

ـ((الآيـــة الثانيـــة)) ـ

قوله تعالى :

(فاذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوى عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلك يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخـــر ومن يتق الله يجعل له مخرجا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (وأشهدوا ذوى عـــدل منكم) بقوله : اذا أراد مراجعتها قبل أن تنقض عدتها أشهد رجلين ، كما قال الله (وأشهدوا ذوى عدل منكم) عند الطلاق وعند المراجعه فـــان راجعها فهى عنده على تطليقتين ، وان لم يراجعها فاذا انقضت عدتهـــا فقد بانت منه بواحده ، وهى أملك بنفسها ، ثم تتزوج من شاءت ، هو أو غيره .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فذكره . (١)

قال ابن كثير وقوله تعالى (وأشهدوا ذوى عدل منكم) أى على الرجعـــه اذا عزمتم عليها ، كما رواه داود وابن ماجه من عمران بن حصين أنه سئل عن الرجل يطلق المرأة ثم يقع بها ولم يشهد على طلاقها ولا على رجعتها فقال : طلقت لغير سنة وراجعت لغير سنة . وأشهد على طلاقها وعلـــى رجعتها ولا تعد . (٢)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٨/ ١٣٧

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٣٧٩ .

وأما قوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا)

فقد قال ابن عباس في تفسير قوله (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) نجاته من كل كرب في الدنيا والآخرة . (ويرزقه من حيث لا يحتسب) .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فذكره .(١)

وذكر معنى ذلك السيوطي في الدر المنثور بقوله : وأخرج ابن لمنذر وابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) قال :

ينجيه من كل كرب في الدنيا والآخرة . (٢)

وذكر معنى ذلك أيضا القرطبي في تفسيره . (٣)

---

(١) تفسير الطبري ٢٨/ ١٣٨

(٢) الدر المنثور ٦/ ٢٣٢ .

(٣) تفسير القرطبي ١٨/ ١٥٩

ـ((الآيـــه السادسه))ـ

قوله تعالى :

(أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهـن وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان أرضعن لكـــم فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع لـــه أخـــرى)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن) الايه . بقوله :

فهذه المرأه يطلقها زوجها ، فيبت طلاقها وهى حامل ، فيأمره الله أن يسكنها وينفق عليها حتى تضع ، وان أرضعت فحتى تفطم ، وان أبـــان طلاقها وليس بها حبل فلها السكنى حتى تنقضى عدتها ولا نفقه ، وكذلك المرأه يموت عنها زوجها ، فان كانت حاملا أنفق عليها من نصيب ذى بطنها ان كانت ميراث ، وان لم يكن ميراث أنفق عليها الوارث حتى تضع وتفطـــم ولدها كما قال الله عز وجل : (وعلى الوارث مثل ذلك) فان لم تكن حامـلا فان نفقتها كانت من مالها .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحه عن ابن عبـــاس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور (٢) وابن كثير فى تفسيره . (٣)

قال القرطبى : قوله تعالى (وان كن أولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعـــن حملهن) لاخلاف بين العلماء فى وجوب النفقه والسكنى للحامل المطلقه ثلاثا أو أقل ضهن حتى تضع حملها .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٨/ ١٤٦

(٢) الدر المنثور ٦/ ٢٣٧

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٣٨٣ .

فأما الحامل المتوفى عنها زوجها فقال على ، وابن عمر وابن مسعود ، وشريح والنخعى ، والشعبى ، وحماد ، وابن ابى ليلى ، وسفيان ، والضحاك ، ينفق عليها من جميع المال حتى تضع .

وقال ابن عباس ، وابن الزبير ، وجابر بن عبد الله ومالك ، والشافعى ، وأبو حنيفه وأصحابهم ، لا ينفق عليها الا من نصيبها . (١)

---

(١) تفسير القرطبى ١٨/ ١٦٨ .

ـ ((الآيـــــه الثامنـــه)) ـ

قوله تعالى :

(وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شـديدا وعذبناها عذابا نكرا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (فحاسبناها حسابا شديدا) بقولـه : لم نرحم .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فذكره . (١)

قال ابن كثير رحمه الله تعالى : يقول تعالى ذكره متوعدا لمن خالف أمره وكذب رسله وسلك غير ما شرعه ، ومخبرا عما حل بالأمم السالفة بسبب ذلـك فقال تعالى : (وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله) أى تمردت وطغت واستكبرت عن اتباع امر الله ومتابعة رسله (فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا) أى منكرا فظيعا (فذاقت وبال أمرها) أى غـــب مخالفتها وندموا حيث لا ينفعهم الندم (وكان عاقبة أمرها خسرا) (٢)

وقال القرطبى : قوله تعالى (وكأين من قرية) لما ذكر الأحكام ذكر وحذر مخالفة الأمر ، وذكر عتو قوم وحلول العذاب بهم . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٨/ ١٥٠

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٣٨٤

(٣) تفسير القرطبى ١٨/ ١٧٣

ـ((الآيـة الثانية عشـــرة)) ـ

قوله تعالى :

(الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمـــــر بينهن لتعلموا أن الله على كل شىء قدير وأن الله قد أحاط بكل شىء علما)

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير هذه الايه قوله (سبع سموات ومن الأرض مثلهن) لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم ، وكفركم تكذيبكم بها .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا عمرو بن على قـــال حدثنا وكيع قال : حدثنا الأعمش عن ابراهيم بن مهاجر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس فى قوله :

(سبع سموات ومن الأرض مثلهن) قال فذكره .

وفى روايه أخرى عنه أنه قال : فى كل أرض مثل ابراهيم ونحو ما على الأرض من الخلق .

وقال ابن المثنى : وفى كل سماء ابراهيم .

وفى روايه أخرى عنه أن رجلا سأله عن هذه الآية ، فقال : ما يؤمنك أن أخبرك بها فتكفر . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

قال القرطبى : قوله تعالى (الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن) دل على كمال قدرته وأنه يقدر على البعث والمحاسبة . ولا خلاف فى السموات أنها سبع بعضها فوق بعض ، دل على ذلك حديث الاسراء وغيره .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٨/ ١٥٣

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٣٨٥ .

ثم قال (ومن الأرض مثلهن) يعنى سبعا .

واختلف فيهن على قولين :

أحدهما : وهو قول الجمهور ـ أنها سبع أرضين طابقا بعضها فوق بعض بين كل أرض وأرض مسافة كما بين السماء والسماء ، وفى كل أرض سكان من خلق الله .

وقال الضحاك : (ومن الأرض مثلهن) أى سبعا من الأرضين ولكنها مطبقة بعضها على بعض من غير فتوق بخلاف السموات .

والأول : أصح ، لأن الأخبار دالة عليه فى الترمذى والنسائى وغيرهما .(١)

قلت: وقول ابن عباس رضى الله عنهما (فى كل أرض مثل ابراهيم وفى كل سماء ابراهيم) يعنى : أن فى كل أرض من الأرضين السبع نبى من الأنبياء وخلق من خلق الله ، وكذلك فى كل سماء من السموات السبع .

وقوله (لوحدثتكم بتفسيرها لكفرتم .... الخ يعنى أن هذه الأمور من المتشابهات التى لا يعلمها الا الله تعالى فنؤمن بها كما وردت دون خوض فى معانيها .

آخر تفسير ابن عباس فى سورة الطلاق

---

(١) تفسير القرطبى ١٨/ ١٧٤ ـ ١٧٥

بسم الله الرحمن الرحيم

((تفسير سورة التحريم))

الآيه الاولى :

قوله تعالى :

(يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضات أزواجك والله غفور رحيم)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك ـ الى قوله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم)

بقوله : أمر الله النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين اذا حرموا شيئا مما أحل الله لهم أن يكفروا أيمانهم باطعام عشرة مساكين أو كسوتهم ، أو تحرير رقبة ، وليس يدخل ذلك فى طلاق .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قلت :

ـــ اختلف المفسرون فى سبب نزول هذه الاية وفى الذى حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسه .

فقال بعضهم : ان الذى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسه فعاتبه الله عليه هو جاريته أم ابراهيم مارية القبطية اذ وجدته زوجته حفصة معها

---

(١) تفسير الطبرى ٢٨/ ١٥٧

(٢) الدر المنثور ٦/ ٢٤١ .

فى بيتها ففضبت من ذلك ، فحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يقربها ثانية .

وقال بعضهم : بل ان ذلك كان للمرأة التى وهبت للنبى صلى الله عليه وسلم نفسها ولم يقبلها .

وقال آخرون : كان ذلك شرابا من العسل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشربه . وقد رجح كثير من العلماء هذا القول الأخير ، أعنى قولهم شراب العسل .

قال ابن كثير : اختلف فى سبب نزول صدر هذه السورة .

فقيل : نزلت فى شأن مارية ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمها فنزل قوله تعالى (يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضات أزواجك) الآية .

وقال ابن ابى حاتم : حدثنى عبدالله الظهرانى أنبأنا حفص بن عمر العدنى أنبأنا الحكم بن أبان أنبأنا عكرمة عن ابن عباس قال : نزلت (يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك) فى المرأة التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم . وهذا قول غريب ، والصحيح أن ذلك كان فى تحريمه العسل كما فى البخارى عند هذه الاية ثم ساق الرواية فى ذلك . (١)

وقال القرطبى : قوله تعالى (يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك ، ثبت فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلا فقالت : فتواطأت أنا وحفصة أن أيتنا دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلتقل : انى أجد منك ريح مغافير ، أكلت مغافير ؟ فدخل على احداهما فقالت له ذلك

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/٣٨٦ ، ٣٨٧ .

فقال : (بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن أعود له) فنزل (لم تحرم ما أحل الله لك) الى قوله (ان تتوبا) لعائشة وحفصة) . . . .

وقول آخر بأنه أراد بذلك المرأة التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها لأجل أزواجه ، قاله ابن عباس وعكرمة . والمرأة ام شريك

وقول ثالث : ان النبى حرم مارية القبطية وكان قد أهداها له المقوقس ملك الاسكندرية ، قال ابن اسحاق : هى من كورة أنصنا من بلد يقال له : حفن ، فواقعها فى بيت حفصة .

رواه الدارقطنى عن ابن عباس عن عمر قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأم ولده مارية فى بيت حفصة ، فوجدته حفصة معها ، وكانت حفصة غابت الى بيت أبيها فقالت له : تدخلها بيتى ماصنعت بى هذا من بين نسائك الا من هوانى عليك . فقال لها : (لا تذكرى هذا لعائشة فهى على حرام ان قربتها ، قالت حفصة : وكيف تحرم عليك وهى جاريتك ؟ فحلف لها ألا يقربها .

فقال النبى صلى الله عليه وسلم (لا تذكريه لأحد) فذكرته لعائشة ، قالى لا يدخل على نسائه شهرا ، فاعتزلهن تسعا وعشرين ليلة ، فأنزل الله عزوجل (لم تحرم ما أحل الله لك) الآيه .

ثم قال : أصح هذه الأقوال أولها . وأضعفها أوسطها ، ويعنى بالأول شراب العسل . وبالأوسط المرأة التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم ثم قال : والمغافير : بقلة أو صمغة متغيرة الرائحة فيها حلاوة . واحدها مغفور . وجرست : أكلت . والعرفط نبت له ريح كريح الخمر وكان عليه السلام يعجبه أن يوجد منه الريح الطيبة أو يجدها ، ويكره الريح الخبيثة لمناجاة الملك . (١)

---

(١) تفسير القرطبى ١٨ / ١٧٧ - ١٧٩ .

-((الآيـــة الرابعـــة))-

قوله تعالى :

(ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير) .

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله (ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما) . . . الآية .

لم أزل حريصا على أن أسأل عمر عن المرأتين من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم اللتين قال الله جل ثناؤه (ان تتوبا الى الله فقد صغـــت قلوبكما)

قال : فحج عمر ، وحججت معه ، فلما كان ببعض الطريق عدل عمـــر ، وعدلت معه باداوة ، ثم أتانى فسكبت على يده وتوضأ فقلت : ياأمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله لهمـا : (ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما) قال عمر : واعجبا لك يا ابن عباس قال الزهرى : وكره والله ما سأله عنه ولم يكتمه ، قال : هى حفصة وعائشة قال : ثم أخذ يسوق الحديث فقال : كنا معشر قريش نغلب النساء ، فلما قدمنا المدينة ، ثم ذكر الحديث بطوله .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى عن عبيدالله بن عبدالله بن أبى ثور عـــن ابن عباس قال فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٨ / ١٦١ — ١٦٢ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٣٨٨ .

قلت: والحديث بطوله مروى في مسند الامام أحمد كما ذكره ابن كثير ، وهو حديث طويل ، ومنه قوله : كنا معشر قريش قوما نغلب النساء ، فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم .

والحديث حجة من قال : ان المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المذكورتين فى هذه السورة هما عائشة وحفصة رضى الله عنهما وعن بقية أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين .

ـ((الآيـــة السادسـة))ـ

قوله تعالى :

(يا أيها الذين أمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها النـــاس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (قوا أنفسكم وأهليكم نـــارا) بقوله : اعطوا بطاعة الله ، واتقوا معاصى الله ، ومروا أهليكم بالذكـــر ينجيكم الله من النار .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحـــة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

وابن كثير فى تفسيره . (٣) والقرطبى فى تفسيره بقوله : روى علـــى ابن ابى طلحة عن ابن عباس : (قوا أنفسكم ومروا أهليكم بالذكر والدعاء حتى يقيهم الله بكم " . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٨ / ١٦٧ .

(٢) الدر المنثور ٦ / ٢٤٤ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٣٩١ .

(٤) تفسير القرطبى ١٨ / ١٩٤ .

-((الآيـــة العاشـره))-

قوله تعالى :

(ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وأمرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيـــــل ادخلا النار مع الداخلين)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (فخانتاهما) بقولـــه : كانت امرأة نوح تقول للناس : انه مجنون ، وكانت امرأة لوط تدل علـــى الضيف .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا ابن بشار قال : حدثنا ابو عاصم قال : حدثنا سفيان عن موسى بن أبى عائشة عن سليمان بن قيس عن ابن عباس فذكره . (١)

قال ابن كثير (فخانتاهما) أى فى الايمان . لم يوافقاهما على الايمان ولا صدقاهما فى الرسالة ، فلم يجد ذلك كله شيئا ، ولا دفع عنهما محذورا ولهذا قال تعالى (فلم يغنيا عنهما من الله شيئا) أى لكفرهما . (٢)

وقال القرطبى : (فخانتاهما) قال عكرمة والضحاك ، بالكفر .

وقال سليمان بن رقية عن ابن عباس : كانت امرأة نوح تقول للناس: انـــه مجنون .

وكانت امرأة لوط تخبر بأضيافه . وعنه أى عن ابن عباس : مابغت امـــرأة نبى قط . وهذا اجماع من المفسرين فيما ذكر القشيرى . انما كانـــــت خيانتهما فى الدين ، وكانتا مشركتين . (٣)

آخر تفسير ابن عباس لسورة التحريم

---

(١) تفسير الطبرى ٢٨ / ١٦٩ — ١٧٠ .
(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٣٩٣ .
(٣) تفسير القرطبى ١٨ / ٢٠١ — ٢٠٢ .

بسم اللـه الرحمن الرحيم

((تفسير سورة الملك))

الآية الرابعة :

قوله تعالى :

(ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الخاسئ) بالذليل ، و (الحسير) بالرجف .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (خاسئا وهو حسير) يقول : ذليلا ، وقوله (وهو حسير) يقول : مرجف . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قال القرطبى : قوله تعالى (ينقلب اليك البصر خاسئا) أى خاشعا صاغرا متباعدا عن أن يرى شيئا من ذلك . يقال : خسأت الكلب أى أبعدته وطردته . وخسأ الكلب بنفسه ، يتعدى ولا يتعدى . والخسأ الكلب أيضا . وخسأ بصره خسأ وخسوءا أى سدر (لم يكد يبصر "

ومنه قوله تعالى : (ينقلب اليك البصر خاسئا) .

وقال ابن عباس : الخاسئ الذى لم ير ما يهوى (وهو حسير) اى قد بلغ الغاية فى الاعياء . فهو بمعنى فاعل ، من الحسور الذى هو الاعياء . ويجوز أن يكون مفعولا من حسره : بعد الشئ وهو معنى قول ابن عباس.

ومنه قول الشاعر :

من مد طرفا الى ما فوق غايته . ارتد خسآن منه الطرف قد حسرا (٣) .

---

(١) تفسير الطبرى :

(٢) الدر المنثور :

(٣) تفسير القرطبى : ١٨ / ٢٠٩ - ٢١٠ .

-((الآيـــة الثامنـة))-

قوله تعالى :

(تكاد تميز من الغيظ كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألـــم يأتكم نذير)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (التميز) بالتفرق .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (تكاد تميز من الغيظ) يقول : تتفرق . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

والقرطبى فى تفسيره . (٣)

قلت: يقول الله تعالى فى هذه الآية الكريمة : تكاد جهنم تتفرق وينفصل بعضها عن بعض من الغيظ على الكفار ، وعلى مايرتكبون من المعاصى والاجرام ، حيث اعترفوا بأنه قد جاءهم نذير فكذبوه وأعرضوا عن الحـــق اذ جاءهم فاستحقوا العقاب الاليم .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩ / ٥٠

(٢) الدر المنثور ٦ / ٢٤٨

(٣) تفسير القرطبى ١٨ / ٢١٢

ـ((الآيـة الحادية عشـرة)) ـ

قوله تعالى :

(فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (السحق) بالبعد .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عبـاس فى قوله (فسحقا لأصحاب السعير) يقول : بعدا . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

ومعنى الآية الكريمة : فاعترف الكفار بذنوبهم ، وذلك عدم اتباعهم الرسـل وتكذيبهم اياهم ، فأبعدهم الله تعالى عن رحمته فأدخلوا النار خاسـئين .

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٩/ ٦ .

(٢) الـدر المنثور ٦/ ٢٤٨

ـ((الآيـة الخامسـة عشـرة)) ـ

قوله تعالى :

(هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقـه واليه النشور)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (المناكب) بالجبال .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (فى مناكبها) يقول : جبالها . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

والقرطبى فى تفسيره . (٣)

قلت : هكذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما (المناكب)

وقيل : أريد بالمناكب : الأطراف والنواحى .

وقد رجح ابن جرير القول الثانى حيث قال : وأولى القولين عندى بالصواب قول من قال : معنى ذلك : فامشوا فى نواحيها وجوانبها ، وذلك أن نواحيها نظير مناكب الانسان التى هى أطرافه .

والذى يبدو أنه لافرق بين القولين كبير اذ ان الجبال الذى فسر بـه ابن عباس رضى الله عنهما ، والأطراف والنواحى الذى قال به غيره بمعنى والمراد بذلك الاباحه للانسان فى التنقل والسفر للبحث عن رزق الله تعالى .

قال ابن كثير : " هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها)

أى فساروا حيث شئتم من أقطارها وتردد وا فى أقاليمها وأرجائها فى أنـواع المكاسب والتجارات .

واعلموا ان سعيكم لايجدى عليكم شيئا الا أن ييسر الله لكم ولهذا قال تعالى : (وكلوا من رزقه) (٤)

---

(١) تفسير الطـبرى ٢٩/ ٦٠ (٢) الدر المنثور ٦/ ٢٤٨

(٣) : تفسير القرطبى ١٨/ ٢١٥

(٤) تفسير ابن كثير ٤/ ٣٩٧ .

بسم اللـه الرحمن الرحيـم

ـ((تفسير سـورة (ن)))ـ

الآيـة الأولى :

قوله تعالى :

(ن والقلم ومايسطرون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (ن) بالحرف المقطع .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال حدثنى محمد بن معمر قال : حدثنا عباس بن زياد الباهلى قال : حدثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله : (الر ، وحم ، ون) اسم مقطع .

وفى روايه عنه أنه قال (الر ، وحم ، ون) حروف الرحمن مقطعه . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

وابن كثير فى تفسيره . (٣)

قال ابن كثير : قد تقدم الكلام على حروف الهجاء فى أول سورة البقـرة وأن قوله تعالى (ص ، ق) ونحو ذلك من الحروف المقطعة فى أوائل السور .

وتحرير القول فى ذلك بما أغنى عن اعادته هنا . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ١٥ .

(٢) تفسير القرطبى ١٨/ ٢٢٤

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٠٠ .

(٤) المصدر السابق ٤/ ٤٠٠ .

أما (القلم) فان ابن عباس رضى الله عنهما قال فى تفسيره ، ان الله خلق القلم فقال : اكتب قال : ما أكتب ؟ قال : اكتب ماهو كائن الى يوم القيامه ، من عمل معمول بر أو فجور ، أو رزق مقسوم حلال أو حرام ، ثم ألزم كل شىء من ذلك شأنه ، دخوله فى الدنيا ، ومقامه فيها كم ؟ وخروجه منها كيف؟ ثم جعل على العباد حفظة ، وللكتاب خزانا ، فالحفظة ينسخون كل يوم من الخزان عمل ذلك اليوم ، فاذا فنى الرزق وانقطع الأثر وانقضى الأجل أتت الحفظة الخزانة يطلبون عمل ذلك اليوم ، فتقول لهم الخزنة : ماتجد لصاحبكم عندنا شيئا ، فترجع الحفظة فيجدونهم قد ماتوا ، قال : فقال ابن عباس : ألستم قوما عربا تسمعون الحفظة يقولون : (انا كنا نستنسخ ماكنتم تعملون) وهل يكون الاستنساخ الا من أصل ؟

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا ابن حميد قال : حدثنا يعقوب قال : حدثنا أخى عيسى بن عبد الله عن ثابت البنانى عن ابن عباس قال فذكره . (١)

قال ابن كثير بعد أن ذكر قول ابن عباس هذا : قوله تعالى (والقلم) الظاهر أنه جنس القلم الذى يكتب به ، كقوله (اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم) فهو قسم منه تعالى وتنبيه لخلقه على ما أنعم عليهم من تعليم الكتابة التى بها تنال العلوم ، ولهذا قال (ومايسطرون) (٢)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ١٥ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٠١ .

وأما قوله تعالى (وما يسطرون) فقد فسره ابن عباس رضى الله عنهما بقوله: ومايكتبون .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طالحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

والقرطبى فى تفسيره . (٣)

قلت: والمعنى ، أى وما تكتبه الملائكة الكرام من أعمال بنى آدم ، أو مايكتبه الناس فى شتى أغراضهم .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ١٧ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٠١ .

(٣) تفسير القرطبى ١٨/ ٢٢٥

ـ((الآيـــة الرابعـــة))ـ

قوله تعالى :

(وانك لعلى خلق عظيم)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الخلق) هنا بالدين .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فى قوله : (وانك لعلى خلق عظيم) يقول : دين عظيم . (١)

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره . (٢)

قلت: والمراد بالدين : القرآن أو الاسلام ، أى أن خلقه عليه الصلاة والسلام كان القرآن ، كما ثبت ذلك عن عائشة رضى الله عنها حيث قالت: عندمـــا سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم : كان خلقه القرآن .

قال ابن كثير رحمه الله بعد أن استعرض الأحاديث المروية عن عائشـــــة رضى الله عنها وأقوال العلماء فى ذلك :

ومعنى هذا أنه عليه الصلاة والسلام صار امتثال القرآن أمرا ونهيا سجية له وخلقا تطبعه ، وترك طبعه الجبلى ، فمهما أمر القرآن فعله ، ومهما نهاه عنه تركه ، هذا مع ماجبله الله عليه من الخلق العظيم من الحياء والكـــرم والشجاعه والصفح والحلم العظيم ، وكل خلق جميل كما ثبت فى الصحيحين عن أنس قال : خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لى أف قط ولا قال لشىء فعلته ولا لشىء لم أفعله : الافعلته ؟ لم فعلته ؟ وكـان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا ، ولا مسست خزا ولاحريـرا ولاشيئا كان ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاشممت مسكا ولا عطرا كان أطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ١٨ .

(٢) تفسير القرطبى ١٨/ ٢٢٧ .

(٣) تفسير ابن كثير: ٤/ ٤٠٢ ـ ٤٠٣ .

ـ((الآيـــــه التاسـعه))ـ

قوله تعالى :

(ودوا لوتدهن فيدهنون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (لوتدهن فيدهنون)

بقوله : لو ترخص لهم فيرخصون .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحه عن ابن عبـاس فذكـــره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

وابن كثير فى تفسيره . (٣)

قال القرطبى : قوله تعالى (ودوا لوتدهن فيدهنون)

قال ابن عباس وعطيه والضحاك والسدى : ودوا لو تكفر فيتمادون على كفرهم

وعن ابن عباس أيضا : ودوا لو ترخص لهم فيرخصون لك .

وقال الفراء والكلبى : لو تلين فيلينون لك .

والادهان : التليين لمن لاينبغى له التليين قاله الفراء . (٤)

وقال الطبرى بعد أن ذكر أقوال العلماء فى ذلك :

وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال : معنى ذلك : ود هؤلاء المشركون يا محمد لو تلين لهم فى دينك باجابتك اياهم الى الركون الى آلهتهـــــم ، فيلينون لك فى عبادة آلهتك كما قال جل ثناؤه (ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لأذقناك ضعف الحياه وضعف الممات)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ٢١ .

(٢) الدر المنثور ٦/ ٢٥١ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٠٣

(٤) تفسير القرطبى ١٨/ ٢٣٠ .

وانما هو مأخوذ من الدهن ، شبه التليين فى القول بتليين الدهـــن (١) .

قلت: والمراد بالذين وصفوا بهذه الصفة هم كفار قريش اذ كانوا يعرضـــون على رسول الله صلى الله عليه وسلم الكف عن سب آلهتهم مقابل كفهم عـــن الوقوف أمام دعوته عليه الصلاة والسلام .

ولا فرق بين هذه الاقوال الوارده فى معنى هذه الآية الكريمة ، فمن رخـص فى الدين كمن لان فيه ، وهذا بدوره كفر بالله .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ٢١ ـ ٢٢ .

ـ((الآيـــة الثالثة عشـــرة)) ـ

قوله تعالى :

(عتل بعد ذلك زنيم)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الزنيم) بالظالوم .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحه عن ابن عبـاس فى قوله (زنيم) قال : ظالوم .

وفى روايه عنه أنه قال فى (الزنيم) (الزنيم) . نعت ، فلم يعرف حـــتى قيل : (زنيم) قال : وكانت له زنمة فى عنقه يعرف بها .

وفى روايه أخرى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال فى قوله (بعد ذلـك زنيم) نزل على النبى صلى الله عليه وسلم (ولا تطع كل حلاف مهين همـــاز مشاء بنميم) قال : فلم نعرفه حتى نزل على النبى صلى الله عليه وســـلم (بعد ذلك زنيم) قال : فعرفناه له زنمة كزنمة الشاة . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ٢٦ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٠٥ .

قلت :

ـــــ وقد كثر أقوال العلماء فى معنى (الزنيم) قيل : معناه : الدعى .

وقيل : هو الفاجر . وقيل : هو الذى يعرف بشر . وقيل : (الزنيم) الملصق بالقوم ليس منهم .

وقيل : هو ولد الزنا .

وقال بعضهم : المراد بالزنيم : الوليد بن المغيرة ، كان دعيا فى قريش الى غير ذلك من الأقوال .

ويبدو ان كل تلك المعانى متقاربة ولا منافاة بينها ، والمراد بالزنيم : اللئيم الذى لاخير فيه .

قال ابن كثير بعد أن ذكر أقوال المفسرين فى معنى الزنيم :

والأقوال فى هذا كثيره ، وترجع الى ما قلناه ، وهو ان الزنيم هو المشهور بالشر الذى يعرف به بين الناس ، وغالبا مايكون دعيا ولد زنا ، فانه فى الغالب يتسلط الشيطان عليه مالا يتسلط على غيره كما جاء فى الحديث .

(لايدخل الجنه ولد زنا) وفى الحديث الآخر (ولد الزنا شر الثلاثه اذا عمل بعمل أبويه) (١).

وأما (العتل)

فقد قال الطبرى : هو الجافى الشديد فى كفره ، مأخوذ من العتل وهو الجر ، ومنه قوله تعالى : (خذوه فاعتلوه) وفى الصحاح : وعتلت الرجل أعتله وأعتله اذا جذبته جذبا عنيفا . (٢)

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٠٥ .

(٢) تفسير القرطبى ١٨/ ٢٣٢

ـ((الآيـة الخامسة والعشرون))ـ

قوله تعالى :

(وغدوا على حرد قادرين)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الحرد) بالقدرة .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (وغدوا على حرد قادرين) قال : ذوى قدره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قال القرطبى : (وغدوا على حرد قادرين) أى على قصد وقدرة فى أنفسهم ويظنون أنهم تمكنوا من مرادهم . قال معناه ابن عباس وغيره .

والحرد : القصد . حرد يحرد بالكسر حردا قصد . حردت حردك أى قصدت قصدك . (٣)

قلت: وهذا وصف دقيق من الله تعالى لحال قوم ضلوا فى غابر الزمان اذ منعوا الفقراء والمساكين ما كان لهم فى بساتينهم من الصدقة والعطاء فعاقبهم الله تعالى بازالة مافى بساتينهم من ثمار بحرقها ليلا فأصبحوا ليروا ما حل بهم جزاء كفرهم بنعم الله تعالى .

والمعنى : أنه اذا كان حال من منع الصدقة عن الفقراء والمساكين هكذا فما حال من كفر بالله وشاق رسوله صلى الله عليه وسلم : ؟ وهم كفار قريش وحالهم كحال اصحاب البساتين اذا اصيبوا بخساوة وهلاك جزاء ما فعلوا .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ٣١ .

(٢) الدر المنثور ٦/ ٢٥٤ .

(٣) تفسير القرطبى ١٨/ ٢٤٢ .

ـ((الآيـة الثامنة والعشـرون)) ـ

قوله تعالى :

(قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الأوسط) بالأعدل .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (قال أوسطهم) يقول : أعدلهم . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

وابن كثير فى تفسيره . (٣)

قال القرطبى : قوله تعالى (قال أوسطهم) أى أمثلهم وأعدلهم وأعقلهم (ألم أقل لكم لولا تسبحون) أى هلا تستثنون . وكان استثناؤهم تسبيحا قاله مجاهد وغيره .

وهذا يدل على أن هذا الأوسط كان أمرهم بالاستثناء فلم يطيعوه . (٤)

وقال المراغى : (قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون) أى قال أرجحهم رأيا وأحسنهم تدبيرا ـ ألم أقل لكم ـ هلا تسبحون الله وتشكرونه على ما أولاكم من النعيم ، فتؤدوا حق البائس الفقير ، ليبارك لكم فيما أنعم وتفضل ، لكنكم أعرضتم عما أدليت لكم به من الرأى وضربتم به عرض الحائط . (٥)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ٣٤ .
(٢) الدر المنثور ٦/ ٢٥٤ .
(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٠٦ .
(٤) تفسير القرطبى ١٨/ ٢٤٤
(٥) تفسير المراغى ٢٩/ ٣٧ .

ـ((الآيـة الثانية والاربعـون))ـ

قوله تعالى :

(يوم يكشف عن ساق، ويدعون الى السجود فلا يستطيعون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الكشف عن الساق) بالأمر الفظيع .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فى قوله تعالى : (يوم يكشف عن ساق) قال : هو الأمر الشديد المفظع من الهول يوم القيامة . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

والسيوطى فى الدر المنثور . (٣)

وفى روايه عن ابن عباس أنه قال : قوله (يوم يكشف عن ساق) قال يكشـف عن أمر فظيع . الا تسمع العرب تقول : وقامت الحرب بنا على ساق .

قال القرطبى : وقرأ ابن عباس : يوم تكشف عن ساق) بتاء مسمى الفاعـل أى تكشف الشدة والقيامة عن ساقها ، كقولهم : شمرت الحرب عن ساقها .

قال الشاعر :

فشى الحرب ان عضت به الحرب عضها

وان شمرت عن ساقها الحرب شـمرا . (٤)

قلت : والمعنى : أن الكفار يدعون الى السجود يوم القيامة لتركهم ذلك فـى الدنيا فيعجزون عن القيام بذلك وتأكل قلوبهم الحسرة والندامة على مافرطوا فيه فى الدنيا وهم سالمون .

وهذا من باب التأنيب والتبكيت والتعذيب لهم .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ٣٨ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٠٨ .

(٣) الدر المنثور ٦/ ٢٥٥ .

(٤) تفسير القرطبى ١٨/ ٢٤٨

ـ((الآيـــة الثالثة والاربعون)) ـ

قوله تعالى :

(خاشعه أبصارهم ترهقهم ذله وقد كانوا يدعون الى السجود وهـم سالمون) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (وقد كانوا يدعون الى السجود وهـم سالمون) بقوله : هم الكفار كانوا يدعون فى الدنيا وهم آمنون ، فاليـوم يدعوهم وهم خائفون ، ثم أخبر الله سبحانه أنه حال بين أهل الشرك وبيـن طاعته فى الدنيا والآخره ، فأما فى الدنيا فانه قال : (ما كانوا يسـتطيعون السمع وما كانوا يبصرون) وأما فى الاخره فانه قال (فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم)

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طالحة عـن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قال ابن كثير : ولما دعوا الى السجود فى الدنيا فامتنعوا منه مع صحتهـم وسلامتهم كذلك عوقبوا بعدم قدرتهم عليه فى الآخرة اذا تجلى الرب عز وجل فيسجد له المؤمنون ، ولا يستطيع أحد من الكافرين ولا المنافقين ان يسـجد بل يعود ظهر أحدهم طبقا واحدا ، كلما أراد أحدهم أن يسجد خـر لقفاه عكس السجود كما كانوا فى الدنيا بخلاف ما عليه المؤمنون . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ٤٣

(٢) الدر المنثور . ٦/ ٢٥٥

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٠٨

ـــ((الآيـة الثامنة والاربعـون))ـــ

قوله تعالى :

(فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الكظم) بالغم .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فى قوله (اذ نادى وهو مكظوم) يقول : مغموم . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢) وابن كثير فى تفسيره (٣) والقرطبى فى تفسيره . (٤)

قال الطبرى : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : فاصبر يامحمد لقضاء ربك وحكمه فيك ، وفى هؤلاء المشركين بما أتيتهم به من هذا القرآن وهذا الدين ، وامض لما أمرك به ربك ، ولا يثنيك عن تبليغ ما أمرت بتبليغه تكذيبهم اياك . وأذاهم لك (ولا تكن كصاحب الحوت) الـذى حبسه فى بطنه ، وهو يونس بن متى صلى الله عليه وسلم ، فيعاقبك ربك على تركك تبليغ ذلك ، كما عاقبه محبسه فى بطنه (اذ نادى وهو مكظوم) يقول : اذ نادى وهو مغموم قد أخذه الغم وكظمه . (٥)

وقال القرطبى (ولا تكن كصاحب الحوت) يعنى يونس عليه السلام . أى لا تكن مثله فى الغضب والضجر والعجلة ـــ (اذ نادى) أى حين دعا فى بطن الحوت فقال : (لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين) (وهو مكظوم) أى مملوء غما . (٦)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩ / ٤٥ . (٢) الدر المنثور : ٦ / ٢٥٨
(٣) تفسير ابن كثير ٦ / ٤٠٨ . (٤) تفسير القرطبى : ١٨ / ٢٥٣
(٥) تفسير الطبرى ٢٩ / ٤٤ .
(٦) تفسير القرطبى ١٨ / ٢٥٣ .

ـ((الآيـــه التاسعه والاربعـــون)) ـ

قوله تعالى :

(لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (وهو مذموم) بقوله : وهو مليم .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحه عـــن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره . (٢)

قال القرطبى : أى لنبذ مذموما ، ولكنه نبذ سقيما غير مذموم .

ومعنى (مذموم) فى قول ابن عباس : مليم . (٣)

---

(١) : تفسير الطبرى ٢٩/ ٤٥ .

(٢) تفسير القرطبى ١٨/ ٢٥٤

(٣) المصدر السابق ١٨/ ٢٥٤ .

ـ((الآيـة الحادية والخمسـون))ـ

قوله تعالى :×

(وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكـــــر ويقولون انه لمجنون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (ليزلقونك بأبصارهم) بقولـــه: لينفذونك بأبصارهم .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

قال ابن كثير (ليزلقونك بأبصارهم) أى يعينونك بأبصارهن بمعنى يجدونك لبغضهم اياك لولا وقاية الله لك وحمايته اياك منهم .

وفى هذه الآيه دليل على أن العين اصابتها وتأثيرها حق بأمر اللـــه عز وجل كما وردت بذلك الأحاديث المروية من طرق متعددة كثيرة، لا رقيـة الا من عين أو حمه . (٣)

وقال القرطبى : " (ليزلقونك) أى يعتانونك (بأبصارهم) أخبر بشـدة عداوتهم النبى صلى الله عليه وسلم وأرادوا أن يصيبوه بالعين ، فنظر اليه قوم من قريش وقالوا : ما رأينا مثله ولا مثل حججه .

وقيل : كانت العين فى بنى أسد ، حتى ان البقره السمينة أو الناقة السمينة تمر بأحدهم فيعاينها ثم يقول : ياجارية خذى المكتل والدرهم فأتينا بلحـــم هذه الناقة . فما تبرح حتى تقع للموت فتنحر .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ٤٦ .
(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٠٩
(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٠٩ .

وقال الكلبى ، كان رجل من العرب يمكث لا يأكل شيئا يومين أو ثلاثة ثم يرفع جانب الخباء فتمر به الابل أو الغنم فيقول ، لم أر كاليوم ابلا ولا غنما أحسن من هذه ؟ فما تذهب الا قليلا حتى تسقط منها طائفة هالكة . فسأل الكفار هذا الرجل ان يصيب لهم النبى صلى الله عليه وسلم بالعين فأجابهم .

فلما مر النبى صلى الله عليه وسلم أنشد ،

قد كان قومك يحسبونك سيدا

واخال أنك سيد معيون .

فعصم الله نبيه صلى الله عليه وسلم ونزلت ،

(وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك) (١)

---

(١) تفسير القرطبى ١٨/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥ .

بسم الله الرحمن الرحيم

((تفسير سورة الحاقة))

قوله تعالى :

(الحاقة ما الحاقة)

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى (الحاقة) قوله : (الحاقة) من أسماء يوم القيامة ، عظمه الله ، وحذره عباده .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قال الطبرى : يقول تعالى ذكره : الساعة (الحاقة) التى تحق فيها الأمور ، ويجب فيها الجزاء على الأعمال . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ٤٧ .
(٢) الدر المنثور ٦/ ٢٥٨ .
(٣) تفسير الطبرى ٢٩/ ٤٧ .

ـ((الآيـــة السابعة))ـ

قوله تعالى :

(وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاويه)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الحسوم) بالتباع .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (وثمانية أيام حسوما) يقول : تباعا . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

وابن كثير فى تفسيره . (٣)

قال القرطبى (سبع ليال وثمانيه أيام حسوما) أى متتابعه ، لاتفتر ولاتنقطع عن ابن عباس ، وابن مسعود وغيرهما . قال الفراء : الحسوم : التباع ، من حسم الداء اذا كوى صاحبه ، لأنه يكوى بالمكواه ثم يتابع ذلك عليه . (٤)

قلت : فأما ثمود فقوم صالح أهلكهم الله تعالى بالصيحة الطاغية الشديدة بسبب كفرهم وطغيانهم وعدم قبولهم الحق الذى جاءهم به نبيهم صالح عليه السلام .

وأما عاد فقوم هود ، فأهلكهم الله تعالى بريح شديد البرودة قاسية الأحوال ، وذلك بسبب اعراضهم عما جاء به اليهم نبيهم هود عليه السلام .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ٥٠ .
(٢) الدر المنثور ٦/ ٢٥٩ .
(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٤١٢ .
(٤) تفسير القرطبى ١٨/ ٢٥٩

ـ((الآيـة الحادية عشـرة))ـ

قوله تعالى :

(انا لما طغى الماء حملناكم فى الجاريه)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى : (لما طغى الماء) بقولـه : لما كثـر .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

قلت :

ـ والخطاب فى قوله (حملناكم) يعود على الذين نزل القرآن فيهـم فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وخوطبوا بذلك لأنهم أولاد الذيـن حملوا فى سفينة نوح عليه السلام عندما طغى الماء وعم الطوفان .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ٥٤ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤١٣ .

ـ((الآيـة الثانيـة عشـــرة)) ـ

قوله تعالى :

(لنجعلها لكم تذكره وتعيها اذن واعيه)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الوعى) بالحفظ .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله : (وتعيها أذن واعيه) يقول : حافظة . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

قلت: والضمير فى قوله (لنجعلها) عائد الى السفينة ، أى جعلنا تلك السفينة التى حملنا فيها آباءكم تذكرة وموعظة لكم تعتبرون بها وتتعظون حتى لا تقدموا على ما أقدم عليه قوم نوح من الكفر بالله فكان سببا لهلاكهم .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ٥٥ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤١٣ .

ـ((الآيـة السـابعة عشـــرة)) ـ

قوله تعالى :

(والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانيه)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى : (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئـذ ثمانيه) بقوله : ثمانيه صفوف من الملائكة .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال : حدثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس فذكره .(١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

قال القرطبى : قوله تعالى : (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانيه)

قال ابن عباس : ثمانيه صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله .

وقال ابن زيد : هم ثمانيه أملاك . وعن الحسن : الله أعلم كم هم ، ثمانيه أم ثمانيه آلاف .

وعن النبى صلى الله عليه وسلم (أن حملة العرش اليوم أربعة ، فاذا كـــان يوم القيامة أيدهم الله تعالى بأربعة آخرين فكان ثمانيه .(٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ٥٨ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤١٤ .

(٣) تفسير القرطبى ١٨/ ٢٦٦ .

ـ((الآيـــة العشـــرون)) ـ

قوله تعالى :

(انى ظننت أنى ملاق حسابيه)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (ظن) بأيقن .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فى قوله : (انى ظننت أنى ملاق حسابيه)

يقول : أيقنت . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قلت:

ـــ هذا قول من أوتى كتابه بيمينه، فانه يقول : انى أيقنت بأنى مـــلاق الحساب يوم القيامة فاستعدت لذلك اليوم الشديد الهول ، ووفقنى اللـــه تعالى النجاة فيه .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ٦٠ .

(٢) الدر المنثور ٦/ ٢٦٢ .

ـ((الآيـة السادسة والثلاثـون)) ـ

قوله تعالى :

(فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين لا يأكله الا الخاطئون) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الغسلين) بالصديد .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (ولا طعام الا من غسلين) قال : صديد أهل النار . (٢)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

وابن كثير فى تفسيره . (٣)

قال القرطبى : والحميم ههنا القريب . أى ليس له قريب يرق له ويدفع عنه . وهو مأخوذ من الحميم وهو الماء الحار ، كأنه الصديق الذى يرق له ويحترق قلبه له . والغسلين فعلين من الغسل ، فكأنه ينغسل من أبدانهم وهو صديد أهل النار السائل من جروحهم وفروجهم . عن ابن عباس . (٤)

قلت : والذى تتحدث عنه هذه الآية الكريمة هو الذى وصفه الله تعالى بأنه أوتى كتابه بشماله ، وهو الكافر . ويقابله الذى أوتى كتابه بيمينه وهو المؤمن .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ٦٥

(٢) الدر المنثور ٦/ ٢٦٣

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٤١٦

(٤)

ـ((الآيه السادسه والاربعون)) ـ

قوله تعالى :

(ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (ثم لقطعنا منه الوتين) بقوله : عرق القلب.

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحه عن ابن عباس فذكره. (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

وابن كثير فى تفسيره . (٣)

قال القرطبى (ثم لقطعنا منه الوتين)

يعنى نياط القلب ، أى لأهلكناه ، وهو عرق يتعلق به القلب اذا انقطع مات صاحبه ، قاله ابن عباس وأكثر الناس. (٤)

قلت:

ـ يقول تعالى ذكره : (ولو تقول علينا محمد الباطل كما تظنون أيها المشركون لأخذنا منه على ذلك وأهلكناه ، ولو فعلنا به ذلك لا أحد منكم يقدر عن حجزنا عنه ومنعنا منه .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ٦٧ .

(٢) الدر المنثور ٦/ ٢٦٣ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٤١٧ .

(٤) تفسير القرطبى ١٨/ ٢٧٦ .

بسم الله الرحمن الرحيم

ـ((تفسير سورة سأل سائل))ـ

الآيـه الثالثه:

قوله تعالى :

(سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذى المعارج)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (المعارج) بالعلو، والدرجات.

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (ذى المعارج) يقول: العلو والفواضل . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

والسيوطى فى الدر المنثور. (٣)

والقرطبى فى تفسيره . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ٧٠.

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤١٨.

(٣) الدر المنثور ٦/ ٢٦٤.

(٤) تفسير القرطبى ١٨/ ٢٨١

ـ((الآيـــة الرابعـة))ـ

قوله تعالى :

(تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف ســـنة فاصبر صبرا جميلا) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما هذه الآيـة بقوله : فهذا يوم القيامه، جعله الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنه .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

قال الطبرى : يقول تعالى ذكره :

تصعد الملائكة والروح ـ وهو جبريل عليه السلام ـ اليه ، يعنى الى اللـــه جل وعز ، والهاء فى قوله (اليه) عائدة على اسم الله .

(فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) (٣)

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٩/ ٧٢ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤١٩ .

(٣) تفسير الطبرى ٢٩/ ٧٠ .

ـ((الآيـة السادسة عشـرة)) ـ

قوله تعالى :

(كلا انها لظى نزاعة للشوى)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (نزاعة للشوى) بقوله : تنزع أم الرأس.

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنى سليمان بن عبد الجبار قال : حدثنا محمد بن الصلت قال : حدثنا أبو كدينه عن قابوس عن أبيـه قال : سألت ابن عباس عن (نزاعة للشوى) قال : فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

والسيوطى فى الدر المنثور . (٣)

قال الطبرى : ولظى : اسم من أسماء جهنم .

وقوله (نزاعة للشوى) يقول تعالى ذكره مخبرا عن (لظى) انها تنـزع جلده الرأس وأطراف البدن ، والشوى جمع شواه ، وهى من جوارح الانسان مالم يكن مقتلا ،

يقال : رمى فأنشوى اذا لم يصب مقتلا . (٤)

قلت:

ـ يقول الله تعالى للمجرمين من الكفار (كلا انها لظى) أى ليـس الأمر كما تعتقدون من انه لا بعث ولا حساب ولا عقاب ، انها ـ أى الأمـر والشأن ـ لظى ـ ولظى اسم من أسماء جهنم .

أى الذى ينتظركم النار تصلونها مخلدا فيها جزاء ما اقترفتم من الذنـوب والآثـام .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ٥٨ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤١٤ .

(٣) تفسير القرطبى ١٨/ ٢٦٦

ـ ((الآيـة الرابعة والعشـرون)) ـ

قوله تعالى :

(والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الحق المعلوم) بسوى الصدقة .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) يقول : هو سوى الصدقة يصل بها رحمه ، أو يقرى بها ضيفه ، أو يحمل بها كلا ، أو يعين بها محروما . (١)

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره . (٢)

قلت: اختلف المفسرون فى المعنى (بالحق المعلوم) هنا على قولين :

الأول : (الحق المعلوم) هو ما سوى الزكاة .

وهذا ما ذهب اليه ابن عباس رضى الله عنهما ومن ذهب مذهبه .

القول الثانى : (الحق المعلوم) هو الزكاة . وهو قول بعض المفسرين .

وهذا القول **هو الذى** يدل عليه ظاهر الآية الكريمة حيث وصفت الآية (الحق) بأنه معلوم) والمعلوم هو الزكاة . لأنها مقدار معلوم من المال ، أما ما سوى الزكاة فغير معلوم ولا محدود ، فقد يقع على القليل والكثير لأنه تطوع ، والتطوع يعطى قدر المستطاع .

قال القرطبى :

(والذين فى أموالهم حق معلوم) يريد الزكاة المفروضة ،

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ٨٠ .

(٢) تفسير القرطبى ١٨/ ٢٩١

قاله قتادة وابن سيرين .

وقال مجاهد : سوى الزكاة.

وقال على بن أبى طالحة عن ابن عباس : صلة رحم وحمل كل .

والأول : أصح لأنه وصف الحق بأنه معلوم وسوى الزكاة ليس بمعلوم ، انما هو على قدر الحاجة ، وذلك يقل ويكثر. (١)

---

(١) تفسير القرطبى ، ١٨/ ٢٩١ .

ـ((الآيـة الخامسة والعشـرون)) ـ

قوله تعالى :

(للسائل والمحروم)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (المحروم) بالمحارف .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فى قوله : (المحروم) قال : هو المحارف الذى يطلب الدنيـا وتدبر عنه ، فلا يسأل الناس . (١)

قلت:

ـ هذه الآيات الكريمه ابتداء من قوله تعالى (الا المصلين الذين هـم على صلاتهم دائمون) حتى ما قبلها من الآيات ـ أى أن هؤلاء الموصوفيـن بهذه الصفات العظيمة غير داخلين فى الذين وصفوا بالهلع والجزع والمانعين للخير عن المستحقين .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ٨٢ .

ـ((الآيـة الحادية والاربعون))ـ

قوله تعالى :

(فلا أقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على أن نبدل خيـرا منهم وما نحن بمسبوقين) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (المشارق والمغارب) بقولـــه : ان الشمس تطالع فى ثلاثمائة وستين كوة ، فاذا طلعت فى كوة لم تطالع منها حتى العام المقبل ، ولا تطالع الا وهى كارهة .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا خلاد بن مسلم قـال أخبرنا النضر قال : أخبرنا شعبه قال : أخبرنا عماره عن عكرمة عن ابن عبـاس فذكـــره . (١)

قلت : ان الله تعالى يقسم بمطالع الشمس ومغاربها ـ فهو سبحانه يقســم بما شاء من خلقه بأنه قادر على ايجاد من يعبده ويخلص له فى توحيـــده بدلا من الذين كفروا به وكذبوا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وسخروا منه وليس لهم قدرة فى اعجاز الله تعالى فيما أراد .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ٨٨ .

ـ ((بسم الله الرحمن الرحيم)) ـ

تفسير سورة نوح

الآية الثالثة عشرة

قوله تعالى :

(مالكم لا ترجون لله وقارا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الوقار) بالعظمة .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (مالكم لا ترجون لله وقارا) يقول : عظمة . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

والقرطبى فى تفسيره . (٣)

قال القرطبى : قيل : الرجاء هنا بمعنى الخوف .

أى مالكم لا تخافون لله عظمة وقدرة على أحد بالعقوبة . أى عذر لكم فى ترك الخوف من الله . (٤)

قلت:

ـ وهذه حكاية عن قول نوح عليه السلام لقومه الذين أعرضوا عن دعوته وكفروا بربهم حتى حل بهم العقاب حيث غرقهم الله تعالى بالطوفان .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ٩٤ .
(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٢٥ .
(٣) تفسير القرطبى ١٨/ ٣٠٣
(٤) المصدر السابق ١٨/ ٣٠٣

ـ((الآيـة الرابعة عشـرة)) ـ

قوله تعالى :

(وقد خلقكم أطوارا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الأطوار) بمراحل خلق الانسان .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فى قوله (وقد خلقكم أطوارا) يقول : نطفة ، ثم علقه ، ثم مضغة .(١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

والقرطبى فى تفسيره . (٣)

قلت: وأقوال العلماء وآراؤهم فى معنى الأطوار المذكوره فى الآية الكريمة تدور كلها حول المراحل والخطوات التى يمر بها الانسان فى بطن أمـه بارادة الله تعالى .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ٩٥ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٢٥ .

(٣) تفسير القرطبى ١٨/ ٣٠٣ .

-((الآيـــة العشرون))-

قوله تعالى :

(والله جعل لكم الأرض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى : (لتسلكوا فيها سبلا فجاجا) بقوله : طرقا مختلفة .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فذكره . (١)

قال القرطبى : (السبل) الطرق .

والفجاج : جمع فج ، بفتح الفاء وهو الطريق الواسعة ، قاله الفراء (٢)

وقال ابن كثير : (لتسلكوا منها سبلا فجاجا) أى خلقها لتستقروا عليهـا وتسلكوا فيها أين شئتم من نواحيها وأرجائها ، وأقطارها ،وكل هـــذا مما ينبههم به نوح عليه السلام على قدرة الله وعظمته فى خلق الســموات والأرض ، ونعمه عليهم فيما جعل لهم من المنافع السماوية والأرضية ، فهـو الخالق الرازق جعل السماء بناء والأرض مهادا وأوسع على خلقه من رزقـــه فهو الذى يجب أن يعبد ويوحد ولا يشرك به أحد ، لأنه لا نظير لـــــه ولا عديل له ولا ند ولا كفء ، ولا صاحبة ، ولا ولد ، ولا وزير ، ولا مشـير بل هو العلى الكبير . (٣)

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٩ / ٩٨ .

(٢) تفسير القرطـبى ١٨ / ٣٠٦

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٤٢٦ .

ـ((الآيـة الثالثة والعشـــرون))ـ

قوله تعالى :

(وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعـــوق ونســـرا) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (ولا تذرن ودا ولا سـواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا) بقوله : هذه أصنام كانت تعبد فى زمان نـــوح .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) والقرطبى فى تفسيره بقوله : وذكـر الثعلبى عن ابن عباس قال : هذه الأصنام أسماء رجال صالحين من قوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشيطان الى قومهم أن انصبوا فى مجالسهم التى كانوا يجلسون فيها أنصابا وسموها بأسمائهم تذكروهم بها ، ففعلـــوا فلم تعبد حتى اذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت من دون الله . (٣)

آخر تفسير ابن عباس من سـورة نـــوح

---

(١) تفســير الطبرى ٢٩ / ٩٩ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٤٢٦

(٣) تفســيرالقرطبى ١٨ / ٣٠٨

بسم اللـه الرحمن الرحيم

((تفسير سورة الجن))

الآية الثالثة

قوله تعالى :

(وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الجد) بالقدرة .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله : (وأنه تعالى جد ربنا) يقول : فعله وأمره وقدرته (١)

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره (٢)

وابن كثير فى تفسيره . (٣)

قال القرطبى : قوله تعالى : (وأنه تعالى جد ربنا) الجدّ فى اللغة العظمة والجلال ، ومنه قول أنس : كان الرجل اذا حفظ البقرة وآل عمران جد فى عيوننا ، أى عظم وجلّ .

فمعنى (جد ربنا) أى عظمته وجلاله . قاله عكرمة ، ومجاهد ، وقتادة (٤) .

قلت: القائلون قوله تعالى (وأنه تعالى جد ربنا) هم نفر من الجن الذين بدأت السورة الكريمة فى سرد قصصهم ، وبيان اعترافهم باعجاز القرآن الكريم وصدق ايمانهم بالله تعالى وبكلامه المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩ / ١٠٣

(٢) تفسير القرطبى ١٩ / ٠٠٨

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٠٤٢٨

(٤) تفسير القرطبى ١٩ / ٠٠٨

-((الآيـة الثالثة عشـــرة))-

قوله تعالى :

(وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخســـا ولا رهقا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى : (فلا يخاف بخســـا ولا رهقا) بقوله : لا يخاف نقصا من حسناته ، ولا زيادة فى سيئاته .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

والقرطبى فى تفسيره بقوله : قال ابن عباس :

لا يخاف أن ينقص من حسناته ، ولا أن يزاد فى سيئاته . لأن البخـــس النقصان . والرهق : العدوان وغشيان المحارم . (٣)

قلت:

والمراد بالهدى المذكور فى الآية الكريمة القرآن الكريم .

قالوا : أى قال نفر من الجن : وأنا لما سمعنا تلاوة القرآن وعلمنا بلاغته واعجازه آمنا به ، وصدقناه .

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٩ / ١١٢ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٤٣٠ .

(٣) تفسـير القرطبى ١٩ / ١٦ — ١٧ .

-((الآية التاسعة عشـــرة))-

قوله تعالى :

(وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا وأنه لما قام عبد اللـــه يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (اللبد) بالأعوان .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله : (كادوا يكونون عليه لبدا) يقول : أعوانا . (١)

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره . (٢)

قال صاحب اللسان : لبد بالمكان يلبد لبودا ، ولبد لبدا : أقام بـــه ولزم ، فهو ملبد به .

ولبد الشيء بالشيء يلبد اذا ركب بعضه بعضا . (٣)

قلت:

اختلف المفسرون فى المعنى بقوله (كادوا يكونون عليه لبدا) .

فقال بعضهم : أريد بذلك العرب ، والمعنى : أن العرب كادوا يكونـون على النبى صلى الله عليه وسلم مجتمعين متعاونين ، وذلك كان محاولة منهم لابطال دعوته عليه الصلاة والسلام والوقوف أمامه . وهذا ما ذهب اليـــه ابن عباس رضى الله عنهما .

وقال بعضهم : أريد بذلك النفر من الجن الذين استمعوا الى القرآن عنـــد تلاوته ، وذلك أنهم كانوا يركب بعضهم بعضا للاستماع الى قراءته صلى الله عليه وسلم القرآن .

---

(١) تفسـير الطبرى ٢٩ / ١١٩ .

(٢) تفسير القرطبى ١٩ / ٢٢ .

(٣) لسـان العرب ٣ / ٣٨٥ .

وقال آخرون : ان ذلك قول نفر من الجن عندما رجعوا الى قومهم ، اذ أخبروهم بما سمعوا من القرآن الكريم وباقتداء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم به وامتثالهم أمره ومتابعتهم له عليه الصلاة والسلام في ركوعه وسجوده .

وقد رجح القول الأول ابن جرير رحمه الله تعالى بقوله :

وأولى الأقوال بالصواب في ذلك قول من قال : ذلك خبر من الله عن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قام يدعوه كادت العرب تكون عليه جميعا في اطفاء نور الله . (١)

---

(١) تفسير الطبري ٢٩/١١٩ .

ـ((الآية السادسة والعشرون))ـ

قوله تعالى :

(قل ان أدرى أقريب ماتوعدون أم يجعل له ربى أمدا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول ....) الآية .

بقوله : فأعلم الله سبحانه الرسل من الغيب الوحى ، وأظهرهم عليه بما أوحى اليهم من غيبه ، وما يحكم الله ، فانه لا يعلم ذلك غيره .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

يقول الله تعالى فى هذه الآية الكريمة : عالم كل ماغاب ، فلا يطلع على غيبه أحدا الا من شطه رضاه من الرسل ، فانه أطلعهم على غيبه بالوحى فأحاطهم بحرس من الملائكة ليعلم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أن الرسل قبله قد أبلغوا رسالات ربهم بعد أن حرسهم الله تعالى من كيد شياطين الانس ، والجن .

آخر تفسير ابن عباس لسورة الجن

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩ / ١٢١

(٢) الدر المنثور ٦ / ٢٧٥

بسم الله الرحمن الرحيم

-((تفسير سورة المزمل))-

الآية الأولى :

قوله تعالى :

(يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا) .

قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية :

فأمر الله نبيه والمؤمنين بقيام الليل الا قليلا ، فشق ذلك على المؤمنين ثم خفف عنهم فرحمهم ، وأنزل الله بعد هذا (علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض) . . . الى قوله تعالى (فاقرأوا ما تيسر منه) فوسع الله وله الحمد والمنه ، ولم يضيق .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك القرطبي في تفسيره . (٢)

قال الزمخشري (المزمل) المتزمل : وهو الذي تزمل في ثيابه . أي تلفف بها ، بادغام التاء في الزاي ، ونحوه المدثر في المتدثر . (٣)

وقال القرطبي : وفي أصل (المزمل) قولان :

أحدهما : أنه المتحمل ، يقال : زمل الشيء اذا حمله ، ومنه : الزاملة ، لأنها تحمل القماش .

---

(١) تفسير الطبري ٢٩ / ١٢٥ .

(٢) تفسير القرطبي ١٩ / ٣٣ .

(٣) الكشاف ٤ / ١٧٣ .

الثاني : أن المزمل هو المتلفف ، يقال : تزمل وتدثر بثوبه اذا تغطى وزمل غيره اذا غطاه ، وكل شيء لفف فقد زمل ودثر . (١)

قلت: هذان المعنيان اللذان ذكرهما الامام القرطبي صحيحان وجائزان في حق النبي صلى الله عليه وسلم .

فقد تحمل رسالة ربه وأداها على أكمل وجه .

وأيضا فقد تلفف صلى الله عليه وسلم بثيابه في بداية الدعوة حين نزول الوحي عليه .

وأما قوله (ورتل القرآن ترتيلا) فقد فسره ابن عباس رضي الله عنهما (الترتيل) بالبيان .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره فقال : حدثنا أبو كريب قال : حدثنا وكيع عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس في قوله : (ورتل القرآن ترتيلا)

قال : بينه بيانا . (٢)

---

(١) تفسير القرطبي ١٩ / ٣٠ .

(٢) تفسير الطبري ٢٩ / ١٢٧

-((الآيـــة السادسة))-

قوله تعالى :

(ان ناشئة الليل هى أشد وطئا وأقوم قيلا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (ناشئة الليل) بساعات الليل .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال : حدثنا ابن علية قال : أخبرنا حاتم بن أبى صغيرة قال : قلـــت لعبدالله بن أبى مليكة : آلا تحدثنى أى الليل ناشئة ؟ قال : علـــى الثبت سقطت ، سألت عنها ابن عباس فزعم أن الليل كله ناشئة ، وسألت عنها ابن الزبير فأخبرنى مثل ذلك . (١)

قال ابن كثير : والغرض ان ناشئة الليل هى ساعاته وأوقاته ، وكل ساعة منه تسمى ناشئة وهى الآنات ، والمقصود أن قيام الليل هو أشد مواطأة بين القلب واللسان وأجمع على التلاوة ، ولهذا قال تعالى (هـــى أشد وطئا وأقوم قيلا) أى أجمع للخاطر فى أداء القراءة وتفهمها مـــن قيام النهار ، لأنه وقت انتشار الناس ولغط الأصوات وأوقات المعاش (٢)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩ / ١٢٨ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٤٣٥ .

ـ((الآيـة الرابعة عشـرة))ـ

قوله تعالى :

(يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الكثيب) بالرمل .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فى قوله (وكانت الجبال كثيبا مهيلا) الرمل السائل . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

والقرطبى فى تفسيره . (٣)

قال القرطبى : والمهيل الذى يمر تحت الأرجل .

قال الضحاك والكلبى : المهيل : هو الذى اذا وطئته بالقدم زلّ مـن تحتها . (٤)

وقال ابن كثير : (يوم ترجف الأرض والجبال) أى تزلزل .

(وكانت الجبال كثيبا مهيلا) أى تصير ككثبان الرمل بعدما كانـت حجارة صماء ، ثم انها تنسف نسفا فلا يبقى منها شىء الا ذهب حتى تصير الأرض قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا أى واديا ـ ولا أمتا ـ أى رابية ، ومعناه : لا شىء ينخفض ولا شىء يرتفع . (٥)

وقال الطبرى : يقول تعالى ذكره : ان لدينا لهؤلاء المشركين من قريش الذين يؤذونك يامحمد ـ العقوبات التى وصفها فى يوم ترجف الأرض والجبال ، ورجفان ذلك : اضطرابه بمن عليه ، وذلك يوم القيامة . (٦)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩ / ١٣٦ (٢) الدر المنثـور : ٦ / ٢٧٩ .

(٣) تفسير القرطبى ١٩ / ٤٦ . (٤) المصدر السابق : ١٩ / ٤٦ .

(٥) تفسير ابن كثير : ٤ / ٤٣٧ ـ ٤٣٨ .

(٦) تفسير الطبرى : ٢٩ / ١٣٥ .

ـ((الآية السادسة عشـرة))ـ

قوله تعالى :

(انا أرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا الى فرعون رسـولا فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الوبيل) بالشديد .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله : (أخذناه أخذا وبيلا) قال : شديدا . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

والقرطبى فى تفسيره . (٣)

قال ابن كثير : قال ابن عباس ومجاهد ، وقتادة ، والسدى ، والثورى (أخذا وبيلا) أى شديدا .

أى فاحذروا أنتم أن تكذبوا هذا الرسول فيصيبكم ما أصاب فرعون حيث أخذه الله أخذ عزيز مقتدر كما قال تعالى :

(فأخذه الله نكال الآخرة والأولى) وأنتم أولى بالهلاك والدمار ان كذبتم رسولكم .

لأن رسولكم أشرف وأعظم من موسى بن عمران ، ويروى عن ابن عباس ومجاهد (٤) .

---

(١) تفسير الطبرى ١٣٧/٢٩ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤٣٨/٤ .

(٣) تفسير القرطبى ٤٨/١٩ .

(٤) تفسير ابن كثير ٤٣٨/٤ .

بسم الله الرحمن الرحيم

ـ((تفسير سورة المدثر))ـ

الآية الأولى

قوله تعالى :

(يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (تطهير الثياب) بالتطهر من الاثم أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا أبو كريب قال : حدثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فى قوله تعالى :

(وثيابك فطهر)

قال : من الاثم .

وفى رواية اخرى عنه أنه قال عندما سئل عن قوله تعالى (وثيابك فطهر) لا تلبس على معصية ولا على غدرة ، ثم قال : أما سمعت قول غيلان بن سلمة الثقفى :

وانى بحمد الله لا ثوب فاجر . لبست ولا من غدرة أتقنع . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

والقرطبى فى تفسيره . (٣)

قلت:
ـ هكذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى : (وثيابك فطهر)

وقيل : معنى ذلك : أصلح عملك .

وقيل : لا تلبس ثيابك من مكسب غير طيب .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩ / ١٤٦ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٤٤١ .

(٣) تفسير القرطبى ١٩ / ٦٣ .

وقيل :معناه= اغلها بالماء وطهرها من النجاسة .

وقداختار ابن جرير -رحمه الله- القول الاخير بقوله:وهذا القول الذى قاله ابن سيرين وابن زيد فى ذلك اظهر معانيه، والذى قاله ابن عباس وعكرمه وابن زكريا قول عليه أكثر السلف من أنه عنى به: جسمك فطهر من الذنوب، والله اعلم بمراده من ذلك. (١)

وقال ابن كثير بعد ان ذكر اقوال العلماء فى ذلك وبين اختيار ابن جرير القول الاخير.

قال: وقال ابن زيد: كان المشركون لايتطهرون فأمره الله أن يتطهر وأن يطهر ثيابه.

وهذا القول اختاره ابن جرير وقد تشمل الاية جميع ذلك مع طهارة القلب، فان العرب تطلق الثياب عليه كما قال امرؤ القيس:

افاطم مهلا بعض هذا التدلل /// وان كنت قد ازمعت هجرى فاجملى

وان تك قد ساءتك منى خليقة /// فسلى ثيابى من ثيابك تنسلى (٢)

قلت:

وما ذهب اليه الامام ابن كثير اولى بالقول لعمومه وشموله .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/١٤٧.

(٢) تفسير ابن كثير ٤/٤٤١.

وأما قوله (والرجز فاهجر) فقد فسر ابن عباس (الرجز) بالأصنـــام.

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (والرجز فاهجر)

يقول : السخط وهو الأصنام . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

والقرطبى فى تفسيره . (٣)

قلت: والمعنى : أى اترك عبادة الأصنام ، ولا يقتضى الأمر بأن النبـــى صلى الله عليه وسلم كان يمارس عبادة الأصنام ، ولكن المقصود من ذلك تحذير لأمته صلى الله عليه وسلم من عبادة الأوثان والأصنام كما كان يفعله أهل الجاهلية الأولى .

قال ابن كثير رحمه الله بعد أن ذكر ماورد فى ذلك من الأقوال :

وعلى كل تقدير فلا يلزم تلبسه بشىء من ذلك ، كقوله تعالى (يا أيهـا النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين)

وقال موسى لأخيه هارون (اخلفنى فى قومى وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ١٤٧/٢٩

(٢) تفسير ابن كثير ٤٤١/٤ .

(٣) تفسير القرطبى ٦٦/١٩ .

(٤) تفسير ابن كثير ٤٤١/٤ .

-((الآيـــة الثامنـة))-

قوله تعالى :

(فاذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (**الناقور**) بالصور .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فى قوله : (فاذا نقر فى الناقور) يقول : الصور . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : قال رسول الله صلى اللـه عليه وسلم : كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم وحنى جبهته يستمع متى يؤمر ينفخ فيه ، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف نقول ؟ فقال : (تقولون : حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنـــا)

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا أبو كريب قال : حدثنا ابن فضيل وأسباط عن مطرف عن عطية العوفى عن ابن عباس فى قولـــه : فاذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير) قال رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم فذكره . (٣)

وأما قوله (فذلك يومئذ يوم عسير) فقد فسر ابن عباس (العسير) بالشديد .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فى قوله تعالى (فذلك يومئذ يوم عسير) يقول : شديد . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩ / ١٥١ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٤٤١ .

(٣) تفسير الطبرى ٢٩ / ١٥١ .

(٤) تفسير الطبرى ٢٩ / ١٥٢ .

قال القرطبي : (فذلك يومئذ يوم عسير)

أي فذلك اليوم يوم شديد (على الكافرين) أي من كفر بالله وبأنبيائه صلى الله عليهم وسلم (غير يسير) أي غير سهل ولا هين .

وذلك أن عقدهم لا تنحل الا الى عقدة أشد منها ، بخلاف المؤمنين الموحدين المذنبين ، فانها تنحل الى ما هو أخف منها حتى يدخلوا الجنة برحمة الله تعالى . (١)

---

(١) تفسير القرطبي ١٩ / ٧٠ .

ـ((الآيـة الحادية عشـرة))ـ

====

قوله تعالى :

(ذرنى ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا)

قال ابن عباس رضى الله عنهما : أنزل الله فى الوليد بن المغيرة قوله (ذرنى ومن خلقت وحيدا) وقوله : (فوربك لنسألنهم أجمعين) .. الى آخرها .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا سفيان قال : حدثنا وكيع قال : حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن محمد بن أبى محمد مولى زيد عن سعيد بن جبير أو عن عكرمة عن ابن عباس قال فذكره . (١)

قال القرطبى (ذرنى) أى دعنى ، وهى كلمة وعيد وتهديد ، (ومن خلقت) أى دعنى والذى خلقته وحيدا ، فوحيدا على هذا حال من ضمير المفعول المحذوف ، أى خلقته وحده ، لا مال له ولا ولد ، ثم أعطيته بعد ذلك ما اعطيته .

والمفسرون على أنه الوليد بن المغيرة المخزومى ، وان كان الناس خلقوا مثل خلقه ، وانما خص بالذكر لاختصاصه بكفر النعمة وايذاء الرسول عليه السلام ، وكان يسمى الوحيد فى قومه .

قال ابن عباس : كان الوليد يقول : أنا الوحيد بن الوحيد ليس لى فى العرب نظير ولا لأبى المغيرة نظير ، وكان يسمى الوحيد . (٢)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩ / ١٥٢ .

(٢) تفسير القرطبى ١٩ / ٦٩ .

ـ((الآيـة السادسة عشـــرة)) ـ

قوله تعالى

(ثم يطمع أن أزيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (العنيد) بالجحود .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحـــة عن ابن عباس فى قوله (انه كان لآياتنا عنيدا) قال: جحودا . (١)
وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره . (٢)

قال القرطبى (انه) يعنى الوليد (كان لآياتنا عنيدا) أى معانـــدا للنبى صلى الله عليه وسلم وما جاء به .
يقال عاند فهو عنيد مثل جالس فهو جليس ، قاله مجاهد . وعنـــد يعند بالكسر أى خالف ورد الحق وهو يعرفه فهو عنيد وعاند . (٣)

قلت/
ـــ ومعنى الآية الكريمة / يقول الله تعالى ثم يطمع ـ هذا المعاند أن أزيد ـ له فى المال والولد بعد أن بسطت له فى ذلك ـ كـــلا ـ لن أزيد له فى المال والولد لمعانده النبى صلى الله عليه وسلم والحجج التى جاء بها ، وذلك الدعوة الى الله تعالى والكفر بما سواه من الانداد .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ١٥٤ .
(٢) تفسير القرطبى ١٩/ ٧٢ .
(٣) المصدر السابق ١٩/ ٧٢ ـ ٧٣ .

ـ((الآية التاسعة والعشرون)) ـ

قوله تعالى

(لا تبقى ولا تذر لواحة للبشـــــــر)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (لواحة للبشر) بقوله: معرضـــــة. أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــــن ابن عباس فى قوله (لواحة للبشر) يقول: معرضة .

قال ابن جرير: وأخشى أن يكون خبر على بن أبى طلحة هـــــذا غلطا ، وأن يكون موضع (معرضة مضيرة ، لكن صحف فيه . (١)

قال القرطبى (لواحة للبشر) أى مغيرة ، من لاحه اذا غيره .

قلت: وقوله (لا تبقى ولا تذر) يعنى بها ـ سقر ـ أى انها لا تبقـــى لهم لحما ولا تذر لهم عظاما ـ .

قاله السدى . أى أن النار تأكل أجسامهم كلما بدلت جلودهم غيرهـــا ليذوقوا العذاب .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ١٥٩

ـ((الاية التاسعة والثلاثـــون)) ـ

قوله تعالى

(كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين فى جنات يتساءلون عـــن المجرمين ماسلككم فى سقر) الاية ٠

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (أصحاب اليمين) بالملائكـــــة ٠

اخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عـــن شريك عن الاعمش عن أبى ظبيان عن ابن عباس قال (أصحاب اليمين) هم الملائكة ٠ (١)

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره ٠ (٢)

قلت/

ـــــ هكذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما (أصحاب اليمين)

وقيل / أريد بذلك أطفال المسلمين ٠

قال الطبرى، وانما قال من قال / أصحاب اليمين فى هذا الموضع هم الولدان وأطفال المسلمين ، ومن قال / هم الملائكة ، لأن هؤلاء لم يكن لهم ذنوب وقالوا / لم يكونوا ليسألوا المجرمين (ماسلككم فى سقر) الا أنهم لم يقترفوا فى الدنيا مآثم ، ولو كانوا اقترفوها وعرفوها لم يكونوا ليسألوهم عما ســـلكهم فى سقر ، لأن كل من دخل من بنى آدم ممن بلغ حد التكليف ، ولزمه حـــد الأمر والنهى قد علم أن أحدا لا يعاقب الا على المعصية ٠ (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ١٦٦

(٢) تفســـير القرطبى ١٩/ ٨٦ ٠

(٣) تفســـير الطبرى ٢٩/ ١٦٦

ـ((الآية الحادية والخمسون))ـ

قوله تعالى /

(فما لهم عن التذكرة معرضين كأنهم حمر مستنفره فرت من قسورة)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (القسورة) بالأسد .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسوره) يقول/ الأسد .(١)

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره .. (٢)

قال الطبرى / أى فما لهؤلاء الكفره الذين قبلك عما تدعوهم اليه وتذكرهم به معرضين (كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسوره) أى كأنهم فى نفارهم عن الحق واعراضهم عنه حمر من حمر الوحش اذا فرت ممن يريد صيدها من أسد ، قاله أبو هريرة ، وابن عباس ، فى رواية عنه ، وزيد بن أسلم وابنه عبد الرحمن ، أو رام ، وهو رواية عن ابن عباس وهو قول الجمهور(٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ١٧٠ .

(٢) تفسير القرطبى ١٩/ ٧٩ .

(٣) تفسير الطبرى ٢٩/ ١٧٠ .

بسم الله الرحمن الرحيم

* * * تفسير سورة القيامه * * *

قوله تعالى :

(لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة) .

فسر ابن عباس رضي الله عنهما (اللوامة) بالمذمومة .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله :

(ولا أقسم بالنفس اللوامه) يقول : المذمومة(١) .

وذكره معنى ذلك القرطبي في تفسيره(٢) وابن كثير في تفسيره(٣) .

قلت : هكذا فسر ابن عباس رضي الله عنهما .

(النفس اللوامة) .

وقيل : (اللوامة) هي النفس التي تلوم على الخير والشر .

وقيل : هي الفاجرة ، وغير ذلك من الأقوال وكلها بمعنى ، ولا خلاف بين ذلك من حيث المعنى .

قال الطبري بعد أن ذكر الأقوال في ذلك : وهذه الأقوال التي ذكرناها عمن ذكرناها عنه وان اختلفت بها ألفاظ قائليها فمتقاربات المعاني وأشبه القول في ذلك بظاهر التنزيل : أنها تلوم صاحبها على الخير والشر ، وتندم على ما فات(٤) .

---

(١) تفسير الطبري ٢٩ / ١٧٥ .
(٢) تفسير القرطبي ١٩ / ٩٣ .
(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٤٤٨ .
(٤) تفسير الطبري ٢٩ / ١٧٥ .

ـ((الآية الخامسة))ـ

قوله تعالى :

(بل يريد الانسان ليفجر أمامه)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما الآية بقوله : يقول : الكافر يكذب بالحساب.

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طالحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره . (٢)

قلت: هكذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما الآية .

وقيل : قوله (بل يريد الانسان ليفجر أمامه) أى يريد أن يمضى قدما فى المعاصى .

وقيل : بل معنى ذلك أنه راكب رأسه فى طلب الدنيا دائبا ولا يذكر الموت ونحو ذلك من الأقوال .

قال ابن كثير بعد أن ذكر الأقوال الوارده فى ذلك :

وقال على بن أبى طالحة عن ابن عباس: هو الكافر يكذب بيوم الحساب، وكذا قال ابن زيد ، وهذا هو الأظهر من المراد ، ولهذا قال بعده (يسأل ايان يوم القيامه) أى يقول : متى يكون يوم القيامة ، وانما سؤاله سؤال استبعاد لوقوعه ، وتكذيب لوجوده ،

كما قال تعالى : (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ١٧٨

(٢) تفسير القرطبى ١٩/ ٩٤.

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٤٨.

ـ((الآية الحادية عشـــرة)) ـ

قوله تعالى :

(يقول الانسان يومئذ أين المفر كلا لا وزر)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الوزر) بالحرز .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فى قوله (كلا لا وزر) يقول : لاحـــرز . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

قال القرطبى : (كلا) أى لا مفر ، و (كلا) رد ، وهو من قول الله تعالى ثم فسر هذا الرد فقال (لا وزر) أى لا ملجأ من النار . (٣)

والمعنى :

يقول الله عز وجل : يقول الانسان يوم القيامة عند ما تكتنفه الشدائد ويحيط به الهول ـ أين الملجأ وأين النجاه من هذه الأهوال .

ويرد الله تعالى عليه بقوله : (كلا لا وزر) أى لا ملجأ لك من النار ، وذلك بسبب كفره بالله فى الدنيا وعدم قبول دعوة الرسل عليهم السلام .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩ / ١٨١

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٤٤٨ .

(٣) تفسير القرطبى ١٩ / ٩٨ .

ـ((الآيـة الثالثـة عشـــرة)) ـ

قوله تعالى :

(ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم وأخر)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما هذه الآية الكريمة بقوله : ما عمل قبل موتـــه وماسن فعمل به بعد موته .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره . (٢)

قال ابن كثير : (ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر) أى يخبر بجميـــع أعماله قديمها وحديثها ، أولها وآخرها ، صغيرها وكبيرها كما قال تعالى (ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظالم ربك أحدا) (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ١٨٣

(٢) تفسير القرطبى ١٩/ ٩٨ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٤٨ .

ـ((الآية الرابعة عشرة))ـ

قوله تعالى :

(بل الانسان على نفسه بصيره))

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى : (بل الانسان على نفسه بصيره) بقوله : سمعه وبصره ويداه ورجلاه وجوارحه .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طالحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

قال القرطبى : قوله تعالى (بل الانسان على نفسه بصيره) قال الأخفش جعله هو البصيرة ، كما يقول للرجل : أنت حجة على نفسك .

وقال ابن عباس : (بصيرة) أى شاهد ، وهو شهود جوارحه عليه : يداه بما بطش بهما ، ورجلاه بما مشى عليهما ، وعيناه بما أبصر بهما .

والبصيرة : الشاهد ، ودليل هذا التأويل من التنزيل قوله تعالى (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) وجاء تأنيث البصيرة ، لأن المراد بالانسان هاهنا الجوارح ، لأنها شاهدة على نفس الانسان ، فكأنه قال : بل الجوارح على نفس الانسان بصيرة .

قال معناه : القتبى وغيره . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ١٨٥ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٤٩ .

(٣) تفسير القرطبى ١٩/ ٩٩ ـ ١٠٠

- ((الآية السادسة عشرة)) -

قوله تعالى :

(لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه)

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله (لا تحرك به لسانك لتعجل به) أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه القرآن تعجل يريد حفظه ، فقال الله تعالى ذكره (لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه) وقال ابن عباس : هكذا حرك شفتيه .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا ابو كريب قال : حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ١٨٧

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٤٩ .

ـ((الآيـة الثامنـه عشـرة))ـ

قوله تعالى :

(فاذا قرأناه فاتبع قرآنـــه)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (اتباع القرآن) بالعمل به .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فى قوله (فاذا قرأناه فاتبع قرآنه) يقول : اعمل به . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

والسيوطى فى الدر المنثور . (٣)

قلت:

هكذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما الآية .

وقيل : قوله (فاذا قرأناه فاتبع قرآنه) أى فاستمع قرآنه .

وقيل : اذا تلى عليك فاتبع مافيه من الشرائع والأحكـام .

وقد رجح ابن جرير رحمه الله القول الأول أعنى قول ابن عباس بقولـه : وأولى الأقوال بالصواب فى ذلك قول من قال : فاذا تلى عليك فاعمل بـه من الأمر والنهى ، واتبع ما أمرت فيه ، لأنه قيل له (ان علينا جمعـه فى صدرك (وقرآنه) ودللنا على أن معنى قوله (وقرآنه) وقراءته .... فقد بين ذلك عن معنى قوله (فاذا قرآناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه) يقول تعالى ذكره : ثم ان علينا بيان مافيه من حلاله وحرامه وأحكامه لـك مفصلة . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ١٩٠

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٤٩ .

(٣) الـدر المنثور ٦/ ٢٨٩ .

(٤) تفسير الطبرى ٢٩/ ١٩٠ .

ـ((الآيـة التاسعة والعشرون)) ـ

قوله تعالى :

(كلا اذا بلغت التراقى وقيل من راق وظن أنه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (والتفت الساق بالساق) بقولـه : آخر يوم من الدنيا ، وأول يوم من الآخرة ، فتلتقى الشدة بالشدة ، الا من رحم الله .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عبـاس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

وابن كثير فى تفسيره . (٣)

والقرطبى فى تفسيره . (٤)

قلت :

ـــ هكذا فسر ابن عباس قوله (والتفت الساق بالساق)

وقيل : التفت ساقا الانسان عند الموت من شدة الكرب . وقيل : التفـــاف ساقا الانسان فى الكفن . ونحو هذا من الأقوال .

وقد رجح ابن جرير رحمه الله القول الأول الذى ذهب اليه ابن عباس رضى الله عنهما بقوله :

وأولى الأقوال فى ذلك بالصحة عندى قول من قال : معنى ذلك : والتفـــت ساق الدنيا بساق الآخرة وذلك شدة كرب الموت بشدة هول المطلع ، والذى يدل على أن ذلك تأويله قوله (الى ربك يومئذ المساق)

والعرب تقول لكل أمر اشتد : قد شمر عن ساقه ، وكشف عن ساقه . (٥)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ١٩٥ ـ ١٩٦ (٢) الدر المنثور : ٦/ ٢٩٥

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٥١ (٤) تفسير القرطبى : ١٩/ ١١٠ .

(٥) تفسير الطبرى ٢٩/ ١٩٨ .

ـ((الآيـة السادسة والثلاثون))ـ

قوله تعالى :

(أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى أيحسب الانسان أن يتـــــرك سدى) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (سدى) بهملا .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (أيحسب الانسان أن يترك سدى) يقول : هملا . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قال الطبرى : وقوله (أيحسب الانسان ان يترك سدى) يقول تعالى ذكره : أيظن هذا الانسان الكافر بالله أن يترك هملا : أى لا يؤمر ولا ينهـــى ولا يتعبد بعبادة . (٣)

قلت :

ـــ قوله تعالى : (أولى لك فأولى) ..... الآية

تهديد ووعيد لأبى جهل لعنه الله اذ كان يتوعد ويتهدد رسول اللـــــه صلى الله عليه وسلم وتخرج من لسانه كلمات الكفر والالحاد وقد روى فـــى سبب نزول هذه الآية أن أبا جهل أخذ بمجامع ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم كالمتوعد له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (أولى لـــك فأولى ثم أولى لك فأولى)

فقال عدو الله أبو جهل : أتوعدنى يا محمد ، والله ماتستطيع أنت ولا ربك شيئا ، والله لأنا أعز من مشى بين جبليها .

فقتل يوم بدر شر قتله ، فعوقب فى الدنيا وما ينتظره فى الآخره أدهى وأمر .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ٢٠٠

(٢) الدر المنثور ٦/ ٢٩٦ .

(٣) تفسير الطبرى ٢٩/ ٢٠٠

بسم اللـه الرحمن الرحيـــم

((تفسير ســـورة الانســـان))

قوله تعالى :

(هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكـــورا انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (أمشاج نبتليه) بقوله :

مختلفة الألوان .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فذكره . (١)

قلت: هكذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الأمشاج)

وقيل : هو اختلاط ماء الرجل بماء المرأة .

وقيل : أريد بالأمشاج كونه نطفة ثم يصير علقة ثم مضغة ، ثم عظاما ، ثم كسى لحما . ونحو ذلك من الأقوال .

وقد رجح ابن جرير قول من قال : هو نطفة الرجل ونطفة المرأة .

وقال : وأشبه هذه الاقوال بالصواب قول من قال : معنى ذلك (من نطفـــة أمشاج) نطفة الرجل ونطفة المرأة ، لأن الله وصف النطفة بأنها أمشاج (٢)

وقال ابن كثير (انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج) أى أخلاط ، والمشج والمشيج الشىء المختلط بعضه فى بعض.

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ٢٠٤

(٢) المصدر السابق ٢٩/ ٢٠٥

قال ابن عباس فى قوله تعالى (من نطفة أمشاج) يعنى ماء الرجل وماء المرأة اذا اجتمعا واختلطا ثم ينتقل بعد من طور الى طور ، وحال الى حال ، وكون الى كون ،

وهكذا قال عكرمة ، ومجاهد والحسن ، والربيع بن أنس (الأمشاج) هو اختلاط ماء الرجل بماء المرأة . (١)

قلت:

ـــ يقول الله تعالى فى مستهل هذه السورة الكريمة ، قد أتى على الانسان زمن وحين من الدهر وهو بعد لم يكن شيئا مذكورا ، لكونه فى طور الطين ، ثم أكمل الله عز وجل خلقه فجعله انسانا سويا ركب فيه العقل الذى به يميز النافع والضار .

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٥٣ .

ـ((الآيـــة العاشـــرة))ـ

قوله تعالى :

(انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (العبوس) بالضيق ، و (القمطرير) بالطويل .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فى قوله (عبوسا) يقول : ضيقا . وقوله (قمطريرا) يقول : طويلا .(١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

قال القرطبى : قوله تعالى (انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا) (عبوسا) من صفة اليوم ، أى يوما تعبس فيه الوجوه من هوله وشـــدته ، فالمعنى : نخاف يوما ذا عبوس .

وقال ابن عباس : يعبس الكافر يومئذ حتى يسيل منه عرق كالقطران .

وعن ابن عباس أيضا : العبوس : الضيق ، والقمطرير : الطويل .

وقيل : القمطرير : الشديد ، تقول العرب : يوم قمطرير وقماطر وعصيـــب بمعنى (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ٢١٢ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٥٥ .

(٣) تفسير الطبرى ١٩/ ١٣٣ .

قلت: وهؤلاء الذين وصفهم الله تعالى بأنهم يخافون من ربهم يوما عبوسا قمطريرا هم الذين وصفهم الله عز وجل بأنهم (يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) . . . وهم المؤمنون المتقون .

بسم الله الرحمن الرحيم

ـ((تفسير سورة المرسلات))ـ

الآية الخامسة والعشرون))ـ

قوله تعالى :

(ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (كفاتا) بقوله : كنا .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طالحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢)

والسيوطى فى الدر المنثور . (٣)

قال القرطبى : قوله تعالى : (ألم نجعل الأرض كفاتا) أى ضامة تضم الأحياء على ظهورها والأموات فى بطنها . وهذا يدل على وجوب مواراة الميت ودفنه ، ودفن شعره وسائر ما يزيله عنه ، وهو قوله عليه الصلاة والسلام : قصوا أظافركم وادفنوا قلاماتكم .

يقال : كفت الشىء أكفته اذا جمعته وضممته .

والكفت : الضم والجمع . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ٢٣٧

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٦٠ .

(٣) الدر المنثور ٦/ ٣٠٤

(٤) تفسير القرطبى ١٩/ ١٥٩ .

ـ((الآيـة السابعة والعشرون)) ـ

قوله تعالى :

(وجعلنا فيها رواسى شامخات وأسقيناكم ماء فراتا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الشامخات) بالمشرفات ، و (الفرات) بالعذب .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فى قوله (رواسى شامخات) يقول : جبالا مشرفات ، وقوله (وأسقيناكم ماء فراتا) يقول : عذبا . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قال القرطبى : (وجعلنا فيها) أى فى الأرض . (رواسى شامخات) يعنى الجبال ، والرواسى : الثوابت ، والشامخات : الطوال ، ومنه يقـــال : شمخ بأنفه اذا رفعه كبرا . قال : (وأسقيناكم ماء فراتا) أى وجعلنا لكم سقيا ، والفرات : الماء العذب يشرب ويسقى منه الزرع .

أى خلقنا الجبال وأنزلنا الماء الفرات . وهذه الأمور أعجب من البعث . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ٢٣٨ .

(٢) الدر المنثور ٦/ ٢٠٤ .

(٣) تفسير القرطبى ١٩/ ١٦٠ .

((الآية الثانية والثلاثـــون))

قوله تعالى :

(انطلقوا الى ماكنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب لاظليل ولا يغنى من اللهب انها ترمى بشرر كالقصر) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (انها ترمى بشرر كالقصـــر) بقوله : كالقصر العظيم .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره . (٢)

قال ابن كثير: يقول الله تعالى مخبرا عن الكفار المكذبين بالمعاد والجزاء والجنة والنار : انهم يقال لهم يوم القيامة : (انطلقوا الى ماكنتم بـــه تكذبون انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب) يعنى لهب النار اذا ارتفـع وصعد معه دخان ، فمن شدته وقوته أنه له ثلاث شعب (لاظليل ولا يغنى من اللهب) أى ظل الدخان المقابل للهب لاظليل هو فى نفسه ، ولا يغنى من اللهب ، يعنى ولا يقيهم حر اللهب .

وقوله تعالى : (انها ترمى بشرر كالقصر)

أى يتطاير الشرر من لهبها كالقصر . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ٢٣٩ .

(٢) تفسير القرطبى ١٩/ ١٦٣ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٦٠ .

ـ((الآية الثالثة والثلاثـون))ـ

قوله تعالى :

(كأنه جمالات صفر ويل يومئذ للمكذبين)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (جمالات صفر) بقوله : قطع النحاس.

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

قلت: هكذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (كأنه جمالات صفر) ويبدو أنه تفسير مرجوح .

وقيل : أريد بالجمالات الصفر : الحبال التى توثق بها السفن .

وقيل : أريد بذلك الابل السود . وقد رجح هذا القول ابن جرير بقوله : وأولى الأقوال عندى بالصواب قول من قال : عنى بالجمالات الصفر: الابـل السود ، لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب ، وأن الجمالات جمع جمال نظير رجال ورجالات ، وبيوت وبيوتات. (٣)

قلت: ومعنى قوله (كأنه جمالات صفر) أى كأن القصر الذى شبهت بـه الشرر فى عظامته وضخامته مثل الجمالات الصفر : أى الابل السود .

وذكر هنا تشبيهان :

الأول : شبهت شرر لهب النار التى أعدت للكفار يوم القيامة بالقصر العظيم .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ٢٤٢ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٦٠ .

(٣) تفسير الطبرى ٢٩/ ٢٤٢ .

الثانى ، شبه القصر فى عظامته وارتفاعه بالابل السود . وهو ما يدل على هول ذلك اليوم وفظاعته على الكفار .

قال ابن جرير:

وقالوا ، **الصفر** فى هذا الموضع بمعنى السود ، قالوا ، وانما قيل لها صفر وهى سود ، لأن ألوان الابل سود تضرب الى الصفرة ، ولذلك قيل لها صفر . (١)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/ ٢٤١ .

بسم اللـه الرحمن الرحيـم

ـ ((تفسـير سـورة النبـأ)) ـ

الآية الثالثة عشرة :

قوله تعالى : (ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا ـ الى قولـه وجعلنا سراجا وهاجا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الوهاج) بالمضيء

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله : (وجعلنا سراجا وهاجا) يقول : مضيئا . (١)

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره . (٢)

قال ابن كثير : (وبنينا فوقكم سبعا شدادا) يعنى السموات السبع فى اتساعها وارتفاعها واحكامها واتقانها وتزيينها بالكواكب الثوابت والسيارات ولهذا قال تعالى (وجعلنا سراجا وهاجا) يعنى الشمس المنيرة على جميع العالم التى يتوهج ضوؤها لأهل الأرض كلهم . (٣)

قلت:

ـ هذه النعم التى ذكرها الله تعالى فى هذه الآيات من هذه السورة الكريمة خلقها الله عز وجل لمصلحة البشر حيث لاغنى لهم عنها، وذكرت هذه النعم لاشعارهم بأن خالق هذه الأشياء وموجدها يجب أن يعبد وأن يوحد دون ماسواه من الأوثان والأصنام وغير ذلك من المعبودات التى لاتنفع ولا تضر .

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ٤ .

(٢) تفسير القرطبى ١٩/ ١٧٢

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٦٢ .

ـ((الآيـة الرابعة عشـــرة)) ـ

قوله تعالى :

(وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (المعصرات) بالسحاب.

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فى قوله (وأنزلنا من المعصرات) يقول : من السحاب. (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

والقرطبى فى تفسيره . (٣)

قلت : هكذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما (المعصرات) وهو القـــول الراجح .

وقيل : (المعصرات) هى الرياح التى تعصر فى هبوبها .

قال الطبرى : اختلف أهل التأويل فى المعنى بالمعصرات.

فقال بعضهم : عنى بها الرياح التى تعصر فى هبوبها .

وقال آخرون : بل هى السحاب التى تتحلب بالمطر ولما تمطر كالمرأة المعصر التى قد دنا أوان حيضها ولم تحض .

وقال آخرون : بل هى السماء .

ثم قال : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال : ان الله أخبر أنه أنـزل من المعصرات ، وهى التى قد تحلبت بالماء من السحاب ماء .

وانما قلنا ذلك أولى بالصواب ، لأن القول فى ذلك على أحد الأقـــوال الثلاثة التى ذكرت ، والرياح لا ماء فيها ، فينزل منها ، وانما ينزل بهـا ،

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ٥

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٦٢

(٣) تفسير القرطبى ١٩/ ١٧٢

و كان يصح أن تكون الرياح ولو كانت القراءة (وأنزلنا بالمعصرات) فلمـــا كانت القراءة (من المعصرات) علم أن المعنى بذلك ما وصفت.(١)

وأما قوله (ماء ثجاجا) فقد فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (ثجاجا) بقوله : منصبا .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فذكره . (٢)

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره . (٣)

قال الطبرى : وأما قوله (ماء ثجاجا) يقول : ماء منصبا يتبع بعضه بعضا كثج دماء البدن ، وذلك سفكها . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ٥ ـ ٦ .

(٢) المصدر السابق ٣٠/ ٦ ...

(٣) تفسير القرطبى ١٩/ ١٧٤ .

(٤) تفسير الطبرى ٣٠/ ٦ ...

ـ((الآيـة السادسة عشـــرة))ـ

قوله تعالى :

(لنخرج به حبا ونباتا وجنات ألفافا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (ألفافا)

بقوله : مجتمعه .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

قال القرطبى (وجنات) أى بساتين .

(ألفافا) أى ملتفة بعضها ببعض لتشعب أغصانها . (٣)

وقال الطبرى :

يقول تعالى ذكره : لنخرج بالماء الذى ننزله من المعصرات الى الأرض حبا والحب : كل ماتضمنه كمام الزرع التى تحصد ، وهى جمع حبة ، كما الشعير جمع شعيرة ، وكما التمر جمع تمره .

وأما النبات فهو الكلأ الذى يرعى من الحشيش والزروع . (٤)

وقال الزمخشرى : (ألفافا) ملتفة ، ولا واحد له كالأوزاع والأخيـــــاف .

وقيل : الواحد لف . (٥)

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ٧٠

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٦٢

(٣) تفسير القرطبى ١٩/ ١٧٤

(٤) تفسير الطبرى ٣٠/ ٧٠

(٥) الكشـــــاف ٤/ ٢٠٨

ـ((الآيـة الخامسة والعشرون)) ـ

قوله تعالى :

(ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مئآبا لابثين فيها أحقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الغساق) بالزمهرير .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله : (الا حميما وغساقا) يقول : الزمهرير . (١)

قال ابن كثير : (لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا) أى لا يجدون فى جهنم بردا لقلوبهم ولا شرابا طيبا يتغذون به . ولهذا قال تعالى :

(الا حميما وغساقا) قال أبو العاليه : استثنى من البرد الحميم ومن الشراب الغساق ، وكذا قال الربيع بن أنس .

فأما الحميم فهو الحار الذى قد انتهى حره وحموه ، والغساق هو ما اجتمع من صديد أهل النار وعرقهم ودموعهم وجروحهم ، فهو بارد لا يستطاع من برده ، ولا يواجه من نتنه . (٢)

وقال الطبرى بعد أن ذكر الأقوال فى معنى الغساق .

والغساق عندى هو الفعال من قولهم : غسقت عين فلان : اذا سالت دموعها وغسق الجرح : اذا سال صديده ، ومنه قول الله (ومن شر غاسق اذا وقب) يعنى بالغاسق : الليل اذا لبس الأشياء وغطاها ، وانما أريد بذلك هجومه على الاشياء هجوم السيل السائل .

فاذا كان الغساق هو ما وصفت من الشىء السائل ، فالواجب أن يقال :

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ١٤ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٦٤ .

الذى وعد الله هؤلاء القوم ، وأخبر أنهم يذوقونه فى الآخرة من الشـــراب. هو السائل من الزمهرير فى جهنم الجامع مع شدة برده النتن . (١)

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ١٤ .

ـ((الآية السادسة والعشرون)) ـ

قوله تعالى :

(جزاءً وفاقا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى : (جزاءً وفاقا) بقوله : وافق أعمالهم .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره . (٢)

قال ابن كثير: أى هذا الذى صاروا اليه من هذه العقوبة وفق أعمالهم الفاسدة التى كانوا يعملونها فى الدنيا . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ١٥ .

(٢) تفسير القرطبى ١٩/ ١٨١

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٦٤ .

ـ((الآيـة الحادية والثلاثون))ـ

قوله تعالى :

(ان للمتقين مفازا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (المفاز) بالمنتزه .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فى قوله (ان للمتقين مفازا) يقول : منتزها . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

قال القرطبى : قوله تعالى (ان للمتقين مفازا) ذكر جزاء من اتقى مخالفـــة أمر الله (مفازا) موضع فوز ونجاة وخلاص مما فيه أهل النار .

ولذلك قيل للفلاة اذا قل ماؤها : مفازه ، تفاؤلا بالخلاص منها . (٣)

وقال ابن كثير : (ان للمتقين مفازا) قال ابن عباس والضحاك : منتزهـــا وقال مجاهد وقتادة : فازوا فنجوا من النار .

والأظهر ههنا قول ابن عباس ، لأنه قال بعده : (حدائق) والحدائـــق : البساتين من النخيل وغيرها . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ١٧ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٦٥ .

(٣) تفسير القرطبى ١٩/ ١٨٣ .

(٤) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٦٤ ـ ٤٦٥ .

ـ((الآيـة الثالثة والثلاثـــون))ـ

قوله تعالى :

(وكواعب أترابا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (وكواعب) بقوله : ونواهد .

وقوله : (أترابا) بقوله : مستويات .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــــن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

قال القرطبى : (وكواعب أترابا) كواعب جمع كاعب ، وهى الناهد ، يقـال : كعبت الجارية تكعب كعوبا .

وكعبت تكعب تكعيبا ، ونهدت تنهد نهودا . (٣)

وقال ابن كثير (وأعنابا وكواعب أترابا) أى وحورا كواعب .

قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد (كواعب) أى نواهد ، يعنون أن ثديهن نواهد لم يتدلين ، لأنهن أبكار عرب أتراب ، أى فى سن واحـــد كما تقدم بيانه فى سورة الواقعة . (٤)

---

(١) تفسـير الطبرى ٣٠/ ١٨ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٦٥ .

(٣) تفسـير القرطبى ١٩/ ١٨٣

(٤) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٦٥ .

ـ((الآيـة الرابعة والثلاثون)) ـ

قوله تعالى :

(وكأســـا دهاقا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الدهقاق) بالامتلاء .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فى قوله (وكأسا دهاقا) يقول : ممتلئا . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

والقرطبى فى تفسيره . (٣)

قال الطبرى : وأصله من الدهق .

وهو متابعة الضغط على الانسان بشدة وعنف ، وكذلك الكأس الدهـــاق متابعتها على شاربيها بكثرة وامتلاء . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ١٩ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٦٥ .

(٣) تفسير القرطبى ٩/ ١٨٣ .

(٤) تفسير الطبرى ٣٠/ ١٨ .

ـ((الآية الثامنة والثلاثون))ـ

قوله تعالى :

(يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الروح) هنا بقوله : هو ملك أعظم الملائكة خلقا . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

والقرطبى فى تفسيره . (٣)

قلت:

ـ هكذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الروح) هنا .

وقيل : (الروح) هنا جبريل عليه السلام .

وقيل : خلق من خلق الله فى صورة بنى آدم .

وقال آخرون : (الروح) هم بنو آدم .

وقيل : (الروح) هو القرآن .

وقال ابن جرير رحمه الله : والصواب من لقول أن يقال : ان الله تعالى ذكره أخبر أن خلقه لا يملكون منه خطابا ، يوم يقوم الروح ، والروح خلق من خلقه ، وجائز أن يكون بعض هذه الأشياء التى ذكرت والله تعالى أعلم أى ذلك هو ، ولا خبر بشىء من ذلك أنه المعنى به دون غيره يجب التسليم له ، ولا حجة تدل عليه ، وغير ضائر الجهل به . (٤)

وأما قوله : (الا من أذن له الرحمن وقال صوابا)

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ٢٢ .
(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٦٥ .
(٣) تفسير القرطبى ١٩/ ١٨٦
(٤) تفسير الطبرى ٣٠/ ٢٣ .

فقد فسره ابن عباس بقوله : يقول : الا من أذن له الرب بشهادة أن لا اله الا الله ، وهى منتهى الصواب.

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره . (٢)

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ٢٤

(٢) تفسير القرطبى ١٩/ ١٨٧.

بسم الله الرحمن الرحيم

ـ((تفسير سورة النازعات))ـ

قوله تعالى :

(والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات أمرا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (النازعات) بقوله : الملائكة حين تنزع الأنفس .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا ابن المثنى قال : حدثنا يوسف بن يعقوب قال : حدثنا شعبة عن السدى عن أبى صالح عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

قال القرطبى : قوله تعالى : (والنازعات غرقا) أقسم سبحانه بهذه الأشياء التى ذكرها على أن القيامة حق .

(والنازعات) الملائكة التى تنزع أرواح الكفار ، قاله على رضى الله عنه وكذا قال ابن مسعود ، وابن عباس ، ومسروق ، ومجاهد : هى الملائكة تنزع نفوس بنى آدم .

قال ابن مسعود : يريد أنفس الكفار ينزعها ملك الموت من أجسادهم ، من تحت كل شعرة ، ومن تحت الأظافير وأصول القدمين نزعا كالسفود ينزع من الصوف الرطب .

ثم يغرقها أى يرجعها الى أجسادهم ، ثم ينزعها ، فهذا عمله بالكفار . قاله ابن عباس . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠ / ٢٧ .
(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٤٦٦ .
(٣) تفسير القرطبى ١٩ / ١٨٨ .

ـ((الآيـــة الثانيه))ـ

قوله تعالى :

(والناشطات نشطا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الناشطات نشطا) بقوله : حين تنشط نفسه .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا ابن المثنى قـــال : حدثنا يوسف بن يعقوب قال : حدثنا شعبة عن السدى عن أبى صالح عـــن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

قال القرطبى : قوله تعالى (والناشطات نشطا)

قال ابن عباس : يعنى الملائكة تنشط نفس المؤمن فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير اذا حل عنه .

وحكى هذا القول الفراء ثم قال :

والذى سمعت من العرب أن يقولوا : أنشطت ، وكأنما أنشط من عقـــال وربطها نشطها ، والرابط : الناشط . (٣)

قلت: وقد قيل غير ذلك من المعانى فى هذه الآيات الكريمة مما لا مجال لعرضها هنا لكثرة القول فى ذلك وعدم الدليل القاطع على أن المراد بذلك معـــنى دون معنى آخر ، وكل تلك المعانى الوارده فى ذلك قد تكون صحيحة والله تعالى أعلم .

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ٢٩

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٦٧

(٣) تفسير القرطبى ١٩/ ١٨٩

ـ((الآيـــة السادسة)) ـ

قوله تعالى :

(يوم ترجف الراجفة)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى : (يوم ترجف الراجفة) بقوله : النفخة الأولى .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

قال الطبرى : وقوله : (يوم ترجف الراجفة) يقول تعالى ذكره : يوم ترجف الأرض والجبال للنفخة الأولى (تتبعها الرادفة) تتبعها أخرى بعدها ، وهى النفخة الثانية التى ردفت الأولى لبعث يوم القيامة . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ٣١

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٦٧ .

(٣) تفسير الطبرى ٣٠/ ٣١ .

ـ((الآيـــة الثامنـــه))ـ

قوله تعالى :

(قلوب يومئذ واجفه)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى : (واجفه) بقوله : خائفة .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــــن ابن عباس فى قوله : (قلوب يومئذ واجفه) يقول : خائفة . (١)

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره . (٢)

وابن كثير فى تفسيره . (٣)

قال الزمخشرى : (قلوب يومئذ واجفه)

أى يوم ترجف ، وجفت القلوب واجفة شديدة الاضطراب ، والوجيب والوجيف أخوان . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ٣٣ .

(٢) تفسير القرطبى ١٩/ ١٩٤

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٦٧ .

(٤) الكشـــــاف ٤/ ٢١٢ .

ـ((الآيـــة العاشـــره))ـ

قوله تعالى :

(يقولون أئنا لمردودون فى الحافره)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الحافرة) بالحياة .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فى قوله : (الحافرة) يقول : الحياة . (١)

قال القرطبى : (يقولون أئنا لمردودون فى الحافرة) أى يقول هؤلاء المكذبون المنكرون للبعث اذا قيل لهم : انكم تبعثون ، قالوا منكرين متعجبين : أنـــرد بعد موتنا الى أول الأمر فنعود أحياء كما كنا قبل الموت ؟ وهو قولهم : (أئنـا لمبعوثون خلقا جديدا) يقال : رجع فلان فى حافرته ، أى رجع من حيـث جاء ، قاله قتادة .

وأنشد ابن الأعرابى :

أحافرة على صلع وشـــيب . معـاذ الله من ســـفه وعـــــار

يقول :

أأرجع الى ماكنت عليه فى شبابى من الغزل والصبا بعد أن شبت وصلعـــت

ويقال : رجع على حافرته : أى الطريق الذى جاء منه . (٢)

وقال الزمخشرى : (فى الحافرة) فى الحال الأولى .

يعنون الحياة بعد الموت .

فان قلت : ما حقيقة هذه الكلمة ؟

قلت : يقال : رجع فلان فى حافرته : أى فى طريقه التى جاء فيها فحفرهـــا أى أثر فيها بمشيه فيها ، جعل أثر قدميه حفرا كما قيل : حفرت أسنانه حفرا اذا أثر الأكال فى أسنانها والخط المحفور فى الصخر . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ٣٤ .

(٢) تفسير القرطبى ١٩/ ١٩٤ ـ ١٩٥ .

(٣) الكشـــاف ٤/ ٢١٢ ـ ٢١٣ .

ـ((الآية الرابعة عشـــرة)) ـ

قوله تعالى :

(فانما هى زجرة واحدة فاذا هم بالساهره)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الساهره) بالأرض

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال : حدثنا هشيم قال : أخبرنا حصين عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله : (فاذا هم بالساهرة) قال : على الأرض، قال : فذكر شعرا قالـــه أمية بن أبى الصلت فقال : عندنا بحر وصيد ساهره . (١)

قال القرطبى : (فاذا هم بالساهره) أى الخلائق أجمعون (بالساهره) أى على وجه الأرض بعد ما كانوا فى بطنها .

قال الفراء :

سميت بهذا الاسم لأن فيها نوم الحيوان وسهرهم .

والعرب تسمى الفلاة ووجه الأرض ساهرة بمعنى ذات سهر ، لأنـــه يسهر فيها خوفا منها فوصفها بصفة مافيها . (٢)

وقال الزمخشرى : (فاذا هم) أحياء على وجه الأرض بعد ما كانـــوا أمواتا فى جوفها ، من قولهم : زجر البعير اذا صاح عليه .

والساهره الأرض البيضاء المستويه ، سميت بذلك لأن السراب يجرى فيها من قولهم : عين ساهرة جارية الماء وفى ضدها نائمة . (٣)

وقال ابن كثير بعد أن ذكر الأقوال الواردة فى معنى (الساهرة) : وهذه أقوال كلها غريبة ، والصحيح انها الأرض، وجهها الأعلـــى .

---

(١)

(٢)

(٣) الكشـــاف ٤/ ٢١٣ .

ثم قال : وقال الربيع بن أنس (فاذا هم بالساهره) يقول الله عز وجل (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار)

ويقول تعالى (ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا)

وقال تعالى : (ويوم تسير الجبال وترى الأرض بارزة) وبرزت التى عليها الجبال ، وهى لا تعد من هذه الأرض وهى أرض لم يعمل عليها خطيئة ولم يهرق عليها دم . (١)

---

(١) تفسير ابن كثير : ٤/ ٤٦٧ .

ـ((الآيـة الثامنة والعشرون)) ـ

قوله تعالى :

(أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (السمك) بالبنيان .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله : (رفع سمكها) يقول : بنيانها . (١)

قال القرطبى : (رفع سمكها) أى أعلى سقفها فى الهواء ، يقال : سمكت الشىء أى رفعته فى الهواء ، وسمك الشىء سموكا : ارتفع . (٢)

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ٤٣ .

(٢) تفسير القرطبى ١٩/ ٢٠٣

ـ((الآية التاسعة والعشرون))ـ

قوله تعالى ،

(وأغطش ليلها وأخرج ضحاها)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (أغطش) بأظلم ٠

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ، (وأغطش ليلها) يقول ، أظلم ليلها ٠ (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره ٠ (٢)

قال القرطبى (والغطش والغبش ، الظلمة ٠

ورجل أغطش ، أى أعمى ٠ (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ٤٤ ٠

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٦٨

(٣) تفسير القرطبى ١٩/ ٢٠٤

ـ((الآية الثلاثـــون))ـ

قوله تعالى :

(والأرض بعد ذلك دحاها)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما هذه الآية الكريمة بقوله : حيث ذكر خلق الأرض قبل السماء ، ثم ذكر السماء قبل الأرض ، وذلك أن الله خلـــق الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء ، ثم استوى الى الســـماء فسواهن سبع سموات ، ثم دحا الأرض بعد ذلك ، فذلك قوله (والأرض بعد ذلك دحاها) .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فذكره . (١)

قال القرطبى : (والأرض بعد ذلك دحاها) أى بسطها .

وهذا يشير الى كون الأرض بعد السماء .

وقد مضى القول فيه فى أول البقرة عند قوله تعالى : (هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا ثم استوى الى السماء) مستوفى .

والعرب تقول : دحوت الشىء أدحوه دحوا : اذا بسطته . ويقـــــال لعش النعامة : أدحى ، لانه مبسوط على وجه الأرض . (٢)

وقال ابن كثير : وقوله تعالى (والأرض بعد ذلك دحاها) فسره بقولـه تعالى (اخرج منها ماءها ومرعاها)

وقد تقدم فى سورة حم السجدة أن الأرض خلقت قبل خلق الســـــماء ولكن انما دحيت بعد خلق السماء بمعنى أنه أخرج ما كان فيها بالقـــوة الى الفعل ، وهذا معنى قول ابن عباس وغير واحد . واختاره ابن جرير(٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ٤٥ .

(٢) تفسير القرطبى ١٩/ ٢٠٤ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٦٨ .

ـ((الآية الرابعة والثلاثون))ـ

قوله تعالى :

(فاذا جاءت الطامة الكبرى))

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الطامة الكبرى) بيوم القيامة .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله : (فاذا جاءت الطامة الكبرى) يقول : من أسماء يوم القيامة ، عظمه الله ، وحذره عباده . (١)

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره . (٢)

قال ابن كثير يقول تعالى (فاذا جاءت الطامة الكبرى) وهو يوم القيامة قاله ابن عباس، سميت بذلك لأنها تطم على كل أمر هائل مفظع كما قال تعالى : (والساعة أدهى وأمر) . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ٤٧ .

(٢) تفسير القرطبى ١٩/ ٢٠٧

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٦٩ .

بسم الله الرحمن الرحيم

((تفسير سورة عبس))

الآية الخامسة عشرة:

قوله تعالى :

(كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدى سفره)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (السفرة) بالكتبه .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طالحة عن ابن عباس فى قوله : (بأيدى سفره) يقول : كتبه . (١)

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره . (٢)

قال ابن كثير: وقوله تعالى (بأيدى سفره) قال ابن عباس ومجاهد والضحاك وابن زيد : هى الملائكة .

وقال وهب بن منبه : هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال قتادة: هم القراء .

وقال ابن جريج عن ابن عباس (السفرة) بالنبطية القراء ،

وقال ابن جرير : والصحيح أن السفرة الملائكة ، والسفرة يعنى بين الله تعالى وبين خلقه ، ومنه يقال : السفير الذى يسعى بين الناس فى الصلح والخير كما قال الشاعر:

وما أدع السفارة بين قومى ... وما أمشى بغشى ان مشيت.

وقال البخارى : سفر الملائكة: سفرت أصلحت بينهم وجعلت الملائكة اذا نزلت بوحى الله تعالى وتأديته كالسفير الذى يصلح بين القوم . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ٥٣ .

(٢) تفسير القرطبى ١٩/ ٢١٦

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٧١ .

-((الآيـة الثامنـة والعشرون))-

قوله تعالى :

(فلينظر الانسان الى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا . فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (القضب) بالفصفصه .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (وقضبا) يقول : الفصفصه . (١)

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره . (٢)

قال ابن كثير : والقضب : هو الفصفصه التى تأكلها الدواب رطبـــــة ، ويقال لها : القث أيضا .

قال ذلك ابن عباس وقتادة والضحاك والسدى .

وقال الحسن البصرى : القضب : العلف . (٣)

يقول الله تعالى فى هذه الآية الكريمة : فلينظر الانسان الى طعامـــه ـ الذى يأكله ـ انا أنزلنا عليه الغيث والمطر انزالا ـ ثم شققنا الأرض أى جعلناها متصدعة متشققة استعدادا لاخراج ما فيها من نبات بعـد تشبعها بالغيث فأنبتنا فيها حبا أى فى الأرض ما يأكله الناس مـــن الحبوب والثمار وما تأكله الدواب من العلف والفصفصة الرطبة وغير ذلـــك مما لا يعد ولا يحصى من نعم الله تعالى .

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/٥٧ .

(٢) تفسير القرطبى ١٩/٢١٩

(٣) تفسير ابن كثير ٤/٤٧٢ .

-((الآيـة الثلاثـــون))-

قوله تعالى :

(وحدائق غلبا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الغلب) بالطوال .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى : (وحدائق غلبا) يقول : طوالا . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

والقرطبى فى تفسيره . (٣)

قال الطبرى : وقوله (غلبا) يعنى : غلاظا .

ويعنى بقوله : (غلبا) أشجارا فى بساتين غلاظ . والغلب جمع أغلب . وهو الغليظ الرقبة من الرجال . (٤)

وقال القرطبى : (غلبا) عظاما سخرها ،

يقال : شجرة غلباء ، ويقال للأسد : الأغلب ، لأنه مصمت العنق لا يلتفت الا جميعا .

قال العجاج :

مازلت يوم البين ألوى صلبى . والرأس حتى صرت مثل الأغلب

وحديقة غلباء : ملتفة ، وحدائق غلب . واغلولب العشب : بلغ والتف البعض بالبعض . (٥)

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠ / ٥٨

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٤٧٢

(٣) تفسير القرطبى ١٩ / ٢٢٤

(٤) تفسير الطبرى ٣٠ / ٥٧ .

(٥) تفسير القرطبى ١٩ / ٢٢٤ .

ـ((الآيـة الحادية والثلاثون))ـ

قوله تعالى :

(وفاكهة وأبا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الأب) بالثمار الرطبة .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (وأبا) يقول : الثمار الرطبة . (١)

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره . (٢)

قال ابن كثير : وقوله تعالى (وفاكهة وأبا) أما الفاكهة فكل ما تفكه به من الثمار .

قال ابن عباس : الفاكهة : كل ما أكل رطبا . والأب : ما انبتت الأرض مما تأكله الدواب ولا يأكله الناس .

فأما مارواه ابن جرير حيث قال : حدثنا ابن بشار حدثنا ابن ابى عدى حدثنا حميد عن أنس قال : قرأ عمر بن الخطاب رضى الله عنه (عبس وتولى) فلما أتى على هذه الآية (وفاكهة وأبا) قال : قد عرفنا الفاكهة فما الأب ، فقال : لعمرك يا ابن الخطاب ، ان هذا لهو الكلف ، فهو اسناد صحيح ، وقد روى غير واحد عن أنس به .

وهذا محمول على انه أراد أن يعرف شكله وجنسه وعينه ، والا فهو وكل من قرأ هذه الآية يعلم أنه من نبات الأرض لقوله (فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا) وقوله تعالى (متاعا لكم ولأنعامكم) أى عيشة لكم ولأنعامكم فى هذه الدار الى يوم القيامة . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠ / ٦١ .

(٢) تفسير القرطبى ١٩ / ٢٢٣

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٤٧٢ ـ ٤٧٣

-((الآيـة الثالثة والثلاثـون))-

قوله تعالى :

(فاذا جاءت الصاخـــه)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الصاخه) بالقيامه .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله : (فاذا جاءت الصاخه) قال : هذا من أسماء يوم القيامه ، عظمه الله وحذره عباده . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

قال القرطبى : قوله تعالى (فاذا جاءت الصاخه) لما ذكر أمر المعاش ذكر أمر المعاد ليتزودوا له بالأعمال الصالحة ، والانفاق مما امتن به عليهم .

والصاخه : الصيحة التى تكون عنها القيامة . وهى النفخة الثانية تصيخ الأسماع أى تصمها فلا تسمع الا ما يدعى به للاحياء . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠ / ٦١ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٤٧٣

(٣) تفسير القرطـبى ١٩ / ٢٢٢

ـ((الآيـة الثامنة والثلاثون))ـ

قوله تعالى :

(وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (مسفره) بقوله : مشـــرقه .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فى قوله (مسفرة) يقول : مشرقة . (١)

قال ابن كثير : وقوله تعالى (وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة)

أى يكون الناس هنالك فريقين :

وجوه مسفره : أى مستنيرة (ضاحكة مستبشرة) أى مسرورة ، فرحـــة من السرور فى قلوبهم قد ظهر البشر على وجوههم وهؤلاء أهل الجنـــة .

(ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة) أى يعلوها وتغشاها قتـــرة أى سواد ، قال ابن أبى حاتم حدثنا أبى حدثنا سهل بن عثمـــان العسكرى حدثنا أبو على محمد مولى جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يلجم الكافر العرق ثم تقـــع الغبرة على وجوههم) قال : فهو قوله تعالى (ووجوه يومئذ عليهـــا غبرة)

وقال ابن عباس : (ترهقها قترة) أى يغشاها سواد الوجوه . (٢)

وقال الطبرى : وقوله (وجوه يومئذ مسفرة)

يقول تعالى ذكره : وجوه يومئذ مشرقة مضيئة وهى وجوه المؤمنين الذين قد رضى الله عنهم ، يقال : أسفر وجه فلان : اذا أحسن ، وضـــه : اسفر الصبح ، اذا أضاء ، وكل مضيء فهو مسفر .

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ٦٢ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٧٤

وأما مسفر بغير ألف ، فانما يقال ، للمرأة اذا ألقت نقابها عن وجهها أو برقعها ، يقال ، قد سفرت المرأة عن وجهها اذا فعلت ذلك فهي سافرة ، ومنه قول توبة بن الحمير ،

وكنت اذا مازرت ليلى تبرقعت

فقد رابني منها الغداة سفورها

يعني بقوله (سفورها) القاؤها برقعها عن وجهها . (١)

---

(١) تفسير الطبري ٣٠/ ٦٢ .

ـ((الآيـة الحادية والاربعـون))ـ

قوله تعالى :

(ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجـرة)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (ترهقها) بقوله : تغشاهـا ، وقوله : (قترة) بقوله : ذلة .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحـة عن ابن عباس فى قوله : (ترهقها قترة) يقول : تغشاها ذلة . (١)

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره . (٢)

وابن كثير فى تفسيره . (٣)

قال الطبرى : وقوله (ووجوه يومئذ عليها غبرة) يقول تعالى ذكـره : ووجوه هى وجوه الكفار ، يومئذ عليها غبرة ، ذكر أن البهائم التى يصيرها الله ترابا يومئذ بعد القضاء بينها ، يحول ذلك التراب غبرة فى وجـوه أهل الكفر (٤) (ترهقها قترة) يقول : يغشى تلك الوجوه قترة وهى الغبرة .

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ٦٣ .

(٢) تفسير القرطبى ١٩/ ٢٢٦

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٧٤

(٤) تفسير الطبرى ٣٠/ ٦٢ ـ ٦٣ .

بسم الله الرحمن الرحيم

((تفسير سورة التكوير))

الآية الأولى :

قوله تعالى :

(اذا الشمس كورت)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (التكوير) بالظلام .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله (اذا الشمس كورت) يقول : أظلمت . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) والقرطبى فى تفسيره . (٣)

قلت: هكذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما (التكوير)

وقيل : قوله (اذا الشمس كورت) رمى بها .

قال ابن جرير رحمه الله فى توضيح المعنيين واختيار احدهما مع تصويب القول الآخر . والصواب من القول فى ذلك : عندنا أن يقال (كورت) كما قال الله جل ثناؤه . والتكوير فى كلام العرب : جمع بعض الشىء الى بعض وذلك كتكوير العمامة ، وهو لفها على الرأس ، وكتكوير الكارة ، وهى جمع الثياب بعضها الى بعض ولفها ، وكذلك قوله : (اذا الشمس كورت) انما معناه : جمع بعضها الى بعض ، ثم لفت فرمى بها ، واذا فعل ذلك بها ذهب ضوؤها ، فعلى التأويل الذى تأولناه وبيناه لكلا القولين اللذين ذكرت عن أهل التأويل وجه صحيح ، وذلك أنها اذا كورت ورمى بها ذهب ضوؤها . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ٦٤ .
(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٧٥ .
(٣) تفسير القرطبى ١٩/ ٢٢٧
(٤) تفسير الطبرى ٣٠/ ٦٤ـ٦٥ .

ـ((الآيـــة الثانيـــة))ـ

قوله تعالى :

(واذا النجوم انكدرت)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الانكدار) بالتغير.

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طالحة عـــن ابن عباس فى قوله : (واذا النجوم انكدرت) يقول : تغيرت. (١)

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره بقوله : وعن ابن عباس أيضا : انكدرت تغيرت فلم يبق لها ضوء لزوالها عن أماكنها . (٢)

قال ابن كثير : وقوله تعالى (اذا النجوم انكدرت) أى انتثرت كمـــا قال تعالى (واذا الكواكب انتثرت) وأصل الانكدار الانصباب.

قال الربيع بن أنس عن أبى العاليه عن أبى بن كعب قال : ســـت آيات قبل يوم القيامة بينا الناس فى أسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبينمـا هم كذلك اذ تناثرت النجوم فبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجـــه الأرض فتحركت واضطربت واختلطت ففزعت الجن الى الانس، والانـــس الى الجن ، واختلطت الدواب والطير والوحوش فماجوا بعضهم فى بعض. (٣)

---

(١) تفســير الطبرى ٣٠/ ٦٥

(٢) تفسير القــرطبى ١٩/ ٢٢٨

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٧٥ .

ـ((الآيـة السابعة عشـــرة))ـ

قوله تعالى :

((والليل اذا عسعس))

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (عسعس) بقوله : أدبر.

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طالحة عن ابن عباس فى قوله (والليل اذا عسعس) يقول : اذا أدبر. (١)

قال القرطبى : (والليل اذا عسعس) قال الفراء : أجمع المفسرون على أن معنى (عسعس) أدبر.

حكاه الجوهرى : وقال بعض أصحابنا : انه دنا من أوله وأظلم وكذلك السحاب اذا دنا من الأرض .

المهدوى : (والليل اذا عسعس) أدبر بظلامه عن ابن عباس، ومجاهد وغيرهما . وروى عنهما أيضا وعن الحسن وغيره : أقبل بظلامه .

زيد بن أسلم (عسعس) ذهب.

الفراء : العرب تقول : عسعس وسعسع اذا لم يبق منه الا اليسير.

الخليل وغيره : عسعس الليل : اذا أقبل وأدبر . المبرد : هو من الاضداد ، والمعنيان يرجعان الى شىء واحد ، وهو ابتداء الظلام فى أوله ، وادباره فى آخره . (٢)

وقال ابن كثير بعد أن ذكر الأقوال فى ذلك : وقد اختار ابن جرير ان المراد بقوله (عسعس) اذا أدبر.

قال : لقوله (والصبح اذا تنفس) أى أضاء ، واستشهد بقول الشاعر أيضا : حتى اذا الصبح له تنفسا . وانجاب عنها ليلها وعسعسا

أى أدبر.

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ٧٨.

(٢) تفسير القرطبى ١٩/ ٢٣٨

وعندى أن المراد بقوله (اذا عسعس) اذا أقبل ، وان يصح استعماله فى الادبار أيضا ، لكن الاقبال ههنا أنسب ، كأنه أقسم بالليل وظلامه اذا أقبل ، وبالفجر وضيائه اذا أشرق كما قال تعالى :

(والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى)

ثم قال :

وقال كثير من علماء الأصول : ان لفظة (عسعس) تستعمل فى الاقبال والادبار على وجه الاشتراك ، فعلى هذا يصح أن يراد كل منهما والله أعلم . (١)

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٧٩ .

بسم الله الرحمن الرحيم

ـ((تفسير سورة الانفطار)) ـ

قوله تعالى :

(اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله : (واذا البحار فجرت) بقوله : بعضها فى بعض .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره بقوله (واذا البحار فجرت) قال على بن أبى طلحة عن ابن عباس : قال : فجر الله بعضها فى بعض. (٢)

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ٨٥

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٨١

ـ((الآيـة الرابعة)) ـ

قوله تعالى :

(واذا القبور بعثرت)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (بعثرت) بقوله : بحثت .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فى قوله (واذا القبور بعثرت) يقول : بحثت . (١)
وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

قال القرطبى (واذا القبور بعثرت) أى قلبت وأخرج ما فيها من أهلهـا أحياء ، يقال : بعثرت المتاع : قلبته ظهرا لبطن . (٣)

---

(١) تفسـير الطبرى ٣٠/ ٨٥ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٨١ .

(٣) تفسير القرطبى ١٩/ ٢٤٤

ـ((الآية الخامسة عشـــرة))ـ

قوله تعالى :

(وان الفجار لفى جحيم يصلونها يوم الدين)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (يوم الدين) بيوم القيامة .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فى قوله (يوم الدين) قال : من اسماء يوم القيامة ، عظمه الله وحذره عباده . (١)

قلت: يقول الله تعالى (وان الفجار) أى الكفار المعرضين عن الحـــق الذى جاءتهم به الرسل (لفى جحيم يصلونها يوم الدين) أى يدخلـون الجحيم ويصلونها يوم الدين أى يوم القيامة حين يحاسب كل انسان علـــى عمله فى الدنيا سواء كان عمله خيرا أم شرا .

ويقابل ذلك (الابرار) أى الذين بروا بأداء ما أوجب الله عليهم مـــن الفرائض واجتناب ما نهى عنه من المعاصى التى حذر الله تعالى الوقـوع فيها ، فهؤلاء لهم نعيم مقيم فى الدار الآخرة جزاء أعمالهم الصالحـــة فى الدنيـــا .

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ٨٩ .

بسم الله الرحمن الرحيم

((تفسير سورة المطففين))

قوله تعالى :

(ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون)

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى سبب نزول هذه الآية ·

لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة ، كانوا من أخبث الناس كيلا فأنزل الله (ويل للمطففين) فأحسنوا الكيل ·

(ولا يزال أهل المدينة يحسنون الكيل)

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال : حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس قال فذكره · (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره · (٢)

قال صاحب أضواء البيان : التطفيف : التنقيص من الطفيف وهو الشىء القليل ·

قالوا : نزلت فى رجل كان له مكيالان كبير وصغير ، اذا اكتال لنفسه على غيره ، اكتال بالمكيال الكبير ، واذا كال من عنده لغيره ، اكتال بالمكيال الصغير (٣) ، ففى كلتا الحالتين تطفيف ، أى تنقيص على الناس من حقوقهم ·

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ٩١ ·

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٨٣

(٣) اضواء البيان ٩/ ٩١ ·

ـ((الآية الرابعة عشـــرة))ـ

قوله تعالى :

(كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (ران) بقوله : طبع .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فى قوله : (كلا بل ران على قلوبهم) يقول : يطبع . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

والقرطبى فى تفسيره . (٣)

قال ابن كثير : قال الله تعالى (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) أى ليس الأمر كما زعموا ولا كما قالوا : ان هذا القرآن أساطير الأوليـــن ، بل هو كلام الله ووحيه وتنزيله على رسوله صلى الله عليه وسلم ، وانما حجب قلوبهم عن الايمان به ماعليها من الرين الذى قد لبس قلوبهم من كثرة الذنوب ولهذا قال تعالى : (كلا بل ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون) (٤)

وقال الطبرى :

وقوله (كلا بل ران على قلوبهم) يقول تعالى ذكره مكذبا لهم فى قيلهم ذلك : كلا ، ماذلك كذلك ولكنه ران على قلوبهم . يقول : غلب على قلوبهم وغمرها وأحاطت بها الذنوب فغطتها .

يقال : رانت الخمر على عقله ، فهى ترين عليه رينا ، وذلك اذا ســـكر ، فغلبت على عقله . (٥)

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ٩٩ .

(٢) الدر المنثور ٦/ ٣٢٦ .

(٣) تفسير القرطبى ١٩/ ٢٥٩

(٤) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٨٥ .

(٥) تفسير الطبرى ٣٠/ ٩٧ .

- ((الآية الثامنة عشـــرة)) -

قوله تعالى :

(كلا ان كتاب الابرار لفى عليين)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (العليين) بالجنة .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فى قوله تعالى : (ان كتاب الابرار لفى عليين) قال : الجنـة (١) وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

والقرطبى فى تفسيره . (٣)

قلت :

ـــ هكذا فسر ابن عباس (العليين) .

وقيل : (العليون) السماء السابعة .

وقال بعضهم : بل العليون : قائمة العرش .

ونحو ذلك من الأقوال .

وقال ابن جرير بعد أن ذكر أقوال العلماء فى ذلك : والصواب من القـول فى ذلك أن يقال : ان الله تعالى ذكره أخبر ان كتاب الابرار فى عليـيـــن والعليون : جمع معناه : شىء فوق شىء وارتفاع بعد ارتفاع ، فلذلـــك جمعت بالياء والنون ان كتاب أعمال الابرار لفى ارتفاع الى حد قـــد علم الله جل وعز منتهاه . (٥)

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ١٠٢

(٢) الدر المنثور ٦/ ٣٢٦ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٨٦ .

(٤) تفسير القرطبى ١٩/ ٢٦٠

(٥) تفسير الطبرى ٣٠/ ١٠٣

ـ((الآيـــة الثالثة والعشرون)) ـ

قوله تعالى :

(على الأرائك ينظارون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الارائك) بالســـــرر .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا أبو كريب قال : حدثنا وكيع عن سفيان عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس قال : (الارائك) السرر فى الحجال . (١)

قال ابن كثير : (على الأرائك) وهى السرر تحت الحجال ، ينظـــرون قيل معناه : ينظارون فى ملكهم وما أعطاهم الله من الخير والفضل الذى لا ينقض ولا يبيد ،

وقيل معناه : (على الارائك ينظارون) الى الله عز وجل وهذا مقابل لما وصف به أولئك الفجار . (٢)

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ١٠٥

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٨٦ .

ـ((الآيـة الخامسة والعشرون)) ـ

قوله تعالى :

(يسقون من رحيق مختوم)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الرحيق) بالخمر.

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فى قوله (يسقون من رحيق مختوم) قال : من الخمر. (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

قال الطبرى : وقوله (يسقون من رحيق مختوم) يقول : يسقى هؤلاء الأبرار من خمر صرف لاغش فيها . (٣)

---

(١) تفسير الطـبرى ٣٠/ ١٠٥

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٨٦ .

(٣) تفسـير الطبرى ٣٠/ ١٠٥

ـ((الآية السادسة والعشرون)) ـ

قوله تعالى :

(ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (مختوم ختامه مسك) بقوله : الخمر ختم بالمسك .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قال الطبرى : قوله (وفى ذلك فليتنافس المتنافسون) يقول تعالى ذكره : وفى هذا النعيم الذى وصف جل ثناؤه أنه أعطى هؤلاء الأبرار فى القيامة فليتنافس المتنافسون .

والتنافس : أن ينفس الرجل على الرجل بالشىء يكون له ، ويتمنى أن يكون له دونه ، وهو مأخوذ من الشىء النفيس ، وهو الذى تحرص عليه نفوس الناس وتطلبه وتشتهيه .

وكان معناه : فليجد الناس فيه ، واليه فليستبقوا فى طلبه ، ولتحرص عليه نفوسهم . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ١٠٦

(٢) الدر المنثور ٦/ ٣٢٨ .

(٣) تفسير الطبرى ٣٠/ ١٠٨

ـ((الآيـة السابعة والعشرون)) ـ

قوله تعالى :

(ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (ومزاجه من تسنيم) بقوله: عين يشـرب بها المقربون . ويمزج فيها لمن دونهم .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق عطاء بن السائب عن سـعيد ابن جبير عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

قال الطبرى : يقول تعالى ذكره : ومزاج هذا الرحيق من تسنيم، والتسنيم التفعيل من قول القائل : سنمتهم العين تسنيما : اذا أجريتها عليهم مـن فوقهم ، فكان معناه فى هذا الموضع : ومزاجه من ماء ينزل عليهم من فوقهـم فينحدر عليهم . (٣)

وقال القرطبى (من تسنيم) وهو شراب ينصب عليهم من علو ، وهو أشـرف شراب الجنة .

وأصل التسنيم فى اللغة : الارتفاع فهى عين ماء تجرى من علو الى أسـفل ومنه سنام البعير لعلوه من بدنه ، وكذلك تسنيم القبور . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ١٠٩

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٨٧ .

(٣) تفسير الطبرى ٣٠/ ١٠٨

(٤) تفسير القرطبى ١٩/ ٢٦٦ .

ـ((الآيـة الحادية والثلاثـون)) ـ

قوله تعالى :

(واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين))

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله : (فكهين) بقوله : معجبين .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــــن ابن عباس فذكره . (١)

قال الطبرى : يقول تعالى ذكره : وكان هؤلاء الذين أجرموا اذا مر الذيـن آمنوا بهم يتغامزون ، يقول : كان بعضهم يغمز بعضا بالمؤمن . استهزاء بـه وسخرية .

وقوله (واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين)

يقول : وكان هؤلاء المجرمون اذا انصرفوا الى اهلهم من مجالسهم انصرفـوا ناعمين معجبين . (٢)

---

(١) تفسير الطـبرى ٣٠/ ١١٠

(٢) المصدر السابق ٣٠/ ١١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

ـ((تفسير سورة الانشقاق))ـ

الآية الرابعة عشرة

قوله تعالى :

(انه ظن أن لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الحور) بالبعث .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله : (انه ظن أن لن يحور) يقول : يبعث . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

وابن كثير فى تفسيره . (٣)

قال الطبرى : وقوله (انه ظن أن لن يحور بلى) يقول تعالى ذكره : ان هذا الذى أوتى كتابه وراء ظهره يوم القيامة ، ظن فى الدنيا ان لن يرجع الينا ، ولن يبعث بعد مماته فلم يكن يبالى ماركب من المآثم ، لأنه لم يكن يرجو ثوابا ، ولم يكن يخشى عقابا ، يقال منه : حار فلان عن هذا الأمر اذا رجع عنه ، ومنه الخبر الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول فى دعائه : (اللهم انى أعوذ بك من الحور بعد الكور) يعنى بذلك : من الرجوع الى الكفر بعد الايمان . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ١١٨

(٢) الدر المنثور ٦/ ٣٣٠ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٨٩ .

(٤) تفسير الطبرى ٣٠/ ١١٨

ـ((الآيـة السابعة عشـرة))ـ

قوله تعالى :

(فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (وما وسق) بقوله : وما جمع .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

والسيوطى فى الدر المنثور (٣) .

والقرطبى فى تفسـيره (٤)

قال الطبرى : وقوله (والليل وما وسق)

يقول : والليل وما جمع مما سكن وهدأ فيه من ذى روح كان يطير أو يـدب ونحوه . يقال منه : وسقته أسقه وسقا ومنه : طعام موسوق ، وهو المجموع فى غرائر أو وعاء ، ومنه الوسق ، وهو الطعام المجتمع الكثير مما يكال أو يوزن يقال : هو ستون صاعا ، وبه جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .(٥)

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ١١٩

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٨٩ .

(٣) الدر المنثور ٦/ ٣٣٠ .

(٤) تفسير القرطبى ١٩/ ٢٧٤

(٥) تفسير الطبرى ٣٠/ ١١٩

ـ((الآيـــة الثامنـة عشـرة))ـ

قوله تعالى :

(والقمر اذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الاتساق) بالاستواء .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طالحة عـــن ابن عباس فى قوله :

" (والقمر اذا اتسق) يقول : اذا استوى . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

والقرطبى فى تفسيره . (٣)

قال القرطبى : قوله تعالى (والقمر اذا استق) أى تم واجتمع واســـتوى قال الفراء : اتساقه : امتلاؤه واستواؤه ليالى البدر ، وهو افتعال مـــن الوسق الذى هو الجمع .

يقال : وسقته فاتسق كما يقال : وصلته فاتصل ، ويقال : أمر فلان متسق ، أى مجتمع على الصلاح منتظم . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ١٢١

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٨٩ .

(٣) تفسير القرطبى ١٩/ ٢٧٦

(٤) المصدر السابق ١٩/ ٢٧٦

ـ((الآيـة التاسعة عشـــره)) ـ

قوله تعالى :

(لتركبن طبقا عن طبق)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الطبق) بالحال .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فى قوله : (لتركبن طبقا عن طبق) يقول : حالا بعد حـــال (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور بقوله : وأخرج البخارى عـــن ابن عباس (لتركبن طبقا عن طبق) حالا بعد حال .

قال : هذا نبيكم صلى الله عليه وسلم . (٢)

وذكر ذلك أيضا ابن كثير فى تفسيره . (٣)

قال الطبرى : وقوله (لتركبن طبقا عن طبق) اختلف القراء فى قراءتـــه فقرأه عمر بن الخطاب وابن مسعود وأصحابه ، وابن عباس ، وعامة قراء مكـــة والكوفة (لتركبن) بفتح التاء والباء . واختلف قارئوا ذلك كذلك فى معناه فقال بعضهم : لتركبن يا محمد أنت حالا بعد حال وأمرا بعد أمر من الشدائد .

وقال آخرون : لتركبن أنت يا محمد سماء بعد سماء .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لتركبن الآخره بعد الأولى .

وقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين (لتركبن) بالتاء وبضم الباء علـــى وجه الخطاب للناس كافة أنهم يركبون أحوال الشدة حالا بعد حال .

وأولى القراءات فى ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأ بالتاء وبفتح البـــاء لأن تأويل أهل التأويل من جميعهم بذلك ورد ، وان كان للقراءات الأخرى وجوه مفهومه .

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ١٢٣

(٢) الدر المنثور ٦/ ٣٣٠ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٨٩ ـ ٤٩٠ .

واذا كان الصواب من القراءة فى ذلك ما ذكرنا ، فالصواب من التأويل قول من قال : (لتركبن) أنت يا محمد حالا بعد حال ، وأمرا بعد أمر من الشدائد .

والمراد بذلك ، وان كان الخطاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم موجها الى جميع الناس أنهم يلقون من شدائد يوم القيامة وأحواله أحوالا .....

قال : وقوله : (طبقا عن طبق) من قول العرب :

وقع فلان فى بنات طبق اذا وقع فى أمر شديد . (١)

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ١٢٢ ـ ١٢٥ .

ـ((الآيـة الخامسة والعشـرون)) ـ

قوله تعالى :

(الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون)
فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الممنون) بالمنقوص .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى (لهم أجر غير ممنون) بقول : غير منقوص . (١)
وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

قلت :
ـ بعد أن ذكر الله عز وجل أحوال الكفار وما ينطوى عليه ضميرهم من الشر والتكذيب بآيات الله تعالى وأمره رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يبشرهم بالعذاب الأليم على سبيل التهكم والسخرية منهم كما يفهم من لفظ ـ يبشرهم ـ استثنى الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطعا ، وذكر ما أعد لهم من الثواب والأجر الدائم الذى لا انقطاع له .

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠ / ١٢٦
(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٤٩١ .

بسم الله الرحمن الرحيم

ـ((تفسير سورة البروج))ـ

الآية الثالثة :

قوله تعالى :

(والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الشاهد) بالله .

و (المشهود) بيوم القيامة .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى : (وشاهد) يقول : الله (ومشهود) يقول : يوم القيامة . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

وابن كثير فى تفسيره . (٣)

قال الطبرى : وقوله : (وشاهد ومشهود) اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك .

فقال بعضهم : معنى ذلك : وأقسم بشاهد ، قالوا : وهو يوم الجمعة ومشهود قالوا : وهو يوم عرفة .

وقال آخرون : الشاهد : محمد ، والمشهود : يوم القيامة .

وقال آخرون : الشاهد : الانسان والمشهود : يوم القيامة .

وقال آخرون : الشاهد : الله ، والمشهود : يوم القيامة .

ثم قال : والصواب من القول فى ذلك عندنا أن يقال :

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ١٣١

(٢) الدر المنثور ٦/ ٣٣٢ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٩٢ .

ان الله أقسم بشاهد شهد ، ومشهود شهد ، ولم يخبرنا مع اقسامه بذلك أى شاهد وأى مشهود أراد ، وكل الذى ذكر أن العلماء قالوا ، هو المعنى مما يستحق أن يقال له ، (شاهد ومشهود)(١)

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ١٢٨ ـ ١٣٠ .

ـ((الآيـــة الرابعة عشـــرة)) ـ

قوله تعالى :

(انه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيـد فعال لما يريد) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى : (الغفور الودود) بقوله : الحبيب .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طالحـــة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

قال الطبرى : وقوله (وهو الغفور الودود) يقول تعالى ذكره : وهو ذو المغفرة لمن تاب اليه من ذنوبه ، وذو المحبة لـــــه . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ١٣٨

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٩٦ .

(٣) تفسير الطبرى ٣٠/ ١٣٨

ـ((الآيـة الخامسة عشرة))ـ

قوله تعالى :

(ذو العرش المجيد فعال لما يريد)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (المجيد) بالكريم .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله : (ذو العرش المجيد) يقول : الكريم . (١)

ومعنى الآية الكريمة ، ان الله تعالى صاحب العرش الكريم ، لأنـــه كرمه عام وشامل لجميع خلقه ، فهو جل شأنه فضله عميم .

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ١٣٩ .

بسم الله الرحمن الرحيم

ـ((تفسير سورة الطارق))ـ

قوله تعالى :

(والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الثاقب) بالمضيء

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (النجم الثاقب) قال : يعنى : المضيء . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور. (٢)

وابن كثير فى تفسيره . (٣)

قال القرطبى : والثاقب : المضيء ، ومنه : (شهاب ثاقب) يقال : ثقب يثقب ثقبا وثقابة اذا اضاء . وثقوبه : ضوؤه .

والعرب تقول : أثقب نارك ، أى أضئها .

قال :

اذا ع به فى الناس حتى كأنه . . بعلياء نار أوقدت بثقوب

الثقوب : ما تسعل به النار من دقاق العيدان . (٤)

قال صاحب اللسان : الثقب مصدر ثقب الشيء أثقبه ثقبا . والثقب اسم لما نفذ . الثقب : الخرق النافذ ، والجمع أثقب وثقوب. والثقوب مصدر النار الثاقبة ، والكوكب الثاقب : المضيء . (٥)

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ١٤١ .

(٢) الدر المنثور ٦/ ٣٣٥ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٩٧ .

(٤) تفسير القرطبى ٢٠/ ٣ .

(٥) لسان العرب ١/ ٢٤١ .

((الآيـــة السابعة))

قوله تعالى :

(فلينظر الانسان ممن خلق خلق من ماء دافق يخرج من بيـــن الصلب والترائب)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الترائب) بصدر المرأة .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله : (يخرج من بين الصلب والترائب)

يقول : من بين ثدى المرأة . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

وابن كثير فى تفسيره بقوله : وقال على بن أبى طلحة عن ابن عبـــاس (الترائب) بين ثدييها . (٣)

قال القرطبى : (يخرج) أى هذا الماء (من بين الصلب) أى الظهر (والترائب) أى الصدر ، الواحدة : تريبة ، وهى موضع القـــلادة من الصدر .

قال :

مهفهفة بيضاء غير مفاضة . . ترائبها مصقولة كالسجنجـــــل

والسجنجل : المراة .

والصلب من الرجل ، والترائب من المرأة . (٤)

وقال الطبرى بعد أن ذكر اختلاف العلماء فى معنى (الترائب) والصواب من القول فى ذلك عندنا قول من قال : هو موضع القـــلادة

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ١٤٣ .

(٢) الدر المنثور ٦/ ٣٣٦ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٩٨ .

(٤) تفسير القرطبى ٢٠/ ٥٠٤

من المرأة ، حيث تقع عليه من صدرها ، لأن ذلك هو المعروف فـــى كلام العرب ، وبه جاءت أشعارهم .

قال المثقب العبدى :

ومن ذهب يشق على تـــرب

كلون العاج ليس بذى غضـــون . (١)

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ١٤٥ .

ـ((الآيــة الحادية عشــرة))ـ

قوله تعالى :

(والسماء ذات الرجع)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الرجع) بالسحاب .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا ابن حميد قـــال حدثنا مهران قال : حدثنا سفيان عن خصف عن عكرمة عن ابن عبـــاس (والسماء ذات الرجع) قال : السحاب فيه المطر . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

قال القرطبى : قوله تعالى (والسماء ذات الرجع) أى ذات المطـــر ترجع كل سنة بمطر بعد مطر .

كذا قال عامة المفسرين .

وقال أهل اللغة : الرجع : المطر . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ١٤٨

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٩٨ .

(٣) تفسير القرطبى ٢٠/ ١٠

ـ((الآيـة الثانية عشـرة))ـ

قوله تعالى :

(والأرض ذات الصدع)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى : (والأرض ذات الصدع) بقوله : ذات النبات .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا ابن حميد قـال حدثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

قال الزمخشرى : والصدع : ما يتصدع عنه الأرض من النبات . (٣)

وقال القرطبى : والصدع بمعنى الشق ، لأنه يصدع الأرض فتتصدع به ، وكأنه قال : والأرض ذات النبات .

لأن النبات صادع للأرض . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ١٤٩

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٩٨ .

(٣) الكشـــاف ٤/ ٢٤٢ .

(٤) تفسير القرطبى ٢٠/ ١١ .

ـ((الآيـة الثالثـة عشـــرة)) ـ

قوله تعالى :

(انه لقول فصل وما هو بالهزل)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الفصل) بالحق .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله : (انه لقول فصل) يقول : حق . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

قال الطبرى : وقوله (انه لقول فصل) يقول تعالى : ان هذا القول (٣)
وهذا الخبر لقول فصل ، يقول : لقول يفصل بين الحق والباطل ببيانه .

وقال القرطبى :

(انه لقول فصل) على هذا وقع القسم . أى ان القرآن يفصل بين الحق والباطل . (٤)

قلت : وقول القرطبى : على هذا وقع القسم .

يعنى : ان اقسام الله تعالى بالسماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع وقع على قوله : انه لقول فصل وما هو بالهزل ـ أى ان ذلك حق وصدق .

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ١٤٩ .
(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٩٨ .
(٣) تفسير الطبرى ٣٠/ ١٤٩ .
(٤) تفسير القرطبى ٢٠/ ١١ .

ـ((الآيـة الرابعة عشرة)) ـ

قوله تعالى :

(وما هو بالهزل)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الهزل) بالباطل .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله : (وما هو بالهزل) يقول : بالباطل .(١)

قال الطبرى : (وما هو بالهزل) أى ليس القرآن بالباطل واللعب . والهزل ضد الجد ، وقد هزل يهزل .

قال الكميت :

يجد بنا فى كل يوم ونهزل .(٢)

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ١٥٠

(٢) تفسير القرطبى ٢٠/ ١١٠٠

ـ((الآيـــة السابعة عشـــرة)) ـ

قوله تعالى :

(فمهل الكافرين أمهلهم رويدا)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (رويدا) بقوله : قريبا .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طالحة عـــن ابن عباس فى قوله (أمهلهم رويدا) يقول : قريبا . (١)

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره . (٢)

قال ابن كثير: (فمهل الكافرين) أى أنظارهم ولا تستعجل لهم (أمهلهم رويدا) أى قليلا ، أى وسترى ماذا أحل بهم من العذاب والنكـــــال والعقوبة والهلاك كما قال تعالى (نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عـــذاب غليظ) (٣)

وقال القرطبى : والرويد فى كلام العرب تصغير (رود) وكذا قاله أبوعبيد وتفسير (رويدا) مهلا ، وتفسير رويدك : أمهل . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ١٥٠

(٢) تفسير القرطبى ٢٠/ ١٢ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٩٨

(٤) تفسير القرطبى ٢٠/ ١٢

بسم الله الرحمن الرحيـــم

ـ((تفسير سـورة الأعلـى))ـ

قوله تعالى :

(سبح اسم ربك الأعلى الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى والذى أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله (فجعله غثاء أحوى) بقولـه : هشيما متغيرا .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

وابن كثير فى تفسيره . (٣)

قال القرطبى : (فجعله غثاء أحوى) الغثاء ما يقذف به السيل علـى جوانب الوادى من الحشيش والنبات والقماش . وكذا الغثاء بالتشـديد والجمع أغثاء .

ويقال للبقل والحشيش اذا تحطم ويبس : غثاء وهشيم . والأحوى : الأسود أى أن النبات يضرب الى الحوة من شدة الخضرة كالأسود . والحوة : السواد . وفى الصحاح : والحوة : سمرة الشفه يقال : رجل أحوى وامرأة حـواء وقد حويت . (٤)

قلت : والضمير فى قوله (فجعله) عائد الى (المرعى) الذى معناه : النبات أى فجعل الله النبات غثاء هشيما بعد أن كان رطبا أخضر اللـون وهذا من تعدد نعم الله تعالى على خلقه وتفضله عليهم بصنوف مـن آلائه وأياديه ، وعليه فانه يستحق عليهم الشكر والتنزيه من كل شئ يؤدى الى الكفر والالحاد .

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ١٥٣ .
(٢) الدر المنثور ٦/ ٣٣٩ .
(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٥٠٠
(٤) تفسير القرطبى ٢٠/ ١٧

ـ((الآية الرابعة عشرة)) ـ

قوله تعالى :

(قد أفلح من تذكى)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قلوه (قد أفلح من تذكى) بقوله : من تذكى من الشرك .

أخرج ذلك ابن جريس فى تفسيره من طريق على بن أبى طالحة عن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك السيوطى فى الدر المنثور . (٢)

قال ابن كثير: يقول تعالى (قد أفلح من تذكى) أى طهر نفسه من الأخلاق الرذيلة وتابع ما أنزل الله على الرسول صلى الله عليه وسلم (٣)

وقال القرطبى : (قد أفلح) أى قد صادف البقاء فى الجنة ، أى من تطهر من الشرك بالايمان .

قاله ابن عباس ، وعطاء وعكرمة . (٤)

قلت: وهذه الأقوال التى ذكرها العلماء فى معنى قوله (تذكى) تحتمل كل تلك المعانى المذكوره ، لأن لفظة (تذكى) مطلقة ، فحينئذ يمكن ان تتناول التطهر من كل العقائد الزائغة والتطهر من الاخلاق الزميمة والعادات القبيحة ، والأقوال الباطلة ونحو ذلك .

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ١٥٦ .
(٢) الدر المنثور ٦/ ٣٣٩ .
(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٥٠١ .
(٤) تفسير القرطبى ٢٠/ ٢١ .

ـ((الآية الخامسة عشـــرة)) ـ

قوله تعالى :

(وذكر اسم ربه فصلى)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (وذكر اسم ربه) بقوله : وحد الله سبحانه وتعالى .

وفسر قوله (فصلى) بقوله : صلى الصلوات الخمس .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عـــن ابن عباس فذكره . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

والسيوطى فى الدر المنثور . (٣)

قال الطبرى : وقوله (بل تؤثرون الحياة الدنيا) يقول للناس بـــل تؤثرون أيها الناس زينة الحياة الدنيا على الآخرة ، (والاخرة خيـــر لكم (وأبقى) يقول : وزينة الآخرة خير لكم أيها الناس وأبقى ، لأن الحياة الدنيا فانيه ، والآخرة باقيه لا تنفـد ولا تفنى . (٤)

---

(١) تفسير الطـبرى ٣٠/ ١٥٧

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٥٠١

(٣) الـدر المنثـور ٦/ ٣٣٩

(٤) تفسير الطبرى ٣٠/ ١٥٧ .

بسم الله الرحمن الرحيم

((تفسير سورة الغاشية))

قوله تعالى :

(هل أتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الغاشية) بالقيامة .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله : (هل أتاك حديث الغاشية) يقول : (الغاشية) من أسماء يوم القيامة ، عظمه الله وحذره عباده . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

والسيوطى فى الدر المنثور . (٣)

قال القرطبى (هل) بمعنى : قد ، كقوله : (هل أتى على الانسان) قاله قطرب . أى قد جاءك يا محمد حديث الغاشية ، أى القيامة التى تغشى الخلائق بأهوالها وأفزاعها ، قاله أكثر المفسرين . (٤)

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ١٥٩

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٥٠٢

(٣) الدر المنثور ٦ / ٣٤٢

(٤) تفسير القرطبى ٢٠/ ٢٥ .

ـ((الآيـة السادسـة))ـ

قوله تعالى :

(ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جـوع)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الضريع) بشجر النار .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله : (ليس لهم طعام الا من ضريع) يقول : شجر من النار . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

قلت: هكذا فسر ابن عباس (الضريع)

وقيل : الضريع : الحجارة . وقيل : الشبرق .

وقال الطبرى : وقوله (ليس له طعام الا من ضريع) يقول : ليس لهؤلاء الذين هم أصحاب الخاشعة العاملة الناصبة يوم القيامة طعام الا ما يطعمونه من ضريع ، والضريع عند العرب : نبت يقال له : الشبرق وتسميه أهل الحجاز الضريع اذا يبس .

ويسميه غيرهم : الشبرق ، وهو سم . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ١٦٢

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٥٠٢

(٣) تفسير الطبرى ٣٠/ ١٦١

ـ((الآيـة الخامسة عشرة)) ـ

قوله تعالى :

(وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية فى جنة عاليه الى قوله ونمـارق مصفوفه)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (النمارق) بالمرافق .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (ونمارق مصفوفة) يقول : المرافق . (١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره . (٢)

والسيوطى فى الدر المنثور . (٣)

قال القرطبى (ونمارق) أى وسائد . الواحدة : نمرقة .

(مصفوفة) أى واحدة الى جنب **الاخرى** .

وفى الصحاح : النمرق والنمرقة : وسادة صغيرة . (٤)

---

(١) تفسـير الطبرى ٣٠/ ١٦٤

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٥٠٣

(٣) الـدر المنثـور ٦ / ٣٤٣

(٤) تفسير القرطبى ٢٠/ ٣٤

-((الآية الثانية والعشرون))-

قوله تعالى :

(فذكر انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (بمسيطر) بجبار .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله : (لست عليهم بمسيطر) يقول : لست عليهم بجبار(١) ، وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره(٢) .

قال القرطبى : قوله تعالى : (فذكر) أى فعظم يا محمد وخوفهم (انما أنت مذكر) أى واعظ (لست عليهم بمسيطر) أى بمسلط عليهم فتقتلهم (٣) .

وقال الطبرى : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (فذكر) يا محمد عبادى بآياتى ، وعظهم بحججى وبلغهم رسالتى وقوله : (لست عليهم بمسيطر) يقول : لست عليهم بمسلط ، ولا أنت بجبار تحملهم على ما تريد .

يقول : كلهم الى ودعهم لى وحكم فيهم ، يقال : قد تسيطر فلان على قومه ! اذا تسلط عليهم (٤) .

وقال القرطبى : قوله : (الا من تولى وكفر) استثناء منقطع أى لكن من تولى عن الوعظ والتذكير (فيعذبه الله العذاب الأكبر) وهى جهنم الدائم عذابها (٥) .

---

١) تفسير الطبرى ٣٠ / ١٦٦ .
٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٥٠٤ .
٣) تفسير القرطبى ٢٠ / ٣٧ .
٤) تفسير الطبرى ٣٠ / ١٦٦ .
٥) تفسير القرطبى ٢٠ / ٣٧ .

*** تفسير سورة الفجر ***

قوله تعالى :

(والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل فى ذلك قسم لذى حجر) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله : (وليال عشر) بالعشر الأول من ذى الحجة .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبى عدى وعبد الوهاب محمد بن جعفر عن عوف عن زرارة عن ابن عباس قال : ان الليالى التى أقسم الله بها هى ليالى العشر الأول من ذى الحجة(١) .

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره بقوله : والليالى العشر : المراد بها عشر ذى الحجة ، كما قاله ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وغير واحد من السلف والخلف .

وقد ثبت فى صحيح البخارى عن ابن عباس مرفوعا (ما من أيام العمل الصالح أحب الى الله فيهن من هذه الأيام) يعنى عشر ذى الحجة قالوا : ولا الجهاد فى سبيل الله ؟ قال : (ولا الجهاد فى سبيل الله الا رجلا خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشئ) وقيل : المراد بذلك العشر الأول من المحرم ، حكاه أبو جعفر ابن جرير ، ولم يعزه الى أحد .

وقد روى أبو كدينة عن قابوس بن أبى ظبيان عن أبيه عن ابن عباس (وليال عشر) قال : هو العشر الأول من رمضان ، والصحيح القول الأول (٢) .

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/١٦٨ .
(٢) تفسير ابن كثير ٤/٥٠٥ .

﴿ الآيـــــــة الخامســـة ﴾

قوله تعالى :

(هل فى ذلك قسم لذى حجر) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الحجر) بالعقل .

اخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله : (لذى حجر) قال : لأولى النهى (١) .

قال ابن كثير : وقوله تعالى : (هل فى ذلك قسم لذى حجر) أى لذى عقل ولب وحجا ، وانما سمى العقل حجرا ، لأنه يمنع الانسان من تعاطى مالا يليق به من الأفعال والأقوال (٢) .

وقال الطبرى : وقوله : (هل فى ذلك قسم لذى حجر) يقول تعالى ذكره : هل فيما أقسمت به من هذه الأمور مقنع لذى حجر ، وانما عنى بذلك : ان فى هذا القسم مكتفى لمن عقل من ربه ما هو أغلظ منه فى الاقسام .

فأما معنى قوله : (لذى حجر) فانه لذى حجى وذى عقل ، يقال للرجل اذا كان مالكا نفسه قاهرا لها ضابطا : انه لذو حجـــر ، ومنه قولهم : حجر الحاكم على فلان (٣) .

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠ / ١٧٤ .
(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٥٠٧ .
(٣) تفسير الطبرى ٣٠ / ١٧٣ .

- (الآيـــة التاسعـــة) -

قوله تعالى :

(ألم تر كيف فعل ربك بعاد ... الى قوله - وثمود الذيـــن جابوا الصخر بالواد) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الجوب) بالحذق والنحت .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحـة عن ابن عباس فى قوله : (وثمود الذين جابوا الصخر بالواد) يقول : فخرقوها (١) .

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) .

قال القرطبى : (ثمود) هم قوم صالح ، و (جابوا) قطعوا ، ومنه : فلان يجوب البلاد ! أى يقطعها ، وانما سمى جيب القميص لأنه جيب ، أى قطع .

قال المفسرون : أول من نحت الجبال والصور والرخام ثمود ، فمنهـا من المدائن ألفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة ، ومن الدور والمنازل ألفى ألف وسبعمائة ألف كلها من الحجارة ، وقد قال تعالـــى : (وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين) ، وكانوا لقوتهم يخرجـــون الصخور ، وينقبون الجبال ويجعلونها بيوتا لأنفسهم (٣) .

---

(١) تفسير الطبرى ١٧٨/٣٠ .

(٢) تفسير ابن كثير ٥٠٨/ ٤ .

(٣) تفسير القرطبى ٤٧/٢٠ - ٤٨ .

-((الآية الرابعة عشرة))-

قوله تعالى :

(وفرعون ذى الأوتاد الذين طغوا فى البلاد فأكثروا فيه الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله : (ان ربك لبالمرصاد) بقوله : يرى ويسمع .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق طلحة بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره (١) .

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) والقرطبى فى تفسيره (٣) .

قال الطبرى : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ان ربك يا محمد لهؤلاء الذين قصصت عليك قصصهم ، ولضرباتهم من أهل الكفر لبالمرصاد ، يرصدهم ، بأعمالهم فى الدنيا وفى الآخرة على قناطر جهنم ، ليكردسهم فيها اذا وردوها يوم القيامة (٤) .

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ١٨١ .
(٢) تفسير ابن كثير ٤ /٥٠٨ .
(٣) تفسير القرطبى ٢٠/ ٥٠ .
(٤) تفسير الطبرى ٣٠/ ١٨١ .

-((الآية التاسعة عشرة))-

قوله تعالى :

(وتأكلون التراث أكلا لما) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله : (لما) بقوله : سفا .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره (١) .

قال القرطبى : وأصل اللم فى كلام العرب : الجمع ، يقال : لممت الشئ ألمه لما : اذا جمعته ، ومنه يقال : لم الله شعثه : أى جمع ما تفرق من أموره .

قال النابغة : ولست بمستبق أخا لا تلمه

على شعث أى الرجال المهذب (٢) .

وقال ابن كثير : (وتأكلون التراث أكلا لما) أى من أى جهة حصل لهم من حلال أو حرام (٣) .

وقال الطبرى : (وتأكلون التراث أكلا لما) يقول تعالى ذكره : وتأكلون أيها الناس الميراث أكلا لما ، يعنى أكلا شديدا لا تتركون فيه شيئا ، وهو من قولهم لممت ما على الخوان أجمع ، فأنا ألمه لما : اذا أكلت ما عليه فأتيت على جميعه(٤) .

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠ / ١٨٤ .
(٢) تفسير القرطبي ٢٠ / ٥٣ .
(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٥٠٩ .
(٤) تفسير الطبرى ٣٠ / ١٨٣ .

-((الآيـــة العشـــرون))-

قولـه تعالـــى :

(ويحبون المال حبا جما) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الجم) بالشديد .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحـــة عن ابن عباس فى قوله :

(وتحبون المال جبا جما) يقول : شديدا (١) .

قال القرطبى : (وتحبون المال حبا جما) أى كثيرا حلالـــــه وحرامه .

والجم : الكثير ، يقال : جم الشئ يجم جموما فهو جم وجـــام ومنه : جم الماء فى الحوض اذا اجتمع وكثر .

والجمة : المكان الذى يجتمع فيه ماؤه .

والجموم : البئر الكثير الماء . (٢)

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/١٨٤ .

(٢) تفسير القرطبى ٢٠/٥٤ .

-((الآية الحادية والعشرون))-

قوله تعالى :

(كلا اذا دكت الأرض دكا دكا) .

فسر ابن عباس رضي الله عنهما (الدك) بالتحريك .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : (اذا دكت الأرض دكا دكا) يقول : تحريكها (١) .

قال القرطبي : (دكا دكا) أي مرة بعد مرة ، زلزلت فكسر بعضها بعضا ، فتكسر كل شيء على ظهرها .

وقيل : (دكت جبالها وأنشازها حتى استوت .

وقيل : دكت : أي استوت في الانفراش ، فذهب دورها وقصورها وجبالها وسائر أبنيتها ومنه : سمي الدكان لاستوائه في الانفراش(٢) .

وقال الطبري : (ودكت الارض دكا دكا) يعني : اذا رجت وزلزلت زلزلة ، وحركت تحريكا بعد تحريك (٣) .

---

(١) تفسير الطبري ١٨٥/٣٠ .
(٢) تفسير القرطبي ٥٤/٢٠ .
(٣) تفسير الطبري ١٨٥/٣٠ .

-((الآية الثانية والعشرون))-

قوله تعالى :

(وجاء ربك والملك صفا صفا) .

روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : اذا كان يوم القيامة مدت الارض مد الأديم وزيد فى سعتها كذا وكذا وجمع الخلائق فى صعيد واحد ، جنهم وانسهم .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر وعبد الوهاب قالا حدثنا عوف عن أبى المنهال عن شهر بن حوشب عن ابن عباس فذكره (١) .

قال ابن كثير : (كلا) أى حقا (اذا دكت الأرض دكا دكا) أى وطئت ومهدت وسويت الجبال ، وقام الخلائق من قبورهم لربهم (وجاء ربك) يعنى لفصل القضاء بين خلقه ، وذلك بعدما يستشفعون اليه بسيد ولد آدم على الاطلاق محمد صلوات الله وسلامه عليه بعد ما يسألون أولو العزم من الرسل واحدا بعد واحد ، فكلهم يقول : لست بصاحب ذا كم حتى تنتهى النوبة الى محمد صلى الله عليه وسلم فيقول : (أنا لها أنا لها) فيذهب فيشفع عند الله تعالى فى أن يأتى لفصل القضاء فيشفعه الله تعالى فى ذلك ، وهى أول الشفاعات وهى المقام المحمود كما تقدم (٢) .

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠ / ١٨٥ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٥١٠ .

-((الآية الثالثة والعشرون))-

قوله تعالى :

(وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وأنى له الذكرى) .

فسر ابن عباس رضي الله عنهما (أنى) بكيف .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : (وأنى له الذكرى) يقول : وكيف له (١) .

قال القرطبي : قوله تعالى : (يومئذ يتذكر الانسان) أي يتعظ ويتوب .

وهو الكافر ، أو من همته مطعم الدنيا .

(وأنى له الذكرى) أي ومن أين له الاتعاظ والتوبة وقد فرط فيها في الدنيا (٢) .

---

(١) تفسير الطبري ٣٠/١٨٨ .

(٢) تفسير القرطبي ٢٠/٥٦ .

-((الآية السابعة والعشرون))-

قوله تعالى :

(يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى في عبادى وادخلى جنتى) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (المطمئنة) بالمصدقة .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله : (يا أيتها النفس المطمئنة) يقول : المصدقة (١) .

قال القرطبى : قوله تعالى : (يا أيتها النفس المطمئنة) لما ذكر حال من كانت همته الدنيا فاتهم الله فى اغنائه وافقاره ، ذكر حال من اطمأنت نفسه الى الله تعالى ، فسلم لأمره فاتكل عليه .

وقيل : هو من قول الملائكة لاولياء الله عز وجل (٢) .

وقال ابن كثير : (يا أيتها النفس المطمئنه ارجعى الى ربك) أى الى جواره وثوابه ، وما أعد لعباده فى جنته (راضية) أى فى نفسها (مرضية) أى قد رضيت عن الله ورضى عنها وأرضاها (فادخلى فى عبادى) فى جملتهم (وادخلى جنتى) وهذا يقال لهم : عند الاحتضار ، وفى يوم القيامة أيضا كما أن الملائكة يبشرون المؤمن عند احتضاره وعند قيامه من قبره فكذلك ههنا .

ثم اختلف المفسرون فيمن نزلت هذه الآية :

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/١٩٠ .

(٢) تفسير القرطبى ٢٠/٥٧ .

فروى الضحاك عن ابن عباس : نزلت في عثمان بن عفان ، وعن بريدة ابن الحصين : نزلت في حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه .

وقال العوفي عن ابن عباس : يقال للأرواح المطمئنة يوم القيامة (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك) يعني : صاحبك وهو بدنها الذي كانت تعمره في الدنيا راضية مرضية .

وروى عنه أنه كان يقرؤها (فادخلي في عبدي وادخلي جنتي) وكذا قال عكرمة والكلبي واختياره ابن جرير وهو قريب ، والظاهر الأول لقوله تعالى : (ثم ردوا الى الله مولاهم الحق .

(وان مردنا الى الله) أي الى حكمه والوقوف بين يديه(١) .

قلت : قوله : (فادخلي في عبدي) في قراءة ابن عباس على حذف مضاف ، والتقدير : فادخلي - أيتها النفس المطمئنة - في جسد عبدي على قول من قال : ان المراد بالرب في قوله : (ارجعي الى ربك) العبد .

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/٥١٠ .

* * * تفسير سورة البلد * * *

قوله تعالى :

(لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان فى كبد) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الكبد) بالنصب .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله : (لقد خلقنا الانسان فى كبد) يقول : فى نصب (١) .

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) .

قال القرطبى : قوله تعالى (لقد خلقنا الانسان فى كبد) الى هنا انتهى القسم ، وهذا جوابه ، ولله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته لتعظيمها كما تقدم . والانسان هنا ابن آدم (فى كبد) أى فى شدة وعناء من مكايد الدنيا ، وأصل الكبد الشدة ، ومنه : تكبد اللبن : غلظ وخثر واشتد ، ومنه الكبد ، لأنه دم تغلظ واشتد ويقال كابدت هذا الأمر : قاسيت شدته ، قال لبيد :

يا عين هلا بكيت أربد اذ * قمنا وقام الخصوم فى كبد

قال ابن عباس والحسن : (فى كبد) أى فى شدة ونصب .

وعن ابن عباس أيضا : فى شدة من حمله وولادته ورضاعه ونبت اسنانه وغير ذلك من أحواله (٣) .

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/١٩٦ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤/٥١٢ .

(٣) تفسير القرطبى ٢٠/٦٢ .

قلت : قال بعضهم : ان المراد بقوله :

(في كبد) أى في انتصاب ، ومعنى ذلك ان الانسان خلق في بطن أمه منتصب القامة بخلاف سائر المخلوقات ، ولكن الرأى الراجح في ذلك هو الذى ذهب اليه ابن عباس رضى الله عنهما وغيره من المفسرين من أن الكبد معناه : الشدة والمشقة في الحياة الدنيا وتقلباتها من حال الى حال ومن طور الى طور .

وقد أشار الى ذلك القرطبى وغيره من المفسرين رحمهم الله .

-((الآيـــة العاشـــره))-

قولـه تعالى :

(ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (النجدين) بالهدى والضلالة .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحـــة عن ابن عباس فى قوله : (وهديناه النجدين) يقول : الهـــدى والضلالـــة(١) .

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره(٢) .

قال القرطبى : قوله تعالى : (وهديناه النجدين) يعنى الطريقين : طريق الخير وطريق الشر .

أى بيناهما له بما أرسلناه من الرسل .

والنجد : الطريق فى ارتفاع .

وهذا قول ابن عباس وابن مسعود وغيرهما .

وروى قتادة قال : ذكر لنا أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول : (يا أيها الناس انما هما النجدان : نجد الخير ونجد الشـــر ، فلم تجعل نجد الشر أحب اليك من نجد الخير(٣) .

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/٢٠٠ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤/٥١٢ .

(٣) تفسير القرطبى ٢٠/٦٥ .

(الآية السادسة عشرة)

قوله تعالى :

(فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة أو اطعام في يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (المسغبة) بالجوع .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال :

حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن عثمان الثقفى عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله : (فى يوم ذى مسغبة) قال : مجاعة (١) .

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) .

قال القرطبى : قوله تعالى : (أو اطعام فى يوم ذى مسغبة) أى مجاعة ، والسغب : الجوع ، والساغب : الجائع(٣) .

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/٢٠٤ .
(٢) تفسير ابن كثير ٤/٥١٤ .
(٣) تفسير القرطبى ٢٠/٦٩ .

وأما قوله : (أو مسكينا ذا متربه) فقد فسره ابن عباس رضى الله عنهما بقوله : شديد الحاجة .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره .

وفى رواية أخرى عنه أنه قال فى تفسير قوله (أو مسكينا ذا متربة) هو الملزق بالأرض .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس فذكره (١) .

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) .

قال القرطبى : قوله تعالى : (أو مسكينا ذا متربة) أى لا شئ له ، حتى كأنه قد لصق بالتراب من الفقر ، ليس له مأوى الا التراب.

قال ابن عباس : هو المطروح على الطريق الذى لا بيت له (٣) .

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/٢٠٥ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤/٥١٤ .

(٣) تفسير القرطبى ٢٠/٧٠ .

-((الآيـــة العشرون))-

قوله تعالى :

(ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمـــة أولئك أصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشئمة عليهم نار مؤصده) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (المؤصده) بالمطبقه .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحـــة عن ابن عباس فى قوله : (عليهم نار مؤصدة) قال : مطبقه (١) .

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) .

قال القرطبى : قوله تعالى : (ثم كان من الذين آمنوا) يعنى أنـــه لا يقتحم العقبة من فك رقبة أو أطعم فى يوم ذا مسغبة حتى يكون من الذين آمنوا ، أى صدقوا ، فان شرط قبول الطاعات الايمـــان بالله .

والايمان بالله بعد الانفاق لا ينفع ، بل يجب أن تكون الطاعة مصحوبة بالايمان ، قال الله تعالى فى المنافقين : (وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم الا أنهم كفروا بالله ورسوله) .

(وتواصوا بالصبر) أى أوصى بعضهم بعضا با (بالصبر) على طاعـة الله ، وعن معاصيه ، وعلى ما أصابهم من البلايا والمصائب (وتواصوا بالمرحمة) أى بالرحمة على الخلق ، فانهم اذا فعلوا ذلك رحمـــوا

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠ / ٢٠٧ .
(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٥١٤ .

اليتيم والمسكين .

(أولئك أصحاب الميمنة) أى الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم قاله محمد بن كعب القرظى وغيره ، وقال يحيى بن سلام : لأنهم ميامين على أنفسهم .

(والذين كفروا بآياتنا) أى القرآن (هم أصحاب المشئمة) أى يأخذون كتبهم بشمالهم قاله محمد بن كعب ، يحيى بن سلام : لأنهم مشائيم على أنفسهم ، ومعنى (مؤصدة) أى مطبقه مغلقه ، وقيل : مبهمة لا يدرى ما داخلها .

وأهل اللغة يقولون : أوصدت الباب وأصدته ، أى أغلقته .

فمن قال : (أوصدت) فالاسم : الوصاد .

ومن قال : (أصدته) فالاسم : الاصاد (١) .

---

(١) تفسير القرطبى ٢٠ / ٧١ - ٧٢ .

-((تفسير سورة الشمس))-

قوله تعالى :

(والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها والسماء وما بناها والأرض وما طحاها ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها) .

فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى : (والأرض وما طحاها) بقوله : قسمها .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فذكره (١) .

وذكر معنى ذلك القرطبي في تفسيره (٢) .

قلت : هكذا فسر ابن عباس قوله : (وما طحاها) وقال غيره من المفسرين : معنى (طحاها) أي بسطها ودحاها ، وهذا الذي يدل عليه ظاهر الآية الكريمة .

قال ابن كثير : وهكذا قوله تعالى : (والأرض وما طحاها) .

قال مجاهد : طحاها : دحاها ، قال العوفي عن ابن عباس : (وما طحاها) أي خلق فيها .

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : (طحاها) قسمها ، وقال مجاهد وقتادة والضحاك والسدي والثوري وأبو صالح وابن زيد (طحاها) بسطها وهذا أشهر الأقوال ، وعليه الأكثر من المفسرين ، وهو المعروف عند اهل اللغة (٣) .

وقال القرطبي : والطحو : البسط ، طحا يطحو طحوا ، وطحى يطحى طحيا (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٣٠/ ٢١٠ .
(٢) تفسير القرطبي ٢٠/ ٧٤ - ٧٥ .
(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٥١٥ .
(٤) تفسير القرطبي ٢٠/ ٧٥ .

-((الآيـــة الثامنـــة))-

قوله تعالى :

(فألهمها فجورها وتقواها) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله : (فألهمها فجورها وتقواها) بقوله : بين لها الخير والشر .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره (١) .

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) .

قال القرطبى : وقوله تعالى : (فألهمها) أى عرفها ، كذا روى ابن أبو نجيح عن مجاهد ، أى عرفها طريق الفجور والتقوى ، وقاله ابن عباس .

وعن مجاهد أيضا : عرفها الطاعة والمعصية ، وعن محمد بن كعب قال : اذا اراد الله عز وجل بعبده خيرا ألهمه الخير فعمل به واذا أراد به السوء ألهمه الشر فعمل به ،

وقال الفراء : (فألهمها) قال : عرفها طريق الخير وطريق الشر كما قال : (وهديناه النجدين) (٣) .

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠ / ٢١٠ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٥١٦ .

(٣) تفسير القرطبى ٢٠ / ٧٥ .

-((الآيـــة التاسعـة))-

قوله تعالى :

(قد أفلح من زكاها) .

فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى : (قد أفلح من زكاها) بقوله : يقول : قد أفلح من زكى الله نفسه .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحـــة عن ابن عباس وقد ذكره (١) .

وذكر معنى ذلك ابن كثير في تفسيره (٢) .

قال القرطبي : قوله تعالى : (قد أفلح من زكاها) هذا جواب القسم، بمعنى لقد أفلح ، قال الزجاج : اللام حذفت ، لأن الكلام طـــال فصار طوله عوضا منها . وقيل : الجواب محذوف ، أي والشمس وكـــذا وكذا لتبعثن . الزمخشر : تقديره : ليدمدمن الله عليهم ، أي على أهل مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما دمدم علـــى ثمود ، لأنهم كذبوا صالحا (٣) .

قلت : التزكية : معناها : التطهير أي قد أفلح وفاز من طهره الله وزكاه .

---

(١) تفسير الطبري ٣٠ / ٢١١ .
(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٥١٦ .
(٣) تفسير القرطبي ٢٠ / ٧٦ .

-((الآيـــة العاشـــرة))-

قوله تعالى :

(وقد خاب من دساها) .

فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى : (وقد خاب من دساها) بقوله : وقد خاب من دس الله نفسه فأضله .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وذكره (١) .

وذكر معنى ذلك ابن كثير في تفسيره (٢) .

قال القرطبي : (وقد خاب من دساها) أي خسرت نفس دسهـــا الله عز وجل بالمعصية .

قال أهل اللغة : والأصل : دسسها من التدسيس وهو اخفاء الشئ في الشئ ، فأبدلت سينه ياء ، كما يقال : قصيت أظفاري ، وأصلـه ، قصصت أظفاري (٣) .

---

(١) تفسير الطبري ٢١٢/٣٠ .
(٢) تفسير ابن كثير ٥١٦/ ٤ .
(٣) تفسير القرطبي ٧٧/٢٠ .

-((الآية الخامسة عشرة))-

قوله تعالى :

(كذبت ثمود بطغواها اذ انبعث أشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها) .

فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله : (ولا يخاف عقباها) بقوله : قال : لا يخاف الله من أحد تبعه .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فذكره (١) .

وذكر معنى ذلك ابن كثير في تفسيره (٢) .

قال القرطبي : قوله تعالى : (ولا يخاف عقباها) أي فعل الله ذلك بهم غير خائف أن تلحقه تبعة الدمدمة من أحد ، قاله ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد (٣) .

وقال ابن كثير : يخبر تعالى عن ثمود أنهم كذبوا رسولهم بسبب ما كانوا عليه من الطغيان والبغي (اذ انبعث أشقاها) أي أشقى القبيلة وهو قدار بن سالف عاقر الناقة ، وهو أحيمر ثمود ، وهو الذي قال الله تعالى (فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر) الآية (فقال لهم رسول الله) يعني صالحا عليه السلام (ناقة الله) أي احذروا ناقة

---

(١) تفسير الطبري ٣٠/ ٢١٥ .
(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٥١٧ .
(٣) تفسير القرطبي ٢٠/ ٧٩ .

الله أن تمسوها بسوء (وسقياها) أى لا تعتدوا عليها فى سقياها ، فان لها شرب يوم ولكم شرب يوم معلوم ، قال الله تعالى : (فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم) أى غضب عليهم فدمر عليهم (فسواها) أى فجعل العقوبة نازلة عليهم على السواء - (ولا يخاف عقباها) .

قال ابن عباس : لا يخاف الله من أحد تبعه .

وكذا قال مجاهد والحسن وبكر بن عبد الله المزنى وغيرهم .

وقال الضحاك والسدى : (ولا يخاف عقباها) أى لم يخف الذى عقرها عاقبة ما صنع .

والقول الأول أولى لدلالة السياق عليه والله أعلم (١) .

وقال القرطبى : والهاء فى (عقباها) ترجع الى الفعلة ، كقوله : (ومن اغتسل يوم الجمعة فيها ونعمت) أى بالغسلة والفعلة (٢) .

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/٥١٧ .
(٢) تفسير القرطبى ٢٠/٧٩ - ٨٠ .

* * * تفسير سورة الليل * * *

قوله تعالى :

(والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والأنثى ان سعيكم لشتى فأما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى : (فأما من أعطى واتقى) بقوله : أعطى ماعنده واتقى ، قال : اتقى ربه .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا داود عن عامر عن عكرمة عن ابن عباس فذكره (١) .

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره بقوله :

وعن ابن عباس فى قوله تعالى : (فأما من أعطى) أى بذل ، (واتقى) أى محارم الله التى نهى عنها (٢) .

وأما قوله : (وصدق بالحسنى) فقد فسر ابن عباس (الحسنى) بالخلف .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال حدثنى محمد بن المثنى قال حدثنى عبد الأعلى قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس (وصدق بالحسنى) قال : وصدق بالخلف من الله (٣)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٤) والقرطبى فى تفسيره بقوله : (وصدق بالحسنى) أى بالخلف من الله تعالى على عاجله (٥)

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠ / ٢١٩ .
(٢) تفسير القرطبى ٢٠ / ٨٣ .
(٣) تفسير الطبرى ٣٠ / ٢١٩ .
(٤) تفسير ابن كثير ٤ / ٥١٨ .
(٥) تفسير القرطبى ٢٠ / ٨٣ .

قال الطبرى : وقوله : (فسنيسره لليسرى) يقول : فسنهيئه للخلة اليسرى ، وهى العمل بما يرضاه الله منه فى الدنيا ليوجب له به فى الآخره الجنة(١) .

قلت : ومعنى قوله : (وصدق بالخلف من الله) أى على اعطائه ما أعلى من مال وغيره ، أى فأيقن بأن الله تعالى سيخلفه ولن يخسر على حد قوله تعالى : (وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين)(٢)

وأما قوله : (وأما من بخل واستغنى) فقد فسره ابن عباس رضى الله عنهما بقوله : بخل بما عنده ، واستغنى فى نفسه .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس فذكره .

وفسر قوله : (وكذب بالحسنى) بقوله : وكذب بالخلف .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس فذكره (٣) .

قال الطبرى : وقوله : (فسنيسره للعسرى) يقول تعالى ذكره : فسنهيئه فى الدنيا للخلة العسرى ، وهو من قولهم : قد يسرت فلان اذا ولدت وتهيأت للولاده (٤) .

وقال القرطبى : وروى الضحاك عن ابن عباس (فسنيسره للعسرى) قال : سوف أحول بينه وبين الايمان بالله ورسوله (٥) .

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/٢٢١ .
(٢) سورة سبأ : ٣٩ .
(٣) تفسير الطبرى ٣٠/٢٢١ - ٢٢٢ .
(٤) نفس المصدر ٣٠/٢٢٢ .
(٥) تفسير القرطبى ٢٠/٨٤ .

* * * تفسير سورة الضحى * * *

قوله تعالى :

(والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (سجى) بذهب .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله : (والليل اذا سجى) يقول : ذهب (١) .

قلت : هكذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله : (والليل اذا سجى) .

وقيل : بل معنى قوله : (سجى) استوى وسكن ، أى سكن الليل بظلامه كما يقال : سجا البحر : بمعنى سكن ، وذلك اذا قل ماؤه - وهذا القول هو الذى اختاره ابن جرير ، وقال فى ايضاح معنى ذلك وقوله : (والليل اذا سجى) اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم معناه : والليل اذا أقبل بظلامه ، وقال آخرون : بل معنى ذلك : اذا ذهب .

وقال آخرون : معناه : اذا استوى وسكن .

ثم قال : وأولى هذه الأقوال بالصواب عندى فى ذلك قول من قال معناه : والليل اذا سكن بأهله وتمت بظلامه ، كما يقال : بحر ساج : اذا كان ساكنا ، ومنه قول أعشى بن ثعلبة .

فما ذنبنا ان جاش بحر ابن عمكم * وبحرك ساج ما يوارى الدعامصا (٢) .

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/٢٢٩ .
(٢) تفسير الطبرى ٣٠/٢٢٩ - ٢٣٠ .

وقال القرطبي : (وسجا) معناه : سكن ، قاله قتادة ومجاهد وابن زيد وعكرمة - يقال : ليلة ساجية : أي ساكنة ، ويقال للعين اذا سكن طرفها : ساجيه ، ويقال : سجا الليل يسجو سجوا اذا سكن .

وقال الضحاك : (سجا) غطى كل شئ ، قال الأصمعي : سجو الليل : تغطيته النهار ، مثلما يسجى الرجل بالثوب ، وقال الحسن : غشى بظلامه ، وقاله ابن عباس ، وعنه : اذا ذهب ، وعنه أيضا : اذا أظلم .

ثم قال :

والقول الأول أشهر في اللغة : (سجا) سكن ، أي سكن الناس فيه كما يقال : نهار صائم وليل قائم (١) .

والدعاميص جمع دعموص : وهو دودة سوداء تكون في الخدران اذا قل ماؤه .

قلت : ومع ترجيح (سجى) بمعنى سكن فالآراء الأخرى كلها لا تخرج عن المعنى المراد من المقسم به ، وهو ان لله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته للفت الانظار اليها .

وأما قوله : (ما ودعك ربك وما قلى) فقد فسر ابن عباس (ما ودعك) بقوله : ما تركك ربك ، وفسر قوله : (وما قلى) بقوله : وما أبغضك .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : (ما ودعك ربك وما قلى) يقول : ما تركك ربك ، وما أبغضك (٢) .

---

(١) تفسير القرطبي ٢٠/ ٩٢ .

(٢) تفسير الطبري ٣٠/ ٢٣٠ .

قال القرطبي : (ما ودعك ربك) هذا جواب القسم ، وكان جبريل عليه السلام أبطأ على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال المشركون : قلاه الله وودعه ، فنزلت الآية (وودعك) بالتشديد قراءة العامة من التوديع وذلك كتوديع المفارق .

وروى عن ابن عباس وابن الزبير أنهما قرآه (ودعك) بالتخفيف ، ومعناه : تركك ، واستعماله قليل ، يقال : هو يدع كذا أي يتركه ، قال المبرد محمد بن يزيد : لا يكادون يقولون : ودع ولا وزر ، لضعف الواو اذا قدمت واستغنوا عنها بترك ، قوله تعالى : (وما قلى) أي ما أبغضك ربك منذ أحبك ، وترك الكاف ، لأنه رأس آية .

والقلى : البغض ، فان فتحت القاف مددت ، تقول : قلاه يقليه قلى وقلاء ، كما تقول : قريت الضيف أقريه قرى وقراء (١) .

-((الآيـــــة الخامســـة))-

قوله تعالى :

(ولسوف يعطيك ربك فترضى) .

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير هذه الآية وفى سبب نزولها : عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو مفتوح على أمته من بعده كفرا كفرا ، فسر بذلك ، فأنزل الله (ولسوف يعطيك ربك فترضى) فأعطاه فى الجنة ألف قصر فى كل قصر ما ينبغى من الأزواج والخدم.

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال حدثنى موسى ابن سهل الرملى قال حدثنا عمرو بن هاشم قال سمعت الاوزاعى يحدث عن اسماعيل بن عبيد الله بن أبى المهاجر المخزومى عن على بن عبد الله ابن عباس عن أبيه قال : فذكره .

وفى رواية أخرى عن ابن عباس قوله : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) قال : من رضا محمد صلى الله عليه وسلم أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار (١) .

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) .

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/٢٣٢ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤/٥٢٢ - ٥٢٣ .

* * * تفسير سورة ألم نشرح * * *

قوله تعالى :

(ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى : (فاذا فرغت فانصب) بقوله : فى الدعاء .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره (١) .

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) .

والقرطبى فى تفسيره (٣) .

قال ابن كثير : وقوله تعالى : (فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب) أى اذا فرغت من أمور الدنيا وأشغالها ، وقاطعت علائقها فانصب الى العباده ، وقم اليها نشطا فارغ البال ، واخلص لربك النية والرغبة ، ومن هذا القبيل قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث المتفق على صحته (لا صلاة بحضرة الطعام ولا هو يدافعه الأخبثان) وقول صلى الله عليه وسلم (اذا أقيمت الصلاة وحضر العشاء فابدأوا بالعشاء) قال مجاهد فى هذه الآية : اذا فرغت من أمر الدنيا

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠ / ٢٣٦ .
(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٥٢٦ .
(٣) تفسير القرطبى ٢٠ / ١٠٨ .

فقمت الى الصلاة فانصب لربك ، وفى رواية عنه : اذا قمت الى الصلاة فانصب فى حاجتك ، وعن ابن مسعود : اذا فرغت من الفرائض فانصب فى قيام الليل .

وعن ابن عباس نحوه ، وفى رواية عن ابن مسعود (فانصب والى ربك فارغب) بعد فراغك من الصلاة وأنت جالس .

وعن على بن أبى طلحة عن ابن عباس : (فاذا فرغت فانصب) يعنى فى الدعاء (١) .

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/٥٢٦ .

* * * تفسير سورة والتين * * *

قوله تعالى :

(والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون) .

فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى : (لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم) بقوله : في أعدل خلق .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره فقال حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس فذكره .

وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في قوله : (لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم) خلق كل شيء منكبا على وجهه الا الانسان (١) .

وذكر معنى ذلك ابن كثير في تفسيره (٢) .

قال ابن كثير : وقوله تعالى : (لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم) هذا هو المقسم عليه .

وهو أنه تعالى خلق الانسان في أحسن صورة وشكل منتصب القامة سوى الأعضاء حسنها (٣) .

---

١) تفسير الطبري ٣٠ / ٢٤٣ .
٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٥٢٧ .
٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٥٢٧ .

وأما قوله : (ثم رددناه أسفل سافلين) فقد فسره ابن عباس بقوله : الى أرزل العمر .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن مسلم عن عمرو عن عاصم عن أبى رزين عن ابن عباس فذكره (١) .

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢)

قال القرطبى : قوله تعالى : (ثم رددناه أسفل سافلين) أى الى أرزل العمر ، وهو الهرم بعد الشباب ، والضعف بعد القوة حتى يصير كالصبى فى الحال الأول ، قاله الضحاك والكلبى وغيرهما .

وروى ابن أبى نجيح عن مجاهد : (ثم رددناه أسفل سافلين) الى النار ، يعنى الكافر .

والاستثناء على قول من قال : (أسفل سافلين) النار ، متصل .

ومن قال : انه الهرم فهو منقطع (٣) .

وأما قوله : (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون) فقد فسره ابن عباس بقوله : قال : فأيما رجل كان يعمل عملا صالحا وهو قوى شاب ، فعجز عنه ، جرى له أجر ذلك العمل حتى يموت .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا ابن المثنى

---

١) تفسير الطبرى ٣٠/٢٤٤ .
٢) تفسير ابن كثير ٤/٥٢٧ .
٣) تفسير القرطبى ٢٠/١١٥ .

قال حدثنا ابن أبي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس فذكره (١) .

قال القرطبي : قوله تعالى : (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فانه تكتب لهم حسناتهم وتمحو عنهم سيئاتهم، قاله ابن عباس .

قال : وهم الذين أدركهم الكبر ، لا يؤاخذون بما عملوه في كبرهم (٢) .

وأما قوله : (فلهم أجر غير ممنون) فقد فسر ابن عباس قوله : (غير ممنون) بقوله : غير مقطوع .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : (فلهم أجر غير ممنون) بقول غير منقوص (٣) .

قلت : وقوله تعالى : (فلهم أجر غير ممنون) معناه : فللذين آمنوا وعملوا الصالحات أجر كامل غير منقوص في حال كبرهم وخرفهم وضعفهم ، لأنهم كانوا يعملون الصالحات في حال قوتهم وشبابهم .

---

١) تفسير الطبري ٣٠ / ٢٤٦ .
٢) تفسير القرطبي ٢٠ / ١١٨ .
٣) تفسير الطبري ٣٠ / ٢٤٨ .

-((الآيـــة الثامنـــة))-

قوله تعالى :

(فما يكذبك بعد بالدين أليس الله بأحكم الحاكمين) .

روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقول اذا قرأ قولـــه تعالى :

(أليس الله بأحكم الحاكمين) سبحانك اللهم ، وبلى .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره فقال حدثنا أبو كريـــب قال حدثنا وكيع عن أبيه عن أبي اسحاق عن سعيد بن جبير قال : كان ابن عباس اذا قرأ (أليس الله بأحكم الحاكمين) قال : سبحانك اللهم وبلى (١) .

---

(١) تفسير الطبري ٣٠/٢٥٠ .

"بسم الله الرحمن الرحيم"

* * * تفسير سورة العلق * * *

قولـه تعالى :

(اقرأ باسـم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقـرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى ان الى ربك الرجعى أرأيت الذى ينهـى عبدا اذا صلى أرأيت ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت ان كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانيه كلا لا تطعه واسجد واقترب) .

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى سبب نزول قوله تعالى : (أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى) قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى ، فجاءه أبو جهل ، فنهاه أن يصلى ، فأنزل اللـه (أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى) أرأيت ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت ان كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى كلا لئـن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة) .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال حدثنا اسحاق بن شاهين الواسطى قال حدثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عكرمة عن ابـن عباس قال فذكره (١) .

وأما قوله : (فليدع ناديه سندع الزبانية) فقد ذكر ابن عباس رضى الله عنهما سبب نزول هذه الآيات أيضا : مع تفسيرها بقوله : كـان

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/٢٥٢ - ٢٥٤ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى عند المقام ، فمر به أبو جهل ابن هشام فقال : يا محمد ألم أنهك عن هذا ؟ وتوعده ، فأغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهره ، فقال : يا محمد بأى شئ تهددنى ، أما والله انى لأكثر هذا الوادى ناديا .

فانزل الله (فليدع ناديه سندع الزبانية) .

قال ابن عباس : لو دعا ناديه ،أخذته زبانية العذاب من ساعته .

اخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو خالد الأحمر وحدثنا أبو كريب قال حدثنا الحكم بن جميع قال حدثنا على بن مسهر جميعا عن داود بن أبى هند ، عن عكرمة عن ابن عباس قال فذكره(١)

قال القرطبى : قوله تعالى (كلا لئن لم ينته) أى أبو جهل عن أذاك يا محمد (لنسفعا) أى لنأخذن (بالناصية) فلنذلنه - وقيل : لنأخذن بناصيته يوم القيامة ، وتطوى مع قدميه ويطرح فى النار ، كما قال تعالى : (فيؤخذ بالنواصى والأقدام) فالآية وان كانت فى أبى جهل فهى عظة للناس ، وتهديد لمن يمتنع أو يمنع غيره عن الطاعة .

وأهل اللغة يقولون : سفعت بالشئ اذا قبضت عليه وجذبته جذبا شديدا ويقال : سفع بناصية فرسه (٢) .

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/٢٥٦ . و

(٢) تفسير القرطبى ٢٠/١٢٥ .

"بسم الله الرحمن الرحيم"

* * * تفسير سورة القدر * * *

قوله تعالى :

(انا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر) .

كيفية

قال ابن عباس رضي الله عنهما مبينا نزول القرآن في هذه السورة الكريمة : نزل القرآن كله جملة واحدة في ليلة القدر في رمضان الى السماء الدنيا ، فكان الله اذا أراد أن يحدث في الأرض شيئا أنزله منه حتى جمعه .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره فقال حدثنا ابن المثنى قال حدثني عبد الأعلى قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال فذكره .

وفي رواية أخرى عنه أنه قال : نزل القرآن في ليلة من السماء العليا الى السماء الدنيا جملة واحدة ، ثم فرق في العشرين ، وتلا ابن عباس هذه الآية : (فلا أقسم بمواقع النجوم) قال : نزل متفرقا .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره فقال : حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن حكيم بن جبير عن ابن عن ابن عباس قال فذكره (١) .

وذكر معنى ذلك ابن كثير في تفسيره (٢) .

---

(١) تفسير الطبري ٣٠/ ٢٥٨ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٥٢٩ .

"بسم الله الرحمن الرحيم"

* * * تفسير سورة اذا زلزلت * * *

قوله تعالى :

(اذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال الانسان مالها يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الأثقال) هنا بالموتى .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال حدثنى محمد بن سنان القزاز قال حدثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس (وأخرجت الأرض أثقالها) قال : الموتى (١) .

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) .

قال القرطبى : قال أبو عبيدة والاخفش : اذا كان الميت فى بطن الأرض فهو ثقل لها ، واذا كان فوقها فهو ثقل عليها .

وقال ابن عباس ومجاهد : (أثقالها) موتاها ، تخرجهم فى النفخة الثانية ، ومنه قيل للجن والانس ثقلان (٣) .

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/٢٦٦ .
(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٥٣٩ .
(٣) تفسير القرطبى ٢٠/١٤٧ .

وأما قوله : (وقال الانسان مالها)

فقد فسر ابن عباس رضي الله عنهما (الانسان) هنا بالكافر .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره فقال حدثني محمد بن سنان القزاز قال حدثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس (وقال الانسان مالها) قال : الكافر(١) .

وذكر معنى ذلك القرطبي في تفسيره (٢) .

قال ابن كثير : وقوله عز وجل (وقال الانسان مالها)

أي استنكر أمرها بعد ما كانت قارة ساكنة ثابتة ، وهو مستقر على ظهرها ، أي تقلبت الحال فصارت متحركة مضطربة قد جاءها من أمر الله تعالى ما قد أعده لها من الزلزال الذي لا صعيد لها عنه ، ثم ألقت ما في بطنها من الأموات الأولين والآخرين ، وحينئذ استنكر الناس أمرها ، وتبدلت الأرض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار(٣) .

وأما قوله : (بأن ربك أوحى لها) فقد فسر ابن عباس رضي الله عنهما (أوحى لها) بقوله : أوحى اليها .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره فقال حدثني ابن سنان القزاز

---

(١) تفسير الطبري ٣٠/٢٦٦ .
(٢) تفسير القرطبي ٢٠/١٤٨ .
(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٥٣٩ .

قال حدثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس :
(أوحى لها) قال : أوحى اليها (١) .

وأما قوله : (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره (فقد فسره ابن عباس رضى الله عنهما بقوله : ليس مؤمن ولا كافر عمل خيرا ولا شرا فى الدنيا الا آتاه الله اياه .

فأما المؤمن فيريه حسناته وسيئاته ، فيغفر الله له سيئاته .

وأما الكافر فيرد حسناته ، ويعذبه بسيئاته .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره (٢) .

قال القرطبى : قال الطبرى : تبين أخبارها بالرجة والزلزلة واخراج الموتى (بأن ربك أوحى لها) أى انها تحدث أخبارها بوحى الله لها ، أى اليها ، والعرب تضع لام الصفة موضع (الى) (٣) .

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/٢٦٧ .
(٢) تفسير المصدر ٣٠/٢٦٨ .
(٣) تفسير القرطبى ٢٠/١٤٩ .

* * *

ولا كافر عمل خيرا ولا شرا في الدنيا الا آتاه الله اياه .

فأما الكافر فيرد حسناته ، ويعذبه بسيئاته .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فذكره (١)

قال القرطبي : قال الطبري : تبين أخبارها بالرجة والزلزلة وأخراج الموتى (بأن ربك أوحى لها) أي انها تحدث أخبارها بوحي الله لها ، أي اليها ، والعرب تضع لام الصفة موضع (الى) .. (٢) .

---

(١) تفسير الطبري ٣٠/٢٦٨ .

(٢) تفسير القرطبي ٢٠/١٤٩ .

* * *

"بسم الله الرحمن الرحيم"

* * * تفسير سورة العاديات * * *

قوله تعالى :

(والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فأثرن به نقعا فوسطن به جمعا) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (العاديات) بالخيل .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال حدثنى سعيد بن الربيع الرازى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن علاء عن ابن عباس قال : هى الخيل .

وفى رواية أخرى عنه أنه قال فى تفسير قوله تعالى : (والعاديات ضبحا) ما ضبحت دابة قط الا كلب أو فرس .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال حدثنا وكيع عن سفيان ابن عيينة عن عمرو عن علاء عن ابن عباس قال فذكره (١) .

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) .

قال القرطبى : قوله تعالى : (والعاديات ضبحا) أى الأفراس تعدو ، كذا قال عامة المفسرين وأهل اللغة ، أى تعدو فى سبيل الله فتضبح .

قال قتادة : تضبح اذا عدت ، أى تحمحم .

وقال أهل اللغة : وأصل الضبح والضباح للثعلب ، فاستعير للخيل .

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/٢٧٢ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤ /٥٤١ .

(٣) تفسير القرطبى ٢٠/

وأما قوله : (فالموريات قدحا) فقد فسر ابن عباس (الموريـــات) بالذين يرجعون عن الحرب ثم يورون نارهم .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال أخبرنى أبو صخر عن أبى معاوية البجلي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال :

سألنى على بن أبى طالب رضى الله عنه عن (العاديات ضبحـــا فالموريات قدحا) فقلت له : الخيل تغير فى سبيل الله ، ثم تأوى الى الليل فيصنعون طعامهم ويورون نارهم (١) .

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) .

قال القرطبى : (فالموريات قدحا) قال عكرمة وعلاء والضحاك : هى الخيل حين تورى النار بحوافرها ، وهى سنابكها ،وروى عن ابن عباس .

وعنه أيضا : أورت بحوافرها غبارا .

وأصل القدح الاستخراج ، ومنه : قدحت العين اذا أخرجـــت منها الماء الفاسد .

واقتدحت بالزند ، والمقدحة : ما تقدح به النار ، والقداحة والقداح : الحجر الذى يورى النار : يقال : ورى الزند بالفتح يرى وريا : اذا خرجت ناره (٣) .

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/٢٧٤ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤/٥٤١ .

(٣) تفسير القرطبى ٢٠/١٥٧ .

-((الآيـــة السادســة))-

قوله تعالى :

(ان الانسان لربه لكنود) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الكنود) بالكفور .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنى عبد الله بن يوسف الجبيرى عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله : (ان الانسان لربه لكنود) قال : لكفور (١) .

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره (٢) .

قال ابن كثير : وقوله تعالى : (ان الانسان لربه لكنود) هذا هو المقسم عليه ، بمعنى أنه لنعم ربه لكفور جحود .

قال ابن عباس ومجاهد وابراهيم النخعى وأبو الجوزاء وأبو العالية وأبو الضحى وسعيد بن جبير ومحمد بن قيس والضحاك والحسن وقتادة والربيع بن أنس وابن زيد :

الكنود : الكفور ، قال الحسن : الكنود هو الذى يعد المصائب وينسى نعم الله عليه (٣) .

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠ / ٢٧٧ .

(٢) تفسير القرطبى ٢٠ / ١٦٠ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٥٤٢ .

وأما قوله : (فالمغيرات صبحا)

فقد فسر ابن عباس (المغيرات) بالخيل .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره فقال حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن أبي معاوية البجلي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : سألني رجل عن (المغيرات صبحا) قال : الخيل تغير في سبيل الله (١) .

وذكر معنى ذلك ابن كثير في تفسيره (٢) .

---

(١) تفسير الطبري ٣٠/ ٢٧٥ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤ /٥٤٢ .

* * *

-((الآيـــة التاسعـــة))-

قوله تعالى :

(أفلا يعلم اذا بعثر ما في القبور) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (بعثر) ببحث .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحـــة عن ابن عباس في قوله : (بعثر ما في القبور) قال : بحث[1] .

قال ابن كثير : (أفلا يعلم اذا بعثر ما في القبور) أى أخرج ما فيها من الأموات [2] .

وقال القرطبي : قوله تعالى : (أفلا يعلم) أى ابن آدم (اذا بعثر) أى اذا أثير وقلب وبحث فأخرج ما فيها [3] .

---

(١) تفسير الطبري ٣٠/ ٢٨٠ .
(٢) تفسير ابن كثير ٤ /٥٤٢ .
(٣) تفسير القرطبي ٢٠/ ١٦٣ .

-((الآيـــة العاشـــرة))-

قوله تعالى :

(وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير) .

فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله : (حصل) بقوله : أبرز .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طالحة عن ابن عباس فذكره (١) .

وذكر معنى ذلك القرطبي في تفسيره (٢) .

قال ابن كثير : (وحصل ما في الصدور) .

قال ابن عباس وغيره : يعني : أبرز وأظهر ما كانوا يسترون في نفوسهم (٣) .

وقال القرطبي : (وحصل) بفتح الحاء وتخفيف الصاد وفتحها أي ظهر .

(ان ربهم بهم يومئذ لخبير) أي عالم لا يخفى عليه منهم خافية (٤) .

---

(١) تفسير الطبري ٣٠/ ٢٨٠ .
(٢) تفسير القرطبي ٢٠/ ١٦٣ .
(٣) تفسير ابن كثير ٤ /٥٤٢ .
(٤) تفسير القرطبي ٢٠/ ١٦٣ .

"بسم الله الرحمن الرحيم"

* * * تفسير سورة القارعة * * *

قوله تعالى :

(القارعه ما القارعة وما أدراك ما القارعة) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (القارعة) بيوم القيامة .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله : (القارعة) قال : من أسماء يوم القيامة ، عظمه الله وحذره عباده (١) .

قال القرطبى : قوله تعالى : (القارعة ما القارعة) أى القيامة والساعة ، كذا قال عامة المفسرين ، وذلك أنها تقرع الخلائق بأهوالها وأفزاعها .

وأهل اللغة يقولون : تقول العرب : قرعتهم القارعة ، وفقرتهم الفارقة ، اذا وقع بهم أمر فظيع(٢) .

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/٢٨١ .

(٢) تفسير القرطبى ٢٠/١٦٤ .

* * *

"بسم الله الرحمن الرحيم"

* * * تفسير سورة التكاثر ** *

قوله تعالى :

(ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) .

فسر ابن عباس رضي الله عنهما (النعيم) هنا بصحة الأبدان .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) قال : النعيم : صحة الأبدان والأسماع والأبصار ، قال : يسأل الله العباد فيم استعملوها ، وهو أعلم بذلك منهم ، وهو قوله : (ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا) (١) .

وذكر معنى ذلك ابن كثير في تفسيره (٢) .

---

(١) تفسير الطبري ٣٠/ ٢٨٦ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٥٤٧ .

***

"بسم الله الرحمن الرحيم"

* * * تفسير سورة العصر * * *

قوله تعالى :

(والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (العصر) بساعة النهار .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله : (والعصر) قال : العصر : ساعة من ساعات النهار (١) .

وذكر معنى ذلك القرطبى فى تفسيره (٢) .

قلت : هكذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما (العصر) وقيل : أريد بالعصر الدهر كله .

وقد رجح هذا القول ابن جرير رحمه الله بقوله : والصواب من القول فى ذلك أن يقال : ان ربنا أقسم بالعصر ، (والعصر) اسم للدهر وهو العشى والليل والنهار ، ولم يخصص مما شمله هذا الاسم معنى دون معنى ، فكل ما لزمه هذا الاسم فداخل فيما أقسم به جل ثناؤه (٣) .

قلت : ويبدو لى أنه ليس هناك فرق كبير بين الرأيين اذ ان الجميع اتفقوا على أن المقسم به هو الزمن سواء كان بعضه أو كله .

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠ / ٢٨٩ .

(٢) تفسير القرطبى ٢٠ / ١٧٨ - ١٧٩ .

(٣) تفسير الطبرى ٣٠ / ٢٩٠ .

***

"بسم الله الرحمن الرحيم"

* * * تفسير سورة ويل لكل همزه * * *

قوله تعالى :

(ويل لكل همزة لمزة الذى جمع ماله وعدده يحسب أن ماله أخلده كلا لينبذن فى الحطمة وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة التى تطلع على الأفئده انها عليهم مؤصدة فى عمد ممدده) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى :

(ويل لكل همزة لمزه) بقوله : ويل لكل طعان مغتاب .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن ابن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره (١) .

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) والقرطبى فى تفسيره (٣) .

قال ابن كثير : الهماز بالقول ، واللماز بالفعل ، يعنى يزدرى الناس وينتقص بهم (٤) .

وأما قوله : (انها عليهم مؤصدة) فقد فسر ابن عباس رضى الله عنهما (مؤصدة) بقوله : مطبقه .

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/٢٩٢ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤/٥٤٨ .

(٣) تفسير القرطبى ٢٠/١٨١ .

(٤) تفسير ابن كثير ٤/٥٤٨ .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال حدثنا أبو كريب قال حدثنا طلق عن ابن ظهير عن السدى عن أبى مالك عن ابن عباس فى قوله : (مؤصدة) قال : مطبقة (١).

قلت : ومرجع الضمير فى قوله : (انها) النار أى أن نار جهنم مطبقة ومغلقة على الذين استحقوا دخولها بسبب كفرهم بالله وتعطيلهم وطغيانهم فى الدنيا وعدم قبولهم الحق الذى أتت به الرسل عليهم السلام ، وهو توحيد الله عز وجل واخلاص العباده له ونبذ الشرك وعبادة ما سواه من الاصنام والاوثان .

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/٢٩٤ .

***

"بسم الله الرحمن الرحيم"

* * * تفسير سورة الفيل * * *

قوله تعالى :

(الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول) .

فسر ابن عابدين رضي الله عنهما (ارسال طيرأبابيل) باتباع بعضها بعضا .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن أبن عباس في قوله : (طيرا أبابيل) قال : يتبع بعضها بعضا (١) .

قال القرطبي : قوله تعالى : (وأرسل عليهم طيرا **أبابيل**) قال سعيد بن جبير كانت طيرا من السماء لم ير قبلها ولا بعدها مثلها ، وعن ابن عباس : كانت لها خراطيم كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب ، (ترميهم بحجارة من سجيل) في الصحاح : حجارة من سجيل) قالوا : حجارة من طين طبخت **بنار** جهنم مكتوب فيها اسماء القوم ،لقوله تعالى : (لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة) (٢) .

قلت : والمراد بأصحاب الفيل أبرهة وجيشه الذي بنى كنيسة باليمن وسميت بقليس وكان مراده صرف العرب اليها وهدم الكعبة بمكه فعاقبه الله ولم يتمكن من ذلك حيث هلك هو وجيشه قبل تحقيق مآربهم والقصة معروفة .

---

(١) تفسير الطبري ٣٠/٢٩٧ .
(٢) تفسير القرطبي ٢٠/١٩٦ .

***

وأما قوله : (ترميهم بحجارة من سجيل) فقد فسر ابن عباس رضى الله عنهما (السجيل) بالحجر والطين .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن السدى عن عكرمة عن ابن عباس " سجيل) بالفارسية : سنك وكل ، حجر وطين .

وفى رواية عنه أنه قال : طين فى حجارة .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن السدى عن عكرمة عن ابن عباس :

(حجارة من سجيل) قال : طين فى حجارة[1] .

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠ / ٢٩٨ .

***

"بسم الله الرحمن الرحيم"

* * * تفسير سورة قريش * * *

قوله تعالى :

(لا يلاف قريش ايلا فهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (ايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف) بلزومهم .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله : (ايلافهم رحلة الشتاء والصيف) بقولـــه : لزومهم (١) .

قال ابن كثير : هذه السورة مفصولة من التى قبلها فى المصحـــف الامام ، كتبوا بينهما بسطر بسم الله الرحمن الرحيم ، وان كـــان متعلقة بما قبلها كما صرح بذلك محمد بن اسحاق وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، لأن المعنى عندهما :

حبسنا عن مكة الفيل وأهلكنا أهله لايلاف قريش ، أى لائتلافهـــم واجتماعهم فى بلادهم آمنين .

وقيل : المراد بذلك ما كانوا يألفونه من الرحلة فى الشتاء الى اليمن وفى الصيف الى الشام فى المتاجر وغير ذلك ثم يرجعون الى بلدهم آمنين فى أسفارهم لحرمتهم عند الناس لكونهم سكان حرم اللـــه ، فمن عرفهم احترمهم ومن سار معهم آمن بهم ، وهذا حالهم فى أسفارهم فى شتائهم وصيفهم ، وأما فى حال اقامتهم فى البلد فكما قال اللـــه

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/٣٠٧ .

تعالى : (أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم) ولهذا قال تعالى : (لايلاف قريش ايلافهم) بدل من الأول ومفسر له ، ولهذا قال تعالى : (ايلافهم رحلة الشتاء والصيف) وقال ابن جريـــر :

الصواب : أن اللام لام التعجب ، كأنه يقول : اعجبوا لايـــلاف قريش ، ونعمتي عليهم في ذلك ، قال : وذلك لاجماع المسلميـــن على أنهما سورتان منفصلتان مستقلتان .

ثم أرشدهم الى شكر هذه النعمة العظيمة فقال :

(فليعبدوا رب هذا البيت) أي فليوحدوه بالعبادة كما جعـــل لهم حرما آمنا وبيتا محرما . . . (١) .

وقال الزمخشري : والايلاف من قولك آلفت بالمكان ألفه ايلافا ، اذا ألفته فأنا مولف ، وقيل : يقال : ألفته الفا والافا .

قوله تعالى : (لايلاف قريش) قال فيه : اللام متعلقة بقولـــه : فليعبدوا ، أمرهم أن يعبدوه لأجل ايلافهم الرحلتين (٢)

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/٥٥٣ .

(٢) الكشـــاف ٤/٢٨٧ .

***

"بسم الله الرحمن الرحيم"

* * * تفسير سورة الماعون * * *

قوله تعالى :

(أرأيت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون)

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (السهو) بالترك ، وفسر (الذين هم عن صلاتهم ساهون) بالمنافقين .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله : (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) قال : فهم المنافقون كانوا يراءون الناس بصلاتهم اذا حضروا ، ويتركونها اذا غابوا ، ويمنعونهم العارية بخلا لهم ، وهو الماعون (١) .

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) .

قلت : هكذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما السهو .

وقيل : المراد بالسهو عن الصلاة هنا التأخير عن الوقت ، ويبدو ان المعنيين متقاربان .

وأما قوله : (الذين هم يراءون) .

فقد فسره ابن عباس بقوله : قال : هم المنافقون ، كانوا يراءون الناس بصلاتهم اذا حضروا ، ويتركونها اذا غابوا .

---

(١) تفسير الطبرى ٣١٢/٣٠ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤ /٥٥٤ .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره[١] .

وأما قوله : (ويمنعون الماعون) فقد فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الماعون) بقوله : يمنعونهم العارية ، وهو الماعون .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره[٢] .

وفى رواية أخرى عنه أنه قال : (الماعون) الفأس والدلو والقدر[٢].

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/٣١٢ .

(٢) نفس المصدر ٣٠/٣١٩ .

***

"بسم الله الرحمن الرحيم"

* * * تفسير سورة الكوثر * * *

قوله تعالى :

(أنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو(الأبتر) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الكوثر) بالخير الكثير .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال حدثنى يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال فى (الكوثر) ، هو الخير الكثير الذى أعطاه الله اياه .

وفى رواية أخرى عنه أنه فسر (الكوثر) بالنهر الذى أعده الله تعالى لعبده محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد وردت بذلك أحاديث كثيرة وصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم(١)

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره(٢) .

وأما قوله : (فصل لربك وانحر) فقد فسره ابن عباس رضى الله عنهما بقوله : اذبح يوم النحر .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره .

وفى رواية عنه أنه قال فى تفسير قوله : (فصل لربك وانحر) أى صل الصلاة المكتوبة وانحر يوم الأضحى (٣) .

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/ ٣٢٠ - ٣٢١ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٥٥٦ - ٥٥٧ .

(٣) تفسير الطبرى ٣٠/ ٣٢٦ - ٣٢٧ .

وأما قوله : (ان شانئك هو الأبتر) . فقد

فقد فسر ابن عباس (شانئك) بعدوك .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : (ان شانئك هو الأبتر) .

يقول عدوك (١) .

قال القرطبي : (ان شانئك هو الأبتر) أي المقطوع ذكره من خير الدنيا والآخرة (٢) .

قلت : فقد ذكر ابن عباس رضي الله عنهما سبب نزول هذه الآية بقوله : لما قدم كعب بن الأشرف مكة أتوه فقالوا له : نحن أهل السقاية والسدانه ، وأنت سيد أهل المدينة ، فنحن خير أم هذا الصنبور المنبتر من قومه يزعم أنه خير منا ؟ .

قال : بل أنتم خير منه .

فنزلت عليه (ان شانئك هو الأبتر) .

أخرج ابن جرير في تفسيره فقال : حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي قال أنبأنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال فذكره (٣) .

---

(١) نفس المصدر ٣٠/٣٢٩ .

(٢) تفسير القرطبي ٢٠/٢٢٢ .

(٣) تفسير الطبري ٣٠/٣٢٠ .

** **

"بسم الله الرحمن الرحيم"

** تفسير سورة قل يا أيها الكافرون **

قوله تعالى :

(قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين) .

قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيره هذه السورة وفي سبب نزولها : ان قريشا دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطوه مالا ، فيكون أغنى رجل بمكة ، ويزوجوه ما أراد من النساء ، ويطئوا عقبه ، فقالوا له : هذا لك عندنا يا محمد ، وكف عن شتم آلهتنا فلا تذكرها بسوء ، فان لم تفعل فانا نعرض عليك خصلة واحدة فهي لك ، ولنا فيها صلاح ، قال : ما هي ؟ قالوا : تعبد آلهتنا سنة اللات والعزى ، ونعبد الهك سنة ، قال : حتى أنظر ما يأتي من عند ربي ، فجاء الوحي من اللوح المحفوظ (قل يا أيها الكافرون) السورة ، وأنزل الله (قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون) الى قوله : فاعبد وكن من الشاكرين) .

اخرج ذلك ابن جرير في تفسيره فقال حدثني محمد بن موسى الحرشي قال حدثنا أبو خلف قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس فذكره (١) .

---

(١) تفسير الطبري ٣٠/٣٣١ .

"بسم الله الرحمن الرحيم"

* * * تفسير سورة النصر * * *

قوله تعالى :

(اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما معنى هذه السورة الكريمة بأجل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال حدثنى ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يدنيه ، فقال له عبد الرحمن : ان لنا أبناء مثله ، فقال عمر : انه من حيث تعلم ، قال : فسأله عمر عن قول الله : (اذا جاء نصر الله والفتح) السورة .

فقال ابن عباس : أجله ، أعلمه الله أياه .

فقال عمر : ما أعلم منها الا مثل ما تعلم (١) .

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) .

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/٣٣٣ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٥٦١ .

***

"بسم الله الرحمن الرحيم"

*** تفسير سورة المسد ***

قوله تعالى :

(تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد) .

قال ابن عباس رضي الله عنهما في سبب نزول هذه السورة : صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الصفا ، فقال : ياصباحاه ، فاجتمعت اليه قريش ،فقالوا : مالك ؟ .

قال : أرأيتكم ان اخبرتكم ان العدو مصبحكم أو ممسكم أما كنتم تصدقونني ؟

قالوا بلى ، قال : (فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد) فقال أبولهب : تبا لك ،ألهذا دعوتنا وجمعتنا ، فأنزل الله (تبت يدا أبي لهب) الى آخر السورة .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره فقال : حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فذكره (١) .

وذكر معنى ذلك ابن كثير في تفسيره (٢) .

---

(١) تفسير الطبري ٣٠/ ٣٢٦ - ٣٢٧ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤ /٥٦٢ - ٥٦٤ .

***

"بسم الله الرحمن الرحيم"

* * * تفسير سورة الاخلاص ** *

قوله تعالى :

(قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الصمد) بالسيد .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله : (الصمد) يقول : السيد الذى قد كمل فى سؤدده ، والشريف الذى قد كمل فى شرفه ، والعظيم الذى قد عظم فى عظمته ، والحليم الذى قد كمل فى حلمه ، والغنى الذى قد كمل فى غناه والجبار الذى قد كمل فى جبروته ، والعالم الذى قد كمل فى علمه ، والحكيم الذى قد كمل فى حكمته ، وهو الذى قد كمل فى أنواع الشرف والسؤدد ، وهو الله سبحانه هذه صفته لا تنبغى الا له[1] .

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره[2] .

والقرطبى فى تفسيره[3] .

وأما قوله : (ولم يكن له كفوا أحد) .

فقد فسره ابن عباس رضى الله عنهما بقوله : قال : ليس كمثله شئ ، فسبحان الله الواحد القهار .

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/٣٤٦ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤ /٥٧٠ .

(٣) تفسير القرطبى ٢٠/٢٤٥ .

أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فذكره (١) .

وذكر معنى ذلك ابن كثير في تفسيره بقوله : عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس :

(ولم يكن له كفوا أحد) ليس له كفء ، وليس كمثله شئ سبحان الله الواحد القهار (٢) .

قلت : قال كثير من العلماء أن سبب نزول هذه السورة الكريمة سورة الاخلاص يرجع الى سؤال من قبل المشركين واليهود وغيرهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له : **انسب لنا ربك يا محمد ؟** .

أو قال بعضهم : قد علمنا الله خلق الخلق ، فمن خلق الخالق ؟ .

فنزلت السورة (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) **ردا** على سؤالهم ، وذلك بيانا من الله تعالى لهؤلاء الكفار على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الله عز وجل فرد واحد لا شريك له في ذاته ولا في صفاته لا ند له ولا مثل ولا شبيه ولم تكن له صاحبة ولا ولد وهو منزه عن ذلك كله .

---

(١) تفسير الطبري ٣٠ / ٣٤٨ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٥٧٠ .

***

"بسم الله الرحمن الرحيم"

* * * تفسير سورة الفلق * * *

قوله تعالى :

(قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الفلق) بالخلق .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله : (الفلق) قال : يعنى الخلق .

وفى رواية عنه أنه فسر (الفلق) بالصبح (١) .

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) والقرطبى فى تفسيره (٣) .

قلت : هكذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما (الفلق) .

وقيل : (الفلق) اسم واد فى جهنم .

وقيل : (الفلق) الصبح ، وهذا القول هو الذى عليه كثير من المفسرين : منهم أبو جعفر ابن جرير الطبرى فقد قال بعد أن ذكر الأقوال فى ذلك :

والصواب من القول فى ذلك أن يقال : ان الله جل ثناؤه أمر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقول : (أعوذ برب الفلق)

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/٣٥١ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤/٥٧٣ .

(٣) تفسير القرطبى ٢٠/٢٥٤ - ٢٥٥ .

والفلق فى كلام العرب : فلق الصبح ، تقول العرب :

هو أبين من فلق الصبح ،ومن فرق الصبح ، وجائز أن يكون فى جهنم سجن اسمه (فلق) (١) .

وقال ابن كثير بعد ان ذكر ما قاله المفسرون فى معنى (الفلق) قال ابن جرير :

والصواب القول الأول : انه فلق الصبح ، وهذا هو الصحيح ،وهو اختيار البخارى فى صحيحه رحمه الله تعالى (٢) .

وأما قوله : (ومن شر غاسق اذا وقب) .

فقد فسر ابن عباس (وقب) بقوله أقبل .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله : (اذا وقب) اذا أقبل (٣) .

وذكر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٤) .

قال القرطبى : وقوله تعالى : (ومن شر غاسق اذا وقب)

أختلف فيه :

فقيل : هو الليل ،والغسق أول ظلمة الليل ، يقال منه : غسق الليل يغسق أى أظلم (٥) .

وقال الطبرى : وقوله : (ومن شر غاسق اذا وقب) يقول : ومن شر مظلم اذا دخل وهجم علينا بظلامه .

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/٣٥١ .
(٢) تفسير ابن كثير ٤/٥٧٣ .
(٣) تفسير الطبرى ٣٠/٣٥٢ .
(٤) تفسير ابن كثير ٤/٥٧٣ .
(٥) تفسير القرطبى ٢٠/٢٥٦ .

وقال الزمخشري : والغاسق : الليل اذا اعتكر ظلامه ، من قوله تعالى :

(الى غسق الليل - ومنه : غسقت العين : امتلأت دمعا ، وغسقت الجراحة :

امتلأت دما . ووقوبه : دخول ظلامه في كل شئ ، ويقال : وقبت الشمس اذا غابت (١) .

---

(١) الكشاف ٤/ ٣٠٠ - ٣٠١ .

***

"بسم الله الرحمن الرحيم"

* * * تفسير سورة الناس * * *

قوله تعالى :

(قل أعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس) .

فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله : (من شر الوسواس الخناس) بقوله : ما من مولود الا على قلبه الوسواس ، فاذا عقل فذكر الله خنس ، واذا غفل وسوس ، قال : فذلك قوله : (الوسواس الخناس)

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال حدثنا أبو كريب قال حدثنا يحيى بن عيسى عن سفيان عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فذكره .

وفى رواية أخرى عنه أنه قال فى قوله : (الوسواس الخناس) الشيطان جاثم على قلب ابن آدم ، فاذا سها وغفل وسوس ، واذا ذكر الله خنس .

أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره فقال حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن سفيان عن ابن عباس فذكره (١) .

وانظر معنى ذلك ابن كثير فى تفسيره (٢) .

قال القرطبى : قوله تعالى :

(من شر الوسواس الخناس) يعنى من شر الشيطان ، والمعنى : من شر ذى الوسواس ، فحذف المضاف .

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠ / ٣٥٥ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٥٧٥ .

قاله الفـراء .

وهو بفتح الواو بمعنى الاسم : اى الموسوس ، وبكسر الواو المصدر: يعنى : الوسوسة .

والوسوسة : حديث النفس ، يقال : وسوست اليه نفسه وسوسة . ووصف بالخناس لأنه كثير الاختفاء ، ومنه قوله تعالى : (فلا أقسم بالخنس) يعنى النجوم لاختفائها بعد ظهورها .

وقيل : لأنه يخنس اذا ذكر العبد الله ، أى يتأخر(١) .

وقال الزمخشرى : (الوسواس) اسم بمعنى الوسوسة كالزلـزال بمعنى الزلزلة ، وأما المصدر فوسواس بالكسر كزلزال ، والمراد بـه الشيطان ، سمى بالمصدر كأنه وسوسة فى نفسه ، لأنها صنعتـه وشغله الذى هو عاكف عليه ، أو أريد ذو الوسواس ، والوسوسـة: الصوت الخفى ، ومنه : وسواس الحلى ، و (الخناس) الـذى عادته ان يخنس ، منسوب الى الخنوس وهو التأخر(٢) .

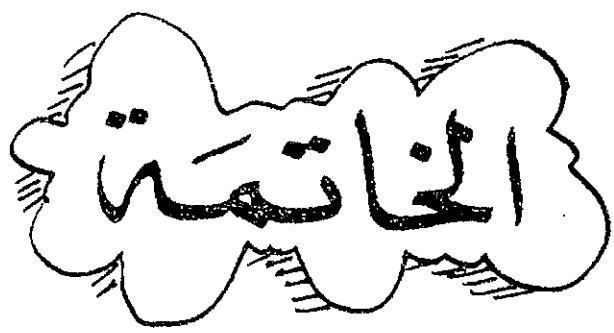
وقال الطبرى : (الخناس) الذى يخنس مرة ويوسوس أخـرى ، وانما يخنس فيما ذكر عند ذكر العبد ربه (٣) .

وبهذا تم تفسير ابن عباس رضى الله عنهما المروى عنه بالطرق الصحيحة بكامل القرآن ، والحمد لله الذى بنعمته وبفضله تتـم الصالحات وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وكان الانتهاء منه فى يوم الجمعة الرابع من شهر صفر عـام ست وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية ٤/٢/١٤٠٦هـ .

---

(١) تفسير القرطبى ٢٠/ ٢٦١ - ٢٦٢ .
(٢) الكشاف ٤/ ٣٠٢ .
(٣) تفسير القرطبى ٣٠/ ٣٥٥ .


الخاتمة

الخاتمـــــــــــة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وبتوفيقه ورحمته وفضله تنال الغايـــات والصلاة والسلام على من ختمت به الرسالات وعلى آله واصحابة الذين سعـــوا لنيل افضل الدرجات واداء اعظم المهمات .

اما بعـــد ،،،، ،،،

فان من سعادة النفس ان تكون رسالتى هذه آتت ثمارها الطيبة اليانعة والتى ارجو ان اكون قد وفقت فى جمعها وصياغتها بطريقة يمكن الاستفادة منهـــا انشاء اللـــه .

وفى هذه الخاتمة اود ان اسجل بعض النتائج التى توصلت اليها خـــــلال دراستى لهذا البحث والنقاط المهمة التى وردت فى هذه الرسالـــة فأقول وبالله التوفيق :-

١- ان اول مفسر للقرأن الكريم هو الرسول صلى الله عليه وسلم .

٢- ان للصحابة الكرام دورا كبيرا فى تفسير القرآن الكريم وهم يتفاوتون فـــى فى مهمة بيان القرآن وتفسيره .

٣- ان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما كان ذا مكانة عظيمة فى هذا الميدان لامـــور :

اولا ملازمته بيت النبوة ودعاء الرسول صلى الله عليه وسلم لـــــه بالحكمـــة والفقـــه .

ثانيا : انه ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم .

٤- ولد ابن عباس رضى الله عنهما فى احلك الظروف وامرها اذ حدثـــت ولادته فى شعب بنى هاشم حينما قاطع كفار قريش بنى هاشم ومن معهم مـــن المسلمين اظهارا للعداوة لهم .

٥- ان ابن عباس رضي الله عنهما ولد قبل الهجرة بثلاث سنين في شعب بني هاشم وان الرسول صلى الله عليه وسلم حنكه بريقه الشريف ودعا له بالبركة.

٦- انه تربى ونشأ في بيت النبي صلى الله عليه وسلم لأنه ابن عم النبي عليه الصلاة والسلام، وميمونة خالته "احدى امهات المؤمنين" فبذلك نال حظوة عظيمة لدى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان يرعاه ويتفقده.

٧- كان سن ابن عباس رضي الله عنهما ثلاث عشرة سنة عندما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، على القول الراجح.

٨- عند دراستي لمنزلة ابن عباس العلمية ومكانته في القضاء توصلت الى أنه كان ذا منزلة عالية وباع طويل في ذلك اذ ان قوله هو القول الفصل عندما تعرض معضلات المسائل في شتى الفنون.

٩- أما وفاة ابن عباس رضي الله عنهما فكانت سنة (٦٨) في الطائف على القول الصحيح وانه كان يبلغ من العمر احدى وسبعين عاما، وان سبب لجوءه الى الطائف كان لاختلافه مع عبد الله بن الزبير الذي كان خليفة على مكة آنذاك وانه طلب من ابن عباس ومن معه البيعة له فلم يقبلوه وكان ذلك سببا لانتقاله من مكة الى الطائف.

١٠- اثناء دراستي لفقه ابن عباس ومنهجه فيه اتضح لي أنه كان فقيها كما كان مفسرا ثابت القدم وكان احد الفقهاء السبعة في المدينة وله منهج في الفقه وقد ذكرت عدة مسائل فقهية من فقه ابن عباس تبين بوضوح رأيه في كثير من المسائل الفقهية وانه كان يرى اباحة المتعة ثم رجع عن ذلك فيما بعد.

أما مايتعلق بالتفسير وعلومه فقد ظهر لي جليا ان عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما كان مفسرا عظيما وذا اطلاع واسع على معاني القرآن الكريم وهو شيخ المفسرين ورئيسهم كما نص على ذلك بعض العلماء، وله منهج في تفسير القرآن الذي

اعتمده فيما بعد كثير من المفسرين ، وهو تفسير القرآن بالقرآن و تفسير القرآن بالسنة و تفسير القرآن بأقوال كبار الصحابة و تفسير القرآن بمقتضى اللغة العربية

١١- وبالنسبة للروايات عن ابن عباس في تفسير القرآن فقد توصلت الى ان هناك عدة روايات عنه يمكن ان نلخصها على النحو التالى : -

اولا : الروايات الصحيحة وهى +

١- طريق الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس .

طريق أبى صالح عن معاوية بن صالح عن على ابن أبى طلحة عن ابن عباس.

٣- طريق محمد بن اسحاق عن محمد بن أبى محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .

٤- طريق قيس عن عطاء بن السائب عن سعيد عن ابن عباس .

٥- طريق عبد الملك بن جريج عن عطاء ابن أبى رباح عن ابن عباس.

٦- طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس .

٧- طريق اسماعيل بن عبد الرحمن السدى الكبير تارة عن أبى مالك و تارة عن أبى صالح عن ابن عباس .

٨- عن الحسن بن واقد عن يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس .

٩- طريق سفيان بن عيينة عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن عن ابن عباس .

١٠- طريق عبد الأعلى بن عبد الأعلى عن داود ابن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس .

١١- طريق حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن جابر بن يزيد عن ابن عباس .

١٢- طريق محمد بن بشر عن سفيان عن أبى سعيد عن عكرمة عن ابن عباس .

١٣- طريق الاصبغ بن يزيد الجهنى عن القاسم بن أبى ايوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .

ثانيا : الروايات الضعيفة وهي :-

١- طريق الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس فانها منقطعة ،لأن الضحاك لم يلق ابن عباس .

٢- طريق عطية العوفي عن ابن عباس .

٣- طريق محمد بن سعيد عن أبيه وأبوه عن عمه الحسين وعمه عن أبيه عن جده عن أبن عباس وهو اسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة ومع ذلك فأن هذا الاسناد كثير الدوران في التفسير .

ثالثا / أوهى الطرق

وأوهى الطرق عن ابن عباس طريق محمد ابن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ،والكلبي اتهموه بالكذب ،وقد مرض فقال لأصحابه في مرضه :- كل شيء حدثتكم عن أبي صالح كذب .

فاذا انضم الى ذلك رواية محمد بن مروان السدى الصغير فهي سلسلة الكذب هذا وقد وفقني الله تعالى للعثور على بعض الروايات الصحيحة عن ابن عباس في تفسير القرآن والتي لم ينص عليها العلماء حسب علمي وذلك بتتبعي كل الطرق المروية عن ابن عباس في التفسير ، وقد توصلت الى ان هناك طرقا ثابتة غير الطرق التي ذكرها بعض العلماء وتبين لي ذلك عند دراستي للموضوع بكل جوانبه كما تبين لي درجاة الرواة بالرجوع الى كتب الرجال وقد اوضحت ذلك كله بالتفصيل اثناء عرضي الطرق المروية عن ابن عباس .

١٣- أما ما يتعلق بالتفسير المنسوب الى ابن عباس فقد تبين لي ان نسبته اليه غير صحيحة لعدة امور :-

اولا : ان جميع ما روى عن ابن عباس في هذا الكتاب انما يدور على محمد ابن مروان السدى الصغير عن محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس .

وقد تبين لنا فيما سبق بان هذه الطريق عن ابن عباس من أوهى الطرق وانها سلسلة الكذب .

ثانيا :فقد اجريت دراسة جادة فى هذا الكتاب من أوله الى آخره فقمت بالمقارنة بين ماروى عن ابن عباس فى التفسير بجميع الطرق وبين ماورد فى هذا الكتاب من التفسير فتبين لى انه لا علاقة بين التفسيرين من حيث العموم وقد اتضح ذلك عند ايراد بعض الامثلة من الآيات القرآنية فمثلا عند قوله تعالى (الم) صح عن ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى : (الم) هو قسم اقسم بالله ،وهو من اسماء الله .

وفى رواية عنه قال فى تفسير (الم) أنا الله .

وأما التفسير الوارد فى هذا الكتاب بخصوص قوله تعالى : (الم) فهو كما يلى (وباسناده عن عبد الله بن المبارك قال حدثنا على بن اسحق السمرقندى عن محمد بن مروان عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس فى قوله تعالى (الم) يقول : الف الله ،لام جبريل ،ميم محمد ،ويقال : الف آلاؤه ،لام لطفه ميم ملكه . ويقال : الف ابتداء اسم الله ،لام ابتداء اسمه لطيف ميم ابتداء مجيد .

وفى قوله تعالى :(قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء) روى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير السفهاء قوله :يعنون اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وهو قول كثير من المفسرين اى تفسير قول المنافقين هذا بأصحاب النبى صلى الله عليه وسلم .

أما ما ورد فى هذا الكتاب من تفسير لهذا اللفظ اعنى (السفهاء) فهو قوله (كما آمن السفهاء) الجهال الخرقى .

ومع ان لفظي الجهال والخرقي يدلان على العموم الا ان الذي ثبت عن ابن عباس في تفسير (السفهاء) هو ما ذكرناه ولم يثبت عنه بطريق صحيح انه فسرها بالجهال والخرقى . وهكذا يبدو جليا ان غالب ماورد في هذا الكتاب غير متفق مع ما أثر عن ابن عباس رضى الله عنهما . . .

ثالثا : ومايدل على بعد نسبة هذا الكتاب الى ابن عباس ان جامعه يتعرض لتفسير كل آية من القرآن .

وأما الذي تبين لى اثناء دراستى لتفسير ابن عباس انه كان يفسر بعض الكلمات وبعض الجمل القرآنية التي خفيت معانيها عن بعض الصحابة رضى الله عنهم وغيرهم ولم أر أنه فسر كل أية من الآيات القرآنية لان كثيرا من الآيات والالفاظ القرآنية كانت واضحة للصحابة الكرام وما كانوا يسئلون عنها لوضوح معناها لديهم ، ومع ذلك فقد بلغ ما ثبتت صحته عن ابن عباس رضى الله عنهما في كامل القرآن خمسا وسبعين وستمائة والف آية على وجه التقريب . (١٦٧٥)

رابعا : بعد التتبع وامعان النظر في هذا الكتاب ظهر لى ان جامعه خلط بين أقوال المفسرين ومن بينها بعض أقوال ابن عباس ثم نسبها الى ابن عباس ورغبة منه في لفت نظر الناس الى تفسيره خاصة وان كثرة الدس على ابن عباس في التفسير أمور لا تخفى منها على أحد منها لكونه حجة واماما في التفسير ولانه من بيت الرسول صلى الله عليه وسلم ، فنسبة القول اليه يكسب الموضوع ثقة وقبولا واضافة الى ذلك ان ابن عباس يعتبر جدا للخلفاء العباسيين (وربما وجد في الناس من يسعى للتقرب اليهم بكثرة ما يرويه) عن ابن عباس .

ومع ذلك فان الاستفادة من هذا الكتاب امر ممكن بغض النظر عن عدم صحة نسبته الى ابن عباس لمن أراد ذلك لانه على عمومه لا يخرج عن كونه تفسيرا كبعض كتب التفسير .

١٤- وبالنسبة لعلاقة ابن عباس بالروايات الاسرائيلية فقد كان ابن عباس رضى الله عنه يأخذ من بعض علماء أهل الكتاب القصص والأخبار عن الامم الغابرة بشرط ان يكون ذلك متفقا مع ما فى القرآن وفيه مايشهد له امتثالا لقوله عليه الصلاة والسلام : (حدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج) أما عدا القصة والاخبار من الاشياء التى تخالف القرآن وتتنافى مع مبادئه فان ابن عباس لا يلتفت اليها ولا يقول بها .

أما الذين كانوا مرجعا للصحابة فى الروايات الاسرائيلية فهم بعض علما اهل الكتاب الذين اعتنقوا الاسلام كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار وغيرهما .

وأما ما يتعلق بالتهمة التى اثارها المستشرق جولد زيهر حول ابن عباس وغيره من الصحابة زاعما بانهم توسعوا فى الاخذ عن اهل الكتاب فقد اكتفيت بالرد على ذلك برد الدكتور حسين الذهبى رحمه الله لانه ساق حجة مقنعة فى الرد على تلك المزاعم .

١٥- أما علماء اهل الكتاب أعنى بهم عبد الله بن سلام وكعب الأحبار ووهب بن منبه فهم الذين كانوا مرجع ابن عباس وغيره فى الروايات الاسرائيلية كما سبق بيانه وهم جميعا ثقات وعلى درجة كبيرة من التقوى والورع وان كل واحد منهم على اطلاع واسع فى شتى العلوم .

١٦ - وبالنسبة لتأثير المفسرين بابن عباس فى منهجه التفسيرى فقد تبين لى بعد الدراسة ان معظم المفسرين قد تأثروا به فى التفسير حيث يظهر ذلك واضحا فى منهجهم وأساليبهم فى التفسير ، وأكثر من تأثر به تلاميذه الذين لازموه فى حياته ثم أصبحوا كبار المفسرين بعد وفاته كمجاهد وسعيد بن جبير وغيرهما .

وقد تبين لى كذلك دور مدارس التفسير التى تأسست فى عصر التابعين وان لها دورا كبيرا فى اعداد علماء التفسير وتوعية عامة المسلمين وان مدرسة التفسير بمكة كانت على رأس هذه المدارس لأن اشهر رجالها كانوا تلاميذ حبر الامة =

ابن عباس رضى الله عنهما ثم مدرسة التفسير بالمدينة مع أشهر رجالها .
ثم مدرسة التفسير بالعراق و أشهر رجالها الذين كانوا علماء المسلمين بعد التخرج منها يعلمون الجاهل و يذكرون من نسى من المسلمين .

١٠٧- وتنتهى لتفسيرات ابن عباس رضى الله عنهما الصحيحة فى : كامل القرآن الكريم توصلت الى النقاط الآتية :

أولا : ان معظم هذه التفسيرات قد وردت فى ثلاث مصادر من كتب التفسير التى اعتمدت عليها و نقلت منها وهذه الكتب هى :-

تفسير ابن جرير ، و تفسير ابن كثير ، و الدر المنثور للسيوطى و قد أضيفت الى ذلك بعض كتب التفسير فى مرحلة الدكتوراة .

ثانيا : ان تفسير ابن عباس رضى الله عنهما الذى نقلته من أول سورة الفاتحة الى آخر سورة الناس فى المرحلتين (الماجستير والدكتوراة) لم يكن على ترتيب المصحف أعنى ان ابن عباس رضى الله عنهما لم يكن يفسر كل آية على ترتيب ورودها فى المصحف الشريف وانما كان يفسر كل آية أو جملة سئل عنها لذلك اضطررت على أن اضع لكل آية رقمها لكى يسهل على القارىء الرجوع اليها فى المصحف اذا أن يعرف العلاقة بين الآية التى فسرها ابن عباس رضى الله عنهما والآية التى قبلها أو بعدها .

هذا و أرجو ان أكون قد وفقت فى معالجة هذا الموضوع حسب طاقتى و بذلت ما فى وسعى ، فان كان ما جاء فيه صوابا فمن الله تعالى وبتوفيق منه و أما ان كان خطأ فمنى ومن عجزى البشرى ، اسأل الله العلى القدير ان يغفر لى خطئى و ان يتجاوز عن تقصيرى ، انه نعم المولى و نعم النصير .

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم و الحمد لله رب العالمين


المصادر

ثبت المصـــــادر

أولا : القرآن الكريـــم

٢ـ الابانة عن معاني القرآن ـ مكي بن أبي طالب حموش القيسي ـ تحقيق الدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي ـ مطبعة مصر ـ الفجالة ـ بالقاهرة .

٣ـ الاتقان في علوم القرآن ـ للحافظ جلال الدين عبد الرحمـــــن السيوطي ـ تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم ـ الهيئة المصرية العامـــة للكتاب ـ ســنة ١٩٧٤م .

٤ـ الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم ـ الدكتور محمد حسين الذهبي ـ الطبعة الثانية ـ ســنة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨م .

٥ـ الأحكام في اصول الاحكام ـ للحافظ أبي محمد علي بن حـــــزم الاندلسي ـ مطبعة الامام بمصـــر .

٦ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب ـ لأبي عمر يوسف بن عبد اللـــة بن محمد بن عبد البر ـ مطبعة النهضة بمصـــر .

٧ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة ـ لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري ـ المطبعة الاسلامية بالأفست .

٨ـ الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ـ للدكتور محمد بن محمد أبي شهبة ـ الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية ـ القاهـــرة .

٩ـ الاسرائيليات وأثرها في كتب التفسير للدكتور رمزي نعناعـــــة ـ دار الكتب المعارف للطباعة ـ دمشق ـ سنة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م .

١٠ ـ الاصابة في تمييز الصحابة ـ لشيخ الاسلام أحمد بن علي بـــن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني المعروف بابن حجـــــر مطبعة مصطفى محمد بمصـــر ـ سنة ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م .

١١ - أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن - تأليف محمد الامين محمد المختار الجنكي الشنقيطي - مطبعة المدني .

١٢ - ألاعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق - الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ دار المعارف بمصر سنة ١٩٧١م .

١٣ - اعلام الموقعين عن رب العالمين - لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بأبن قيم الجوزية - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - الطبعة الاولى - مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥م .

١٤ - ألاعلام قاموسي لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين - خير الدين الزركلي - الطبعة الثانية - مطبعة كوستاتوماس وشركاه - سنة ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤م .

١٥ - أنساب الأشراف لأحمد بن يحي المعروف بالبلاذري - تحقيق الدكتور محمد حميد الله - معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية - دار المعارف بمصر .

١٦ - البحر المحيط - لمحمد بن يوسف (الشهير بأبي حيان) الأندلسي الغرناطي - ت ٦٥٤ - ٧٥٤ - دار الفكر - بيروت .

١٧ - البداية والنهاية في التاريخ للامام الحافظ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير - الطبعة الأولى - مطبعة السعادة بمصر . سنة ١٣٥١ هـ/ ١٩٣٢م .

١٨ - بداية المجتهد ونهاية المقتصد - للحافظ أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي .

١٩- البرهان فى علوم القرآن للامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى - تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم - دار احياء الكتب العربية عيسى الباب الحلبى - الطبعة الاولى سنة ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧م.

٢٠- تاج العروس من جواهر القاموس - محمد مرتضى - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت لبنان .

٢١- تحفة الاشراف بمعرفة الاطراف - للامام الحافظ جمال الدين ابى الحجاج يوسف بن الزكى عبد الرحمن بن يوسف المزى - الدار القيمة بالهند سنة ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤م .

٢٢- تذكرة الحفاظ للامام أبى عبد الله شمس الدين الذهبى - دار احياء التراث الاسلامى .

٢٣- تاريخ الاسرائيليين ص ٧٧

٢٤- تاريخ الاسلام و طبقات المشاهير و الاعلام لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى - مكتبة القدس بالقاهرة سنة ١٣٦٨ هـ.

٢٥- تاريخ بغداد للحافظ أبى بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى دار الكتاب العربى بيروت .

٢٦- تاريخ التشريع الاسلامى للشيخ محمد الخضرى بك - الطبعة السابعة - مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٩٦٠م .

٢٧- تاريخ خميس فى أحوال أنفس نفيس - للشيخ حسين محمد بن الحسن الديار بكرى - مؤسسة شعبان للنشر و التوزيع - بيروت .

٢٨- تاريخ الطبرى - تاريخ الرسل و الملوك لابى جعفر محمد بن جرير الطبرى - تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم - الطبعة الثانية دار المعارف بمصر ١٩٧١م .

٢٩- تاريخ الكامل للعلامة أبى الحسن على بن أبى الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بأبن الاثير الجزرى الملقب بعز الدين - ادارة الطباعة النيرية بدمشق سنة ١٣٤٨ هـ

٣٠- ترتيب القاموس المحيط للاستاذ الطاهر أحمد الرازى - الطبعة الثانية - مطبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر .

٣١- تفسير آيات الاحكام للشيخ محمد على السايس .

٣٢- تفسير البغوى المعروف بمعالم التنزيل لأبى محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى المتوفى سنة ٥١٦ هـ - مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده محضر على هامش تفسير الخازن .

٣٣- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل فى معانى التنزيل - لعلاء الدين على بن محمد بن ابراهيم البغدادى الشهير بالخازن المتوفى سنة ٧٢٥ هـ.

٣٤- تفسير الرازى الشهير بالتفسير الكبير للامام الفخرى الرازى .

٣٥- تفسير الطبرى جامع البيان عن تأويل آى القرآن - لأبى جعفر محمد جرير الطبرى - تحقيق محمود شاكر - دار المعارف بمصر .

٣٦- تفسير القرآن العظيم للامام الحافظ عماد الدين أبى الفداء اسماعيل بن كثير القرشى - مطبعة مصطفى محمد بمصر .

٣٧- تفسير القرطبى الجامع لأحكام القرآن لأبى عبد الله محمد بن أحمد الانصارى القرطبى - مطبعة دار الكتب المصرية .

٣٨- تفسير المراغى تأليف الشيخ أحمد مصطفى المراغى - مطبعة مصطفى البابى الحلبى

٣٩- التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبى - الطبعة الثانية - مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م .

٤٠- التفسير و مناهجه في ضوء المذاهب الاسلامية - للدكتور محمد بسيونى فودة - مطبعة الامانة بمصر سنة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م .

٤١- تقريب التهذيب - أحمد بن على بن حجر العسقلانى تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف.

٤٢- تهذيب التهذيب لأبن حجر العسقلانى - مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية فى الهند .

٤٣- تهذيب الأسماء و اللغات لأبى بكر يحى بن شرف بن مرى بن حسن الحزامى الحورانى - مطبعة المنيرية بالقاهرة .

٤٤- تهذيب الكمال فى معرفة اسماء الرجال لأبى الحجاج يوسف الزكى عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك بن يوسف بن على الكلبى المزى - مخطوط فى المكتبة العامة بالجامعة الاسلامية .

٤٥- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس لأبى طاهر محمد بن يعقوب الفيروز ابادى - الطبعة الثانية مصطفى البابى الحلبى بمصر سنة ١٣٧٠هـ - ١٩٥١ م .

٤٦- جامع الاصول فى احاديث الرسول للامام مجد الدين ابى السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزرى - تحقيق عبد القادر الأرناؤوط - مطبعة الملاح سنة ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩م .

٤٧- جامع بيان العلم و فضله للامام المحدث المجتهد حافظ المغرب ابى عمر يوسف بن عبد البر النمرى القرطبى الأندلسى - دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

٤٨- الجمل على الجلالين تأليف سليمان بن عمر العجيلى الشافعى الشهير بالجمل المتوفى ١٢٠٤ هـ.

٤٩- جمهرة أنساب العرب لأبى محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الاندلسى تحقيق عبد السلام محمد هارون - دار المعارف بمصر سنة ١٣٩١هـ ١٩٧١م .

٥٠- حلية الأولياء و طبقات الاصفياء للحافظ أبى نعيم أحمد بن عبد الله الاصفهانى - مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م .

٥١- حياة الصحابة لمحمد يوسف الكاندهلوى - دار النصر للطباعة سنة ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م .

٥٢- الحيوان لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ - تحقيق عبد السلام محمد هارون - مطبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر .

٥٣- خلاصة تاريخ التشريع الاسلامى - عبد الوهاب ، خلاف الطبعة التاسعة سنة ١٣٩١ هـ - ١٩٧١م ، دار القلم للطباعة و النشر الكويت.

٥٤- خلاصة تهذيب الكمال فى أسماء الرجال - للامام صفى الدين أحمد بن عبد الله الخزرجى الانصارى - الطبعة الاولى المطبعة الخيرية سنة ١٣٢٢ هـ .

٥٥- الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للامام الحافظ جلال الدين السيوطى دار المعرفة للطباعة و النشر بيروت لبنان .

٥٦ = دراسات فى التفسير مصطفى زيد رحمة الله .

٥٧- روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم و السبع المثانى - للسيد الألوسى البغدادى المتوفى ١٢٧٠ هـ .

٥٨ - زاد المعاد فى خير هدى العباد لأبى عبد الله محمد بن ابى بكر المعروف بأبن قيم الجوزية - مطبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر سنة ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م .

٥٩- سنن أبى داود للامام الحافظ أبى داود سليمان الاشعث بن اسحق الأزدى السجستانى - الطبعة الاولى مطبعة مصطفى البابى الحلبى سنة ١٣٧١ هـ ١٩٥٢م .

٦٠- سنن الترمزى للأمام الحافظ أبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمزى مطبعة الفجالة الجديدة .

٦١- سير أعلام النبلاء - لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى تحقيق ابراهيم الابيارى - دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٧م .

٦٢- السنن الكبرى لأبى بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى - الطبعة الاولى مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية حيدر ابساد سنة ١٣٤٤ هـ .

٦٣- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لأبى الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى - مكتبة القدس بالقاهرة سنة ١٣٥٠ هـ.

٦٤- صحيح البخارى للأمام عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن مغيرة بن بردزية البخارى الجعفى - دار الفكر .

٦٥- صحيح مسلم للأمام أبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى الينسابورى تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى - الطبعة الاولى - دار احياء الكتب العربية بمصر سنة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥م .

٦٦- صفة الصفوة للأمام جمال الدين أبى الفرج ابن الجوزى تحقيق محمود فاخورى - الطبعة الاولى - مطبعة الاصيل بحلب - سنة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .

٦٧- طبقات الحافظ - للحافظ . الدين عبد الرحمن السيوطى - تحقيق على محمد عمر - الطبعة الاولى سنة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م - مطبعة الاستقلال الكبرى - القاهرة .

٦٨- طبقات علماء افريقيا و تونس لأبى العرب محمد بن أحمد بن تميم القيروانى تحقيق على الشابى و نعيم حسن الياقى - الدار التونسية للنشر سنة ١٩٦٨م .

٦٩- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد بن منيع البصرى - دار صادر للطباعة والنشر بيروت لبنان - سنة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠م .

٧٠- طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد على بن أحمد الداودى تحقيق على محمد عمر - الطبعة الاولى مطبعة الاستقلال الكبرى سنة ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م

٧١- العبر فى خبر من غبر - للحافظ الذهبى تحقيق فؤاد سيد - مطبعة حكومة الكويت سنة ١٩٦١م .

٧٢- عبد الله بن عباس حبر الامة وترجمان القرآن للدكتور مصطفى سعيد الخن الطبعة الاولى سنة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م دار العلم .

٧٣- عبد الله بن عباس ومدرسته فى التفسير - رسالة الماجستير - عبد الله محمد سلقينى سنة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨م .

٧٤- العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين للامام أبى الطيب التقى الفاسى محمد بن أحمد الحسنى المكى - مطبعة السنة المحمدية - مصطفى البابى الحلبى بمصر سنة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م .

٧٥- العقد الفريد للفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسى - تحقيق محمد سعيد العريانى - الطبعة الثانية مطبعة الاستقامة بالقاهرة سنة ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م .

٧٦- غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمى النيسابورى - تحقيق ابراهيم عطوة عوض الطبعة الاولى مطبعة مصطفى البابى الحلبى سنة ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م .

٧٧- غاية النهاية فى طبقات القراء لشمس الدين أبى الخير محمد بن محمد الجزرى - الطبعة الاولى مكتبة الخانجى بمصر سنة - ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م .

٧٨- فتح البارى بشرح صحيح البخارى للامام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى - المطبعة السلفية القاهرة سنة ١٣٨٠ هـ .

٧٩- الفتح الربانى اترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل الشيبانى أحمد عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتى - مطبعة الاخوان المسلمين .

٨٠ - فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير - تأليف محمد بن على بن محمد الشوكانى - المتوفى ١٢٥٠ هـ مطبعة مصطفى البابى الحلبى .

٨١- فجر الاسلام - لاحمد أمين - الطبعة العاشرة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - سنة ١٩٦٥م .

٨٢- فى ظلال القرآن - سيد قطب - دار احياء التراث العربى بيروت لبنان

٨٣- القاموس المحيط - لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى - مؤسسة الحلبى للنشر والتوزيع القاهرة .

٨٤- كتاب التاريخ الكبير لأبى عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفى البخارى - الطبعة ألاولى سنة ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨م - مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر اباد .

٨٥- كتاب التسهيل لعلوم التنزيل للامام الحافظ أبى القاسم محمد بن أحمد بن جزى الكلبى الغرناطى - تحقيق محمد عبد المنعم اليونسى وابراهيم عطوة عوض مطبعة حسان بالقاهرة .

٨٦- كتاب الحلة السيراء لأبى عبد الله بن عبد الله بن ابى بكر القضاعى المعروف بأبن الأبار - تحقيق حسين مؤنس - الطبعة الاولى - الشركة العربية للطباعة والنشر سنة ١٩٦٣م .

٨٨- كتاب الأغانى لأبى الفرج الاصفهانى على بن الحسين بن محمد القرشى تحقيق ابراهيم الأبيارى - دار الشعب بالقاهرة سنة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .

٩ - كتاب المعرفة والتاريخ لأبى يوسف يعقوب بن سفيان البسوى - تحقيق دكتور اكرم ضياء العمرى - مطبعة الارشاد - بغداد سنة ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م .

٩٠- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل - لأبى القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى الخوارزمى . الطبعة الاخيرة - مطبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر سنة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦م .

٩١ - الكنى والأسماء لأبى بشر محمد بن أحمد بن الحماد الدولابى - مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية فى الهند سنة - ١٣٢٢ هـ .

٩٢- لسان العرب لأبن منظور جمال الدين محمد بن مكرّم الانصارى ٦٣٠ - ٧١١ الدار المصرية للتأليف . والترجمة .

٩٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين على بن ابى بكر الهيثمى مكتبة القدس بالقاهرة - سنة ١٣٥٣ هـ .

٩٤- مجموع فتاوى شيخ الاسلام أحمد بن تيمية - الطبعة الاولى مطابع الرياض سنة ١٣٨١ هـ .

٩٥ - محاسن التأويل - لمحمد جمال الدين القاسمى (تفسير القاسمى) الطبعة الاولى سنة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م -

٩٦- مختصر تفسير بن كثير - تحقيق محمد على الصابونى - الطبعة الاولى دار القرآن الكريم - سنة ١٣٩٣ هـ -

٩٧- مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان- للامام أبى محمد عبد الله بن أسعد بن على بن سليمان اليافعى اليمنى المكى - الطبعة الثانية مؤسسة الاعلمى للمطبوعات بيروت لبنان سنة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م

٩٨- ميزان الاعتدال فى نقد الرجال لأبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى - تحقيق على محمد البجاوى - دار احياء الكتب العربية بالقاهرة

٩٩- مذاهب التفسير الاسلامى للعالم المستشرق جولد زيهر - مطبعة السنة المحمدية سنة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥م .

١٠٠- مسند الامام أحمد بن حنبل - الطبعة الثانية - المكتب الاسلامى للطباعة والنشر بيروت سنة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م .

١٠١- المستدرك على الصحيحين للحاكم النسابورى - مطبعة دائرة المعارف النظامية حيدر اباد سنة ١٣٤١ هـ .

١٠٢- مشكاة المصابيح - للشيخ ولى الدين محمد بن عبد الله الخطيب العمرى التبريزى - تحقيق محمد ناصر الدين الألبانى - منشورات المكتب الاسلامى .

١٠٣- مشاهير علماء الامصار - محمد بن حبان البستى - مطبعة الجنة - القاهرة سنة ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م .

١٠٤- معانى القرآن لأبى يحيى زكريا بن زياد الفراء - تحقيق الاستاذ محمد على النجار - مطابع سجل العرب .

١٠٥- المعارف لأبن قتيبة لأبى محمد عبد الله بن مسلم - تحقيق دكتور ثروت عكاشة - الطبعة الثانية دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٩م .

١٠٦- مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم لأحمد بن مصطفى تحقيق كامل كامل بكر وعبد الوهاب ابو النور - دار الكتب الحديثة - مطبعة الأستقلال الكبرى بالقاهرة

١٠٧- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار - للامام شمس الدين أبى عبد الله الذهبى - تحقيق محمد سيد جاد الحق الطبعة الاولى - مطبعة دار التأليف بمصر .

١٠٨- معجم مقاييس اللغة لأبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا - تحقيق عبد السلام محمد هارون - الطبعة الثانية - مصطفى البابى الحلبى سنة ١٣٨٩ - ١٩٦٩م

١٠٩- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبد الباقى - دار احياء التراث العربى - بيروت - لبنان .

١١٠- مقدمة أصول التفسير لأبن تيمية تقى الدين أحمد بن عبد الحليم تحقيق الدكتور عدنان زرزور الطبعة الأولى - دار القرآن الكريم سنة ١٣٩١هـ ١٩٧١م

١١١- مقدمة تفسير المراغى للشيخ أحمد مصطفى المراغى - مطبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر سنة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .

١١٢- المنتخب من كتاب ذيل المذيل من تاريخ الصحابة و التابعين لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى - مطبعة الاستقامة بالقاهرة سنة ١٣٥٨ هـ ١٩٣٩م

١١٣- مناهل العرفان فى علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى الطبعة الثالثة - مطبعة عيسى البابى الحلبى بمصر .

١١٤- منهج الفرقان فى علوم القرآن للشيخ محمد على سلامة - مطبعة شهرا سنة ١٣٣٧ هـ - ١٩٣٨م .

١١٥- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة لجمال الدين ابى المحاسن يوسف بن تغرى بردى الابابكى - مطابع كوستا تسوماس بالقاهرة .

١١٦- النشر فى القراءات العشر لأبى الخير محمد بن محمد الدمشقى الشهير بأبن الجزرى - مطبعة مصطفى محمد بمصر .

١١٧- نكت الهميان فى نكت العميان لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى المطبعة الجمالية بمصر سنة ١٣٢٩هـ - ١٩١١م .

١١٨- النهاية فى غريب الحديث و الأثر للامام مجد الدين أبى السعادات المبارك بن محمد الجزرى المعروف بأبن الاثير تحقيق طاهر أحمد الزاوى ومحمود الطناحى . المكتبة الاسلامية .

١١٩- نيل الاوطار شرح منتقى الأخبار للشيخ محمد بن على بن محمود الشوكانى الطبعة الثانية مطبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر سنة ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.

١٢٠- وفيات الاعيان وأبناء ابناء الزمان لأبى العباس شمس الدين أحمد بن أبى بكر خلكان تحقيق دكتور احسان عباس - دار صادر بيروت .


الفهارس

ـ((فهـرس الموضوعـات))ـ

الموضـــوع	رقـم الصفحـة
شكر وتقدير	١ـ٢
المقدمـة	
سبب اختيار الموضوع	٣ـ٥
منهج البحث	٦ـ٧
خطة البحث وفيها ذكر مكانة ابن عباس رضى الله عنهما فى التفسير	٨
نبذة من سيرته رضى الله عنهما	٩ـ١٠
البيئة والظروف التى ولد فيها ابن عباس رضى الله عنهما	١١ـ١٤
شخصية ابن عباس رضى الله عنهما العلمية ومنزلته فى القضاء وثناء الصحابة عليه	١٥ـ١٨
مدح الشعراء لابن عباس رضى الله عنهما	١٩
مكانة ابن عباس رضى الله عنهما فى الشئون السياسية	٢٢
بعض ماورد فى تقوى ابن عباس رضى الله عنهما	٢٤
وفاة ابن عباس رضى الله عنهما	٢٥
مكانة ابن عباس رضى الله عنهما فى المسائل الفقهية ومنهجه فى الفقه	٢٦ ـ ٢٨
بعض الامثلة من فقه ابن عباس رضى الله عنه	٢٩
رأيه فى العمره	٢٩
رأيه فى عدة الحامل	٢٩
رأيه فى الشفعه	٣٠
رأيه فى نكاح المتعه	٣٠

الموضـــــــوع	رقـم الصفحـــة
منهج ابن عباس رضى الله عنهما فى التفسير	٣٢
اعتماد ابن عباس على تفسير القرآن بالقرآن	٣٢
اعتماده على تفسير القرآن بما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم	٣٢
اعتماده على ماورد من أقوال الصحابة رضى الله عنهم خاصة الخلفاء الراشدين الاربعة	٣٢
اعتماده على لغة العرب نثرا ونظاما	٣٢
اعتماده على اجتهاده ورأيـــــه	٣٣ ـ ٣٨
بعض ماورد فى مسائل ابن الازرق مفصلا	٣٨ ـ ٤٥
الاسانيد الثابته عن ابن عباس رضى الله عنهما فى تفســـير القرآن	٤٦ ـ ٤٧
الاسانيد الضعيفه عن ابن عباس	٤٨
أوهى الطرق عن ابن عباس	٤٩
التفسير المسند الى ابن عباس المسمى تنوير المقياس فـــى تفسير ابن عباس	٥١ ـ ٥٣
ابن عباس والاسرائيليات	٥٤
ترجمة لبعض علماء أهل الكتاب الذين كانوا مرجعا للصحابة فى الروايات الاسرائيلية	٥٥
ترجمة عبد الله بن سلام	٥٥
ترجمة كعب الاحبار	٥٥
ترجمة وهب بن منبه	٥٦
مدى تأثر المفسرين بابن عباس فى التفســـــير	٥٧

الموضـــــوع	رقـــم الصفحـــة
مدارس التفسير فى عصر التابعين	٥٨
مدرسة التفسير بمكة واشهر رجالها	٥٨
ترجمة سعيد بن جبيـــــر	٥٩
ترجمة مجاهد بن جبـــــر	٦٠
ترجمة عكرمـــــــــــة	٦٠
ترجمة عطاء بن ابى ربـــاح	٦٢
ترجمة طاوس بن كيسان اليمانى	٦٣
مدرسة التفسير بالمدينة واشهر رجالها	٦٥
مدرسة التفسير بالعراق واشهر رجالها	٦٥
تفاسير ابن عباس رضى الله عنهما الثابته	٦٧
تفسير سورة يونس عليه السلام	٦٧
تفسير قوله تعالى (وبشر الذين آمنوا انه لهم قدم صدق عند ربهم)	٦٧
تفسير قوله تعالى (قل لو شاء الله ماتلوته عليكم ولا ادراكم به)	٦٩
تفسير قوله تعالى (انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض ٠٠٠)	٧٠
تفسير قوله تعالى (للذين احسنوا الحسنى وزيادة ٠٠٠)	٧٣
تفسير قوله تعالى (ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة)	٧٤
تفسير قوله تعالى (والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها ترهقهم ذله ٠٠٠٠)	٧٦
تفسير قوله تعالى (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا)	٧٦
تفسير قوله تعالى (فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون)	٧٧

الموضـــــــوع	رقم الصفحـــة
تفسير قوله تعالى (قل أرأيتم ما انزل الله لكم من رزقا فجعلتم منه حراما وحلالا ٠٠٠)	٧٨
تفسير قوله تعالى (وما تكون فى شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل ٠٠٠٠٠) الاية	٧٩
تفسير قوله تعالى (اذ تفيضون فيه)	٨٠
تفسير قوله تعالى (وما يعزب عن ربك من مثقال ذره فى الارض ولا فى السماء ٠٠٠) الاية	٨٠
تفسير قوله تعالى (آلا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هـــم يحزنون ٠٠٠٠) الآية	٨١
تفسير قوله تعالى (فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خـوف من فرعون ٠٠٠) الاية	٨٢
تفسير قوله تعالى (وأوحينا الى موسى وأخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا ٠٠٠) الاية	٨٣
تفسير قوله تعالى (وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينه)	٨٤
تفسير قوله تعالى (فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ٠٠٠)	٨٤
تفسير قوله تعالى (قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ٠٠)	٨٥
تفسير قوله تعالى (فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية)	٨٦
تفسير قوله تعالى (فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب٠٠٠٠)	٨٩
تفسير قوله تعالى (فلولا كانت قرية آمنة فنفعها ايمانها الا قوم يونس ٠٠٠٠)	٩١
تفسير قوله تعالى (ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهـــم جميعا ٠٠٠٠)	٩٢

الموضـــــــوع	رقـم الصفحة
تفسير قوله تعالى (وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله ٠٠٠)	٩٣
*** تفسير ســـورة هود عليه السلام ***	٩٤
تفسير قوله تعالى (ألا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منهم ٠٠٠)	٩٤
تفسير قوله تعالى (وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها)	٩٧
تفسير قوله تعالى (وهو الذى خلق السموات والأرض فى ســـتة ايام ٠٠٠٠٠) الآية	٩٩
تفسير قوله تعالى (ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمه معدوده)	١٠١
تفسير قوله تعالى (أفمن كان على بينه من ربه ويتلوه شاهد منه)	١٠٣
تفسير قوله تعالى (أولئك لم يكونوا معجزين فى الأرض وما كان لهم من دون الله من اولياء ٠٠٠) الاية	١٠٥
تفسير قوله تعالى (لاجرم انهم فى الآخرة هم الأخسرون ٠٠) الآية	١٠٧
تفسير قوله تعالى (مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصـــــير والسميع ٠٠٠٠) الآية	١٠٩
تفسير قوله تعالى (فقال الملأ الذين كفروا من قومه مانـــــراك الا بشرا مثلنا ٠٠٠) الاية	١١٠
تفسير قوله تعالى (قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينه من ربى)	١١١
تفسير قوله تعالى (اصنع الفلك بأعيننا ووحينا ٠٠٠٠) الاية	١١٢
تفسير قوله تعالى (حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور ٠٠٠) الاية	١١٣
تفسير قوله تعالى (وما آمن معه الا قليل ٠٠٠) الاية	١١٥

الموضـــــوع	رقم الصفحـة
تفسير قوله تعالى (وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى)	١١٧
تفسير قوله تعالى (قال يانوح انه ليس من أهلك انه عمل غيـر صالح ٠٠٠) الاية	١١٩
تفسير قوله تعالى (وياقوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه ٠٠) الاية	١٢٣
تفسير قوله تعالى (وأخذ الذين ظلموا الصيحة ٠٠٠) الاية	١٢٤
تفسير قوله تعالى (ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى ٠٠) الاية	١٢٦
تفسير قوله تعالى (ولما جاءت رسلنا لوطا سىء بهم وضاق بهم زرعا ٠٠٠٠٠) الآية	١٢٨
تفسير قوله تعالى (قال هذا يوم عصيب ٠٠٠٠) الاية	١٢٨
تفسير قوله تعالى (وجاءه قومه يهرعون اليه ٠٠٠) الاية	١٣٠
تفسير قوله تعالى (قالوا يالوط انا رسل ربك ٠٠٠) الاية	١٣٢
تفسير قوله تعالى (قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله)	١٣٣
تفسير قوله تعالى (كأن لم يغنوا فيها ٠٠٠٠) الاية	١٣٤
تفسير قوله تعالى (يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار ٠٠٠) الاية	١٣٥
تفسير قوله تعالى (واتبعوا فى هذه لعنه ويوم القيامه ٠٠)	١٣٦
تفسير قوله تعالى (فأما الذين شقوا ففى النار ٠٠٠) الاية	١٣٧
تفسير قوله تعالى (وأما الذين سعدوا ففى الجنه ٠٠٠) الاية	١٣٨
تفسير قوله تعالى (فلاتك فى مريه مما يعبد هؤلاء ٠٠٠) الاية	١٣٩
تفسير قوله تعالى (ولا تركنوا الى الذين ظلموا ٠٠٠٠) الاية	١٤١
تفسير قوله تعالى (وأقم الصلاة طرفى النهار ٠٠٠٠) الاية	١٤٣
تفسير قوله تعالى (ان الحسنات يذهبن السيئات ٠٠٠) الاية	١٤٥

الموضـــــوع	الصفحـة
تفسير قوله تعالى (فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقيه ٠٠٠)	١٤٧
تفسير قوله تعالى (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ٠٠٠٠)	١٤٨
تفسير قوله تعالى (ولذلك خلقهم ٠٠٠٠٠)	١٤٩
تفسير قوله تعالى (وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ٠٠٠) الآية	١٥١
*** تفسير سورة يوسـف ***	١٥٣
تفسير قوله تعالى (اذ قال يوسف لأبيه يا ابت انى رأيت احد عشر كوكبا ٠٠٠٠) الاية	١٥٣
تفسير قوله تعالى (قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف ٠٠٠) الاية	١٥٤
تفسير قوله تعالى (ارسله معنا غدا يرتع ويلعب ٠٠٠٠) الاية	١٥٥
تفسير قوله تعالى (وجاءوا على قميصه بدم كذب ٠٠٠) الاية	١٥٦
تفسير قوله تعالى (وشروه بثمن بخس ٠٠٠٠) الاية	١٥٧
تفسير قوله تعالى (ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما ٠٠٠) الاية	١٥٩
تفسير قوله تعالى (وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه ٠٠٠٠)	١٦٠
تفسير قوله تعالى (ولقد همت به وهم بها ٠٠٠٠) الاية	١٦٢
تفسير قوله تعالى (لولا ان رأى برهان ربه ٠٠٠٠) الاية	١٦٤
تفسير قوله تعالى (وشهد شاهد من أهلها ٠٠٠٠) الاية	١٦٦
تفسير قوله تعالى (وقال نسوه فى المدينه ٠٠٠٠) الاية	١٦٧
تفسير قوله تعالى (فلما سمعت بمكرهن أرسلت اليهن ٠٠) الاية	١٦٨
تفسير قوله تعالى (فلما رأينه اكبرنه ٠٠٠٠٠) الاية	١٦٨
تفسير قوله تعالى (قالت فذلكن الذى لمتننى فيه ٠٠) الاية	١٧٠

الموضـــوع	الصفحـــة
تفسير قوله تعالى (ودخل معه السجن فتيان ...) الاية	١٧١
تفسير قوله تعالى (واتبعت ملة آبائى ابراهيم ...) الاية	١٧٢
تفسير قوله تعالى (وقال للذى ظن أنه ناج منهما ..) الاية	١٧٣
تفسير قوله تعالى (قالوا اضغاث احلام ...) الاية	١٧٤
تفسير قوله تعالى (وقال الذى نجا منهما ...) الاية	١٧٥
تفسير قوله تعالى (ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد ...)	١٧٦
تفسير قوله تعالى (ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس..)	١٧٨
تفسير قوله تعالى (قال ما خطبكن اذ راود يوسف عن نفسه)	١٨٠
تفسير قوله تعالى (وما ابرئ نفسي .....) الاية	١٨١
تفسير قوله تعالى (قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون ..) الاية	١٨٤
تفسير قوله تعالى (وأنا به زعيم .....) الاية	١٨٤
تفسير قوله تعالى (فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ...) الاية	١٨٦
تفسير قوله تعالى (واسأل القرية التى كنا فيها ...) الاية	١٨٧
تفسير قوله تعالى (وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف ...) الاية	١٨٨
تفسير قوله تعالى (قالوا تالله تفؤ تذكر يوسف ...) الاية	١٨٩
تفسير قوله تعالى (قال انما اشكو بثى وحزنى ...) الاية	١٩٠
تفسير قوله تعالى (فلما دخلوا عليه قالوا ....) الاية	١٩١
تفسير قوله تعالى (ولما فصلت العير.....) الاية	١٩٢
تفسير قوله تعالى (لولا ان تفندون ....) الاية	١٩٢
تفسير قوله تعالى (قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم)	١٩٤
تفسير قوله تعالى (قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا ...) الاية	١٩٥
تفسير قوله تعالى (رب قد آتيتنى من الملك .....) الاية	١٩٦
تفسير قوله تعالى (ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك ...) الاية	١٩٧

الموضـــوع	الصفحـــة
تفسير قوله تعالى (حتى اذا استيئس الرسل وظنوا ٠٠٠) الاية	١٩٨
ـ((تفسير سورة الرعد)) ـ	١٩٩
تفسير قوله تعالى (الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها)	١٩٩
تفسير قوله تعالى (وفى الارض قطع متجاورات ٠٠٠) الاية	٢٠٠
تفسير قوله تعالى (ونخل صنوان ٠٠٠) الاية	٢٠١
تفسير قوله تعالى (ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنه ٠٠) الاية	٢٠٣
تفسير قوله تعالى (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية ٠٠) الاية	٢٠٤
تفسير قوله تعالى (الله يعلم ما تحمل كل انثى ٠٠٠) الاية	٢٠٦
تفسير قوله تعالى (سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ٠٠)	٢٠٨
تفسير قوله تعالى (له معقبات من بين يديه ومن خلفه ٠٠٠٠)	٢٠٩
تفسير قوله تعالى (يحفظونه من أمر الله ٠٠٠٠٠٠) الاية	٢١٠
تفسير قوله تعالى (ويسبح الرعد بحمده ٠٠٠٠) الاية	٢١١
تفسير قوله تعالى (له دعوه الحق والذين يدعون من دونه ٠٠٠)	٢١٢
تفسير قوله تعالى (والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم ٠٠)	٢١٢
تفسير قوله تعالى (أنزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها ٠٠)	٢١٤
تفسير قوله تعالى (فسالت اودية بقدرها ٠٠٠٠٠) الاية	٢١٤
تفسير قوله تعالى (والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم ٠٠٠) الاية	٢١٦
تفسير قوله تعالى (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ٠٠)	٢١٧
تفسير قوله تعالى (الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم ٠٠)	٢١٨
تفسير قوله تعالى (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال ٠٠٠) الاية	٢١٩
تفسير قوله تعالى (أفلم ييئس الذين آمنوا ٠٠٠٠٠) الاية	٢٢٠

الموضـــوع	الصفحـــة
تفسير قوله تعالى (ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا ٠٠)	٢٢١
تفسير قوله تعالى (أفمن هو قائم على كل نفس ٠٠٠٠) الاية	٢٢٢
تفسير قوله تعالى (يمحو الله ما يشاء ويثبت ٠٠٠) الاية	٢٢٣
تفسير قوله تعالى (أولم يروا انا نأتى الارض ننقصها ٠٠٠) الاية	٢٢٥
ـ((تفسير سورة ابراهيـــم)) ـ عليـــه الســـلام	٢٢٧
تفسير قوله تعالى (الم تركيف ضرب الله مثلا ٠٠٠٠) الاية	٢٢٧
تفسير قوله تعالى (كشجرة طيبة أصلها ثابت ٠٠٠٠) الاية	٢٢٧
تفسير قوله تعالى (تؤتى اكلها كل حين باذن ربها ٠٠٠) الاية	٢٢٩
تفسير قوله تعالى (ومثل كلمة خبيثة ٠٠٠٠) الاية	٢٣٠
تفسير قوله تعالى (الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ٠٠)	٢٣١
تفسير قوله تعالى (قل لعبادى الذين آمنوا يقيمـــوا الصلاة ٠٠٠٠) الاية	٢٣٢
تفسير قوله تعالى (ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد ٠٠٠) الاية	٢٣٣
تفسير قوله تعالى (فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم ٠٠)	٢٣٦
تفسير قوله تعالى (وقد مكروا مكرهم ٠٠٠٠) الاية	٢٣٧
تفسير قوله تعالى (وترى المجرمين يومئذ مقرنين ٠٠) الاية	٢٣٨
تفسير قوله تعالى (سرابيلهم من قطران ٠٠٠٠٠) الاية	٢٣٩

الموضـــــوع	الصفحـــة
ـ((تفسير سورة الحجـر)) ـ	٢٤٠
تفسير قوله تعالى (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ٠٠)	٢٤٠
تفسير قوله تعالى (ولقد ارسلنا من قبلك فى شيع الأولين)	٢٤١
تفسير قوله تعالى (ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيـــــه يعرجـون ٠٠٠) الاية	٢٤٢
تفسير قوله تعالى (انما سكرت ابصارنا ٠٠٠٠) الاية	٢٤٣
تفسير قوله تعالى (ولقد جعلنا فى السماء بروجا ٠٠٠) الاية	٢٤٤
تفسير قوله تعالى (والأرض مددناها ٠٠٠٠) الاية	٢٤٦
تفسير قوله تعالى (وأرسلنا الرياح لواقح ٠٠٠٠) الاية	٢٤٧
تفسير قوله تعالى (ولقد علمنا المستقدمين منكم ٠٠٠٠) الاية	٢٤٨
تفسير قوله تعالى (وان ربك هو يحشرهم ٠٠٠) الاية	٢٤٩
تفسير قوله تعالى (ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون ٠)	٢٥٠
تفسير قوله تعالى (من حمأ مسنون ٠٠٠٠) الاية	٢٥١
تفسير قوله تعالى (والجان خلقناه من قبل من نار السموم ٠٠)	٢٥٢
تفسير قوله تعالى (وقضينا اليه ذلك الأمر ٠٠٠) الاية	٢٥٣
تفسير قوله تعالى (لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون)	٢٥٤
تفسير قوله تعالى (ان فى ذلك لآيات للمتوسمين ٠٠٠) الاية	٢٥٦
تفسير قوله تعالى (وان كان اصحاب الأيكة لظالمين ٠٠) الاية	٢٥٧
تفسير قوله تعالى (وانهما لبامام مبين)	٢٥٨
تفسير قوله تعالى (ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم ٠٠)	٢٥٩
تفسير قوله تعالى (كما انزلنا على المقتسمين ٠٠٠٠) الاية	٢٦٢
تفسير قوله تعالى (فوربك لنسألنهم أجمعين ٠٠٠) الاية	٢٦٤
تفسير قوله تعالى (فاصدع بما تؤمر ٠٠٠) الاية	٢٦٥
تفسير قوله تعالى (انا كفيناك المستهزئين ٠٠٠٠) الاية	٢٦٧

الموضـــــوع	الصفحـة
ـ((تفسير سورة النحل))ـ	٢٦٨
تفسير قوله تعالى (ينزل الملائكة بالروح من أمره ٠٠٠) الاية	٢٦٨
تفسير قوله تعالى (والانعام خلقها لكم ٠٠٠٠) الاية	٢٦٩
تفسير قوله تعالى (وعلى الله قصد السبيل ٠٠٠) الاية	٢٧٠
تفسير قوله تعالى (ومنها جائر ٠٠٠٠٠) الاية	٢٧٠
تفسير قوله تعالى (هو الذى انزل من السماء ماء لكم ٠٠٠) الاية	٢٧١
تفسير قوله تعالى (واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم ٠٠٠٠) الاية	٢٧٣
تفسير قوله تعالى (ثم يوم القيامة يخزيهم ٠٠٠٠) الاية	٢٧٤
تفسير قوله تعالى (وأقسموا بالله جهد ايمانهم ٠٠٠) الاية	٢٧٥
تفسير قوله تعالى (أو يأخذهم فى تقلبهم ٠٠٠) الاية	٢٧٦
تفسير قوله تعالى (أو لم يروا الى ما خلق الله من شىء ٠٠) الاية	٢٧٨
تفسير قوله تعالى (وله ما فى السموات والارض ٠٠) الاية	٢٨٠
تفسير قوله تعالى (وما بكم من نعمه فمن الله ٠٠٠) الاية	٢٨١
تفسير قوله تعالى (واذا بشر أحدهم بالانثى ٠٠٠٠٠) الاية	٢٨٢
تفسير قوله تعالى (ويجعلون لله مايكرهون ٠٠٠٠) الاية	٢٨٣
تفسير قوله تعالى (ومن ثمرات النخيل والاعناب٠٠٠٠) الاية	٢٨٥
تفسير قوله تعالى (والله فضل بعضكم على بعضفى الرزق ٠٠) الاية	٢٨٨
تفسير قوله تعالى (والله جعل لكم من انفسكم أزواجا ٠٠٠) الاية	٢٨٩
تفسير قوله تعالى (ان الله يأمر بالعدل والاحسان ٠٠٠) الاية	٢٩١
تفسير قوله تعالى (ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها ٠٠) الاية	٢٩٤
تفسير قوله تعالى (من عمل صالحا من ذكر او انثى ٠٠) الاية	٢٩٦
تفسير قوله تعالى (من كفر بالله من بعد ايمانه ٠٠٠) الاية	٢٩٨
تفسير قوله تعالى (ثم ان ربك للذين هاجروا ٠٠٠٠) الاية	٣٠١

الموضـــــوع	الصفحـة
((تفسـير سـورة الاسراء))	٣٠٢
تفسير قوله تعالى (وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب٠٠٠)	٣٠٢
تفسير قوله تعالى (فجاسوا خلال الديار٠٠٠٠) الاية	٣٠٣
تفسير قوله تعالى (ان احسنتم احسنتم لانفسكم٠٠٠) الاية	٣٠٥
تفسير قوله تعالى (وليتبروا ما علوا تتبيرا٠٠٠٠) الاية	٣٠٦
تفسير قوله تعالى (عسى ربكم أن يرحمكم٠٠٠) الاية	٣١٠
تفسير قوله تعالى (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا٠٠)	٣١٠
تفسير قوله تعالى (وجعلنا الليل والنهار آيتين ٠٠٠) الاية	٣١٢
تفسير قوله تعالى (وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه٠٠) الاية	٣١٤
تفسير قوله تعالى (واذا اردنا ان نهلك قرية٠٠٠٠) الاية	٣١٦
تفسير قوله تعالى (من كان يريد العاجلة عجلنا له ٠٠٠) الاية	٣١٩
تفسير قوله تعالى (كل نمد هؤلاء وهؤلاء ٠٠٠٠) الاية	٣٢١
تفسير قوله تعالى (وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه ٠٠) الاية	٣٢٢
تفسير قوله تعالى (ربكم أعلم بما فى نفوسكم ٠٠٠٠) الاية	٣٢٦
تفسير قوله تعالى (وآت ذا القربى حقه ٠٠٠٠) الاية	٣٢٨
تفسير قوله تعالى (واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك٠٠)	٣٢٩
تفسير قوله تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك٠٠٠) الاية	٣٣٠
تفسير قوله تعالى (ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق٠٠٠) الاية	٣٣٢
تفسير قوله تعالى (ان قتلهم كان خطأ كبيرا)	٣٣٤
تفسير قوله تعالى (ولا تقف ماليس لك به علم ٠٠٠) الاية	٣٣٥
تفسير قوله تعالى (ذلك مما أوحى اليك ربك ٠٠٠) الاية	٣٣٧
تفسير قوله تعالى (وقالوا أاذا كنا عظاما ورفاتا٠٠٠) الاية	٣٣٨
تفسير قوله تعالى (فسينغضون اليك رؤوسهم ٠٠٠) الاية	٣٤٠
تفسير قوله تعالى (يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده٠٠) الاية	٣٤١

الموضـــوع	الصفحـــة
تفسير قوله تعالى (اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهـــم الوسيلة ٠٠٠٠٠) الاية	٣٤٢
تفسير قوله تعالى (واذا قلنا للملائكة ان ربك أحاط بالناس٠٠٠) الاية	٣٤٥
تفسير قوله تعالى (والشجرة الملعونة فى القرآن ٠٠٠) الاية	٣٤٧
تفسير قوله تعالى (قال أرءيت هذا الذى كرمت علىّ ٠٠) الاية	٣٤٨
تفسير قوله تعالى (واستفزز من استطعت منهم ٠٠٠) الاية	٣٤٩
تفسير قوله تعالى (وشاركهم فى الأموال والأولاد ٠٠) الاية	٣٥٠
تفسير قوله تعالى (ربكم الذى يزجى لكم الفلك٠٠٠) الاية	٣٥٢
تفسير قوله تعالى (ام أمنتم ان يعيدكم فيه تارة أخرى ٠٠٠) الاية	٣٥٤
تفسير قوله تعالى (ومن كان فى هذه أعمى ٠٠٠) الاية	٣٥٦
تفسير قوله تعالى (أقم الصلاة لدلوك الشمس ٠٠٠٠) الاية	٣٥٧
تفسير قوله تعالى (وقل جاء الحق وزهق الباطل ٠٠٠) الاية	٣٥٩
تفسير قوله تعالى (واذا أنعمنا على الانسان ٠٠٠) الاية	٣٦١
تفسير قوله تعالى (قل كل يعمل على شاكلته ٠٠٠) الاية	٣٦٣
تفسير قوله تعالى (ويسألونك عن الروح ٠٠٠٠) الاية	٣٦٥
تفسير قوله تعالى (قل لئن اجتمعت الانس والجن ٠٠) الاية	٣٦٧
تفسير قوله تعالى (او تسقط السماء كما زعمت علينا ٠٠) الاية	٣٦٩
تفسير قوله تعالى (ومن يهد الله فهو المهتد ٠٠٠) الاية	٣٧٤
تفسير قوله تعالى (قل لو كنتم تملكون خزائن رحمة ربى ٠٠) الاية	٣٧٥
تفسير قوله تعالى (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات٠٠٠) الاية	٣٧٦
تفسير قوله تعالى (وقال لقد علمت ما أنزل هؤلاء ٠٠) الاية	٣٧٧
تفسير قوله تعالى (وقرآنا فرقناه ٠٠٠٠) الاية	٣٧٩
تفسير قوله تعالى (وقل آمنوا به أو لا تؤمنوا ٠٠٠٠) الاية	٣٨١

الموضـــــوع	الصفحـــة
تفسير قوله تعالى (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ٠٠) الاية	٣٨٢
تفسير قوله تعالى (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ٠٠) الاية	٣٨٢
تفسير ســـورة الكهـــف	٣٨٥
تفسير قوله تعالى (الحمد لله الذى انول على عبده الكتاب٠٠)	٣٨٥
تفسير قوله تعالى (أم حسبت ان أصحاب الكهف والرقيم ٠٠٠) الاية	٣٨٨
تفسير قوله تعالى (ثم بعثناهم لنعلم أى الحزبين أحصى ٠٠)	٣٨٩
تفسير قوله تعالى (وترى الشمس اذا طلعت ٠٠٠) الاية	٣٩١
تفسير قوله تعالى (وتحسبهم ايقاظا ٠٠٠٠) الاية	٣٩٣
تفسير قوله تعالى (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ٠٠٠٠) الاية	٣٩٥
تفسير قوله تعالى (ولا تقولن لشىء انى فاعل ذلك ٠٠٠٠) الاية	٣٩٩
تفسير قوله تعالى (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم ٠٠) الاية	٤٠٢
تفسير قوله تعالى (وقل الحق من ربكم ٠٠٠٠) الاية	٤٠٤
تفسير قوله تعالى (انا اعتدنا للظالمين نارا ٠٠٠) الاية	٤٠٥
تفسير قوله تعالى (بماء كالمهل يشوى الوجوه ٠٠٠٠) الاية	٤٠٦
تفسير قوله تعالى (وكان له ثمر فقال لصاحبه ٠٠٠) الاية	٤٠٧
تفسير قوله تعالى (فعسى ربى ان يؤتين خيرا ٠٠٠) الاية	٤٠٩
تفسير قوله تعالى (المال والبنون زينة الحياة الدنيا ٠٠٠) الاية	٤١١
تفسير قوله تعالى (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ٠٠) الاية	٤١٢
تفسير قوله تعالى (ويوم يقول نادوا شركائى الذين زعمتم ٠٠) الاية	٤١٦
تفسير قوله تعالى (وربك الغفور ذو الرحمة ٠٠٠٠) الاية	٤١٨
تفسير قوله تعالى (واذا قال موسى لفتاه ٠٠٠٠) الاية	٤١٩
تفسير قوله تعالى (فلما بلغا مجمع بينهما ٠٠٠) الاية	٤٢٢
تفسير قوله تعالى (قال ذلك ما كنا نبغ ٠٠٠٠) الاية	٤٢٤

الموضـــــوع	الصفحـة
تفسير قوله تعالى (فوجدا عبدا من عبادنا ٠٠٠٠) الاية	٤٢٥
تفسير قوله تعالى (انا مكنا له فى الارض ٠٠٠٠) الاية	٤٢٧
تفسير قوله تعالى (حتى اذا بلغ مغرب الشمس ٠٠٠) الاية	٤٢٩
تفسير قوله تعالى (حتى اذا بلغ بين السدين ٠٠٠) الاية	٤٣١
تفسير قوله تعالى (قالوا ياذا القرنين ٠٠٠٠) الاية	٤٣٣
تفسير قوله تعالى (آتونى زبر الحديد ٠٠٠٠) الاية	٤٣٥
تفسير قوله تعالى (حتى اذا ساوى بين الصدفين ٠٠٠) الاية	٤٣٦
((تفسير سـورة مريـم))	٤٣٧
تفسير قوله تعالى (كهيعص)	٤٣٧
تفسير قوله تعالى (يا زكريا انا نبشرك بغلام ٠٠٠) الاية	٤٤٠
تفسير قوله تعالى (قال رب اجعل لى آية ٠٠٠) الاية	٤٤٢
تفسير قوله تعالى (وحنانا من لدنا ٠٠٠٠٠) الاية	٤٤٤
تفسير قوله تعالى (واذكر فى الكتاب مريم ٠٠٠٠) الاية	٤٤٦
تفسير قوله تعالى (فأجاءها المخاض ٠٠٠) الاية	٤٤٨
تفسير قوله تعالى (فناداها من تحتها ٠٠٠٠٠) الاية	٤٥٠
تفسير قوله تعالى (وأنذرهم يوم الحسرة ٠٠٠٠٠) الاية	٤٥٢
تفسير قوله تعالى (قال أراغب أنت عن آلهتى يا ابراهيم ٠٠) الاية	٤٥٤
تفسير قوله تعالى (قال سلام عليك ٠٠٠٠٠) الاية	٤٥٦
تفسير قوله تعالى (ووهبنا لهم من رحمتنا ٠٠٠٠٠) الاية	٤٥٧
تفسير قوله تعالى (ووهبنا له من رحمتنا أخاه ٠٠٠٠) الاية	٤٥٨
تفسير قوله تعالى (ورفعناه مكانا عليا)	٤٥٩
تفسير قوله تعالى (فخلف من بعدهم خلف ٠٠٠) الاية	٤٦١

الموضـــــوع	الصفحـــة
تفسير قوله تعالى (رب السموات والارض٠٠٠٠) الاية	٤٦٥
تفسير قوله تعالى (ثم لننزعن من كل شيعه٠٠٠) الاية	٤٦٧
تفسير قوله تعالى (وان منكم الا واردها٠٠٠) الاية	٤٦٨
تفسير قوله تعالى (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات٠٠) الاية	٤٧١
تفسير قوله تعالى (وكم اهلكنا قبلهم من قرن ٠٠٠) الاية	٤٧٢
تفسير قوله تعالى (ونرثه ما يقول ويأتينا فردا)	٤٧٤
تفسير قوله تعالى (كلا سيكفرون بعبادتهم ٠٠٠٠) الاية	٤٧٥
تفسير قوله تعالى (الم تر انا أرسلنا الشياطين ٠٠٠) الاية	٤٧٧
تفسير قوله تعالى (فلا تعجل عليهم ٠٠٠٠) الاية	٤٧٨
تفسير قوله تعالى (يوم نحشر المتقين ٠٠٠) الاية	٤٧٩
تفسير قوله تعالى (ونسوق المجرمين ٠٠٠٠) الاية	٤٨١
تفسير قوله تعالى (لا يملكون الشفاعه الا من اتخذ عند الرحمن عهدا)	٤٨٢
تفسير قوله تعالى (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ٠٠٠٠) الاية	٤٨٤
تفسير قوله تعالى (تكاد السموات يتفطرن منه ٠٠٠٠) الاية	٤٨٥
تفسير قوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا)	٤٨٦
تفسير قوله تعالى (وكم اهلكنا قبلهم من قرن ٠٠٠٠) الاية	٤٨٧

الموضـــــوع	الصفحـــة
((تفسير سورة طه))	٤٨٨
تفسير قوله تعالى (طه)	٤٨٨
تفسير قوله تعالى (وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى)	٤٩٠
تفسير قوله تعالى (وهل أتاك حديث موسى ٠٠٠) الاية	٤٩٢
تفسير قوله تعالى (فلما أتاها نودى يا موسى ٠٠٠) الاية	٤٩٣
تفسير قوله تعالى (ان الساعة آتية ٠٠٠٠٠) الاية	٤٩٤
تفسير قوله تعالى (قال هى عصاى ٠٠٠٠) الاية	٤٩٦
تفسير قوله تعالى (قال خذها ولا تخف ٠٠٠) الاية	٤٩٧
تفسير قوله تعالى (اذ تمشى أختك ٠٠٠٠) الاية	٤٩٨
تفسير قوله تعالى (اذهب أنت وأخوك بآياتى ٠٠) الاية	٥٠٣
تفسير قوله تعالى (فقولا له قولا لينا ٠٠٠٠) الاية	٥٠٤
تفسير قوله تعالى (قال ربنا الذى اعطى كل شىء ٠٠٠) الاية	٥٠٥
تفسير قوله تعالى (قال فما بال القرون الاولى ٠٠) الاية	٥٠٧
تفسير قوله تعالى (الذى جعل لكم الارض مهدا ٠٠٠٠) الاية	٥٠٨
تفسير قوله تعالى (قال لهم موسى ويلكم ٠٠٠٠) الاية	٥٠٩
تفسير قوله تعالى (ان هذان لساحران ٠٠٠٠) الاية	٥١٠
تفسير قوله تعالى (ولقد أوحينا الى موسى ٠٠٠٠) الاية	٥١١
تفسير قوله تعالى (يابنى اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم ٠٠) الاية	٥١٢
تفسير قوله تعالى (وانى لغفار لمن تاب ٠٠٠٠٠) الاية	٥١٣
تفسير قوله تعالى (قالوا ما اخلفنا موعدك ٠٠٠٠) الاية	٥١٤
تفسير قوله تعالى (قال يابن أم لا تأخذ بلحيتى ٠٠) الاية	٥١٥
تفسير قوله تعالى (قال فاذهب فان لك فى الحياة ان تقول ٠٠) الاية	٥١٦
تفسير قوله تعالى (خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا)	٥١٨

الموضـــــوع	الصفحـــة
تفسير قوله تعالى (يتخافتون بينهم ٠٠٠٠٠) الاية	٥١٩
تفسير قوله تعالى (فيذرها قاعا صفصفا ٠٠٠٠) الاية	٥٢٠
تفسير قوله تعالى (لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ٠٠) الاية	٥٢١
تفسير قوله تعالى (يومئذ يتبعون الداعى ٠٠٠) الاية	٥٢٣
تفسير قوله تعالى (وعنت الوجوه للحى القيوم ٠٠٠٠) الاية	٥٢٤
تفسير قوله تعالى (**ومن يعمل من الصالحات** ٠) الاية	٥٢٥
تفسير قوله تعالى (ولقد عهدنا الى آدم من قبل ٠٠٠٠) الاية	٥٢٦
تفسير قوله تعالى (ولم نجد له عزما)	٥٢٧
تفسير قوله تعالى (وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى ٠٠٠) الاية	٥٢٨
تفسير قوله تعالى (ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ٠٠)	٥٢٩
تفسير قوله تعالى (أفلم لهم كم اهلكنا قبلهم ٠٠) الاية	٥٣١
تفسير قوله تعالى (ولولا كلمة سبقت من ربك ٠٠٠٠) الاية	٥٣٢
تفسير قوله تعالى (فاصبر على مايقولون ٠٠٠) الاية	٥٣٣
((تفسير سورة الانبياء))	٥٣٤
تفسير قوله تعالى (بل قالوا اضغاث أحلام ٠٠٠) الاية	٥٣٤
تفسير قوله تعالى (فمازالت تلك دعواهم ٠٠٠٠٠) الاية	٥٣٥
تفسير قوله تعالى (وله من فى السموات والارض ٠٠٠) الاية	٥٣٦
تفسير قوله تعالى (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ٠٠) الاية	٥٣٧
تفسير قوله تعالى (اولم ير الذين كفروا ٠٠٠٠) الاية	٥٣٨
تفسير قوله تعالى (وجعلنا فى الارض رواسى ٠٠٠) الاية	٥٤٢
تفسير قوله تعالى (كل نفس ذائقة الموت ٠٠٠) الاية	٥٤٣

الموضـــــوع	الصفحـــة
تفسير قوله تعالى (كل من بالليل ٠٠) الاية	٥٤٤
تفسير قوله تعالى (أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا ٠٠٠) الاية	٥٤٥
تفسير قوله تعالى (فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم ٠٠) الاية	٥٤٦
تفسير قوله تعالى (وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث٠٠)الاية	٥٤٨
تفسير قوله تعالى (وذ النون اذا ذهب مغاضبا ٠٠٠٠) الاية	٥٥٠
تفسير قوله تعالى (وزكريا اذ نادى ربه ٠٠٠٠) الاية	٥٥٢
تفسير قوله تعالى (ان هذه امتكم امة واحدة ٠٠٠) الاية	٥٥٣
تفسير قوله تعالى (وحرام على قرية اهلكناها ٠٠٠) الاية	٥٥٤
تفسير قوله تعالى (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج ٠٠٠) الاية	٥٥٦
تفسير قوله تعالى (انكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم ٠٠)	٥٥٨
تفسير قوله تعالى (يوم نطوى السماء كطى السجل ٠٠٠) الاية	٥٥٩
تفسير قوله تعالى (كما بدأنا أول خلق نعيده ٠٠٠٠) الاية	٥٦٠
تفسير قوله تعالى (ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر٠٠) الاية	٥٦٢
تفسير قوله تعالى (ان هذا لبلاغا لقوم عابدين)	٥٦٣
تفسير قوله تعالى (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين)	٥٦٤
تفسير قوله تعالى (وان ادرى لعله فتنه لكم ٠٠) الاية	٥٦٦
تفسير قوله تعالى (قال رب احكم بالحق ٠٠٠٠) الاية	٥٦٧

الموضـــوع	الصفحـــة
((تفسير سـورة الحـــج))	٥٦٨
تفسير قوله تعالى (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ٠٠) الاية	٥٦٨
تفسير قوله تعالى (ومن الناس من يعبد الله على حرف ٠٠) الاية	٥٦٩
تفسير قوله تعالى (من كان يظن ان لن ينصره الله ٠٠) الاية	٥٧٠
تفسير قوله تعالى (وهدوا الى الطيب من القول ٠٠) الاية	٥٧٢
تفسير قوله تعالى (ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله ٠) الاية	٥٧٣
تفسير قوله تعالى (ومن يرد فيه بالحاد بظلم ٠٠٠٠) الاية	٥٧٥
تفسير قوله تعالى (وأذن فى الناس ٠٠٠٠) الاية	٥٧٧
تفسير قوله تعالى (يأتوك رجالا ٠٠٠٠) الاية	٥٧٨
تفسير قوله تعالى (ثم ليقضوا تفثهم ٠٠٠٠) الاية	٥٧٩
تفسير قوله تعالى (والبدن جعلناها لكم ٠٠٠٠) الاية	٥٨١
تفسير قوله تعالى (القانع والمعتر ٠٠٠٠) الاية	٥٨٢
تفسير قوله تعالى (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ٠٠) الاية	٥٨٣
تفسير قوله تعالى (فكأين من قرية أهلكناها ٠٠٠) الاية	٥٨٤
تفسير قوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول ٠٠٠) الاية	٥٨٥
تفسير قوله تعالى (لكل أمة جعلنا منسكا ٠٠٠) الاية	٥٨٨
تفسير قوله تعالى (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ٠٠٠) الاية	٥٩٠
تفسير قوله تعالى (يا أيها الناس ضرب مثل ٠٠٠) الاية	٥٩١
تفسير قوله تعالى (وجاهدوا فى الله حق جهاده ٠٠٠٠) الاية	٥٩٣
تفسير قوله تعالى (وما جعل عليكم فى الدين من حرج ٠٠) الاية	٥٩٤

الموضـــــوع	الصفحـــة
((تفسير سورة المؤمنون))	٥٩٧
تفسير قوله تعالى (قد أفلح المؤمنون ٠٠) الاية	٥٩٧
تفسير قوله تعالى (والذين هم عن اللغو معرضون)	٥٩٩
تفسير قوله تعالى (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ٠٠) الاية	٦٠٠
تفسير قوله تعالى (وشجرة تخرج من طور سيناء ٠٠) الاية	٦٠١
تفسير قوله تعالى (تنبت بالدهن ٠٠٠٠) الاية	٦٠١
تفسير قوله تعالى (هيهات هيهات لما توعدون)	٦٠٤
تفسير قوله تعالى (ثم ارسلنا رسلنا تترى ٠٠٠) الاية	٦٠٥
تفسير قوله تعالى (والذين يؤتون ما أوتوا وقلوبهم وجله ٠٠) الاية	٦٠٦
تفسير قوله تعالى (أولئك يسارعون فى الخيرات ٠٠) الاية	٦٠٨
تفسير قوله تعالى (حتى اذا أخذنا مترفيهم ٠٠٠) الاية	٦٠٩
تفسير قوله تعالى (قد كانت آياتى تتلى عليكم ٠٠) الاية	٦١٠
تفسير قوله تعالى (مستكبرين به سامرا ٠٠٠) الاية	٦١١
تفسير قوله تعالى (أفلم يدبروا القول ٠٠) الاية	٦١٣
تفسير قوله تعالى (ولو اتبع الحق أهواءهم ٠٠٠) الاية	٦١٤
تفسير قوله تعالى (وان لذين لايؤمنون بالاخرة ٠٠٠) الاية	٦١٦
تفسير قوله تعالى (حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب ٠٠) الاية	٦١٧
تفسير قوله تعالى (قل من بيده ملكوت كل شىء ٠٠٠) الاية	٦١٩
تفسير قوله تعالى (فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم ٠٠) الاية	٦٢٠
تفسير قوله تعالى (تلفح وجوههم النار ٠٠٠٠) الاية	٦٢١

الموضوع	الصفحة
((تفسير سورة النور))	٦٢٣
تفسير قوله تعالى (سورة أنزلناها وفرضناها ...) الاية	٦٢٣
تفسير قوله تعالى (الزانى لاينكح الا زانية ...) الاية	٦٢٤
تفسير قوله تعالى (والذين يرمون المحصنات...) الاية	٦٢٦
تفسير قوله تعالى (والذين يرمون أزواجهم ...) الاية	٦٢٩
تفسير قوله تعالى (ان الذين جاءوا بالافك عصبه ..) الاية	٦٣٤
تفسير قوله تعالى (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ...) الاية	٦٣٦
تفسير قوله تعالى (ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة..) الاية	٦٣٧
تفسير قوله تعالى (يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق..) الاية	٦٣٨
تفسير قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا..) الاية	٦٣٩
تفسير قوله تعالى (ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غيرمسكونه)	٦٤٢
تفسير قوله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم..) الاية	٦٤٥
تفسير قوله تعالى (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن..) الاية	٦٤٦
تفسير قوله تعالى (ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن..) الاية	٦٤٨
تفسير قوله تعالى (او التابعين غير اولى الاربة من الرجال..) الاية	٦٤٨
تفسير قوله تعالى (ولا يضربن بارجلهن ليعلم مايخفين..) الاية	٦٤٩
تفسير قوله تعالى (وأنكحوا الايامى منكم ....) الاية	٦٥١
تفسير قوله تعالى (والذين يبتغون الكتاب...) الاية	٦٥٢
تفسير قوله تعالى (وآتوهم من مال الله الذى آتاكم...) الاية	٦٥٤
تفسير قوله تعالى (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء...) الاية	٦٥٥
تفسير قوله تعالى (الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاه فيها مصباح المصباح .....) الاية	٦٥٧
تفسير قوله تعالى (لاشرقية ولا غربية...) الاية	٦٦٠

الموضوع	الصفحة
تفسير قوله تعالى (فى بيوت أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح ٠٠٠٠) الاية	٦٦١
تفسير قوله تعالى (يسبح له فيها بالغدو والآصال ٠٠) الاية	٦٦٣
تفسير قوله تعالى (واقام الصلاة وايتاء الزكاة ٠٠٠) الاية	٦٦٤
تفسير قوله تعالى (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء ٠٠٠٠٠) الاية	٦٦٥
تفسير قوله تعالى (ألم تر أن الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ٠٠) الاية	٦٦٧
تفسير قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين ٠٠٠٠) الاية	٦٦٩
تفسير قوله تعالى (ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن ٠٠) الاية	٦٧٠
تفسير قوله تعالى (واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما ٠٠)	٦٧١
تفسير قوله تعالى (والقواعد من النساء اللاتى لايرجون نكاحا فليس عليهن ٠٠٠٠) الاية	٦٧٢
تفسير قوله تعالى (ليس على الاعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ٠٠٠٠٠) الاية	٦٧٤
تفسير قوله تعالى (أو ما ملكتم مفاتحه)	٦٧٥
تفسير قوله تعالى (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ٠٠) الاية	٦٧٧
((تفسير سورة الفرقان))	٦٧٨
تفسير قوله تعالى (وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى ٠٠٠)	٦٧٨
تفسير قوله تعالى (انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون ٠٠)	٦٧٩
تفسير قوله تعالى (واذا ألقوا منها مكانا ضيقا دعوا هنالك ٠٠) الاية	٦٨٠
تفسير قوله تعالى (قل أذلك خير أم جنة الخلد التى وعد المتقون ٠٠٠٠٠) الاية	٦٨١

الموضـــوع	الصفحـة
تفسير قوله تعالى (قالوا سبحانك ما كان ينبغى لنا أن ٠٠) الاية	٦٨٣
تفسير قوله تعالى (وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ٠٠) الاية	٦٨٤
تفسير قوله تعالى (وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هبـــاء منثور)	٤٨٦
تفسير قوله تعالى (ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول ٠٠٠٠) الاية	٦٨٨
تفسير قوله تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين ٠٠) الاية	٦٩٠
تفسير قوله تعالى (وعادا وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا)	٦٩١
تفسير قوله تعالى (الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ٠٠٠٠) الاية	٦٩٢
تفسير قوله تعالى (فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهـــادا كبيرا ٠٠٠٠٠٠) الاية	٦٩٣
تفسير قوله تعالى (وهو الذى جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد ان يذكر او أراد شكورا ٠٠٠) الاية	٦٩٤
تفسير قوله تعالى (وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض٠٠) الاية	٦٩٦
تفسير قوله تعالى (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا ٠٠) الاية	٦٩٧
تفسير قوله تعالى (والذين لايدعون مع الله الها آخر٠٠) الاية	٦٩٩
تفسير قوله تعالى (فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات)	٧٠٢
تفسير قوله تعالى (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا ٠٠) الاية	٧٠٣
تفسير قوله تعالى (قل ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم ٠٠) الاية	٧٠٤

الموضـــوع	الصفحـــة
((تفسير سورة الشعراء))	٧٠٦
تفسير قوله تعالى (طسم)	٧٠٦
تفسير قوله تعالى (لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين)	٧٠٧
تفسير قوله تعالى (فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق ٠٠٠٠) الاية	٧٠٨
تفسير قوله تعالى (وأزلفنا ثم الآخرين)	٧١٠
تفسير قوله تعالى (فكبكبوا فيها والغاوون)	٧١١
تفسير قوله تعالى (أتبنون بكل ريع آية تعبثون)	٧١٣
تفسير قوله تعالى (وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون)	٧١٥
تفسير قوله تعالى (ان هذا الا خلق الاولين)	٧١٦
تفسير قوله تعالى (وزروع ونخل طلعها هضيم ٠٠٠) الاية	٧١٧
تفسير قوله تعالى (كذبت أصحاب الأيكه المرسلين)	٧١٩
تفسير قوله تعالى (واتقوا الله الذى خلقكم والجبله الأولين)	٧٢١
تفسير قوله تعالى (فأسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين)	٧٢٢
تفسير قوله تعالى (وأنذر عشيرتك الأقربين)	٧٢٣
تفسير قوله تعالى (وتوكل على العزيز الرحيم الذى يراك حيـــن تقوم ٠٠٠) الاية	٧٢٤
تفسير قوله تعالى (والشعراء يتبعهم الغاوون)	٧٢٥
تفسير قوله تعالى (ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون)	٧٢٦
تفسير قوله تعالى (وأنهم يقولون مالا يفعلون)	٧٢٧
تفسير قوله تعالى (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله ٠٠)	٧٢٨

الموضـــــوع	الصفحـــة
((تفسير سورة النمل))	٧٣١
تفسير قوله تعالى (طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين)	٧٣١
تفسير قوله تعالى (فلما جاءها نودى أن بورك من فى النار ٠٠)	٧٣٢
تفسير قوله تعالى (وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ٠٠) الاية	٧٣٣
تفسير قوله تعالى (وحشر لسليمان جنوده ٠٠٠٠) الاية	٧٣٤
تفسير قوله تعالى (فتبسم ضاحكا من قولها ٠٠٠) الاية	٧٣٦
تفسير قوله تعالى (وتفقد الطير فقال مالى لاأرى الهدهد ٠٠٠)	٧٣٧
تفسير قوله تعالى (لأعذبنه عذابا شديدا ٠٠٠) الاية	٧٣٩
تفسير قوله تعالى (انى وجدت امرأة تملكهم ٠٠) الاية	٧٤٠
تفسير قوله تعالى (قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية ٠٠) الاية	٧٤١
تفسير قوله تعالى (قال يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها ٠٠)	٧٤٣
تفسير قوله تعالى (قال عفريت من الجن ٠٠٠) الاية	٧٤٤
تفسير قوله تعالى (قال الذى عنده علم من الكتاب٠٠٠) الاية	٧٤٦
تفسير قوله تعالى (قالوا اطيرنا بك وبمن معك ٠٠٠) الاية	٧٤٨
تفسير قوله تعالى (قل لايعلم من فى السموات والارض الغيب٠٠)	٧٤٩
تفسير قوله تعالى (ويقولون متى هذا الوعد ٠٠٠) الاية	٧٥٣
تفسير قوله تعالى (واذا وقع عليهم القول ٠٠٠) الاية	٧٥٤
تفسير قوله تعالى (ويوم نحشر من كل امة فوجا ٠٠٠) الاية	٧٥٦
تفسير قوله تعالى (ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات٠٠٠)	٧٥٧
تفسير قوله تعالى (وترى الجبال تحسبها جامدة ٠٠٠٠) الاية	٧٥٨
تفسير قوله تعالى (من جاء بالحسنه فله خير منها ٠٠٠) الاية	٧٥٩

الموضوع	الصفحة
((تفسير سورة القصص))	٧٦٠
تفسير قوله تعالى (وأصبح فؤاد أم موسى فارغا ٠٠٠) الاية	٧٦٠
تفسير قوله تعالى (وقالت لأخته قصيه ٠٠٠) الاية	٧٦١
تفسير قوله تعالى (ودخل المدينه على حين غفله ٠٠) الاية	٧٦٣
تفسير قوله تعالى (فأصبح فى المدينه خائفا يترقب٠٠) الاية	٧٦٥
تفسير قوله تعالى (انك لغوى مبين)	٧٦٦
تفسير قوله تعالى (وجاء رجل من أقصى المدينه يسعى ٠٠) الاية	٧٦٧
تفسير قوله تعالى (لما توجه تلقاء مدين ٠٠٠٠) الاية	٧٦٨
تفسير قوله تعالى (ولما ورد ماء مدين وجد عليه امه من النـــاس يسقون ٠٠٠٠٠) الاية	٧٦٩
تفسير قوله تعالى (ما خصبكما ٠٠٠٠) الاية	٧٧٠
تفسير قوله تعالى (قالتا لانسقى حتى يصدر الرعاء ٠٠٠) الاية	٧٧٠
تفسير قوله تعالى (فسقى لهما ثم تولى الى الظل ٠٠٠) الاية	٧٧١
تفسير قوله تعالى (فجاءته احدهما تمشى على استحياء ٠٠) الاية	٧٧٣
تفسير قوله تعالى (قالت احداهما يا أبت استأجره ٠٠) الاية	٧٧٣
تفسير قوله تعالى (فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس ٠٠٠)	٧٧٤
تفسير قوله تعالى (اسلك يدك فى جيبك ٠٠٠) الاية	٧٧٥
تفسير قوله تعالى (وأخى هارون هو افصح منى لسانا ٠٠) الاية	٧٧٦
تفسير قوله تعالى (فلما جاءهم الحق من عندنا ٠٠٠) الاية	٧٧٨
تفسير قوله تعالى (وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف٠٠) الاية	٧٨٠
تفسير قوله تعالى (قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا ٠٠)	٧٨١
تفسير قوله تعالى (ان قارون كان من قوم موسى ٠٠) الاية	٧٨٢
تفسير قوله تعالى (ان الله لايحب الفرحين)	٧٨٢
تفسير قوله تعالى (وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة ٠٠) الاية	٧٨٤
تفسير قوله تعالى (فخسفنا به وبداره الأرض ٠٠٠) الاية	٧٨٥

الموضـــوع	الصفحـــة
((تفسير سـورة العنكبـوت))	٧٨٧
تفسير قوله تعالى (ومن الناس من يقول آمنا بالله ٠٠٠) الاية	٧٨٧
تفسير قوله تعالى (انما تعبدون من دون الله أوثانا ٠٠) الاية	٧٨٨
تفسير قوله تعالى (ووهبنا له اسحاق ويعقوب٠٠٠٠) الاية	٧٨٩
تفسير قوله تعالى (انكم لتأتون الرجال ٠٠٠) الاية	٧٩٠
تفسير قوله تعالى (فكلا أخذنا بذنبه ٠٠٠٠) الاية	٧٩١
تفسير قوله تعالى (واتل ما أوحى اليك من الكتاب٠٠٠) الاية	٧٩٣
تفسير قوله تعالى (ولذكر الله أكبر ٠٠٠٠) الاية	٧٩٤
تفسير قوله تعالى (وما هذا الحياة الدنيا الا لهو ولعب٠٠٠)	٧٩٥
((تفسير سـورة الـروم))	٧٩٦
تفسير قوله تعالى (آلم غلبت الروم فى أدنى الأرض٠٠٠) الاية	٧٩٦
تفسير قوله تعالى (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ٠٠٠) الاية	٧٩٩
تفسير قوله تعالى (ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السوأى ٠٠) الاية	٨٠١
تفسير قوله تعالى (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات٠٠٠) الاية	٨٠٣
تفسير قوله تعالى (وهو الذى يبدئ الخلق ثم يعيده٠٠) الاية	٨٠٤
تفسير قوله تعالى (وله المثل الاعلى فى السموات والارض٠٠)	٨٠٦
تفسير قوله تعالى (فأقم وجهك للدين القيم ٠٠٠) الاية	٨٠٧

الموضـــوع	الصفحـــة
((تفسير سورة لقمان))	٨٠٨
تفسير قوله تعالى (ومن الناس من يشترى لهو الحديث ٠٠٠)	٨٠٨
تفسير قوله تعالى (خلق السموات بغير عمد ترونها ٠٠) الاية	٨١١
تفسير قوله تعالى (يابنى انها ان تك مثقال حبه ٠٠٠) الاية	٨١٣
تفسير قوله تعالى (ولا تصعر خدك للناس ٠٠٠) الاية	٨١٥
تفسـ	
((تفسير سورة السجدة))	٨١٦
تفسير قوله تعالى (يدبر الامر من السماء الى الأرض ٠٠) الاية	٨١٦
تفسير قوله تعالى (الذى أحسن كل شىء خلقه ٠٠) الاية	٨١٩
تفسير قوله تعالى (فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا ٠٠٠) الاية	٨٢٠
تفسير قوله تعالى (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم ٠٠٠) الاية	٨٢١
تفسير قوله تعالى (ولنذيقنهم من العذاب الادنى ٠٠٠) الاية	٨٢٣
تفسير قوله تعالى (ولقد آتينا موسى الكتاب ٠٠٠) الاية	٨٢٤
تفسير قوله تعالى (أو لم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم ٠٠) الاية	٨٢٥
((تفسير سورة الاحزاب))	٨٢٦
تفسير قوله تعالى (قد يعلم الله المعوقين منكم ٠٠٠) الاية	٨٢٦
تفسير قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ٠٠)	٨٢٨
تفسير قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ٠٠)	٨٣٠
تفسير قوله تعالى (ترجى من تشاء منهن ٠٠) الاية	٨٣٢
تفسير قوله تعالى (ان الله وملائكته يصلون على النبى ٠٠) الاية	٨٣٤
تفسير قوله تعالى (يا ايها النبى قل لازواجك وبناتك ٠٠) الاية	٨٣٥

الموضـــوع	الصفحـــة
تفسير قوله تعالى (لئن لم ينته المنافقون ...) الاية	٨٣٦
تفسير قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى ...) الاية	٨٣٧
تفسير قوله تعالى (انا عرضنا الأمانة على السموات والارض ..) الاية	٨٣٩
تفسير قوله تعالى (انه كان ظلوما جهولا ...) الاية	٨٣٩
((تفسير سورة سبأ))	٨٤١
تفسير قوله تعالى (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعه ..) الاية	٨٤١
تفسير قوله تعالى (ولسليمان الريح ...) الاية	٨٤٢
تفسير قوله تعالى (يعملون له ما يشاء ....) الاية	٨٤٣
تفسير قوله تعالى (فلما قضينا عليه الموت..) الاية	٨٤٤
تفسير قوله تعالى (فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم..) الاية	٨٤٧
تفسير قوله تعالى (ولقد صدق عليهم ابليس ظنه ..) الاية	٨٤٩
تفسير قوله تعالى (ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن ..) الاية	٨٥٠
تفسير قوله تعالى (قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا..) الاية	٨٥٢
تفسير قوله تعالى (وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا ...) الاية	٨٥٣
تفسير قوله تعالى (ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب)	٨٥٤
تفسير قوله تعالى (وقالوا آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد)	٨٥٥
((تفسير سورة فاطر))	٨٥٦
تفسير قوله تعالى (يا أيها الناس ان وعد الله حق ...) الاية	٨٥٦
تفسير قوله تعالى (من كان يريد العزة فلله العزة جميعا ..) الاية	٨٥٧
تفسير قوله تعالى (وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه .....) الاية	٨٥٩

الموضـــوع	الصفحـــة
تفسير قوله تعالى (يولج الليل فى النهار ويولج النهار فـــى الليل ٠٠٠٠) الاية	٨٦٠
تفسير قوله تعالى (ومن الناس والدواب والانعام ٠٠٠٠) الاية	٨٦١
تفسير قوله تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا ٠٠) الاية	٨٦٢
((تفسير سورة ياســـين))	٨٦٣
تفسير قوله تعالى (ياسين والقرآن الحكيم)	٨٦٣
تفسير قوله تعالى (ياحسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤون)	٨٦٤
تفسير قوله تعالى (والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم)	٨٦٥
تفسير قوله تعالى (لاالشمس ينبغى لها أن تدرك القمر لا الليـــل سابق النهار وكل فى ذلك يسبحون)	٨٦٦
تفسير قوله تعالى (وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون)	٨٦٧
تفسير قوله تعالى (وخلقنا لهم من مثله مايركبون)	٨٦٨
تفسير قوله تعالى (ونفخ فى الصور فاذا هم من الاجداث الـــى ربهم ينسلون)	٨٦٩
تفسير قوله تعالى (ان أصحاب الجنه اليوم فى شغل فاكهون)	٨٧٠
تفسير قوله تعالى (هم وأزواجهم فى ظلال على الارائك متكئون)	٨٧٢
تفسير قوله تعالى (ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط ٠٠)	٨٧٣

-((فهرس الموضوعات))-

الموضـــــوع	رقـــم الصفحـــة
* * * تفسير سورة الصفات * * *	٨٧٤
تفسير قوله تعالى "انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ..." الآية	٨٧٤
تفسير قوله تعالى "أهم أشد خلقا أم من خلقنا .." الآية	٨٧٦
" " "احشروا الذين ظلموا وأزواجهم .." الآيه	٨٧٧
" " "ما كانوا يعبدون من دون الله .." الآية	٨٧٨
" " "لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون"	٨٧٩
" " "وعندهم قاصرات الطرف عين .." الآية	٨٨٠
" " "كأنهن بيض مكنون"	٨٨١
" " "فاطلع فرآه في سواء الجحيم"	٨٨٢
" " "ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم"	٨٨٣
" " "انهم ألفوا آبائهم ضالين"	٨٨٤
" " "وجعلنا ذريته هم الباقين"	٨٨٥
" " "وتركنا عليه في الآخرين"	٨٨٦
" " "وان من شيعته لابراهيم"	٨٨٧
" " "فأقبلوا اليه يزفون"	٨٨٨
" " "فلما بلغ معه السعي" الآية	٨٨٩
" " "وفديناه بذبح عظيم"	٨٩٠
" " "وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين"	٨٩٢
" " "فساهم فكان من المدحضين"	٨٩٣

الموضـــــــــوع	رقم الصفحـــة
تفسير قوله تعالـى :	
"فنبذناه بالعراء وهو سقيم"	٨٩٤
"فانكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين"	٨٩٥
* * * تفسير سورة ص * * *	٨٩٦
تفسير قوله تعالى :	
"ص والقرآن ذى الذكر"	٨٩٦
"كم أهلكنا من قلبهم من قرن .." الآيه	٨٩٧
"أجعل الهما واحدا .." الآية	٨٩٩
"ما سمعنا بهذا فى الملة الآخره ..." الآية	٩٠٠
"ان هذا الا اختلاق"	٩٠٠
"أم لهم ملك السموات والأرض ..." الآية	٩٠٢
"وما ينظر هؤلاء الا صيحه واحده ..." الآية	٩٠٣
"وقالوا ربنا عجل لنا قطنا ..." الآيه	٩٠٤
"انا سخرنا الجبال معه يسبحن ..." الآيه	٩٠٥
"قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك ..." الآيه	٩٠٦
"ردوها على فطفق مسحا بالسوق ..." الآيه	٩٠٨
"ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه ..." الآيه	٩١٠
"فسخرنا له الريح تجرى بأمره ..." الآيه	٩١٤
"وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ..." الآيه	٩١٥
"واذكر عبادنا ابراهيم ..." الآيه	٩١٧
"وآخر من شكله أزواج ... الآية	٩١٩

الموضـــــــــوع	رقـم الصفحـة
* * * تفسير سورة الزمر * * *	٩٢٠
تفسير قوله تعالى :	
" الا لله الدين الخالص ..." الآيه	٩٢٠
" خلق السموات والأرض بالحق ..." الآيه	٩٢١
" ان تكفروا فان الله غني عنكم ..." الآيه	٩٢٢
" قل الله اعبد مخلصا له ديني ..." الآيه	٩٢٣
" انك ميت وانهم ميتون ..." الآيه	٩٢٤
" والذى جاء بالصدق وصدق به ..." الآيه	٩٢٥
" الله يتوفى الأنفس حين موتها ..." الآيه	٩٢٦
" أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت ..." الآيه	٩٢٧
" له مقاليد السموات والأرض ..." الآيه	٩٢٨
" وما قدروا الله حق قدره ..." الآيه	٩٢٩
" وأشرقت الأرض بنور ربها ..." الآيه	٩٣٠
* * تفسير سورة غافـــر " المؤمن " * *	٩٣١
تفسير قوله تعالى :	
" حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم "	٩٣١
" غافر الذنب وقابل التوب ..." الآيه	٩٣٢
" رفيع الدرجات ذو العرش ..." الآيه	٩٣٣
" مثل دأب قوم نوح ..." الآيه	٩٣٤
" وقال فرعون ياهامان ..." الآيه	٩٣٥
" وقال ربكم ادعونى استجب لكم ..." الآيه	٩٣٦

الموضـــــــــوع	رقـــم الصفحـــة
* * * تفسير سورة فصلت * * *	٩٣٨
تفسير قوله تعالـــى :	
" قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى ..." الآيه	٩٣٨
" ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ..." الآيه	٩٤٠
" وأما ثمود فهديناهم ..." الآيه	٩٤١
" ان الذين قالوا ربنا الله ..." الآيه	٩٤٢
" ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ..." الآيه	٩٤٤
" وما يلقاها الا الذين صبروا ..." الآيه	٩٤٥
" اليه يرد علم الساعه ..." الآيه	٩٤٦
* * * تفسير سورة الشورى..." الآيه	٩٤٧
تفسير قوله تعالى :	
" ذلك الذى يبشر الله عباده ..."	٩٤٧
" ومن آياته الجوار فى البحر كالأعلام ..." الآيه	٩٤٨
" أو يوبقهن بما كسبوا ..." الآيه	٩٤٩
" لله ملك السموات والأرض ..." الآيه	٩٥٠
* * * تفسير سورة الزخرف * * *	٩٥١
تفسير قوله تعالى :	
"لتستووا على ظهوره ..." الآيه	٩٥١
" ولولا أن يكون الناس أمة واحدة ..." الآيه	٩٥٢
" ولبيوتهم أبوابا ..." الآيه	٩٥٤
" وانه لذكر لك ولقومك ..." الآيه	٩٥٥

الموضـــــــــــوع	رقـم الصفحـة
تفسير قوله تعالى :	
" فلما آسفونا انتقمنا منهم ..." الآيه	٩٥٦
" ولما ضرب ابن مريم مثلا ..." الآيه	٩٥٧
" ولو نشاء لجعلنا منكم ملا ئكه ..." الآيه	٩٥٨
" وانه لعلم للساعه فلا تمترن بها ..." الآيه	٩٥٩
" الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو ..." الآيه	٩٦٠
" قل ان كان للرحمن ولد ..." الآيه	٩٦١
* * * تفسير سورة الدخان * * *	٩٦٣
تفسير قوله تعالى :	
" أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول ..." الآيه	٩٦٣
" واترك البحر رهوا ..." الآيه	٩٦٤
" ان شجرة الزقوم طعام الأثيم ... الآيه	٩٦٥
* * * تفسير سورة الجاثيه * * *	٩٦٦
تفسير قوله تعالى :	
" أفرأيت من اتخذ الهه هواه ... الآيه	٩٦٦
" هذا كتابنا ينطق طيكم بالحق ..." الآيه	٩٦٧
" وقيل اليوم ننساكم ..." الآيه	٩٦٨
* * * تفسير سورة الاحقـاف * * *	٩٦٩
تفسير قوله تعالى :	
" قل ما كنت بدعا من الرسل ..." الآيه	٩٦٩
" تدمر كل شئ بأمر ربها ..." الآيه	٩٧١

الموضـــــــــوع	رقـم الصفحـة
تفسير قوله تعالى :	
" ولقد مكناهم فيما ان مكناكم ... " الآيه	٩٧٢
* * * تفسير سورة محمد * * *	٩٧٣
تفسير قوله تعالى :	
" مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار .. "الآيه	٩٧٣
" ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين ... " الآيه	٩٧٤
* * * تفسير سورة الفتح * * *	٩٧٥
تفسير قوله تعالى :	
" هو الذى انزل السكينه فى قلوب المؤمنين .. " الآيه	٩٧٥
" ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى ... " الآيه	٩٧٦
" قل للمخلفين من الأعراب ... " الآيه	٩٧٨
" اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم ... " الآيه	٩٨٠
" محمد رسول الله والذين معه أشداء ... " الآيه	٩٨١
* * * تفسير سورة الحجرات * * *	٩٨٣
تفسير قوله تعالى :	
" يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله ... " الآيه	٩٨٣
" وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ... " الآيه	٩٨٤
" يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ... " الآيه	٩٨٥
" ولا يغتب بعضكم بعضا ... " الآيه	٩٨٦
" يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى ... " الآيه	٩٨٧

الموضـــــــــــوع	رقـــم الصفحـــة
* * * تفسير سورة ق * * *	٩٨٩
تفسير قوله تعالى :	
" ق والقرآن المجيد ..." الآيه	٩٨٩
" بل كذبوا بالحق لما جاءهم ..." الآيه	٩٩٠
" والأرض مددناها والقينا فيها رواسى ..." الآيه	٩٩١
" والنخل باسقات لها طلع نضيد "	٩٩٢
" أفعينا بالخلق الأول بل هم فى لبس من خلق جديد"	٩٩٣
" ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به ..." الآيه	٩٩٤
" ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد "	٩٩٦
" لقد كنت فى غفلة من هذا ... " الآيه	٩٩٧
" قال لا تختصموا لدى ..." الآيه	٩٩٩
" وكم اهلكنا قبلهم من قرن ..." الآيه	١٠٠٠
" ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما ..." الآيه	١٠٠١
* * * تفسير سورة الذاريات * * *	١٠٠٢
تفسير قوله تعالى :	
" والسماء ذات الحبك "	١٠٠٢
" قتل الخراصون "	١٠٠٤
" الذى هم فى غمره ساهون "	١٠٠٥
" يوم هم على النار يفتنون "	١٠٠٦
" كانوا قليلا من الليل ما يهجعون "	١٠٠٧
" فأقبلت امرأته فى صره ..." الآيه	١٠٠٨
" فتولى بركنه وقال ساحر أو مجنون "	١٠٠٩
" والسماء بنيناها بأيد ..."	١٠١٠

الموضـــــــــوع	رقـم الصفحـــة
تفسير قوله تعالى :	
" وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون "	١٠١١
" ان الله هو الرزاق ذو القوه المتين "	١٠١٢
" فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون "	١٠١٣
* * * تفسير سورة والطور * * *	١٠١٤
تفسير قوله تعالى :	
" والطور وكتاب مسطور ... " الآيه	١٠١٤
" يوم تمور السماء موراً ... " الآيه	١٠١٦
" يوم يدعون الى نار جهنم دعا "	١٠١٧
" والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ... " الآيه	١٠١٨
" وما ألتناهم من عملهم من شئ ... " الآيه	١٠١٩
" يتنازعون فيها كأسا ... " الآيه	١٠٢٠
" وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون "	١٠٢١
" انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم "	١٠٢٢
" أم يقولون شاعر ... " الآيه	١٠٢٣
" أم عندهم خزائن ربك أمهم المسيطرون "	١٠٢٤
" وان يروا كسفا من السماء ساقطا ... " الآيه	١٠٢٥
" وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ... " الآيه	١٠٢٦
* * * تفسير سوره والنجم * * *	١٠٢٧
تفسير قوله تعالى :	
" والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى ... " الآيه	١٠٢٧

الموضـــــــــوع	رقـــم الصفحـــة
تفسير قوله تعالى :	
" لقد رآه نزله أخرى "	١٠٢٩
" الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش ... " الآيه	١٠٣٠
" وأن ليس للانسان الا ما سعى "	١٠٣٢
" وأنه هو أغنى وأقنى "	١٠٣٥
" أزفت الآزفه "	١٠٣٧
" وأنتم سامدون فأسجدوا لله واعبدوا "	١٠٣٨
* * * تفسير سورة القمر * * *	١٠٣٩
تفسير قوله تعالى :	
" اقتربت الساعه وانشق القمر "	١٠٣٩
" مهطعين الى الداع ... " الآيه	١٠٤٠
" وحملناه على ذات ألواح ودسر "	١٠٤١
" سيهزم الجمع ويولون الدبر "	١٠٤٢
" انا كل شئ خلقناه بقدر "	١٠٤٣
* * * تفسير سورة الرحمـــن * * *	١٠٤٤
تفسير قوله تعالى :	
" والشمس والقمر بحسبان "	١٠٤٤
" والنجم والشجر يسجدان "	١٠٤٥
" والسماء رفعها ووضع الميزان "	١٠٤٧
" والأرض وضعها للأنام "	١٠٤٨
" والحب ذو العصف والريحان "	١٠٤٩

الموضـــــــوع	رقـم الصفحـة
تفسير قوله تعالى :	
" فبأى آلاء ربكما تكذبان "	١٠٥١
" خلق الانسان من صلصال كالفخار "	١٠٥٢
" وخلق الجان من مارج من نار "	١٠٥٣
" مرج البحرين يلتقيان "	١٠٥٤
" بينهما برزخ لا يبغيان "	١٠٥٥
" يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان"	١٠٥٦
" سنفرغ لكم أيها الثقلان "	١٠٥٧
" يا معشر الجن والانس ان استطعتم ..." الآيه	١٠٥٨
" يرسل عليكما شواظ من نار ..." الآيه	١٠٥٩
"يطوفون بينها وبين حميم آن "	١٠٦٠
" ولمن خاف مقام ربه جنتان "	١٠٦١
" ذواتا أفنان "	١٠٦٢
" متكئين على فرش بطائنها من استبرق ..." الآيه	١٠٦٣
" فيهن قاصرات الطرف ..." الآيه	١٠٦٤
" ومن دونهما جنتان "	١٠٦٥
" مدهامتان "	١٠٦٦
" فيهما عينان نضاختان "	١٠٦٧
" متكئين على رفرف خضر ..." الآيه	١٠٦٨
" تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام "	١٠٧٠

الموضـــــــــــــــــوع	رقم الصفحـــة
* * * تفسير سورة الواقعه * * *	١٠٧١
تفسير قوله تعالى :	
" اذا وقعت الواقعه "	١٠٧١
" اذا رجت الأرض رجا "	١٠٧٢
" وبست الجبال بسا "	١٠٧٣
" فكانت هباء منبثا "	١٠٧٤
" على سرر موضونه "	١٠٧٥
" بأكواب وأباريق وكأس من معين "	١٠٧٦
" وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون "	١٠٧٧
" وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين ..." الآيه	١٠٧٨
" وطلح منضود "	١٠٧٩
" انا انشأناهن انشاء ..." الآيه	١٠٨٠
" وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال "	١٠٨١
" وانهم كانوا قبل ذلك مترفين "	١٠٨٢
" فشاربون شرب الهيم "	١٠٨٣
" نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين "	١٠٨٤
" وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون "	١٠٨٥
" فلولا ان كنتم غير مدينين ..." الآيه	١٠٨٦
" فأما ان كان من المقربين ..." الآيه	١٠٨٧
* * * تفسير سورة الحديد * * *	١٠٨٨
تفسير قوله تعالى :	
" ما أصاب من مصيبه في الأرض ..." الآيه	١٠٨٨

الموضـــــــــوع	رقـم الصفحـة
تفسير قوله تعالى :	
" لكيلا تأسوا على ما فاتكم ..." الآيه	١٠٨٩
" ثم قفينا على آثارهم برسلنا ..." الآيه	١٠٩٠
" يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ..." الآية	١٠٩٣
" ويجعل لكم نورا تمشون به ..." الآيه	١٠٩٤
" لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون ..." الآيه	١٠٩٥
* * * تفسير سورة المجادله	١٠٩٦
تفسير قوله تعالى :	
" قد سمع الله قول التي تجادلك ..." الآيه	١٠٩٦
" والذين يظاهرون من نسائهم ..." الآيه	١٠٩٨
" يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول ..." الآيه	١٠٩٩
* * * تفسير سورة الحشر * * *	١١٠٠
تفسير قوله تعالى :	
" ما قطعتم من لينه أو تركتموها ..." الآيه	١١٠٠
" ألم تر الى الذين نافقوا ..." الآيه	١١٠٢
" كمثل الذين من قبلهم قريبا ..." الآيه	١١٠٣
" هو الله الذى لا اله الا هو الملك ..." الآيه	١١٠٤
* * * تفسير سورة الممتحنه	١١٠٥
تفسير قوله تعالى :	
" ربنا لا تجعلنا فتنه للذين كفروا واغفر لنا ..." الآيه	١١٠٥
" يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات ..." الآيه	١١٠٦

الموضـــــــوع	رقـم الصفحـة
تفسير قوله تعالى :	
" يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن ..." الآيه	١١٠٨
* * * تفسيرة سورة الصف * * *	١١١٠
تفسير قوله تعالى :	
" سبح لله ما في السموات وما في الأرض ..." الآيه	١١١٠
" يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم ..." الآيه	١١١٢
* * * تفسير سورة الجمعة * * *	١١١٤
تفسير قوله تعالى :	
" ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ..." الآيه	١١١٤
" مثل الذين حملوا التوراه ثم لم يحملوها ..." الآيه	١١١٥
* * * تفسير سورة المنافقين * * *	١١١٦
تفسير قوله تعالى :	
" وأنفقوا مما رزقكم من قبل أن يأتي ..." الآيه	١١١٦
* * * تفسير سورة التغابن * * *	١١١٧
تفسير قوله تعالى :	
" يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ..." الآيه	١١١٧
" ما أصاب من مصيبه الا باذن الله ..." الآيه	١١١٩
" يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم ..." الآيه	١١٢٠
" فاتقوا الله ما استطعتم واسمعو ..." الآيه	١١٢١

الموضـــــــــــوع	رقم الصفحة
* * * تفسير سروة الطلاق * * *	١١٢٢
تفسير قوله تعالى :	
" يا أيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن ...٣الآيه	١١٢٢
" فاذا بلغن أجلهن فأمسكوهن ..." الآيه	١١٢٤
" أسكنوهن من حيث سكنتم ..." الآيه	١١٢٦
" وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ..."الآيه	١١٢٨
" الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ..٣الآيه	١١٢٩
* * * تفسير سورة التحريم * * *	
تفسير قوله تعالى :	
" يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك ..."الآيه	١١٣١
" ان تتوبا الى الله فقد صغت ..." الآيه	١١٣٤
" يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا ...٣الآيه	١١٣٦
" ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح ..."الآيه	١١٣٧
* * * تفسير سورة الملك * * *	١١٣٨
تفسير قوله تعالى :	
" ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر ..."الآيه	١١٣٨
" تكاد تميز من الغيظ كلما ألقى ..." الآيه	١١٣٩
" فاعترفوا بذنبهم فسحقا ..." الآيه	١١٤٠
" هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا ..." الآيه	١١٤١
* * * تفسير سورة ن * * *	١١٤٢
تفسير قوله تعالى :	
" ن والقلم وما يسطرون "	١١٤٢

الموضـــــــــــوع	رقم الصفحـــه
تفسير قوله تعالى :	
" وانك لعلى خلق عظيم ... " الآيه	١١٤٥
" ودوا لوتدهن فيدهنون "	١١٤٦
" عتل بعد ذلك زنيم "	١١٤٨
" وغدوا على حرد قادرين "	١١٥٠
" قال أوسطهم ألم أقل لكملولا تسبحون "	١١٥١
" يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون "	١١٥٢
" خاشعة أبصارهم ترهقهم ذله وقد كانوا ... " الآيه	١١٥٣
" فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت ... الآيه	١١٥٤
" لولا أن تداركه نعمة من ربه ... " الآيه	١١٥٥
"وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك ... " الآيه	١١٥٦
* * * تفسير سورة الحاقه * * *	١١٥٨
تفسير قوله تعالى :	
" الحاقة ما الحاقه "	١١٥٨
" وأما عاد فاهلكوا بريح صرصر ... " الآيه	١١٥٩
" انا لما طغى الماء حملناكم فى الجاريه "	١١٦٠
" لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعيه "	١١٦١
" والملك على أرجائها ... " الآيه	١١٦٢
" انى ظننت أنى ملاق حسابيه "	١١٦٣
" فليس له اليوم هاهنا حميم ... " الآيه	١١٦٤
" ولو تقول علينا بعض الأقاويل ... " الآيه	١١٦٥

الموضـــــــــوع	رقـم الصفحـة
* * * تفسير سورة سأل سائل * * *	١١٦٦
تفسير قوله تعالى :	
" سأل سائل بعذاب واقع ..." الآيه	١١٦٦
" تعرج الملائكة والروح اليه ..." الآيه	١١٦٧
" كلا انها لظى نزاعة للشوى "	١١٦٨
" والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم "	١١٦٩
" فلا أقسم برب المشارق ..." الآيه .	١١٧٢
* * * تفسير سورة نوح * * *	١١٧٣
تفسير قوله تعالى :	
" مالكم لا ترجون لله وقارا "	١١٧٣
" وقد خلقكم أطوارا "	١١٧٤
" والله جعل لكم الأرض بساطا ..." الآيه	١١٧٥
" وقالوا لا تذرن آلهتكم ..." الآية	١١٧٦
* * * تفسير سورة الجن * * *	١١٧٧
تفسير قوله تعالى :	
" وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا "	١١٧٧
" وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به ..." الآيه	١١٧٨
" وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ..الآيه	١١٧٩
" قل ان أدري أقريب ما توعدون ..." الآيه	١١٨١
* * * تفسير سورة المزمل * * *	١١٨٢
تفسير قوله تعالى :	
يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا ..." الآيه	١١٨٢

الموضـــــــــوع	رقم الصفحة
تفسير قوله تعالى :	
" ان ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا"	١١٨٤
" يوم ترجف الأرض والجبال ..." الآيه	١١٨٥
" انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا ..." الآيه	١١٨٦
* * * تفسير سورة المدثر * * *	١١٨٧
تفسير قوله تعالى :	
" يا أيها المدثر قم فأنذر ..." الآيه	١١٨٧
" والرجز فاهجر ..." الآيه	١١٨٩
" فاذا نقر في الناقور ..." الآيه	١١٩٠
" ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا"	١١٩٢
" ثم يطمع أن أزيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا "	١١٩٣
" لا تبقي ولا تذر ..." الآيه	١١٩٤
" كل نفس بما كسبت رهينة ..." الآية	١١٩٥
" فما لهم عن التذكرة معرضين ..." الآيه	١١٩٦
* * * تفسير سورة القيامة * * *	١١٩٧
تفسير قوله تعالى :	
" لا أقسم بيوم القيامة ..." الآيه	١١٩٧
" بل يريد الانسان ليفجر أمامه "	١١٩٨
" يقول الانسان يومئذ أين المفر ..." الآيه	١١٩٩
" ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم وأخر "	١٢٠٠
" بل الانسان على نفسه بصيره "	١٢٠١

الموضـــــــــــوع	رقم الصفحـة
تفسير قوله تعالى :	
" لا تحرك به لسانك لتعجل به ..." الآيه	١٢٠٢
" فاذا قرأناه فاتبع قرآنه "	١٢٠٣
" كلا اذا بلغت التراقي ..." الآيه	١٢٠٤
" أولى لك فأولى ..." الآيه	١٢٠٥
* * * تفسير سورة الانسان * * *	١٢٠٦
تفسير قوله تعالى :	
" هل أتى على الانسان حين من الدهر ..." الآيه	١٢٠٦
" انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا "	١٢٠٨
* * * تفسير سورة المرسلات * * *	١٢١٠
تفسير قوله تعالى :	
" ألم نجعل الأرض كفاتا ..." الآيه	١٢١٠
" وجعلنا فيها رواسي شامخات ..." الآيه	١٢١١
" انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون "	١٢١٢
" كأنه جمالات صفر ..." الآيه	١٢١٣
* * * تفسير سورة النبأ * * *	١٢١٥
تفسير قوله تعالى :	
" ألم نجعل الأرض مهادا ..." الآيه	١٢١٥
" وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا "	١٢١٦
" لنخرج به حبا ونباتا ..." الآيه	١٢١٨
" ان جهنم كانت مرصادا ..." الآيه	١٢١٩

الموضـــــــــوع	رقم الصفحـة
تفسير قوله تعالى :	
" جزاء وفاقا "	١٢٢١
" ان للمتقين مفازا "	١٢٢٢
" وكواعب أترابا "	١٢٢٣
" وكأسا دهاقا "	١٢٢٤
" يوم يقوم الروح والملائكة صفا ... " الآيه	١٢٢٥
* * * تفسير سورة النازعات * * *	١٢٢٧
تفسير قوله تعالى :	
" والنازعات غرقا "	١٢٢٧
" والناشطات نشطا "	١٢٢٨
" يوم ترجف الراجفة "	١٢٢٩
" قلوب يومئذ واجفه "	١٢٣٠
" يقولون أئنا لمردودون في الحافرة "	١٢٣١
" فانما هي زجرة واحده "	١٢٣٢
" أأنتم أشد خلقا أم السماء ... " الآيه	١٢٣٤
" وأغطش ليلها وأخرج ضحاها "	١٢٣٥
" والأرض بعد ذلك دحاها "	١٢٣٦
" فاذا جاءت الطامة الكبرى "	١٢٣٧
* * * تفسير سورة عبس * * *	١٢٣٨
تفسير قوله تعالى :	
" كلا انها تذكرة ... " الآيه	١٢٣٨

الموضـــــــــــــوع	رقم الصفحة
تفسير قوله تعالى :	
" فلينظر الانسان الى طعامه ... " الآيه	١٢٣٩
" وحدائق غلبا "	١٢٤٠
" وفاكهة وأبا "	١٢٤١
" فاذا جاءت الصاخه "	١٢٤٢
" وجوه يومئذ مسفره ... " الآيه	١٢٤٣
" ووجوه يومئذ عليها غبره ... " الآيه	١٢٤٥
* * * تفسير سورة التكوير * * *	١٢٤٦
تفسير قوله تعالى :	
" اذا الشمس كورت "	١٢٤٦
" والليل اذا عسعس "	١٢٤٨
* * * تفسير سورة الانفطار * * *	١٢٥٠
تفسير قوله تعالى :	
" اذا السماء انفطرت "	١٢٥٠
" واذا القبور بعثرت "	١٢٥١
" وان الفجار لفي جحيم "	١٢٥٢
* * * تفسير سورة المطففين * * *	
تفسير قوله تعالى :	
" ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا "	
" على الناس يستوفون "	١٢٥٣
" كلا بل ران على قلوبهم ... " الآيه	١٢٥٤
" كلا ان كتاب الابرار لفي عليين "	١٢٥٥

الموضـــــــــــوع	رقم الصفحة
تفسير قوله تعالى :	
" على الأرائك ينظرون "	١٢٥٦
" يسقون من رحيق مختوم "	١٢٥٧
" ختامه مسك ... " الآيه	١٢٥٨
" ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون "	١٢٥٩
" واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين "	١٢٦٠
* * * تفسير سورة الانشقاق * * *	١٢٦١
تفسير قوله تعالى :	
" انه ظن أن لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا "	١٢٦١
" فلا أقسم بالشفق ... " الآيه	١٢٦٢
" والقمر اذا اتسق .... " الآيه	١٢٦٣
" لتركبن طبقا عن طبق "	١٢٦٤
" الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون "	١٢٦٦
* * * تفسير سورة البروج * * *	
تفسير قوله تعالى :	
" والسماء ذات البروج "	١٢٦٧
" انه هو يبدئ ويعيد ... " الآيه	١٢٦٩
" ذو العرش المجيد "	١٢٧٠
* * * تفسير سورة الطارق * * *	
تفسير قوله تعالى :	
" والسماء والطارق ... " الآيه	١٢٧١
" فلينظر الانسان مم خلق ... " الآيه	١٢٧٢

الموضـــــــــــوع	رقم الصفحة
تفسير قوله تعالى :	
" والسماء ذات الرجع "	١٢٧٤
" والأرض ذات الصدع "	١٢٧٥
" انه لقول فصل وما هو بالهزل "	١٢٧٦
" وما هو بالهزل "	١٢٧٧
" فمهل الكافرين أمهلهم رويدا "	١٢٧٨
* * * تفسير سورة الأعلى * * *	١٢٧٩
تفسير قوله تعالى :	
" سبح اسم ربك الأعلى "	١٢٧٩
" قد أفلح من تذكى "	١٢٨٠
" وذكر اسم ربه فصلى "	١٢٨١
" * * * تفسير سورة الغاشية * * *	١٢٨٢
تفسير قوله تعالى :	
" هل أتاك حديث الغاشية "	١٢٨٢
" ليس لهم طعام الا من ضريع ... " الآيه	١٢٨٣
" وجوه يومئذ ناعمة " ... الآية	١٢٨٤
" فذكر انما انت مذكر "	١٢٨٥
* * * تفسير سورة الفجر * * *	١٢٨٦
تفسير قوله تعالى :	
" والفجر وليال عشر ... " الآيه	١٢٨٦
" هل فى ذلك قسم لذى حجر "	١٢٨٧

الموضـــــــــوع	رقم الصفحـــة
تفسير قوله تعالى :	
" ألم تر كيف فعل ربك بعاد ..." الايه	١٢٨٨
" وفرعون ذى الأوتاد ..." الآيه	١٢٨٩
" وتأكلون التراث أكلا لما "	١٢٩٠
" وتحبون المال حبا جما "	١٢٩١
" كلا اذا دكت الأرض دكا دكا "	١٢٩٢
" وجاء ربك والملك صفا صفا "	١٢٩٣
" وجيئ يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وأنى له الذكر "	١٢٩٤
" يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية ..." الآيه	١٢٩٥
* * * تفسير سورة البلد * * *	
تفسير قوله تعالى :	
" لا أقسم بهذا البلد "	١٢٩٧
"ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين ..." الآيه	١٢٩٩
" فلا اقتحم العقبه ..." الآيه	١٣٠٠
" أو مسكينا ذا متربه "	١٣٠١
" ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر ..." الآيه	١٣٠٢
* * * تفسير سورة الشمس * * *	
تفسير قوله تعالى :	
" والشمس وضحاها "	١٣٠٤

الموضـــــــــــوع	رقم الصفحة
تفسير قوله تعالى :	
" فألهما فجورها وتقواها "	١٣٠٥
" قد أفلح من زكاها "	١٣٠٦
" وقد خاب من دساها "	١٣٠٧
" كذبت ثمود بطغواها "	١٣٠٨
* * * تفسير سورة الليل * * *	
تفسير قوله تعالى :	
" والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى "	١٣١٠
* * * تفسير سورة الضحى * * *	
تفسير قوله تعالى :	
" والضحى والليل اذا سجى " "	١٣١٢
" ولسوف يعطيك ربك فترضى "	١٣١٥
* * * تفسير سورة ألم نشرح * * *	
تفسير قوله تعالى :	
" ألم نشرح لك صدرك .. " الآيه	١٣١٦
* * * تفسير سورة التين * * *	
تفسير قوله تعالى :	
" والتين والزيتون وطور سينين "	١٣١٨
" ثم رددناه أسفل سافلين "	١٣١٩
" فما يكذبك بعد بالدين ... " الآيه	١٣٢١

الموضـــــــــــوع	رقـم الصفحـة
* * * تفسير سورة العلق * * *	
تفسير قوله تعالى :	
" اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسا ن من علق ... " الآية	١٣٢٢
* * * تفسير سورة القدر * * *	
تفسير قوله تعالى :	
" انا انزلناه فى ليلة القدر "	١٣٢٤
* * * تفسير سورة اذا زلزلت * * *	
تفسير قوله تعالى :	
" اذا زلزلت الأرض زلزالها "	١٣٢٥
" وقال الانسا ن مالها "	١٣٢٦
* * * تفسير سورة العاديات * * *	
تفسير قوله تعالى :	
" والعاديات ضبحا فالموريات قدحا ... " الآيه	١٣٢٩
" فالموريات قدحا "	١٣٣٠
" ان الانسان لربه لكنود "	١٣٣١
" فالمغيرات صبحا "	١٣٣٢
" أفلا يعلم اذا بعثر ما فى القبور "	١٣٣٣
" وحصل ما فى الصدور "	١٣٣٤
* * * تفسير سورة القارعة	١٣٣٥
تفسير قوله تعالى :	
" القارعة ما القارعة "	١٣٣٥

الموضـــــــــــوع	رقم الصفحـــة
* * * تفسير سورة التكاثر * * *	
تفسير قوله تعالى :	
"ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر"	١٣٣٦
* * * تفسير سورة العصر * * *	
تفسير قوله تعالى :	
" والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر"	١٣٣٧
* * * تفسير سورة ويل لكل همزة * * *	
تفسير قوله تعالى :	
" ويل لكل همزة لمزة"	١٣٣٨
* * * تفسير سورة الفيل * * *	
تفسير قوله تعالى :	
" ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ..." الآيه	١٣٤٠
" ترميهم بحجارة من سجيل"	١٣٤١
* * * تفسير سورة قريش * * *	
تفسير قوله تعالى :	
" لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف ..." الآيه	١٣٤٢
* * * تفسير سورة الماعون * * *	١٣٤٤
تفسير قوله تعالى :	
" أرأيت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين ..." الآيه	١٣٤٤
"ويمنعون الماعون"	١٣٤٥

الموضـــــــــــــوع	رقم الصفحة
* * * تفسير سورة الكوثر * * *	١٣٤٦
تفسير قوله تعالى :	
" انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هـو الأبتر "	١٣٤٦
* * * تفسير سورة قل يا أيها الكافرون * * *	١٣٤٨
تفسير قوله تعالى :	
" قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ... " الآيه	١٣٤٨
* * * تفسير سورة النصر * * *	١٣٤٩
تفسير قوله تعالى :	
" اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح ... " الآيه	١٣٤٩
* * * تفسير سورة المسد * * *	
تفسير قوله تعالى :	
" تبت يد أبى لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب. الآيه	١٣٥٠
* * * تفسير سورة الاخلاص * * *	١٣٥١
تفسير قوله تعالى :	
" قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد "	١٣٥١
* * * تفسير سورة الفلق * * *	١٣٥٢
تفسير قوله تعالى :	
" قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ... " الآيه	١٣٥٢

الموضـــــــــــــــوع	رقم الصفحـة
* * * تفسير سورة الناس * * *	١٣٥٦
تفسير قوله تعالى :	
" قل أعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر	
الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور النـاس	
من الجنة والناس "	١٣٥٦
الخاتمـــــة " " " " " "	١٣٥٨
المراجـــــع " " " " " "	١٣٦٦
الفهـــــارس " " " " " "	١٣٧٨

* * *